

رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية

رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد (155) المجلد الثالث

الجزء الاول

تموز 2026

مجلة ربع سنوية

ISSN الورقي: 2392- 5418

ISSN الالكتروني:2520- 7423

DOI: 10.59799/SQZH5356

معامل التأثير: 2.56 Impact Factor

الايداع القانوني 243



رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأردن

وجامعة القادسيه وتأصيل العلوم / السودان

العدد (155) تموز 2026

المجلد الثالث

الجزء الأول

الورقي 5418- 2392- ISSN :

الالكتروني 7423- 2520- ISSN:

الإيداع القانوني 243

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية -رماح / عمان –الأردن

بالتعاون مع

جامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سليمان

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني

نائب مدير تحرير المجلة: أ.د. هاشم صالح مناع

هيئة تحرير المجلة

الأردن	جامعة البلقاء التطبيقية	أ.د. خليل الرفاعي (رئيس هيئة التحرير)
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. يوسف أبو فارة
العراق	المديرية العامة لتربية صلاح الدين وزارة التربية والتعليم	ا.م.د. مصدق أمين عطيه
الجزائر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	أ.د. دراجي سعيد
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. هناء الحنيطي
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	أ.د. محمد الفاتح زين العابدين
فلسطين	أكاديمية القاسمي والكلية العربية	أ.د. خالد سنداوي
الأردن	جامعة الزرقاء الاهلية	أ.د. زياد عبد الحلیم عبد المنعم الذبيبة
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	دكتور برير سعدالدين الشيخ السماني
العراق	المديرية العامة لتربية ذي قار	م.د. أسعد شاكر حميد جاسم
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ الدائرة الإدارية والمالية	م.د. سنان فاضل حمد سلمان

الهيئة الاستشارية للمجلة

الأردن	جامعة الزرقاء	أ.د. نضال الرمحي (رئيس الهيئة الاستشارية)
الأردن	جامعة مؤتة	د. ماجدة خلف السبع
الجزائر	جامعة بليدة	أ.د. كمال رزيق
العراق	وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة	ا.م. د قادسيه حسين جاسم عبد الرضا الذهبي
الجزائر	جامعة ورقلة	أ.د. سليمان الناصر
الجزائر	جامعة عنابة	أ.د. هوام جمعة
مصر	جامعة القاهرة	أ.د. سالي محمد فريد
مصر	جامعة عين شمس	أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس
لبنان	جامعة جنان	أ.د. رامز طنبور
السعودية	جامعة القصيم	أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي
ليبيا	جامعة عمر المختار	أ.د. وائل جبريل
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. شاهر عبيد
الأردن	مركز رماح	أ.د. عماد الصعيدي
الإمارات العربية المتحدة	جامعة الفلاح	أ.د. سمير البرغوثي

موريتانيا	جامعتي حائل / نواكشوط	أ.د. عبد الله سيدي محمد أبو
السودان	الهيئة الاستشارية	بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين
الكويت	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الدكتورة حليلة إبراهيم محمد الفيلكاوي
العراق	دكتوراه علاقات اقتصادية دولية	د. قيس مهدي البياتي
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	د. خديجة عبد الكريم خيري
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	د. مزمل حسن يوسف
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	د. حسن الفاتح الشيخ
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	د. محمد الطيب
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	د. جمال محمد البشري
الجزائر	استاذة محاضرة بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشلف	الدكتورة صفراوي فاطمة
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	أم خالدة جمال فرج الشافعي
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	أ.م.د محمد عدنان شاكر الزبيدي
العراق	جامعة تكريت	اد مزاحم مهدي ابراهيم النجار

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤولية عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤولية قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة.

- ❖ تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
 - ❖ ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة إسم الباحث والكلمات المفتاحية.
 - ❖ تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Simplified Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
 - ❖ يرقم التهميش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .
 - ❖ تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
 - ❖ على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة.
 - ❖ منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي وإستعمال أحد الأساليب التالية في الإستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوفرة على الأنترنت.
 - ❖ نظام التوثيق في الحاشية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية، مثاله: المغني، ابن قدامة (435/6).
 - ❖ المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها .
 - ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدّمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع
- ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

khalidk51@hotmail.com أو remah@remahtrainingjo.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجاردنز عمان الأردن

هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512 موقع المجلة: <http://www.remahresearch.com>

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية:

- ❖ قاعدة ISI الماليزية على الموقع:
http://isindexing.com/isi/journaldetails.php ?
- ❖ قاعدة ebSCO الأمريكية على الموقع: http://www.ebsco.com
- ❖ قاعدة ULRICHS الألمانية على الموقع:
http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/1536488677317824429
- ❖ محرك البحث العلمي جوجل سكولار google scholars على الموقع:
http://www.google.com
- ❖ قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع www.mandumah.com
- ❖ قاعدة بيانات المنهل www.almanhal.com
- ❖ قاعدة ASKZED على الموقع: http://www.ASKZED.com
- ❖ قاعدة معرفة على الموقع: http://www.maarifa.com
- ❖ قاعدة بوابة الكتاب العلمي: http://www.theleambook.com
- ❖ معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) 2019.
- ❖ قاعدة أرسيف (Arcif).
- ❖ قاعدة بيانات:
https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of-economic-research#.XzPCkCgzZPY

أخلاقيات النشر العلمي بمجلة رماح للبحوث والدراسات

منذ تأسست مجلة رماح للبحوث والدراسات وتألقت بعددها الأول عام 2005م وهي تأخذ على عاتقها الاجتهاد والاستمرارية لبلوغ العالمية بدخولها العديد من محركات البحث العلمي وقواعد البيانات الدولية والالتزام بأخلاقيات النشر العلمي الهادف، حيث تعد أخلاقيات النشر العلمي (Scientific Publication Ethics) بمجلة رماح للبحوث والدراسات الركيزة الأساسية لضمان موثوقية البحث العلمي ونزاهة البحث الأكاديمي. فالالتزام بهذه المعايير ليس مجرد خيار مهني، بل هو واجب أخلاقي يقع على عاتق جميع الأطراف المشاركة في عملية النشر في ضوء المحاور الأخلاقية لمجلة رماح للبحوث والدراسات.

مسؤوليات الأطراف المشاركة في عملية النشر بمجلة رماح للبحوث والدراسات:

1. مسؤوليات الباحث:

حيث يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة عن المحتوى العلمي المقدم، ويجب عليه الالتزام بالأمانة العلمية، والأصالة ومنع الانتحال، وتجنب النشر المتعدد، وتحديد أسماء المشاركين بالبحث بشكل دقيق وصریح.

2. مسؤوليات المحكمين:

فبالنسبة لمجلة رماح للبحوث والدراسات يتطلب الأمر من المحكمين الالتزام التام بالموضوعية والحياد وتقييم البحث بناءً على جودته العلمية بكل شفافية وموضوعية، والسرية بعدم الكشف عن محتوى البحث أو استخدام أفكاره قبل النشر، والإفصاح بالاعتذار عن التحكيم في حال وجود علاقة قرابة أو زمالة مع الباحث.

3. مسؤوليات هيئة التحرير

وفقاً لسياسة مجلة رماح للبحوث والدراسات يعد المحرر هو الفيصل في عملية النشر، اذ يجب أن يتمتع بالاستقلالية التامة عند اتخاذ قرارات القبول أو الرفض بناءً على أهمية البحث وأصالته ووضوحه، اضافة الى الشفافية وذلك في غاية الأهمية بهدف توضيح إجراءات التحكيم والمدد الزمنية المتوقعة للباحث.

قواعد النشر والتوثيق بمجلة رماح للبحوث والدراسات

أولاً. أهداف المجلة ومجالاتها:

مجلة رماح للبحوث والدراسات مجلة دورية علمية محكمة تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية ، بهدف تعميق البحث العلمي واثرائه بنشر البحوث العلمية المقدمة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المرموقة ، والتي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية العلمية ، وذلك بنشر البحوث العلمية الأصيلة والمحكّمة وفق معايير أكاديمية رصينة ، و دعم حركة البحث العلمي وتطوير المعرفة في المجالات التربوية والإنسانية بهدف إتاحة منصة علمية للباحثين لنشر إنتاجهم العلمي محلياً وعربياً ودولياً و تعزيز الجودة والالتزام بأخلاقيات البحث والنشر العلمي و الإسهام في معالجة القضايا المعاصرة من خلال دراسات علمية متخصصة.

وقد جاءت مجالات نشر المجلة لتتنوع بين:

1. العلوم التربوية .
2. العلوم الإنسانية والاجتماعية.
3. الدراسات النفسية.
4. الدراسات الإدارية والاقتصادية ذات البعد الإنساني والتربوي.
5. الدراسات الشرعية والقانونية ذات الصلة بالمجالات الإنسانية.

ثانياً. شروط واجراءات النشر في المجلة:

تستند مجلة رماح للبحوث والدراسات إلى قواعد لجنة أخلاقيات النشر (COPE - Peer-) (Committee on Publication Ethics) ، التي تتبع عملية النشر في المجلات العلمية المحكمة (reviewed Journals) مساراً منهجياً دقيقاً يهدف إلى ضمان جودتها قبل وصولها إلى الباحث القارئ. حيث تبدأ عملية النشر بمجلة رماح للبحوث والدراسات بمرحلة الإعداد والتقديم (Submission Phase) فتبدأ العملية بإعداد الباحث للبحث (Manuscript) وفقاً لسياسات المجلة التي تهتم بـ:

1. التنسيق والفحص المبدئي:

- التنسيق والالتزام بدليل المؤلف من حيث نوع الخط ، ونظام التوثيق (مثل APA أو IEEE)، وطريقة عرض الجداول والرسوم البيانية.
- خطاب التقديم (Cover Letter) وفقاً لرسالة موجهة لرئيس تحرير مجلة رماح للبحوث والدراسات ، توضح أهمية البحث وأصالته وعدم نشره مسبقاً.
- الفحص الأولي: حيث يخضع البحث وفقاً لسياسة المجلة فور استلامه لفحص متسلسل للتأكد من اكتمال الملفات ونسبة الاقتباس (Plagiarism Check) عبر برامج محددة.

2. مراجعة هيئة التحرير:

قبل إرسال البحث للتحكيم، يقوم رئيس التحرير أو المحرر المختص بعمل تقييم أولي للبحث للتأكد من الملاءمة ومدى توافق موضوع البحث مع تخصص المجلة ، والتأكد من الجودة المبدئية من حيث هل البحث مكتوب بلغة علمية رصينة ومنهجية واضحة بشكل أكاديمي يرتقي الى مستوى مجلة رماح للدراسات والبحوث. وفي هذه المرحلة، قد تتم الموافقة المبدئية على البحث لاستكمالها والسير بباقي الاجراءات أو يتم الرفض إذا لم يستوفِ البحث الشروط الأساسية، مما يوفر وقت الباحث والمحكمين لاعادة النظر بالبحث بما يناسب سياسة المجلة.

3. عملية التحكيم العلمي:

وهي بالنسبة لمجلة رماح للدراسات والبحوث جوهر النشر العلمي، حيث يُرسل البحث إلى خبيرين أو ثلاثة في نفس التخصص حيث لا يعرف المحكم هوية الباحث ولا يعرف الباحث هوية المحكم لضمان الحياد. وبعد ذلك وبشكل سري يقوم المحكمون بتقييم الأصالة، المنهجية، تحليل البيانات، وقوة الاستنتاجات. وبناءً على تقارير المحكمين، يتخذ المحرر أحد القرارات التالية:

1. القبول كما هو.

2. تعديلات طفيفة تتطلب تعديلات بسيطة لا تمس جوهر النتائج.

3. تعديلات جوهرية تتطلب إعادة صياغة أجزاء رئيسية أو إجراء تحليلات إضافية.

4. الرفض في حالة وجود خلل منهجي جسيم أو عدم إضافة علمية جديدة.

وبمجرد كانت التقارير ايجابية وتم قبول البحث نهائياً يتم الطلب من الباحث أن يقوم ضمن فترة زمنية محدد بالتدقيق اللغوي ومراجعة البحث ومراجعة نهائية

4. الجدول الزمني لإجراءات النشر بمجلة رماح للدراسات والبحوث:

تتبع مجلة رماح للدراسات والبحوث منذ نشأتها جدولاً زمنياً لإجراءات النشر حفاظاً على

وقت الباحث والمحكم والمجلة، وفقاً للآتي:

التحكيم الأولي للتحضير 2 - 3 أسابيع

عملية التحكيم العلمي 3 - 6 أشهر (تختلف حسب التخصص)

مراجعة الباحث للتعديلات 3 - 5 أسابيع

النشر النهائي 4 - 6 أشهر بعد القبول

افتتاحية العدد

نسعى في مجلة "رماح للبحوث والدراسات" مواكبة التطورات البحثية في عالمنا العربي، وذلك من خلال نشر الأبحاث الجديدة في مجالها، والتي تعالج قضايا تربوية وأدبية وشرعية متنوعة، وتتيح مجلة "رماح" المجال واسعاً لأساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا للنشر فيها مساهمة منها في تشجيع البحث العلمي الرصين، وتقديم وعاء للنشر العلمي يخلو من التعقيد في إجراءاته مع التمسك بالمنهجية العلمية الرصينة المتبعة في كتابة الأبحاث.

وتسعى المجلة للحصول على مزيد من التصنيفات العلمية والعربية المعتبرة، لذا سوف تصدر المجلة اعتباراً من سنة (2025) بشكل ربع سنوي، حيث سوف يصدر المجلد الأول رقم (115) في شهر كانون ثاني ويغطي الأبحاث المقبولة في المجلة لشهر كانون ثاني، شباط، وأذار، وسوف يصدر عدد الربع الثاني لهذه السنة في شهر نيسان ويغطي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لأشهر نيسان، أيار، وحزيران، بينما سيصدر المجلد الثالث في شهر تموز ويحتوي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لشهور تموز، آب وأيلول، بينما سيصدر المجلد الرابع لهذه السنة في شهر تشرين الأول.

وما هذا التعديل في تاريخ إصدار المجلدات إلا تحقيقاً لمتطلبات الانضمام لمستوعبات عربية وعالمية مرموقة، وسوف تغطي المجلة العلوم الاجتماعية كما هي عاداتها بكل فروعها المختلفة ونود أن نؤكد للباحثين العرب أننا نسعى للتطوير تماشياً مع متطلبات النشر العلمي الرصين للحفاظ على مكانة المجلة، ونرحب بأبحاثكم ودراساتكم العلمية.

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور سعادة الكسواني

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
A	هيئة تحرير المجلة
B	الهيئة الاستشارية للمجلة
D	شروط النشر
E	موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية
F	أخلاقيات النشر العلمي
H	قواعد النشر والتوثيق
K	افتتاحية العدد
L - N	فهرس المحتويات
20 - 44	أثر دوران العمل السلي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية إعداد: فلاح بن هندي السبيعي جامعة مؤته
45 - 60	أصول النحو عند ابن العلي إعداد: هاجر عبد الرضا كاظم عجيل مدرس مساعد هاجر عبد الرضا كاظم وزارة التربية المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الرصافة الثالثة.
61 - 78	المعرب والدخيل في معجم الألفاظ العامية اللهجات اللبنانية لأنيس فريحة إعداد: م.م شيماء حسين حسن جهة الانتساب: وزارة التربية - مديرية تربية بغداد الرصافة الثانية - قسم الاعداد والتدريب - شعبة البحوث الدراسات

الصفحة	الموضوع
79 - 124	أثر الذكاء الاصطناعي على ممارسات إدارة الموارد البشرية في شركات الاتصالات الأردنية إعداد: إسراء أحمد محمد حزين ¹ زكريا أحمد عبد الرحمن العطيات ² ماجستير إدارة الموارد البشرية أستاذ مشارك في تخصص إدارة الأعمال جامعة البلقاء التطبيقية جامعة البلقاء التطبيقية
125 - 189	اشتغالات اللقطة وتأثيرها البصري في البناء الدرامي ما بين الفيلم والمسلسل إعداد: م. م. سامر محمد شهاب جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة / السينما والتلفزيون
190 - 220	فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة إعداد: فداء النجار معلمة في وزارة التربية والتعليم / سلطنة عمان
221 - 233	دور الإعلام في النهضة الإسلامية والحضارية إعداد: الأستاذ الدكتور عبد الكريم عبد الجليل الوزان رئيس مجلس أمناء مركز تمكين للدراسات وقياس الرأي العام رئيس الجامعة الأفروآسيوية الأسبق / أستاذ اعلام
234 - 259	تصور مقترح لتحسين الأداء المهني لمعلمة الحضانه في ضوء رؤية السعودية ٢٠٣٠ إعداد: هبه عارف الشوره / تخصص طقولة مبكرة

الصفحة	الموضوع
260 - 291	التحليل الجغرافي لبعض خصائص الفيزيائية والكيميائية للمياه السطحية في شط الحلة إعداد: سحر فرحان علي المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة
292 - 316	حرف (لعلّ) في القرآن الكريم - دراسة لغوية تداوليّة- "سورة الأعراف مثلاً" إعداد: أ.م.د. إباء يونس رشيد قسم اللّغة العربيّة/ كلية العلوم الإنسانيّة/ جامعة زاخو
317 - 344	دور الأنشطة اللغوية في تنمية الثقة بالنفس لدى طفل الروضة من وجهة نظر المعلمات إعداد: رجاء يوسف المطارنة، كلية العلوم التربوية/جامعة الإسراء - قسم تربية الطفل أمجد سالم كريشان، كلية العلوم التربوية/جامعة الإسراء - قسم تربية الطفل ناصر حسن أبو غليون، كلية العلوم التربوية/جامعة الإسراء - قسم معلم الصف
345 - 359	دور الصراعات الإقليمية في إعادة رسم خرائط النفوذ الدولي إعداد: طالب دراسات عليا - أحمد الهاميس جامعة سكاريا - معهد الشرق الأوسط رقم الأوركيد: 4636-1368-0009-0009
360 - 396	دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم" من (11-35 هـ / 633-655م) إعداد: د. محمد فياض بني خالد قسم التاريخ - كلية الآداب واللغات- جامعة جدارا - إربد - الأردن

الصفحة	الموضوع
397 - 471	تقنين مقياس الخيال العلمي لدى طلبة الصف الثامن إعداد: أ. نبال منيرغنادري بربارة / جامعة النجاح الوطنية أ.د معزوز علاونة / جامعة القدس المفتوحة
424 - 444	الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و(في السوق القديم) للسياب والبياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف إعداد: م. د بشرى رياض جوهر وزارة التربية- المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الثالثة

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

الباحث فلاح بن هندي السبيعي

جامعة مؤتة

The Impact of Negative Employee Turnover on Technical Talent Attrition in Private Industrial Companies: A Field Study in Jubail Industrial City

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة بمدينة الجبيل الصناعية، مع التركيز على دور كل من الرضا الوظيفي، وبيئة العمل التنظيمية، والحوافز الوظيفية، واستراتيجيات إدارة المواهب كعوامل مؤثرة في هذه الظاهرة. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات من عينة عشوائية مكونة من (220) فرداً من العاملين في الشركات الصناعية.

أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى دوران العمل السلبي وتسرب الكفاءات الفنية جاء مرتفعاً، كما كشفت عن وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين دوران العمل السلبي وتسرب الكفاءات الفنية. وبينت النتائج أيضاً أن انخفاض الرضا الوظيفي وضعف الحوافز الوظيفية يسهمان في زيادة دوران العمل وتسرب الكفاءات، في حين أن تحسين بيئة العمل وتبني استراتيجيات فعالة لإدارة المواهب يسهمان في الحد من هذه الظاهرة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، أبرزها ضرورة تحسين بيئة العمل، وتطوير أنظمة الحوافز، وتعزيز الرضا الوظيفي، وتبني استراتيجيات فعالة لإدارة المواهب، بما يسهم في الحفاظ على الكفاءات الفنية وتحقيق الاستقرار التنظيمي في الشركات الصناعية.

الكلمات المفتاحية: دوران العمل السلبي، تسرب الكفاءات الفنية، الرضا الوظيفي، بيئة العمل التنظيمية، الحوافز الوظيفية، إدارة المواهب، الشركات الصناعية.

Abstract

This study aimed to examine the impact of negative employee turnover on the attrition of technical talent in private industrial companies in Jubail Industrial City. The study focused on the role of job satisfaction, organizational work environment, employee incentives, and talent management strategies as key factors influencing this phenomenon. A descriptive-analytical approach was adopted, and a structured questionnaire was used to collect data from a random sample of 220 employees working in industrial companies.

The findings revealed that both negative employee turnover and technical talent attrition levels were high. The results also indicated a statistically significant positive relationship between negative turnover and talent attrition. Furthermore, this study found that low job satisfaction and systems which are weak incentive contribute to increased turnover and talent loss, whereas improving the work environment and implementing effective talent management strategies help reduce this issue. The study concluded with several recommendations, including the need to improve the organizational work environment, enhance incentive systems, increase job satisfaction, and adopt effective talent management strategies to retain technical talent and ensure organizational stability in industrial companies.

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

KeyWords: Negative Employee Turnover, Technical Talent Attrition, Job Satisfaction, Work Environment, Employee Incentives, Talent Management, Industrial Companies.

مقدمة الدراسة

تُعد الموارد البشرية، وبخاصة الكفاءات الفنية، من أهم الأصول الاستراتيجية التي تعتمد عليها الشركات الصناعية لتحقيق التميز التنافسي والاستدامة في بيئات الأعمال المعاصرة. ومع تسارع التغيرات التكنولوجية واشتداد المنافسة بين المؤسسات الصناعية، أصبح الحفاظ على الكفاءات الفنية المتميزة تحديًا حقيقيًا، لا سيما في المدن الصناعية الكبرى مثل مدينة الجبيل الصناعية التي تُعد مركزًا حيويًا للصناعات الثقيلة والبتروكيماوية.

ويُعد دوران العمل (Employee Turnover) من أبرز الظواهر التنظيمية التي تؤثر بشكل مباشر على استقرار القوى العاملة، حيث تشير الدراسات إلى أن ارتفاع معدلات دوران العمل يؤدي إلى آثار سلبية متعددة تشمل انخفاض الإنتاجية، وزيادة التكاليف التشغيلية، وتراجع جودة الأداء المؤسسي. (Surji, 2013) كما أن فقدان الموظفين ذوي المهارات العالية، خاصة الكفاءات الفنية، يؤدي إلى خسارة المعرفة الضمنية والخبرات التراكمية التي يصعب تعويضها في المدى القصير.

علاوة على ذلك، تُظهر الأدبيات أن ارتفاع معدلات الدوران الوظيفي يرتبط بعوامل تنظيمية ونفسية مثل انخفاض الرضا الوظيفي، وضعف الالتزام التنظيمي، وغياب استراتيجيات إدارة المواهب الفعالة (Setiawan & Prasoj, 2021). كما أن ضعف سياسات الاحتفاظ بالموظفين وعدم توفير بيئة عمل محفزة يسهمان بشكل مباشر في زيادة نية ترك العمل، وبالتالي تسرب الكفاءات الفنية إلى منافسين آخرين (Ullah & Azeem, 2024).

ومن جانب آخر، تؤكد الدراسات أن دوران العمل المرتفع لا يؤثر فقط على الموظفين المغادرين، بل يمتد تأثيره إلى الموظفين الباقين من خلال خلق حالة من عدم الاستقرار التنظيمي، وانخفاض الروح المعنوية، وتراجع جودة الخدمات المقدمة. (Verma et al., 2023) كما أن التكاليف المرتبطة بعمليات الاستقطاب والتدريب والتأهيل للموظفين الجدد تمثل عبئًا ماليًا كبيرًا على الشركات، وقد تصل إلى نسب مرتفعة مقارنة برواتب الموظفين. (Surji, 2013)

وتُعد مدينة الجبيل الصناعية في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية من أبرز النماذج العالمية للمدن الصناعية المتكاملة، حيث تحتضن عددًا كبيرًا من الشركات الصناعية الكبرى في مجالات البتروكيماويات والصناعات التحويلية، إضافة إلى كونها مركزًا استراتيجيًا يجذب الاستثمارات المحلية

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

والعالمية. وتمتاز هذه المدينة باعتمادها المكثف على الكفاءات الفنية المتخصصة، مثل المهندسين والفنيين، الذين يشكلون العمود الفقري للعمليات الإنتاجية والتشغيلية. كما أن طبيعة العمل في هذه البيئة الصناعية تتسم بالتنافسية العالية والحاجة المستمرة إلى الخبرات الفنية المؤهلة، مما يجعل مسألة الحفاظ على هذه الكفاءات تحدياً رئيسياً أمام إدارات الموارد البشرية. وفي ظل هذا السياق، تبرز أهمية دراسة ظاهرة دوران العمل السلبي وما يرتبط بها من تسرب للكفاءات الفنية، لما لها من تأثير مباشر على كفاءة الأداء الصناعي واستدامة الإنتاج في مثل هذه المدن الحيوية، وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت دوران العمل، إلا أن هناك ندرة في الدراسات التي تناولت العلاقة المباشرة بين دوران العمل السلبي وتسرب الكفاءات الفنية في البيئات الصناعية الخليجية، وخاصة في مدينة الجبيل الصناعية لذلك تأتي هذه الدراسة لسد هذه الفجوة وتقديم توصيات عملية تساعد متخذي القرار في تعزيز استراتيجيات الاحتفاظ بالمواهب وتحسين بيئة العمل الصناعية.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في تزايد معدلات دوران العمل السلبي في الشركات الصناعية الخاصة، وما يترتب عليه من تسرب الكفاءات الفنية المؤهلة، الأمر الذي يؤثر سلباً على الأداء التنظيمي والاستقرار الإنتاجي. وعلى الرغم من أهمية الكفاءات الفنية في دعم العمليات الصناعية، إلا أن العديد من الشركات تعاني من صعوبة الاحتفاظ بهذه الكفاءات، نتيجة لعدة عوامل تنظيمية وإدارية، مثل ضعف الحوافز، وغياب بيئة العمل الجاذبة، وقصور استراتيجيات إدارة الموارد البشرية.

وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:
ما أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة بمدينة الجبيل الصناعية؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- التعرف على مستوى دوران العمل السلبي في الشركات الصناعية الخاصة بمدينة الجبيل الصناعية .
- تحليل أسباب دوران العمل لدى الكفاءات الفنية في هذه الشركات .
- قياس أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية .
- تحديد العلاقة بين بيئة العمل وسياسات الموارد البشرية ومعدلات الدوران الوظيفي .

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

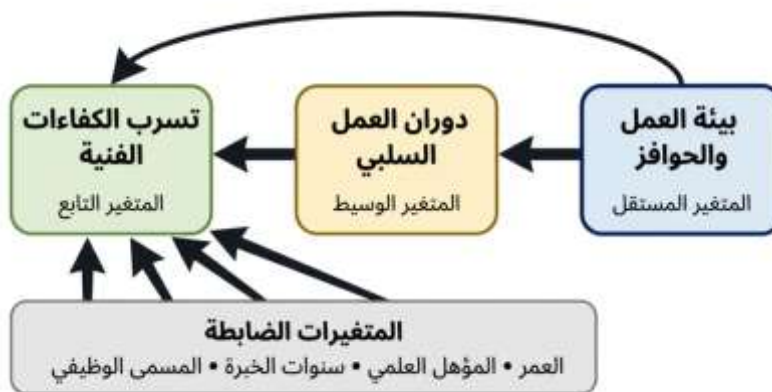
- تقديم توصيات عملية للحد من تسرب الكفاءات الفنية وتعزيز استراتيجيات الاحتفاظ بها .
أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مستوى دوران العمل السلبي في الشركات الصناعية الخاصة بمدينة الجبيل الصناعية؟
 - ما أبرز العوامل المؤدية إلى دوران العمل بين الكفاءات الفنية؟
 - ما أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية؟
 - هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بيئة العمل ومعدلات دوران العمل؟
 - ما دور سياسات إدارة الموارد البشرية في الحد من تسرب الكفاءات الفنية؟
- فرضيات الدراسة

تعتمد الدراسة على اختبار الفرضيات التالية:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين دوران العمل السلبي وتسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية .
 2. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين انخفاض الرضا الوظيفي وزيادة معدل دوران العمل .
 3. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضعف الحوافز الوظيفية وتسرب الكفاءات الفنية .
 4. تؤثر بيئة العمل التنظيمية بشكل معنوي على تقليل دوران العمل .
 5. تسهم استراتيجيات إدارة المواهب الفعالة في الحد من تسرب الكفاءات الفنية.
- أنموذج الدراسة



أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

الاطار النظري والدراسات السابقة

مفهوم دوران العمل

يُعرّف دوران العمل بأنه العملية المستمرة التي يتم من خلالها خروج بعض العاملين من المنظمة واستبدالهم بعاملين جدد، بحيث تعكس هذه العملية حالة الحراك الوظيفي داخل المؤسسة، سواء كان هذا الخروج نتيجة قرارات طوعية من قبل الموظفين أو لأسباب تنظيمية تتعلق بالمنظمة نفسها. ويُنظر إلى دوران العمل في هذا السياق على أنه ظاهرة تنظيمية طبيعية إلى حد ما، إلا أن ارتفاع معدلاته - خاصة عندما يتعلق بالكفاءات المتميزة - يمثل مؤشراً على وجود اختلالات في بيئة العمل أو سياسات إدارة الموارد البشرية (د. أبو ذر و د. محمد، 2020).

وتؤكد الأدبيات الحديثة أن دوران العمل لم يعد مجرد ظاهرة رقمية تُقاس بمعدلات إحصائية، بل أصبح ظاهرة متعددة الأبعاد تعكس حالة التوازن أو الاختلال في العلاقة بين الموظف والمنظمة. فقد أظهرت دراسة حديثة أن دوران العمل يُمثل مؤشراً مركباً يتأثر بعوامل فردية وتنظيمية وبيئية، مثل الرضا الوظيفي، والثقافة التنظيمية، وفرص النمو المهني، والتوازن بين العمل والحياة (Banu et al., 2025). وهذا يعني أن ارتفاع معدلات الدوران غالباً ما يكون نتيجة تراكمية لمجموعة من الاختلالات داخل بيئة العمل.

ومن منظور تحليلي أوسع، يُعرّف دوران العمل أيضاً بأنه عملية ديناميكية تعكس مستوى التوافق بين توقعات الموظف وما تقدمه المنظمة. فكلما زادت الفجوة بين هذه التوقعات، زادت احتمالية مغادرة الموظفين، خاصة الكفاءات المتميزة. وفي هذا السياق، تشير دراسة (Samašonok, 2024) إلى أن من أبرز أسباب دوران العمل الحديثة: ضعف الحوافز، محدودية فرص التطور المهني، وعدم تقدير الجهود، إضافة إلى غياب المشاركة في اتخاذ القرار، وهي عوامل تعكس ضعف البيئة التنظيمية الداعمة.

كما يُنظر إلى دوران العمل في الأدبيات المعاصرة على أنه ظاهرة لها أبعاد استراتيجية، وليس مجرد مشكلة تشغيلية. فقد أظهرت التحليلات أن موضوع دوران العمل شهد نمواً كبيراً في البحث العلمي خلال العقود الأخيرة، نظراً لارتباطه المباشر بقضايا مثل إدارة المواهب، والميزة التنافسية، والاستدامة التنظيمية (Pinapati, 2023). وهذا يعكس إدراكاً متزايداً لدى الباحثين وصناع القرار بأن إدارة دوران العمل تمثل عنصراً محورياً في نجاح المؤسسات.

وعلى مستوى التصنيف، يميز الباحثون بين عدة أنواع من دوران العمل، من أبرزها:

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

- **الدوران الطوعي (Voluntary Turnover):** عندما يقرر الموظف مغادرة المنظمة بإرادته، وغالبًا ما يكون مرتبطًا بعوامل مثل عدم الرضا أو توفر فرص أفضل .
 - **الدوران غير الطوعي (Involuntary Turnover):** عندما تقوم المنظمة بإنهاء خدمة الموظف .
 - **الدوران الوظيفي (Functional Turnover):** وهو مغادرة الموظفين منخفضي الأداء، ويُعد إيجابيًا نسبيًا .
 - **الدوران غير الوظيفي (Dysfunctional Turnover):** وهو مغادرة الكفاءات العالية، ويُعد الأخطر على المنظمات، خاصة في القطاعات الصناعية (Effects of High Staff Turnover Rate on Organizations, 2025).
- وفي المقابل، يتميز دوران العمل - خاصة الطوعي منه - بأنه قرار نابع من إرادة الموظف نفسه، حيث يتخذه عندما يصل إلى قناعة بعدم قدرته على الاستمرار في المنظمة، سواء بسبب عدم توافقه مع بيئة العمل أو لبحثه عن فرص أفضل تحقق تطلعاته المهنية والشخصية (الخفاجي و حمد ، 2024). ومن هنا، فإن فهم دوافع هذا النوع من الدوران يُعد أمرًا بالغ الأهمية للمنظمات التي تسعى إلى الحفاظ على كفاءاتها البشرية وتقليل معدلات التسرب الوظيفي.
- وتبرز أهمية هذا التصنيف في فهم أن ليس كل دوران عمل سلبيًا، بل إن الخطورة الحقيقية تكمن في فقدان الكفاءات النادرة التي تمتلك خبرات تراكمية ومعرفة ضمنية يصعب تعويضها. وفي هذا الإطار، تشير الدراسات إلى أن دوران العمل المرتفع يؤدي إلى فقدان المعرفة التنظيمية، ويؤثر سلبيًا على جودة الأداء والاستقرار المؤسسي. (Surji, 2013)
- ومن زاوية اقتصادية، يُعد دوران العمل من أكثر الظواهر تكلفة على المنظمات، حيث يتطلب استبدال الموظفين استثمارات كبيرة في عمليات الاستقطاب والتدريب والتأهيل، إضافة إلى الخسائر غير المباشرة المرتبطة بانخفاض الإنتاجية خلال فترة الإحلال الوظيفي. كما أن تكرار هذه العملية يؤدي إلى استنزاف الموارد المالية والبشرية، ويضعف القدرة التنافسية للمؤسسة.
- تسرب الكفاءات الفنية
- يُعد تسرب الكفاءات الفنية (Technical Talent Drain) من الظواهر التنظيمية المعاصرة التي حظيت باهتمام متزايد في أدبيات إدارة الموارد البشرية، خاصة في القطاعات التي تعتمد بشكل كبير على المهارات التخصصية مثل القطاع الصناعي. ويشير هذا المفهوم إلى مغادرة الموظفين ذوي المهارات الفنية والخبرات التخصصية العالية للمنظمة، سواء إلى منظمات منافسة أو إلى قطاعات أخرى، بما يؤدي إلى فقدان مورد بشري استراتيجي يصعب تعويضه في المدى القصير.

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

وتكمن خصوصية الكفاءات الفنية في أنها لا تمثل مجرد قوة عمل عادية، بل تُجسد رأس مال معرفي وتقني يعتمد عليه في تشغيل الأنظمة، وصيانة المعدات، وتحسين العمليات الإنتاجية. وبالتالي، فإن تسرب هذه الفئة لا يعني فقط نقصاً عددياً في العاملين، بل يمثل فقداناً للخبرة التراكمية والمعرفة الضمنية (Tacit Knowledge) التي تُكتسب عبر سنوات من الممارسة العملية.

وفي هذا السياق، تؤكد الدراسات الحديثة أن فقدان الكفاءات المتميزة يُعد أحد أخطر أشكال دوران العمل، حيث يؤدي إلى تراجع الإنتاجية وإضعاف القدرة التنافسية للمنظمة، خاصة عندما يتعلق الأمر بالوظائف الفنية الحساسة. (Surji, 2013) كما أن الكفاءات الفنية غالباً ما تكون هدفاً للمنافسين في سوق العمل، مما يزيد من احتمالية استقطابها في حال عدم توفر بيئة عمل جاذبة داخل المنظمة.

ومن منظور تنظيمي، يُمكن تعريف تسرب الكفاءات الفنية بأنه عملية خروج غير مرغوب فيها للموظفين ذوي المهارات النادرة أو الحرجة، نتيجة لعوامل تنظيمية أو اقتصادية أو نفسية، مثل ضعف الحوافز، أو محدودية فرص التطور المهني، أو انخفاض الرضا الوظيفي. وقد أظهرت الأدبيات أن هذه العوامل ترتبط بشكل مباشر بارتفاع نية ترك العمل، خاصة لدى الموظفين ذوي الكفاءة العالية (Setiawan & Prasoj, 2021).

كما يرتبط تسرب الكفاءات ارتباطاً وثيقاً بفعالية استراتيجيات إدارة المواهب داخل المنظمة؛ فكلما كانت سياسات الاحتفاظ بالموظفين ضعيفة أو غير واضحة، زادت احتمالية فقدان العناصر المتميزة. وتشير الأبحاث إلى أن غياب بيئة عمل محفزة، وعدم تقدير جهود العاملين، وقصور نظم المكافآت، تعد من أبرز الأسباب التي تدفع الكفاءات إلى البحث عن فرص بديلة. (Samašonok, 2024)

تُعد ظاهرة تسرب الكفاءات الفنية من الظواهر المعقدة التي حاولت العديد من النماذج والنظريات تفسيرها، حيث ساهم هذا التعدد في إثراء الفهم العلمي للعوامل التي تدفع الأفراد، خاصة ذوي الكفاءة العالية، إلى ترك منظماتهم والانتقال إلى منظمات أخرى. ولا يمكن تفسير هذا السلوك على أنه قرار عشوائي أو مفاجئ، بل هو نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل الجاذبة والطاردة في آنٍ واحد؛ إذ من غير المنطقي أن يُقدم الموظف الكفاء على ترك عمله طوعاً ما لم تتوفر بدائل أكثر إغراءً، سواء من حيث الأجر، أو بيئة العمل، أو فرص التطور المهني. وفي المقابل، قد تلعب العوامل السلبية داخل المنظمة دوراً حاسماً في تعزيز هذا القرار، مثل ضعف الرضا الوظيفي، أو غياب الشعور بالاستقرار، أو عدم إشباع الاحتياجات المهنية والشخصية للعاملين. ويُعد الرضا الوظيفي من أبرز المحددات في هذا السياق، حيث يرتبط بدرجة توافق الفرد مع عمله، ويتأثر بعوامل متعددة مثل محتوى العمل، ومستوى الأجور، وفرص الترقية، ونمط

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

الإشراف، وطبيعة العلاقات مع الزملاء، وهي جميعها عناصر تُسهم في تشكيل التجربة الوظيفية للفرد داخل المنظمة (بن غبريد & رياض، 2018) وعلى الرغم من تعدد التفسيرات، فقد اتفقت الأدبيات الحديثة على تصنيف محددات التسرب الوظيفي للكفاءات ضمن ثلاثة أبعاد رئيسية مترابطة، تتمثل في: المتغيرات الشخصية، والمتغيرات التنظيمية، والمتغيرات السوسيو-اقتصادية المرتبطة بسوق العمل. وتشمل المتغيرات الشخصية خصائص الفرد ذاته مثل طموحاته المهنية، ومستوى تعليمه، وخبراته، وتوقعاته المستقبلية، ومدى توافق قيمه مع قيم المنظمة. أما المتغيرات التنظيمية فتتعلق ببيئة العمل الداخلية، مثل نظام الحوافز والمكافآت، والعدالة التنظيمية، وفرص التطور والترقية، وأنماط القيادة والإشراف، حيث تلعب الحوافز - بوصفها مجموعة من العوامل المادية والمعنوية - دوراً محورياً في التأثير على قرار البقاء أو المغادرة. في حين ترتبط المتغيرات الاقتصادية بظروف سوق العمل، مثل توفر فرص بديلة، ومستوى الطلب على الكفاءات، ومستوى الأجور في السوق، وهو ما يزيد من احتمالية انتقال الكفاءات إلى منظمات أخرى تقدم مزايا أفضل. ومن هنا، فإن تسرب الكفاءات لا يمكن عزله عن السياق العام الذي تعمل فيه المنظمة، بل هو نتاج تفاعل معقد بين الفرد والتنظيم والبيئة المحيطة (بن غبريد & رياض، 2018)

آثار دوران العمل السلبي على المنظمات الصناعية

تُعد ظاهرة دوران العمل السلبي من أخطر التحديات التي تواجه المنظمات الصناعية، نظراً لما تتركه من آثار عميقة على مختلف جوانب الأداء التنظيمي والإنتاجي. ففي البيئات الصناعية التي تعتمد على الاستقرار المهني والخبرة التراكمية، يؤدي ارتفاع معدلات الدوران إلى اضطراب سير العمليات الإنتاجية، نتيجة فقدان العمالة المدربة وصعوبة تعويضها في وقت قصير. وقد أظهرت دراسة ميدانية في القطاع الصناعي الأردني أن دوران العمل يؤثر بشكل مباشر على الإنتاجية، وجودة المخرجات، والالتزام بمواعيد التسليم، إضافة إلى تأثيره على مستوى خدمة العملاء وربحية الشركات، وهو ما يعكس الطبيعة الحساسة لهذا القطاع تجاه أي خلل في الموارد البشرية (الوكالة الألمانية للتعاون الدولي وغرفة صناعة عمان، 2018)

ومن الناحية الاقتصادية، يترتب على دوران العمل السلبي تكاليف مالية مرتفعة ومباشرة وغير مباشرة، تشمل تكاليف الاستقطاب والاختيار والتعيين، فضلاً عن تكاليف التدريب والتأهيل للموظفين الجدد. كما

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

تتحمل المنظمات تكاليف إضافية مرتبطة بانخفاض الإنتاجية خلال فترة الإحلال الوظيفي، إلى جانب خسارة الاستثمار السابق في تدريب الموظفين المغادرين. وتشير الأدلة إلى أن هذه التكاليف قد تتضاعف في القطاع الصناعي بسبب طبيعة العمل الفني الذي يتطلب مهارات خاصة وفترات تدريب طويلة، مما يجعل عملية التعويض أكثر تعقيداً وأعلى تكلفة (الوكالة الألمانية للتعاون الدولي وغرفة صناعة عمان، 2018)

وعلى المستوى التنظيمي، يؤثر دوران العمل بشكل مباشر على أداء العاملين واستقرار بيئة العمل، حيث يؤدي إلى زيادة الضغط على الموظفين المتبقين نتيجة تحملهم أعباء إضافية، وهو ما قد ينعكس سلباً على مستوى الرضا الوظيفي والانتماء التنظيمي لديهم. كما أن عدم الموازنة بين قدرات العاملين ومتطلبات الوظيفة، والذي يُعد أحد أسباب الدوران، يؤدي بدوره إلى تراجع الأداء الفردي والجماعي داخل المنظمة. وقد توصلت دراسة (الأمين & فضيل، 2022) إلى أن عدم التوافق بين قدرات العاملين ومتطلبات الوظيفة، إضافة إلى ضعف الأنماط القيادية، يسهم في زيادة دوران العمل ويؤثر سلباً على أداء العاملين داخل المنظمة، مما يبرز أهمية الإدارة الفعالة للموارد البشرية في الحد من هذه الآثار.

وفي سياق الأداء المؤسسي، ينعكس دوران العمل السلبي على الكفاءة الكلية للمنظمة وقدرتها التنافسية، حيث يؤدي إلى فقدان الخبرات والمعرفة التنظيمية، خاصة في الصناعات التي تعتمد على المهارات الفنية والتخصصية. وقد أكدت دراسة (أحمد، يوسف، & فلاق، 2019) أن دوران العمل له تأثير معنوي على الأداء الكلي للمؤسسات الاقتصادية، إذ يسهم في إضعاف الإنتاجية وتقليل جودة الأداء العام، ما لم يتم التعامل معه من خلال استراتيجيات فعالة لتعزيز الرضا الوظيفي وتحقيق الاستقرار المهني.

كما أن من الآثار المهمة لدوران العمل السلبي في المنظمات الصناعية تأثيره على رأس المال المعرفي والتنظيمي، حيث يؤدي إلى فقدان المعرفة الضمنية التي يمتلكها العاملون ذوو الخبرة، والتي لا يمكن توثيقها بسهولة أو نقلها بسرعة إلى الموظفين الجدد. ويؤدي ذلك إلى حدوث فجوات معرفية داخل المنظمة،

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

قد تؤثر على كفاءة العمليات التشغيلية وجودة القرارات الإدارية، خاصة في البيئات الصناعية المعقدة التي تعتمد على الخبرة العملية المتراكمة.

ومن منظور أوسع، فإن استمرار ارتفاع معدلات دوران العمل قد ينعكس سلباً على سمعة المنظمة في سوق العمل، حيث يُنظر إليها على أنها بيئة غير مستقرة أو غير جاذبة للكفاءات، مما يقلل من قدرتها على استقطاب موظفين متميزين في المستقبل. كما أن هذا الوضع قد يؤدي إلى حلقة مفرغة من التسرب الوظيفي، حيث يغادر المزيد من الموظفين نتيجة تدهور بيئة العمل، وهو ما يزيد من حدة المشكلة ويصعب معالجتها على المدى الطويل.

منهجية الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، كونه الأنسب لدراسة الظواهر الإدارية والتنظيمية، حيث يهدف هذا المنهج إلى وصف واقع دوران العمل وتسرب الكفاءات الفنية كما هو موجود في الشركات الصناعية، وتحليل العلاقات بين المتغيرات المختلفة، وتفسيرها بطريقة علمية دقيقة.

كما يُستخدم هذا المنهج في تحليل البيانات الميدانية واستخلاص النتائج التي تساعد في فهم طبيعة المشكلة وتقديم توصيات عملية مبنية على أسس علمية.

يتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في الشركات الصناعية الخاصة بمدينة الجبيل الصناعية، مع التركيز على الكفاءات الفنية، مثل: المهندسين و الفنيين و المشرفين الفنيين ، وذلك نظراً لدورهم الحيوي في العمليات الإنتاجية، وتأثرهم المباشر بظاهرة دوران العمل.

حيث تم اختيار عينة عشوائية بسيطة بلغ حجمها (220) مفردة من العاملين في الشركات الصناعية الخاصة بمدينة الجبيل الصناعية، ويُعد هذا الحجم مناسباً لتحقيق درجة مقبولة من الدقة الإحصائية وتمثيل مجتمع الدراسة بشكل جيد.

أدوات جمع البيانات

اعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، نظراً لملاءمتها للدراسات الميدانية في مجال إدارة الموارد البشرية.

وقد تم تصميم الاستبانة لنتضمن مجموعة من المحاور، وهي:

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

- البيانات الديموغرافية (العمر، المؤهل، الخبرة، الوظيفة)
 - محور دوران العمل (الأسباب، الدوافع، مستوى الانتشار)
 - محور تسرب الكفاءات الفنية .
 - محور بيئة العمل والحوافز .
- وتم استخدام مقياس ليكرت الخماسي لقياس استجابات أفراد العينة.
نتائج الدراسة

يهدف هذا الفصل إلى عرض نتائج الدراسة الميدانية التي تم التوصل إليها من خلال تحليل استجابات عينة الدراسة، وذلك للإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها المتعلقة بأثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة بمدينة الجبيل الصناعية. وقد تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية لتحليل البيانات، شملت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، إضافة إلى معاملات الارتباط والانحدار.

صدق وثبات أداة الدراسة

تم الاعتماد على مجموعة من الأساليب العلمية للتحقق من صدق وثبات الاستبانة، بما يتناسب مع طبيعة الدراسة الميدانية في مجال إدارة الموارد البشرية.

فيما يتعلق بالصدق (Validity)، فقد تم التأكد من صدق الأداة من خلال الصدق الظاهري، وذلك عبر عرض الاستبانة على عدد من المحكمين المتخصصين في مجال إدارة الموارد البشرية والإدارة الصناعية، بهدف التأكد من وضوح الفقرات وسلامتها اللغوية ومدى ملاءمتها لأهداف الدراسة. وقد تم الأخذ بملاحظات المحكمين وإجراء التعديلات اللازمة، مما أسهم في تحسين جودة الأداة. كما تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي من خلال حساب معاملات الارتباط بين فقرات كل محور والدرجة الكلية للمحور، حيث أظهرت النتائج وجود معاملات ارتباط إيجابية ودالة إحصائيًا، مما يدل على اتساق الفقرات وقدرتها على قياس المفهوم ذاته.

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

أما فيما يتعلق بثبات الأداة (Reliability)، فقد تم استخدام معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) لقياس درجة ثبات الاستبانة، والذي يُعد من أكثر الأساليب شيوعاً في الدراسات الإدارية. وقد أظهرت النتائج أن قيمة معامل الثبات الكلي للأداة بلغت (0.89)، وهي قيمة مرتفعة تشير إلى مستوى عالٍ من الاتساق الداخلي، حيث يُعد الحد الأدنى المقبول لهذا المعامل هو (0.70). كما تم حساب معاملات الثبات لكل محور من محاور الدراسة، وجاءت جميعها ضمن الحدود المقبولة، مما يعزز من موثوقية الأداة وصلاحياتها للتطبيق الميداني.

جدول (1): نتائج الصدق والثبات لأداة الدراسة

المحور	عدد الفقرات	معامل الارتباط	معامل كرونباخ ألفا
دوران العمل السلبي	10	0.78 – 0.85	0.87
تسرب الكفاءات الفنية	8	0.76 – 0.83	0.85
بيئة العمل والحوافز	9	0.74 – 0.82	0.84
الدرجة الكلية للأداة	27	—	0.89

تشير نتائج الصدق والثبات إلى أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الدقة والموثوقية، مما يجعلها مناسبة لجمع البيانات وتحليلها، ويعزز من إمكانية الاعتماد على النتائج التي سيتم التوصل إليها في تفسير العلاقة بين دوران العمل السلبي وتسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية.

تحليل محاور الاستبانة

جدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات محور دوران العمل السلبي

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التقدير

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

1	يشعر العاملون بعدم الاستقرار الوظيفي	3.92	0.81	مرتفع
2	يفكر العديد من الموظفين في ترك العمل	4.05	0.76	مرتفع
3	توجد نية واضحة لترك العمل بين الكفاءات	3.88	0.84	مرتفع
4	ضعف الحوافز يؤدي إلى زيادة الدوران	4.12	0.73	مرتفع
5	بيئة العمل غير محفزة للاستمرار	3.79	0.85	مرتفع
6	ضغط العمل يدفع الموظفين للمغادرة	3.95	0.80	مرتفع
7	قلة فرص التطور المهني تؤدي لترك العمل	4.08	0.77	مرتفع
8	ضعف التقدير الوظيفي يزيد من الدوران	4.10	0.75	مرتفع
9	الرواتب غير كافية مقارنة بالسوق	3.85	0.83	مرتفع
10	الإدارة لا تهتم بالاحتفاظ بالكفاءات	3.90	0.82	مرتفع

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

المتوسط الكلي	—	3.96	0.79	مرتفع
---------------	---	------	------	-------

تشير نتائج جدول (2) إلى أن مستوى دوران العمل السلبي في الشركات الصناعية الخاصة بمدينة الجبيل الصناعية جاء مرتفعاً، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3.96)، وهو ما يعكس وجود توجه واضح لدى العاملين نحو عدم الاستقرار الوظيفي وزيادة نية ترك العمل.

كما أظهرت النتائج أن أبرز العوامل المؤدية إلى دوران العمل تمثلت في ضعف الحوافز الوظيفية، وقلة فرص التطور المهني، وضعف التقدير الوظيفي، حيث حصلت هذه الفقرات على أعلى المتوسطات الحسابية. ويُشير ذلك إلى أن العوامل التنظيمية تلعب دوراً محورياً في دفع الكفاءات الفنية إلى التفكير في مغادرة العمل.

وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة (Setiawan & Prasajo, 2021) التي أكدت أن انخفاض الرضا الوظيفي وضعف بيئة العمل يؤديان إلى ارتفاع معدلات دوران العمل، كما تدعمها نتائج (Samašonok, 2024) التي بينت أن الحوافز وفرص التطور المهني تعد من أهم محددات بقاء الموظفين داخل المنظمة.

جدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات محور تسرب الكفاءات الفنية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التقدير
1	تغادر الكفاءات الفنية إلى شركات منافسة	4.10	0.74	مرتفع
2	يصعب تعويض الكفاءات الفنية المغادرة	4.15	0.70	مرتفع

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

3	فقدان الكفاءات يؤثر على الإنتاجية	4.20	0.68	مرتفع
4	تسرب الكفاءات يؤدي إلى انخفاض الجودة	4.05	0.76	مرتفع
5	الشركات لا تمتلك خططاً للاحتفاظ بالكفاءات	3.89	0.82	مرتفع
6	تسرب الكفاءات يسبب خسائر مالية	4.12	0.72	مرتفع
7	الكفاءات تبحث عن فرص أفضل خارج الشركة	4.18	0.69	مرتفع
8	ضعف بيئة العمل يزيد من تسرب الكفاءات	4.08	0.75	مرتفع
	المتوسط الكلي	4.10	0.73	مرتفع

يبين جدول (3) أن مستوى تسرب الكفاءات الفنية جاء مرتفعاً، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي (4.10)، مما يدل على أن الشركات الصناعية تعاني من فقدان ملحوظ في الكفاءات الفنية المؤهلة. كما أظهرت النتائج أن أكثر الآثار وضوحاً لتسرب الكفاءات تمثلت في تأثيره على الإنتاجية، وصعوبة تعويض الكفاءات، واتجاه الموظفين نحو البحث عن فرص أفضل، وهو ما يعكس خطورة هذه الظاهرة على الأداء المؤسسي.

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

وتتفق هذه النتائج مع دراسة (Surji, 2013) التي أكدت أن فقدان الكفاءات يؤدي إلى انخفاض الإنتاجية وزيادة التكاليف التشغيلية، كما تدعمها نتائج (Ullah & Azeem, 2024) التي أشارت إلى أن غياب استراتيجيات الاحتفاظ المواهب يؤدي إلى زيادة تسرب الكفاءات.

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات محور بيئة العمل والحوافز

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التقدير
1	توفر الشركة بيئة عمل مناسبة	3.60	0.90	متوسط
2	الرواتب والحوافز عادلة	3.45	0.95	متوسط
3	توجد فرص للتطور المهني	3.50	0.92	متوسط
4	الإدارة تدعم الموظفين	3.55	0.88	متوسط
5	يتم تقدير جهود العاملين	3.40	0.97	متوسط
6	يوجد توازن بين العمل والحياة	3.48	0.93	متوسط
7	بيئة العمل تشجع الاستقرار	3.52	0.89	متوسط
8	الحوافز مرتبطة بالأداء	3.46	0.94	متوسط
9	السياسات التنظيمية واضحة	3.58	0.91	متوسط
	المتوسط الكلي	3.50	0.92	متوسط

تشير نتائج جدول (4) إلى أن مستوى بيئة العمل والحوافز جاء متوسطاً، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3.50)، وهو ما يدل على وجود قصور نسبي في توفير بيئة عمل جاذبة ومحفزة للكفاءات الفنية. كما تبين أن بعض الجوانب مثل الرواتب، والتقدير الوظيفي، وفرص التطور المهني لم تصل إلى المستوى المطلوب، مما قد يفسر ارتفاع مستويات دوران العمل وتسرب الكفاءات التي أظهرتها النتائج السابقة.

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

وتتفق هذه النتائج مع دراسة (Verma et al., 2023) التي أكدت أن ضعف بيئة العمل وعدم كفاية الحوافز يؤديان إلى انخفاض الرضا الوظيفي وزيادة نية ترك العمل، كما تدعمها نتائج (Banu et al., 2025) التي أشارت إلى أن بيئة العمل تعد عاملاً حاسماً في استقرار الموظفين. اختبار فرضيات الدراسة

أولاً: اختبار الفرضية الأولى : "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين دوران العمل السلبي وتسرب الكفاءات الفنية"

جدول (5): معامل ارتباط بيرسون بين دوران العمل السلبي وتسرب الكفاءات الفنية	
المتغير	تسرب الكفاءات الفنية
دوران العمل السلبي	0.71
مستوى الدلالة (Sig)	0.000

تشير نتائج جدول (5) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية ذات دلالة إحصائية بين دوران العمل السلبي وتسرب الكفاءات الفنية، حيث بلغ معامل الارتباط (0.71) عند مستوى دلالة (0.000)، وهو أقل من (0.05)

وهذا يدل على أنه كلما ارتفع مستوى دوران العمل السلبي، زاد مستوى تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية، مما يؤكد صحة الفرضية الأولى. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن بيئات العمل التي تعاني من عدم الاستقرار الوظيفي تدفع الكفاءات إلى البحث عن فرص بديلة، خاصة في القطاعات الصناعية التنافسية.

اختبار الفرضية الثانية: "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين انخفاض الرضا الوظيفي وزيادة معدل دوران العمل"

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

جدول (6): معامل ارتباط بيرسون بين الرضا الوظيفي ودوران العمل السلبي

المتغير	دوران العمل السلبي
الرضا الوظيفي	-0.65
مستوى الدلالة (Sig)	0.000

يبين جدول (6) وجود علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين الرضا الوظيفي ودوران العمل السلبي، حيث بلغ معامل الارتباط (-0.65)، مما يدل على أنه كلما انخفض مستوى الرضا الوظيفي، ارتفع مستوى دوران العمل. وهذا يؤكد صحة الفرضية الثانية، ويعكس أهمية الرضا الوظيفي كعامل رئيسي في استقرار العاملين، حيث يؤدي انخفاضه إلى زيادة نية ترك العمل، خاصة لدى الكفاءات الفنية.

اختبار الفرضية الثالثة: "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضعف الحوافز الوظيفية وتسرب الكفاءات الفنية"

جدول (7): معامل ارتباط بيرسون بين الحوافز الوظيفية وتسرب الكفاءات الفنية

المتغير	تسرب الكفاءات الفنية
الحوافز الوظيفية	-0.68
مستوى الدلالة (Sig)	0.000

تشير نتائج جدول (7) إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين الحوافز الوظيفية وتسرب الكفاءات الفنية، حيث بلغ معامل الارتباط (-0.68)، مما يدل على أنه كلما ضعفت الحوافز الوظيفية، زاد تسرب الكفاءات الفنية.

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

وتؤكد هذه النتيجة صحة الفرضية الثالثة، حيث تلعب الحوافز دوراً محورياً في الحفاظ على الكفاءات، ويؤدي ضعفها إلى زيادة احتمالية مغادرة الموظفين المتميزين.

اختبار الفرضية الرابعة: "تؤثر بيئة العمل التنظيمية بشكل معنوي على تقليل دوران العمل"

جدول (8): تحليل الانحدار البسيط بين بيئة العمل ودوران العمل السلبي

المتغير المستقل	المتغير التابع	معامل الانحدار (Beta)	قيمة (T)	مستوى الدلالة (Sig)
بيئة العمل التنظيمية	دوران العمل السلبي	-0.59	-9.21	0.000

يبين جدول (8) وجود تأثير سلبي معنوي لبيئة العمل التنظيمية على دوران العمل السلبي، حيث بلغ معامل الانحدار (-0.59) عند مستوى دلالة (0.000)، مما يدل على أنه كلما تحسنت بيئة العمل، انخفض مستوى دوران العمل.

وبذلك يتم قبول الفرضية الرابعة، حيث تُعد بيئة العمل أحد أهم العوامل التي تسهم في استقرار العاملين وتقليل نية ترك العمل.

اختبار الفرضية الخامسة: "تسهم استراتيجيات إدارة المواهب الفعالة في الحد من تسرب الكفاءات الفنية"

جدول (9): تحليل الانحدار البسيط بين إدارة المواهب وتسرب الكفاءات الفنية

المتغير المستقل	المتغير التابع	معامل الانحدار (Beta)	قيمة (T)	مستوى الدلالة (Sig)
-----------------	----------------	-----------------------	----------	---------------------

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

استراتيجيات إدارة المواهب	تسرب الكفاءات الفنية	-0.62	-10.15	0.000
---------------------------	----------------------	-------	--------	-------

تشير نتائج جدول (9) إلى وجود تأثير سلبي معنوي لاستراتيجيات إدارة المواهب على تسرب الكفاءات الفنية، حيث بلغ معامل الانحدار (-0.62)، مما يدل على أن تعزيز استراتيجيات إدارة المواهب يسهم بشكل كبير في تقليل تسرب الكفاءات. وبناءً على ذلك، يتم قبول الفرضية الخامسة، حيث تؤكد النتائج أن وجود سياسات فعالة لإدارة المواهب يعزز من استقرار الكفاءات داخل المنظمة. مناقشة نتائج الدراسة

أظهرت نتائج الدراسة وجود مستوى مرتفع من دوران العمل السلبي وتسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة بمدينة الجبيل الصناعية، وهو ما يعكس تحدياً حقيقياً تواجهه هذه الشركات في الحفاظ على مواردها البشرية المتخصصة. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء طبيعة البيئة الصناعية التي تتسم بارتفاع متطلبات الأداء وضغوط العمل، إلى جانب التنافسية العالية في سوق العمل الصناعي، الأمر الذي يزيد من فرص انتقال الكفاءات الفنية إلى جهات توفر مزايا أفضل. كما كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية بين دوران العمل السلبي وتسرب الكفاءات الفنية، مما يدل على أن ارتفاع معدلات دوران العمل يؤدي بشكل مباشر إلى زيادة فقدان الكفاءات المتميزة. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (Surji, 2013) التي أكدت أن ارتفاع معدل دوران العمل يرتبط بزيادة فقدان الخبرات وانخفاض الإنتاجية، كما تدعمها نتائج (Ullah & Azeem, 2024) التي أشارت إلى أن ضعف سياسات الاحتفاظ بالموظفين يؤدي إلى تسرب الكفاءات إلى منظمات منافسة. وفي السياق ذاته، بينت النتائج أن انخفاض الرضا الوظيفي يُعد من العوامل الأساسية التي تسهم في ارتفاع دوران العمل، حيث أظهرت العلاقة العكسية بينهما أن تراجع مستوى الرضا يؤدي إلى زيادة نية ترك العمل. وتتسجم هذه النتيجة مع دراسة (Setiawan & Prasajo, 2021) التي أكدت أن الرضا الوظيفي يمثل عنصراً حاسماً في استقرار العاملين، وكذلك مع دراسة (Banu et al., 2025) التي أوضحت أن بيئة العمل والرضا الوظيفي من أهم محددات بقاء الموظفين داخل المنظمة.

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

كما أوضحت النتائج أن ضعف الحوافز الوظيفية يرتبط بزيادة تسرب الكفاءات الفنية، حيث يميل الموظفون ذوو الكفاءة العالية إلى البحث عن فرص توفر لهم مزايا مادية ومعنوية أفضل. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (Samašonok, 2024) التي أكدت أن الحوافز تعد من أهم العوامل المؤثرة في قرارات البقاء أو المغادرة، إضافة إلى دراسة (Verma et al., 2023) التي بينت أن غياب الحوافز الفعالة يؤدي إلى انخفاض الالتزام التنظيمي وزيادة معدل الدوران.

كما أظهرت النتائج أن بيئة العمل التنظيمية تلعب دوراً مهماً في تقليل دوران العمل، حيث تبين أن تحسين ظروف العمل وتوفير بيئة داعمة يساهم في تعزيز استقرار العاملين. ويعكس ذلك أهمية تبني سياسات تنظيمية قائمة على دعم الموظفين وتحقيق التوازن بين متطلبات العمل واحتياجاتهم، وهو ما أكدته الأدبيات الحديثة التي ترى أن بيئة العمل الإيجابية تعد عاملاً رئيسياً في الحد من التسرب الوظيفي.

وأخيراً، بينت النتائج أن استراتيجيات إدارة المواهب الفعالة تساهم بشكل واضح في الحد من تسرب الكفاءات الفنية، حيث تساعد هذه الاستراتيجيات في استقطاب الكفاءات والمحافظة عليها من خلال توفير مسارات وظيفية واضحة وبرامج تطوير مهني مستمرة. وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه الأدبيات الحديثة في إدارة الموارد البشرية التي تؤكد أن الاستثمار في المواهب يمثل أحد أهم العوامل لتحقيق الاستفادة التنظيمية وتعزيز الميزة التنافسية.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن نتائج الدراسة جاءت متسقة إلى حد كبير مع الأدبيات النظرية والدراسات السابقة، مما يعزز من موثوقيتها، ويؤكد أن مشكلة تسرب الكفاءات الفنية في القطاع الصناعي ترتبط بشكل وثيق بعوامل تنظيمية داخلية يمكن التحكم بها من خلال سياسات إدارية فعالة.

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

التوصيات

- في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات التي تسهم في الحد من دوران العمل السلبي وتسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية، وذلك على النحو الآتي:
- ضرورة تحسين بيئة العمل التنظيمية من خلال توفير ظروف عمل مناسبة تعزز الاستقرار الوظيفي وتدعم رفاهية العاملين .
 - تطوير نظام حوافز متكامل يجمع بين الحوافز المادية والمعنوية بما يتناسب مع أداء الموظفين وكفاءاتهم .
 - تعزيز مستوى الرضا الوظيفي من خلال إشراك العاملين في اتخاذ القرار، وتقدير جهودهم، وتحقيق العدالة التنظيمية .
 - تبني استراتيجيات فعالة لإدارة المواهب، تشمل استقطاب الكفاءات، وتطويرها، والمحافظة عليها من خلال برامج تدريبية مستمرة ومسارات وظيفية واضحة .
 - العمل على تقليل معدلات دوران العمل من خلال معالجة أسبابه الجذرية، خاصة تلك المرتبطة بضعف الحوافز وبيئة العمل .
 - إجراء تقييمات دورية لمستوى رضا العاملين واحتياجاتهم المهنية، واستخدام نتائجها في تحسين السياسات الإدارية .
 - تعزيز التوازن بين الحياة المهنية والشخصية للعاملين، لما لذلك من أثر في تقليل الضغوط الوظيفية وزيادة الاستقرار .

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن دوران العمل السلبي يُعد من العوامل الرئيسية المؤثرة في تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة، حيث يرتبط هذا الدوران ارتباطاً وثيقاً بعوامل تنظيمية مثل الرضا الوظيفي، وبيئة العمل، والحوافز، واستراتيجيات إدارة المواهب. وقد أظهرت النتائج أن معالجة هذه العوامل تمثل مدخلاً أساسياً للحد من فقدان الكفاءات وتحقيق الاستقرار التنظيمي.

كما أكدت الدراسة أن الكفاءات الفنية تمثل مورداً استراتيجياً لا يمكن تعويضه بسهولة، وأن فقدانها يؤدي إلى آثار سلبية على الإنتاجية والأداء المؤسسي. وعليه، فإن الاستثمار في الموارد البشرية وتطوير بيئة العمل لم يعد خياراً، بل ضرورة استراتيجية لضمان استدامة المنظمات الصناعية وقدرتها التنافسية.

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

وفي ضوء ذلك، توصي الدراسة بضرورة تبني سياسات متكاملة لإدارة الموارد البشرية تركز على تحسين بيئة العمل وتعزيز الرضا الوظيفي وتطوير أنظمة الحوافز، بما يسهم في الحفاظ على الكفاءات الفنية وتحقيق التميز المؤسسي.

المراجع

د. أبو ذر عمر آدم الأمين د. محمد محجوب سليمان فضيل. (2022). أثر دوران العمل على أداء العاملين (دراسة ميدانية شركة فابي لمنتجات الألبان). مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية, 3(5), 223-237.

الخفاجي & Y. حمد. (2024). B. دوران العمل، الأسباب والمعالجات: دراسة ميدانية في المستشفى الدولي الأهلي. *Enterprenuership Journal For Finance and Bussiness*, 5(2), 175-190. <https://doi.org/10.56967/ejfb2024417>

بن غبريد، & رياض. (2018). التسرب الوظيفي للكفاءات وأثره على الميزة التنافسية المستدامة للمؤسسة الاقتصادية الجزائرية: دراسة ميدانية في المعمل الجزائري الجديد للمصبرات NCA ROUIBA. الوكالة الألمانية للتعاون الدولي، & غرفة صناعة عمان. (2018). (تقييم أثر الدوران الوظيفي على القطاع الصناعي في الأردن).

الأمين، أ. ع. أ.، & فضيل، م. م. س. (2022). أثر دوران العمل على أداء العاملين: دراسة ميدانية شركة فابي لمنتجات الألبان. جامعة شندي.

أحمد، يوسف، & فلاق. (2019). دوران العمل وتأثيره على أداء المؤسسات الاقتصادية: دراسة حالة مجمع صيدال لصناعة الأدوية. *Revue Organisation et Travail*, 7(4), 29-52.

Surji, K. (2013). The negative effect and consequences of employee turnover and retention on the organization and its staff. *European Journal of Business and Management*, 5(25), 52-65.

أثر دوران العمل السلبي على تسرب الكفاءات الفنية في الشركات الصناعية الخاصة: دراسة ميدانية في مدينة الجبيل الصناعية

Setiawan, I., & Prasajo, S. (2021). Effect of talent management and employee engagement on turnover intention with employee retention mediation. *Journal of Business Management and Accounting*, 3(2), 55-63.

Ullah, S., & Azeem, S. (2024). Effect of Employee Retention in the IT Industry. *Global Management Sciences Review*, 9, 83-89.

Verma, P., Ahluwalia, R., & Bhagat, H. (2023, October). Investigations on Novel and Effective HR practices in Employee Turnover in Multinational Companies. In *2023 International Conference on New Frontiers in Communication, Automation, Management and Security (ICCAMS)* (Vol. 1, pp. 1-3). IEEE.

Banu, S. S., Wahid, K., & Khan, H. (2025). A Study on Determinants of Employee Turnover in the Workplace Environment. *International Journal For Science Technology And Engineering*, 13(6), 2121–2128. <https://doi.org/10.22214/ijraset.2025.72615>

Samašonok, K. (2024). Employee turnover: causes and retention strategies. *Entrepreneurship and sustainability issues.*, 11(3), 134-148.

Pinapati, A. K. Insights on Employee Turnover: A Bibliometric Analysis. *Journal of Law and Sustainable Development*.

أصول النحو عند ابن العلي

Basics of Grammar in Ibn Aleilj

hajralsady209@gmail.com

هاجر عبد الرضا كاظم عجيل

Hajer Abd Al Redha Kazem

مدرس مساعد هاجر عبد الرضا كاظم

وزارة التربية المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الرصافة الثالثة.

Basics of Grammar in Ibn Aleilj

By Assistant Lecturer: Hajer Abd Al Redha Kazem

Ministry of Education General Directorate of Education in the third province of Baghdad
Rusafa

المخلص:

إن علم أصول النحو العربي هو علم يدرس أدلة النحو التي تبنى عليها القوانين والقواعد النحوية, وكيفية استنباطها وقياسها, وطريقة بين كل مذهب من مذاهب النحوية, وهو بمثابة علم فقه لقواعد اللغة العربية, وأصول النحو المنفق عليها أربعة, القياس: وهو إلحاق فرع بأصل لعلة مشتركة, والسماع: وهو نقل للغة العربية الفصحى من جهات موثوقة, والإجماع: وهو اتفاق بين النحاة, لاسيما الاتفاق بين مدرسة البصرة والكوفة على قاعدة معينة, واستصحاب الحال: هو البقاء على الحكم الأول ما لم يثبت غيره.

Research abstract:

The science of the origins of Arabic grammar is a science that studies the grammatical evidence upon which the laws and rules of grammar are based, and how they are deduced and measured, and the method between each of the schools of grammar. It is like a science of jurisprudence of the rules of the Arabic language and the four agreed-upon principles of grammar: analogy, which is attaching a branch to an origin for a common reason; hearing, which is the transmission of classical Arabic from reliable sources; consensus, which is an agreement between grammarians, especially the agreement between the Basra and Kufa schools on a specific rule; and continuity of the situation: which is remaining with the first ruling unless something else is proven.

المقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً يستحقه ويرضاه، والصلاة والسلام على حبيبه الصادق الأمين، وأركان بيته

الذين جمعهم الله تحت الكساء اليماني؛ لبيان منزلتهم، وعلى صحبه الكرام إلى يوم الدين، أما بعد:

فبعد دراسة النحو العربي وقواعده، يتبادر في ذهننا سؤال، من أين استنبط النحاة هذه القواعد النحوية؟ وعلى أي أسس أو مصادر منهجية اعتمدوا وقتذاك؟ وهذه القواعد والأسس التي سألنا عنها هي أصول وأدلة النحو، وأهم هذه الأصول، هي: السماع وهو ما ينقل عن العرب، والقياس وهو استنباط القاعدة؛ ولهذا جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ (أصول النحو عند ابن العلي)، لمعرفة أهم الأسس عند صاحب البسيط المعروف بابن العلي، واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، ففي بداية البحث ذكرت المقصود بـ أصول النحو، ثم كتبت موجز عن صاحب البسيط (ابن العلي)، ثم ذكرت أهم الأعلام الذين كتبوا في علم أصول النحو، ثم ذكرت أصول النحو عند علماء اللغة ثم ذكرت أمثلة أدلة النحو عنده، وبعدها سلطت الضوء على موقفه من كل مورد من موارد السماع (القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، كلام العرب سمرهم وأمثلتهم، ثم ذكرت القياس وعالله، ولكنها الخفة والتقل، كثرة الاستعمال، أمن اللبس، الحمل على النظير، الحمل على المعنى، وحمل النقيض على النقيض)، ومن الله التوفيق.

مفهوم أصول النحو:

مفهوم أصول النحو: في الحقيقة مصطلح أصول النحو يتكون من جزأين، (أصول)، و(نحو)، وبالرجوع للمعجمات العربي نجد معنى أصل هو أسفل الشيء أي حقيقته وأساسه الذي يبنى عليه¹.

أما في النحو فقال ابن فارس: ((النون والحاء والواو كلمة تدلُّ على قصد. ونحوُّ نَحْوَهَا. ولذلك سَمِّي نَحْوُ الكَلامِ، لأنه يَقْصِدُ أصول الكَلامِ))².

1- ينظر: لسان العرب: 6/11، مقاييس اللغة، 109/1.

2 مقاييس اللغة: 403/5.

وأصول النحو هي أدلة النحو التي تفرعت منها فروعها، وفصوله، كما أن أصول الفقه هي أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملته، وتفصيله¹.

أهم الأعلام الذين كتبوا في علم أصول النحو:

أول من كتب في علم أصول النحو هو ابن السراج وذكره باسمه الصريح (أصول النحو)²، لكنه لم يلم فيه³، ثم وضع ابن جني في كتابه الخصائص الكثير من قواعد أصول النحو، لكنه لم يكتب عنه ببابٍ صريح، بل عرض السماع والقياس والعلل والاطراد، والشذوذ، ثم جاء بعده ابن الأنباري فجمع كل ما ذكر النحويون قبله عن أصول النحو، وجعله علمًا كاملاً اسماء (علم أصول النحو)⁴، ثم ذكره السيوطي في كتابه الاقتراح في أصول النحو، ونجد أثر النحويين الذين سبقوه واضحاً في كتابه⁵.

تعريف موجز بصاحب البسيط:

هو ضياء الدين محمد بن عليّ أبو عبد الله الأشبيلي، ويعرف بابن العليّ⁶، لم تُعرف سنة وفاته بالضبط، ويرجح أنّها ما بين سنة (660هـ) وسنة (670هـ).

موطنه: مدينة إشبيلية في الأندلس، ولد ونشأ بها، وتلقى العلم على أبي عليّ الشلوبين. لكنه غادر الأندلس متوجهاً إلى المشرق حتى وصل اليمن، وسكن بها وصنّف، وهو من نحاة القرن السابع الهجري، لأنه من طبقة ابن عصفور (ت 669هـ) وغيره من تلاميذ الشلوبين، وأشهر مصنّفاته: كتاب البسيط في النحو، وهو كتاب كبير نفيس في عدة مجلدات⁷.

وهو عالم كبير وقد وصفه أبو حيان (ت 745هـ) بالإمامة والعلم فقال: "وقال بعض أصحابنا، وهو الإمام العالم ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عليّ الأشبيلي ويعرف بابن العليّ... " وهذه شهادة تقدير واعتراف من أبي حيان لهذا العالم الكبير، وقد أشار إلى كتابه البسيط هذا، ووصفه السيوطي (ت 911هـ) بأنه كتاب كبير نفيس في عدة مجلدات، ونقل عنه عدد كبير من العلماء بدءاً بأبي حيان الذي أكثر من النقل عنه⁸.

¹ لمع الأدلة في أصول النحو: 85.

² -ينظر: كتاب الأصول في النحو، مقدمة الكتاب، ص 6.

³ -ينظر: الخصائص: مقدمة الكتاب، ص 2.

⁴ -ينظر: لمع الأدلة في أصول النحو: مقدمة الكتاب، ص 10.

⁵ -ينظر: الاقتراح في أصول النحو: مقدمة الكتاب، ص 15.

⁶ - العليّ: الرجل الشديد الغليظ؛ وقيل: هو كل ذي لحية، والجمع أعلاج وعلوج... واستعلاج الرجل: خرجت لحيته وغلظ واشتد وعيل بدنه...

⁷ -استعلاج جلد فلان أي غلظ. والعليّ: الرجل من كفار العجم، لسان العرب، 326/2.

⁸ -ينظر: الكشف عن صاحب البسيط في النحو، 151.

⁸ -ينظر: الكشف عن صاحب البسيط في النحو، 153.

كتاب (البيسط في النحو) مفقود، لكننا نتلمس آثاره ماثورة في بطون الكتب النحوية، إذ نقل عنه العديد من النحاة، أمثال: ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، وابن عقيل (769هـ)، والزرركشي (ت 794هـ)، والسيوطي، والصبان (ت 1026هـ)، وغيرهم كثير¹.

كان ابن العلي في كتابه كثيراً ما ينقل عن البصريين والكوفيين ومن جاء بعدهم، وينسب الآراء إلى أصحابها في الغالب، يفصل ويرجّح ويجتهد، كما أن له عناية واضحة بآراء سيبويه، وقد توزعت نقوله عن سيبويه بين النقل الحرفي، نحو قوله في التحذير: تقول: رأسك والجدار، وعنه، ومن الجدار، مفعول الفعل المحذوف، أي: وق رأسك من الجدار، أو مفعول من أجله، أي: من أجل الجدار أي من أجل الجدار، أي من ضرره؛ وتقدير عن: نح رأسك عن الجدار؛ وقال سيبويه في: "إياك أن تفعل: إن أردت: إياك والفعل لم يجز، أو إياك أعظ، مخافة أن تفعل، أو من أجل أن تفعل، جاز"².

أو النقل بتصرف واختصار، نحو قوله: "أنه ينقاس على مذهب سيبويه"، و"ظاهر كلام سيبويه"، و"ذهب سيبويه"، و"على مذهب سيبويه"، وغيرها³.

كما أنه نقل عن المتقدمين من الكوفيين والبصريين، نحو: الكسائي والفراء والأخفش، الذين لم يصل إلينا قسم من كتبهم، أما آراءه التي تفرّد بها، فقد تفرّد في نقل الإجماع، والاتفاق في بعض المواضع، وذكر رأي الجمهور، وجماعة النحويين، ونقل آراء عدد من النحاة⁴.

أصول النحو عند ابن العلي:

1- السماع:

عرّف ابن الأنباري السماع بأنه "الكلام العربي الفصيح، المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة"⁵، وحدّه السيوطي بأنه ((ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمّل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيّه ﷺ وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر))⁽⁶⁾ والسماع هو ((النقل عن القراء وعلماء اللغة الموثوقين والعرب الذين يوثق بفصاحتهم))⁷.

¹ينظر: ابن العلي وكتابه البيسط في النحو، 123.

²ينظر: المصدر نفسه، 37-38.

³ينظر: ابن العلي وكتابه البيسط في النحو، 38.

⁴ينظر: المصدر السابق، 38.

⁵لمع الأدلة، 88.

⁽⁶⁾ كتاب الاقتراح، 67.

⁷ينظر: المدارس النحوية، 80.

ومن مصادر السماع عند النحويين، القرآن الكريم، إن القرآن مصدر مهم من مصادر السماع، يقول الزركشي: "فالقرآن هو الوحي المنزل على النبي محمد (ص) للبيان والإعجاز"¹، فالقرآن الكريم كل مورد عنه جائز، سواء كان منزلاً متواتراً أو آحاداً، ذكر السيوطي أن النحاة القدماء أعابوا حمزة، وعاصم، وعتوهم باللحن، والقراءات البعيدة عن العربية، وقد أخطأوا في هذا الرأي؛ لأن قراءة كل من هذين القارئين ثابتة بالأسانيد الصحيحة التي لا طعن فيها²، أما الحديث النبوي الشريف فنستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي، وذلك نادراً جداً؛ لأن أغلب الأحاديث مروي بالمعنى³، اختلف العلماء في الاستشهاد بالحديث الشريف، فمنهم من جوزه، كابن مالك والرضي، ومنهم من ذكر قلة الاستشهاد بالحديث النبوي؛ لأنه روي بالمعنى لا باللفظ، ودخل في روايته كثيرون من الأعاجم الذين لا يؤمنون باللحن⁴ ومنهم من منعه، كابن الضائع وأبي حيان⁵، أما الزمخشري فقد استشهد في كتابه (المفصل) بالحديث الشريف كثيراً في مسائل النحو والصرف.

ولقد اهتم ابن العلي بالسماع، ولأجل بيان موقف ابن العلي من هذا الأصل لا بد من

إيضاح موقفه من كل مورد من هذه الموارد:

أولاً-القرآن الكريم:

وقد كثر استشهاد ابن العلي بالقرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

أجاز ابن العلي وقوع التنازع بين حرفين، مستدلاً بقوله تعالى: {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا} [البقرة: 24]، تنازع

(إن) و(لم) في (تفعلوا). ورد بأن (إن) تطلب مثبتاً، و(لم) تطلب منفيًا، وشرط التنازع الاتحاد في

المعنى⁶.

كما استشهد بالقرآن الكريم في حديثه عن مجيء الحال من المضاف إليه مطلقاً،

[7] وخرجوا عليه: {أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُضْبِحِينَ} [الحجر: 66]

¹-البرهان في علوم القرآن: 318/1.

²-ينظر: الاقتراح في أصول النحو:ص69، وكتاب أصول النحو،ص150.

³-ينظر: الاقتراح في أصول النحو:ص74.

⁴المدارس النحوية، 80.

⁵-خزانة الأدب: 1/ج9.

⁶- شرح التصريح على التوضيح: 478/1.

¹⁶-ابن العلي وكتابه البسيط في النحو: 48.

واستشهد أيضاً في قول أبي حيان (جعل) بمعنى صير، فقال أن هذه إما تصيير لما له نسبة إليه أو إلى ما يكون له ذاتاً أو كالذات، فالأول لابد فيه من أحد حروف النسبة كقوله تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ} النحل: 64، والثاني تصيير في الفعل بالذات نحو: جعلت الطين خزفاً. وقد تدخل فيه (من) كقوله تعالى: {وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ} المائدة: 60. أو بالصفة: جعلته عالماً. وإما في الاعتقاد: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً} الأحزاب: 19. وإما في النيابة عن الشيء: جعلت الكتان خزاً. وإما في الشبه: جعلت حسناً قبيحاً. وهي بهذه المعاني لم تؤثر إلا في المفعول الأول، لأنه وقع به ذلك، ولا يستغني عن الثاني، لأنه كالمبتدأ والخبر في الأصل، أو ما هو منزل منزلته¹.

ثانياً- الحديث الشريف:

وقد سار ابن العلي على النهج الذي سار عليه المصنف باعتباره شارحاً لكتابه، فقد استشهد بالحديث الشريف في النصوص المجموعة في ثلاثة مواضع²:

الأول: أجاز ابن العلي أعمال المصدر المجموع في التمييز، إذ استشهد بالزمخشري بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَاوُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُنْفِيهِقُونَ"³، على أن أفعال التفضيل يُراد بها معنيان، المعنى الأول: أنه زائد على المضاف إليه في الخصلة التي اشتركا فيها، لذلك يجوز في أفعال التفضيل ملازمة الإفراد والتذكير، والمعنى الثاني: أن يؤخذ مطلقاً له الزيادة فيها إطلاقاً ثم يضاف لا للتفضيل على المضاف إليه لكن لمجرد التخصيص، وحينئذٍ تجب تثنيته وجمعه وتأنيثه ليطابق المخبر عنه، وقد أجمع المعنيان في قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المذكور آنفاً، وقد ذكر ابن العلي هذا الحديث شاهداً على إجازته أعمال المصدر المجموع في التمييز⁴.

الثاني: هو قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنِعِمَّتْ"⁵، استشهد به ابن العلي في منع حذف تمييز (نعم) قال: "لا يُحذف تمييز نعم لبقاء الإبهام،

¹-الكشف عن صاحب البسيط، 164.

²-ابن العلي وكتابه البسيط 18.

³-سنن الترمذي، ج3/438.

⁴-ينظر: المفصل: 39-40، وابن العلي وكتابه البسيط، 45.

⁵-سنن الترمذي: 369/2.

ولعدم مفسر الضمير حينئذٍ، ولأنه كالعوض من الفاعل إلا أن يعوض منه شيء، كالتاء في الحديث¹.

أما الحديث الثالث قوله في إعمال اسم الفاعل "إذا كان جمع سلامة لمذكر أو مثني في موضع يفرد فيه الفعل في مثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟"²، قال ابن العلي: ويقطع على مذهب سيوييه، والخليل، وجماعة من النحويين³.

ثالثاً: كلام العرب:

1- الشعر:

لقد اعتمد النحاة على كلام العرب شعرهم ونثرهم في مسألة الاحتجاج النحوي بشكل كبير، أما ابن العلي؛ فقد أولى الشاهد الشعري عناية واهتماماً، فقد استشهد بالشعر في مواضع عدة، منها استشهاده بقول المهلهل بن ربيعة⁴:

يَا لِبَكْرٍ أَنْشُرُوا لِي كَلْبًا يَا لِبَكْرٍ أَيَّنْ أَيَّنَ الْفِرَارُ

وقد استشهد بهذا البيت لتأصيل قاعدة لم تُذكر من قبل، وهي جواز الاتيان بالأمر بعد الندبة، إذ قد يجرونه مجرى النداء فيأمررون به، وهذا من أصالة ابن العلي في البحث⁵.

ومنع بعضهم حذف ميمز (كم الخبرية)، لأنه لا يقتصر على مضاف دون مضاف إليه، فلا يقال في: عندي ثلاثة أثواب: عندي ثلاثة، كذا لا يقال: كم لك، أي كم غلمان؛ وصرح ابن العلي وابن عصفور بجواز الحذف، وقيل يقبح حذفه إلا أن يقدر منصوباً، ومن الحذف⁶ قول الفرزدق يهجو جريراً⁷:

1- ابن العلي وكتابه البسيط في النحو 45.

2- مسند أحمد، 53/43.

3- ابن العلي وكتابه البسيط، 46.

4- ديوان مهلهل بن ربيعة، 14/1.

5- ابن العلي وكتابه البسيط: 48-49.

6- المساعد على تسهيل الفوائد: 106/2.

7- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، 549/1.

كم عمّة لك يا جرير وخالةٌ فدعاء قد حلبت علي عشاري

كما استشهد على حذف نون الوقاية إذا اجتمعت مع نون النسوة بقول الشاعر¹:

تراه كالتغام يعلّ مسكا يسوء الفاليات إذا فليني²

2- الأمثال واللغات:

أمّا الاستشهاد بالنثر فهناك من يرى أنّ النحويين عندما وضعوا قواعدهم غلبوا الشعر على النثر ، وطبقوا على النثر القواعد التي وضعوها اعتماداً على شواهد شعرية، لكن الذي ينعم النظر جيداً يجد أنّ هذا الكلام قد لا يكون دقيقاً ، فلا تكاد تخلو صفحة من صفحات كتاب سيبويه من ذكر ما سمعه من العرب من كلام منثور³

لم يختلف ابن العلي عن غيره من النحويين في موقفه من الاستشهاد بأمثال العرب وأقوالهم ولغاتهم، فقد كانت مصدراً من مصادر السماع عنده، ومن العبارات التي استشهد بها، ما ورد من كلام العرب: "يا ابن أمّ"، و"يا ابن عمّ"، و"جاري بيت بيت" و"آتيك صباح مساء"⁴.

مما سبق نخلص أنّ ابن العلي لم يغفل مورداً من موارد السماع في الاستشهاد النحوي، فقد استشهد بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب شعراً ونثراً.

ثانياً: القياس:

وهو من أدلة النحو الرئيسية، قال عنه السيوطي: هو "علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب"⁵، وقال الدكتور علي أبو المكارم إنّه: ((عملية شكلية يتم فيها إلحاق أمر ما بآخر لما بينهما من شبه أو علة فيعطى الملحق حكم ما ألحق به))⁽⁶⁾، وهو حمل فرع غير منقول،

1- ابن العلي وكتابه البسيط، 47.

2- هو بيت لعمر بن معد يكرب، قالها في امرأة لأبيه تزوجها بعده في الجاهلية، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، 300/3.

3- التفكير النحوي عند المبرد، ص25.

4- ينظر: ابن العلي وكتابه البسيط: ص50.

5- الاقتراح في أصول النحو، ص176.

(6) أصول التفكير النحوي: ص13.

على أصل منقول إذا كان في معناه، وهو الغالب في مسائل النحو، كما قيل عنه: إنما النحو قياس يتبع¹، وذكر السيوطي أن ابن الأنباري قال أن القياس لا يستطيع أحد إنكاره؛ لأن النحو كله قياس، فمن ينكر القياس، ينكر النحو².

وأركان القياس أربعة، هي: الأصل، وهو المقيس عليه، والفرع وهو المقيس، وحكم، وعلّة جامعة³.

وقد انقسم العلماء في موقفهم من القياس على فريقين: فريق اقتصر على السماع والتزم به ورفض القياس، وقد مثل هذا الفريق الأصمعي، الذي قال عنه ابن جني: ((إنه ليس ممن ينشط للمقاييس وتوفره على ما يروى ويحفظ))⁽⁴⁾. وفريق اعتمد القياس وعدّه ضرورة تملّيحها علينا أبنية اللغة المتجددة، وقد مثل هذا الفريق الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد وصفه ابن جني بأنّه: ((سيّد قومه وكاشف قناع القياس في علمه))⁽⁵⁾. ولا بد من الإشارة إلى أنّ القياس مستند من السماع، ومن هنا اختلف العلماء في مقدار النصوص التي تخول القياس عليها إلى مدرستين كبيرتين، هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة⁽⁶⁾.

أمّا ابن العلي فقد انتهج منهج البصريين، إذ نجده يحكم السماع في المسألة، فإذا اطرّد السماع اطرّد القياس، ومن أمثلة ذلك نجده يمنع قياس زيادة (هاء) في مصدر المرة ويقصره على السماع، فلا يقال (فهمه)، وهو هنا يجعل القياس محكوماً بما سمع من كلام العرب، فالمسموع (فهم - فهماً)، وليس (فهم - فهمة)⁷.

وقد نجد ابن العلي في بعض الأمثلة يردّ القياس المتفق عليه عند البصريين والكوفيين، فهو يضعف رأي الكوفيين القائل بأن أمثلة المبالغة لا تعمل لأنها غير جارية على الفعل كاسم الفاعل، والمنصوب بعدها محمول على فعل يفسره الصفة، وقد ضعفه لأنّ النصّ مقدّم على

1- ينظر: الاقتراح في أصول النحو، ص175، كتاب أصول النحو، ص93.

2- ينظر: الاقتراح في أصول النحو: ص176.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص181.

(4) الخصائص: 361/1.

(5) المصدر نفسه: 361/1.

(6) ينظر: التفكير النحوي عند المبرد، 41.

(7) ينظر: ابن العلي وكتابه البسيط، 53.

القياس، وتقدير ناصب غيرها خلاف الأصل، فلا يجوز التأويل أو تقدير العامل، إذا أمكن إعمال الظاهر، فعارض القياس غير المشفوع بالسماع، بقياس آخر مشفوع بالسماع¹.

ومن أمثلة القياس عنده هو ردّه على القول في إعراب الملحق بجمع المذكر السالم بوضع الحركات على النون قياساً على (زيتون)، إذ قال أنّ هذا بعيد فلا توجد مشابهة متطابقة ولا قريبة بينهما، إذ إنّ الملحق بجمع المذكر السالم يُرفع بالضمّة وينصب بالياء، وهذا غير موجود في كلمة (زيتون)، فلا يُقاس بها لعدم وجود مناسبة بينهما².

ومن القياس قوله في حذف حروف المعاني وزيادتها³: "القياس يقتضي عدم حذف حروف المعاني وعدم زيادتها، لأن وضعها للدلالة على المعاني، فإذا حذفت أخل حذفها بالمعنى الذي وضعت له، وإذا حكم بزيادتها نافي ذلك وضعها للدلالة على المعنى، ولأنهم جاءوا بالحرف اختصاراً عن الجمل التي تدل معانيها عليها، وما وضع للاختصار لا يسوغ حذفه ولا الحكم بزيادته، فلهذا مذهب البصريين المصير إلى التأويل ما أمكن صيانة عن الحكم بالزيادة أو الحذف"، فالقياس عنده في هذه المسألة مقرون بالحجة العقلية، والذي لا يضعف أمام ما ورد من السماع لأنّ علة القاعدة وصفية⁴.

علل القياس

يذكر ابن العلي أحياناً التعليل لآرائه في القياس، ومنها:

أ- الخفة والثقل:

من ذلك ما ذكره من علة تحريك (فَعَلَات) جمع (فَعَلَة) في الاسم، واسكانها في الصفة، وذلك للتفريق بين الاسم والصفة، فقد خُص الاسم بالحركة لخفته، وسُكنت الصفة لثقلها، وقد بيّن ثقل الصفة من أوجه؛ أحدهما مناسبتها للفعل في الاشتقاق، الثاني: ومناسبتها له في

(1) ينظر: المصدر نفسه، 53-54.

(2) ينظر: ابن العلي وكتابه البسيط في النحو، 56.

(3) الكشف عن صاحب البسيط، 166.

(4) ينظر: ابن العلي وكتابه البسيط، 56.

تحمل الضمير، والثالث؛ تناسبه في العمل؛ والرابع؛ افتقارها إلى موصوف تتبعه، فلما ثقلت جيء بالحركة على الخفيف¹.

كما علل ابن العلي كون السكون أصلاً في البناء، أنّ السكون أخف من الحركة، فهو أحق بالأصالة لخفته، لأنّ البناء يكسب الكلمة ثقلاً لهذا تُسكن كون السكون خفيفاً، لأنّه لا يجتمع ثقلان في كلمة واحدة، بل اجتمع البناء والحركة، وهما ثقل وخفة، فتجري اللفظة المبنية بالنطق بطريقة أسلس².

ب- كثرة الاستعمال:

من ذلك ما ذكره ابن العلي من إنّ كثرة الاستعمال يجوز معه ما لا يجوز مع غيره، لهذا فإن (غدوة) اختصت بالنصب بعد (لن) دون (بكرة) وغيرها لكثرة استعمال (غدوة) معها، فالفرق بين (غدوة) و (بكرة) هو كثرة الاستعمال³.

ومن ذلك أيضاً، قوله في البسيط: "فُتحت همزة الوصل في أداة التعريف لكثرة الاستعمال، ورفقاً بينها وبين الداخلة على الاسم والفعل، فإنها مع الاسم مكسورة، ومع الفعل مكسورة ومضمومة"⁴.

ج- أمن اللبس:

ومنه قوله بضعف جمع الصفة جمع تكسير، لأنها لو كُتبت التيس فيها صفة المذكر بصفة المؤنث في بعض الصور عند حذف الموصوف، نحو: (قامت الصعاب)، فتتحمل الرجال والنساء، لأنّ (صعاب) جمع (صعب) وجمع (صعبة)، وإذا جُمعت بالواو والنون (صعبون) أو بالألف والتاء (صعبات) زال اللبس⁵.

د- الحمل على النظير:

أورد ابن العلي علّة أخرى لـ (ضعف تكسير الصفة)، وهي أنّ كل صفة يكثر ذكر موصوفها معها ضَعُفَ تكسيرها لقوة شبهها بالفعل، وكل صفة كُثِرَ استعمالها من غير موصوف قوي تكسيرها لالتحاقها بالأسماء، كـ (عبد، وشيخ، وكهّل)، فامتنع تكسير الصفة

(1) ينظر: ابن العلي وكتابه البسيط في النحو، 62.

(2) ينظر المصدر نفسه، 63.

(3) ينظر: الكشف عن صاحب البسيط، 166.

(4) الكشف عن صاحب البسيط في النحو، 163.

(5) ينظر: ابن العلي وكتابه البسيط في النحو، 64.

المذكور موصوفها معها للشبه العقلي بينها، وبين الفعل، فهما يحتاجان إلى متعلق بهما، فالموصوف مع الصفة بمنزلة المفعول مع الفعل، وهذا حمل على النظر¹.

هـ- الحمل على المعنى

أجاز ابن العلي الحمل على المعنى في قولنا (ما جاءني أحدٌ غير زيد وعمرو)، بجر عمرو فقط، إذا جعلت غيراً صفة، إذ أجاز رفع (عمرو) لأن الموضع يصلح لـ (إلا)².

و- حمل النقيض على النقيض

من ذلك ما ذكره من علة جمع (عَجْفَاء) على (عِجَاف)، كما في قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ عِجَافُ﴾ [يوسف:43]، والذي حسّن جمعها هكذا هو حملها على (سِمان)، لأنهم قد يحملون النقيض على النقيض كما يحملون النقيض على النقيض، لأنّ (سَمِينَة) نقيض (عَجْفَاء) في المعنى³.

بالإضافة إلى العديد من المسائل التي شغف بتعليلها، منها:

- علة منع جمع المصغرات جمع تكسير، إذ علّل ذلك بأنها لو كُسِرت لوقعت ألف التفسير في موضع ياء التصغير فيقتضي إلى زوالها، فيزول التصغير بزوالها، كما أنّ التصغير يدلّ على التقليل لهذا يجمع جمع سلامة لأنه يناسبه في التقليل⁴.

- علة بناء (أمس)، إذ ذكر ابن العلي أنّه بُني لتضمنه (لام التعريف) بوجهين، أحدهما: أنّه معرفة في المعنى لدلالته على وقت مخصوص.

والثاني: أنّه يوصّف بما فيه اللام، كقولهم: (لقيته أمس الأحد)، و(أمس الدابر)، ولولا أنّه معرفة بتقدير اللام لما وصّف بالمعرفة⁵.

- علة حذف ألف (ذا) في التثنية، إذ علّل ذلك بأنها حُذفت لالتقاء الساكنين، ولم تُقلب كما قُلبت ألف المعرب⁶.

¹ ينظر: ابن العلي وكتابه البسيط في النحو 62

² ينظر: المساعد في تسهيل الفوائد، 592/1.

³ ابن العلي وكتابه البسيط في النحو، 61

⁴ ينظر: ابن العلي وكتابه البسيط في النحو، ص 67.

⁵ ينظر: همع الهوامع: ج 2، 187، 188، ابن العلي وكتابه البسيط في النحو، ص 66.

⁶ ينظر: شرح المفصل: ج 2، 353، وابن العلي وكتابه البسيط في النحو، ص 64.

-علّة دخول التاء على العدد، إذ ذكر أنّ التاء الداخلة على العدد لم تدخل لتأنيث العدد، لأنّه مذكّر، بل دخلت للفرق بين العددين، أي للتفريق بين العدد للمعدود المذكّر، والعدد للمعدود المؤنث¹.

وغيرها كثير.

نخلص من ذلك أنّ التعليل كان السمة الأبرز في كتاب البسيط، ولم يكن التعليل غاية بحد ذاته، إنما كان وسيلة في التحليل والشرح والتأصيل والتععيد، والتفسير، والتفريع، ولم تكن تعليلاته على وفق نمطية ثابتة في الألفاظ والصياغات، إنّما جاءت على تنوع أسلوبية، وهذا يُحسب لعقليته ومهارته في الصناعة النحوية².

ثالثاً-الإجماع:

هو أحد مصادر النحو، والمراد وهو اتفاق العلماء، والنحويون (البصرة والكوفة) على حكم نحوي ما³، فيجوز الاحتجاج باجتماع المدرستين؛ وذلك كإنكار أبي العباس جواز تقديم خبر ليس عليها مع اسمها، وردوا عليه بقولهم: قد أجاز سيبويه وكافة أصحابه، وكذلك نحاة الكوفة⁴.

رابعاً-استصحاب الحال:

وهو من الأدلة المعتمدة، وهو ((إبقاء الحكم على ما كان عليه، فلا يلحقه تغيير، إلا إذا قال الدليل على تغيير الحكم))⁵، مثال على ذلك، الأصل في الأسماء هو الإعراب، والأصل في الأفعال هو البناء، ويوجد ما يوجب البناء في الأسماء وهو شبه الحرف ك (الذي)، أو تضمن معنى الحرف ك (كيف)، وما يوجب الإعراب في الأفعال وهو إذا شابه الاسم، يعني المضارع (يذهب، يكتب)⁶.

ذكر السيوطي رأي ابن الأنباري بأن استصحاب الحال أضعف أدلة النحو؛ لهذا السبب لا يجوز الاستدلال والتمسك به إلا إذا وجدنا دليل⁷

¹ ينظر: شرح المفصل: ج4، ص5،6، وابن العلي وكتابه البسيط في النحو، ص 64.

² ينظر: ابن العلي وكتابه البسيط في النحو، ص70.

³ -ينظر: الاقتراح في أصول النحو، ص160، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ص431.

⁴ -ينظر: الاقتراح في أصول النحو: ص161.

⁵ -ينظر: لمع الأدلة، ص167.

⁶ -ينظر: الاقتراح في أصول النحو: ص353.

⁷ -ينظر: المصدر نفسه: ص356.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- 1- أصول التفكير النحوي: د. علي أبو المكارم، دار غريب .
- 2- أصول النحو: المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية.
- 3- الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
- 4- الاقتراح في أصول النحو وجدله، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط1، 1989.
- 5- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957.
- 6- التفكير النحوي عند المبرد، علي فاضل سيد عبود الشمري، إشراف: أ.د محيي الدين توفيق إبراهيم، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2003.
- 7- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الخانجي، القاهرة، ط4، 1997.
- 8- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، د.ت.
- 9- ديوان المهلهل بن ربيعة، عدي بن ربيعة المهلهل، تحقيق: طلال حرب، دار العالمية، ط1، د.ت .
- 10- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة المصطفى البابي الحلبي. مصر، ط2، 1975.
- 11- الشاهد، واصل النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، منشورات المجمع العربي، بغداد، 2010.
- 12- شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله الجرجاوي، المعروف بالوقاد، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2000.
- 13- شَرْحُ الشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ فِي أُمِّاتِ الكُتُبِ النَّحْوِيَّةِ «لأربعَةِ آلافِ شَاهِدٍ شَعْرِيٍّ» مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ حَسَنُ شُرَّابٍ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2007.
- 14- شرح المفصل للزمخشري، لابن يعيش، قدمه : د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- 15- القياس النحوي بين البصرة والكوفة، السويح عاشور محمد، دار الجماهيرية، 1986.
- 16- الكشف عن صاحب البسيط، حسن موسى الشاعر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1988.
- 17- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

أصول النحو عند ابن العلي

- 18- لمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د. أحمد عبد الباسط، دار السلام، بيروت، ط1، 2018.
- 19- المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، د.ط، د.ت.
- 20- المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1985.
- 21- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001.
- 22- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت، ط1، 1993.
- 23- مقابيس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979.
- 24- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هندوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ط، د.ت.

المعرب والدخيل في معجم الألفاظ العامية للهجات اللبنانية لأنيس فريحة

الباحثة: م.م شيماء حسين حسن

الرابط الإلكتروني: shaimahusaenhassan80@gmail.com

جهة الانتساب: وزارة التربية – مديرية تربية بغداد الرصافة الثانية

رقم الهاتف : 07818425937

**Loanwords and foreign words in Anis Freiha's dictionary of colloquial terms in
Lebanese dialects**

Researcher: M.M. Shaimaa Hussein Hassan

Email: shaimahusaenhassan80@gmail.com

Affiliation: Ministry of Education – Baghdad Al-Rusafa 2 Education Directorate

Phone Number: 07818425937

الملخص :

يدرس البحث عددًا من الألفاظ المستعملة في اللهجة العامية اللبنانية والتي تتسم بألفاظ دخيلة ومعربة شائعة فهي لم تتشكل من العربية الفصحى وحدها، بل تأثرت عبر التاريخ بعدد من اللغات والثقافات التي احتكت بها البلاد، مثل التركية والفارسية والفرنسية والإيطالية والأرمنية، هذا الاحتكاك جعلها غنية بالألفاظ الدخيلة التي صارت دارجة بين الناس، مثل: أفندي (من التركية)، وفنجان (من الفارسية)، وصهريج (من الفارسية و التركية) وغيرها.

الكلمات المفتاحية : المعرب _ الدخيل _ اللهجة.

Abstract:

This study examines a number of words used in the Lebanese colloquial dialect that are characterized by common loanwords and Arabized terms. The dialect was not formed solely from Classical Arabic; rather, it has been influenced throughout history by several languages and cultures that came into contact with the region, such as Turkish, Persian, French, Italian, and Armenian. This interaction enriched it with borrowed vocabulary that became widely used among speakers, such as Afandi (from Turkish), Finjan (from Persian), and Sahrij (from Persian and Turkish), among others.

Keywords: Arabized terms – Loanwords – Dialect.

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في إبراز ظاهرة التعريب بوصفها جانباً مهماً من تطوّر اللغة العربية واتصالها باللغات الأخرى مع الكشف عن الألفاظ الدخيلة في الألفاظ العامية لهجة اللبنانية أيضاً كما يوضح كيف استوعبت اللهجة اللبنانية الألفاظ الدخيلة والمعربة وكيفية صوتياً وصرفياً ودلاليًا، وذلك مما يساعد في فهم العلاقة بين اللهجة والتحوّلات الحضارية والتاريخية .

مشكلة البحث :

تتمثّل مشكلة البحث في وجود ألفاظ شائعة في الألفاظ الدارجة في لبنان إذ يُختلف في أصلها: أهى عربية أم معرّبة؟ كما يظهر اضطراب في ضبط صيغها ومعانيها في المعاجم القديمة، ويسعى البحث إلى تفسير هذا التباين وبيان أسبابه اللغوية وفق المنهج التحليلي وردّها إلى أصولها.

المقدمة:

المعرب في اللّغة هو: الإبانة والافصاح¹ قال الزمخشري (ت 538هـ): "الإعزاب والتعريب: الإبانة يُقال: أعرب عن لسانه وعرب عنه² وقيل: " هو الاسم الذي تلقته العرب من العجم نكرة، نحو حملوه عليه، وربما لم يملوه على نظيره بل تكلموا به كما تلقوه وربما تعلبوا به فاشتقوا منه³ وذكر الجوهري أنّ تعريب الاسم الأعجمي: أن تنقوه به العرب على منهاجها، تقول: عربّته العرب وأعربته أيضاً⁴، وتجدر الإشارة إلى أنّ علماء العرب القدماء لم يخرجوا عن المعنى الاصطلاحي للتعريب بل كانت أقوالهم تدور في المعنى الاساسي للفظ نفسه فمنهم من عرفه بقوله: " هو ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ، ونطق به القرآن الكريم ، وورد في أخبار الرسول والصحابة التابعين_ رضوان الله عليهم أجمعين_ وذكرته

¹ ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 3/ 200.

² الفائق في غريب الحديث والأثر: 2/ 409.

³ القاموس الفقهي: 246.

⁴ ينظر: الصحاح تاج اللغة والعربية 1/ 179.

العرب في أشعارها وفي أقوالها"¹ وذكر السيوطي (ت 911هـ) في كتابه أن المعرب: "هُوَ مَا اسْتَعْمَلْتَهُ الْعَرَبُ مِنَ الْأَلْفَافِ الْمُؤْصَلَةِ لِمَعَانٍ فِي غَيْرِ لُغَتِهَا"²، وقد أفرد إليه سيبويه في كتابه باباً سماه هذا (باب الشينين اللذين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلاً بمنزلة اسم واحد كعيضموذ و عيسجور)³.

وتُعد ظاهرة التعريب في العربية عاملاً من عوامل نمو اللُّغة وظاهرة من ظواهر النقاء اللُّغاتي وتأثير بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ وَيَقْصَدُ بِالْمَعْرَبِ الْأَلْفَافِ الَّتِي نَقَلَتْ مِنَ اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ سَوَاءً وَقَعَ فِيهَا تَغْيِيرٌ أَمْ لَمْ يَقَعْ⁴ عبر نقل الالفاظ من لغة إلى لغة أخرى بإضفاء صبغة للكلمات الأعجمية صبغة عربية بما يناسب شروطها وضوابطها عبر الزيادة، أو النقصان، أو القلب لتلتحق بأوزان اللغة العربية بما يناسب مع شروط التعريب القديمة، وهذا ما أشار إليه الجواليقي (ت 540هـ) فأشار إلى أنهم كثير ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً ورُبما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضاً ورُبما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب وهذا التَّغْيِيرُ بِإِبْدَالِ حَرْفٍ مِنْ حَرْفٍ أَوْ زِيَادَةِ حَرْفٍ أَوْ نَقْصَانِ حَرْفٍ أَوْ إِبْدَالِ حَرْكَةٍ بِحَرْكَةٍ أَوْ إِسْكَانِ حَرْكٍ أَوْ تَحْرِيكِ سَاكِنٍ وَرُبَّمَا تَرْكُؤِ الْحَرْفِ عَلَى حَالِهِ وَلَمْ يَغْيِرْهُ أَيْ إِنْ الْعَرَبُ لِنَفْسِهِمْ مِنَ الْعَجْمَةِ وَاسْتَقَالَهُمْ لَهَا كَانُوا يَتَصَرَّفُونَ فِي اللَّفْظِ الْأَجْنِبِيِّ بِأَيِّ طَرِيقٍ لِيَبْعُدُوهُ بِذَلِكَ عَنْ أَصْلِ لُغَتِهِ وَيَلْبَسُوهُ ثَوْباً جَدِيداً⁵، ومن المحدثين من صرَّ بذلك هو الاستاذ عباس حسن إذ قال: "اللفظ الأعجمي الذي أدخلته العرب إلى لغتها وصقلته على مناجها وأوزانها أو تركته بغير صقلٍ ربما تناوله الاشتقاق"⁶ ومن سمات التي يجب توافرها في الالفاظ المعربة منها:

¹ المعرب من الكلام الاعجمي على حروف: 51.

² تاج العروس: 1/ 27.

³ ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: 4/ 62.

⁴ ينظر: الراموز على الصحاح: 58.

⁵ ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي: 32.

⁶ التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة: 220.

1_خلو الكلمات الأعجمية الرباعية سواء كانت أم خماسية من حروف الذلاقة (ر ، ف، ل ، م ، ن ، ب) .

2_عدم ائتلاف حروف محدّدة مثل القاف مع الكاف أو الجيم مع القافا.

3_خروج الكلمة عن أوزان العرب المعهودة ك(إبريسم).

4_إبدال الحروف بين الكاف والجيم كإبدال حرف الجيم كاف أو الكاف جيم لقربها منها نحو الجورب أو إبدال الشين سيناً في (سراويل) أو تغيير حركة كما في زُور يقولون :زُور بإبدال الفتحة ضمة¹.

ومن الشروط التي يجب توافرها في اللفظ المعرب أهمها²:

1_أن يكون اللفظ المعجمي المنقول للعربية قد جرى عليه إبدال في الحروف صرفيٌّ أم لغويٌّ.

2_أن يكون اللفظ المنقول إلى العربية في زمن الاستشهاد عبر وروده في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف ، أو كلام العرب الذين يحتجّ بكلامهم .

وقد قسم علماء العرب القدماء الألفاظ المعربة إلى ثلاثة أقسام:

1 - لفظ لَيْسَ لَهُ مرادف عَرَبِيٌّ اسْتَعْمَلَهُ الْعَرَبُ للدلالة على شيء لم يعرفه الْعَرَبُ في بيئتهم ك(الخشكان) ،و(بشيرك) ،و (الديباج) و(الدياق).

2 - ماله مرادف عَرَبِيٌّ مَسَاوٍ لَهُ في السهولة والجرس وَهَذَا يجوز اسْتِعْمَالُهُ وَذَلِكَ مثل الخربز والبطيخ .

3 - ماله مرادف عَرَبِيٌّ لَا يُسَاوِيهِ في الجرس والاستساغة وَلَا في الاسْتِعْمَالِ وَهَذَا محل نظر فقد يفصل المعرب جِينِيذٍ إِذَا كَانَ مرادفه الْعَرَبِيٌّ مَهْجُورًا وَذَلِكَ مثل كلمة التوت سهل النُّطْق والجرس وَلِذَلِكَ فَهِيَ

¹ ينظر: المفصل في المعرب و الدخيل: 8_9.

²² ينظر: المعرب والدخيل في المعاجم العربية (دراسة تأثيلية): 16_ 17.

أكثر استعمالا من مرادفها العَرَبِيَّة¹، وكما نبهوا على طرق تسرب أن الكَلِمَات الأَجْنَبِيَّة إلى اللُّغَة العَرَبِيَّة بطريقتين أهمها²:

1 - المُعَامَلَات التجارية الحيويَّة بين الشعوب العَرَبِيَّة وَغَيْرَهَا وَكَذَلِكَ الإختلاط والمعاشية ممَّا يفتح الطَّرِيق لأساليب جَدِيدَة من اقتباس العَادَات والتقاليد وَمَا يستتبعه ذَلِكَ من شيوخ أَلْفَاظ جَدِيدَة مستحدثة وأساليب لم تكن مَوْجُودَة قبل هَذَا الإختلاط وهذا ما ذهب إليه الدكتور صبحي صالح "إلى أن الإختلاط بالأعاجم كان سببًا من أسباب اللحن الذي هدد العربية قبل الإسلام ولاسيما حين كثر اختلاط في أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة أما في الجاهلية فقد كان الإختلاط بالأعاجم موجودًا على أطراف الجزيرة بسبب المجاورة كما كان موجودًا في الديار العربية القديمة في الشام والعراق ولاسيما في الغساسنة والمناذرة"³.

2_ الاهتمام بترجمة العلوم والفنون الأَجْنَبِيَّة إلى اللُّغَة العَرَبِيَّة وَلَا سِيَمَا مَا كَانَ فِي عصر الخليفة المأمون حين عقدت⁴، وهذا ما صرح به أحمد محمد قدور إذ أشار إلى أن المسار التاريخي لهذه القضية بداية إلى أن التعريب لبى الحاجات اللازمة لتدريس الطب والعلوم والقانون واللغات منذ أكثر من خمس وسبعين سنة متواصلة في بلاد الشام إذ لم يكن فيها بنكسات على غرار ما نكب في أقطار أخرى كمصر ولبنان⁵.

ثانيًا: الدخيل :

الدخيل لغة هو الانتساب إلى الشيء ليس منه قال ابن فارس: "وَيُقَالُ دُخِلَ فُلَانٌ، وَهُوَ مَدْحُولٌ، إِذَا كَانَ فِي عَقْلِهِ دَخَلٌ. وَبَنُو فُلَانٍ فِي بَنِي فُلَانٍ دَخِيلٌ، إِذَا انْتَسَبُوا مَعَهُمْ"⁶ وقيل: الدخيل في القوم: الغريب

¹ ينظر: الراموز على الصحاح:59_60.

² ينظر: المصدر نفسه: 58.

³ دراسات في فقه اللغة: 260.

⁴ ينظر: المصدر نفسه: 58.

⁵ ينظر: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي: 241.

⁶ مقاييس اللغة (دخل): 2/335.

¹، ووصف الدّخيلُ في الدار : الضّيفُ والنّزِيلُ²، وأمّا اصطلاحًا فقد عرّفه أبو بقاء الكفويّ (ت 1094هـ) فقال : "كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه فهو الدخيل"³ فقد استعار العرب من الفرس واليونان ألفاظاً أخرى عبّرت عن أشياء ليست في بلاد العرب، وعمد العرب القدماء إلى بعض تلك الألفاظ فحوروا من بنيتها، وجعلوها على نسج الكلمات العربية، وسموها بالمُعربة، وتركوا البعض الآخر على صورته وسموه بالدخيل، ويكفي الرجوع إلى الكتب التي ألفت في هذا ، كالمُعرب للجواليقي، وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي (ت 1069هـ) وغيرهما، للوقوف على تلك المئات من الألفاظ الأجنبية التي قبلتها لغتنا العربية⁴، وتجدر الإشارة إلى وجود الفاظ دخيلة في اللغة العربية لا يشينها ولا يقلل من قدرها ولا يُعد دليلاً على عجزها عن ايجاد قابل لهذا اللفظ الدخيل أو ذاك بل قد يشير إلى حيويتها وعدم انغلاقها ويدل على تفاعلها مع غيرها من اللغات ولم يقل شأن اللغة الانكليزية التي تحوي على تعبيرات جمّة تعود إلى لغات أخرى كما لم ينل هذا من كونها لغة حضارية الأولى في العالم كما لا يعيب اللغة الفارسية أنها تدون بالخط العربي ولا يقلل من قدرها عند وصف الفاظها من اللغة العربية على رغم من كونها لغة هند أوربية تختلف في اصلها عن العربية التي هي لغة سامية⁵.

ونضيف إلى ذلك ثمة فرق بين الكلمات الدخيلة والمعربة هو ما صرح به الدكتور فتح الله أحمد إذ قال : "أنّ المعرب قد جرى على نسق كلمات اللغة العربية وخضع لقواعد اللغة ونظمها، وأن الدخيل يبقى غالباً على صورته في لغته الأصلية، إلا أنه يتوافق في أغلب الاحيان بشكل ما مع بنية اللفظ العربي"⁶ فقد استعار العرب من الفرس واليونان ألفاظاً للتعبير عن أشياء ليست في بلاد العرب وعمد العرب القدماء إلى بعض تلك الألفاظ فحوروا من بنيتها، وجعلوها على نسج الكلمات العربية، وسموها بالمُعربة، وتركوا البعض الآخر على صورته وسموه بالدخيل، ويكفي الرجوع إلى الكتب التي ألفت في

¹ ينظر : المحكم والمحيط الأعظم 1/ 89.

² ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر: 2/ 08.

³ الكليات : 439.

⁴ ينظر : دلالة الألفاظ: 149.

⁵ ينظر : معجم الدخيل في العربية : 6.

⁶ معجم الدّخيل في العربية : 7.

هذا، كالمُعرب للجواليقي، وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي وغيرهما، للوقوف على تلك المئات من الألفاظ الأجنبية التي قبلتها لغتنا العربية، ويتبين مما سبق، أنّ المُعرب هو الذي غيروا فيه من حيث النطق، والوزن، والبنية فأبتعد عن صورته الأصلية، والدخيل هو الذي ترك على حاله ولم يغيروا فيه شيئاً، وأحياناً يعدونهما شيئاً واحداً¹ وبينهما علاقة خصوص وعموم فالدخيل أعم من المُعرب، فيُطلق على كل ما دخل في اللغة العربية من اللغات الأعجمية سواء أكان ذلك في عصر الاستشهاد أم بعده، وسواء خضع عند التعريب للأصوات والأبنية العربية أم لم يخضع، وسواء كان نكرة أم علمًا، ذلك أن من اللغويين من لا يسمي العلم من الدخيل معرباً² فمن الشروط التي يجب توافرها في الألفاظ الدخيلة³:

1_ أن تكون الكلمات من الصيغ المنافرة عن البنية العربية كـ (إبريسم) فمثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء باللغة العربية .

2_ ومن الصيغ المنافرة في العربية عن ائتلاف الحروف بالعربي :

أ_ أن يكون آخره حرف الزاي بعد الدال نحو "هندز" فإن ذلك لا يكون في العربية

ب_ اجتماع الصاد والجيم نحو الصولجان وغيره .

ج_ اجتماع القاف مع الجيم نحو منجنيق .

د_ اجتماع الجيم ومع التاء دون حرف نلقي مثل جبت.

وقد حفل معجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية لأنيس فريحة لعدد من الألفاظ المعرّبة والدخيلة التي أوردها المؤلف ، وفيما يأتي بيان وتحليل بعضها :

¹ ينظر : معجم الدخيل في العربية :6.

² ينظر : المعرب من الكلام الأعجمي :17.

³ ينظر : المعجم المفصل في المعرب والدخيل :9_10.

1_صهريج: عُرِفَت لفظة " صهريج" عند أصحاب المعاجم العربيّة وعند أهل لبنان وتعني حوض كبير يجتمع فيه الماء أو خزان النفط أو شاحنة ذات خزان كبير المخصّصة لنقل الماء أو النفط أو نحوهما¹ ، ويقال أيضًا: الصّهاريّ؛ مفرده: صِهْرِيّ، والصُّهَارِيحُ: الماء الصافي ،ويقال استترّاض الوادي: إذا استنقع فيه الماء² والفرق بينهما يعود إلى اختلاف في اللهجات إذ الياء إذا كانت مشددة فإن أهل قبيلة طيئ تبدلها جيمًا أو جعلها مخففة في (بنو دبير)³، وفي لُغَة بني تميم الصهري ،وتكر ابن دُرَيْد (ت321هـ) قولهم : حَوْض صهاريج أي ؛ مَطْلِي بالصاروخ وقال ابن السكيت(ت244هـ) : صهرجت البركة أي ؛ طليتها⁴ .

2_فنجان : عُرِفَت لفظة "فنجان " عند أهل لبنان إذ ذكر أنيس فريحة أنّ فنجان جمع فناجين وهو كأس صغير تُشْرَب فيه القهوة⁵ وهي في الأصل كلمة معرّبة ، وقد انتقلت إلى العربية عبر الاحتكاك الحضاري والتجاري، شأن كثير من ألفاظ الأواني والمطعومات إذ ذكر الخليل بن أحمد (ت 170هـ) أنّ لفظة "الفَّجان" هي الأصل إذ تستعمل للدلالة على مقدار إذ قال "الفجّانة إناءً من صُفْر، وجمّعها فجاجين،و قَالَ أيضًا: الفجّانُ مقدارٌ لأهل الشّام في أَرْضِيهِمْ"⁶ و ذكر الأزهريّ (ت 370هـ) أنّه قد يستعمل مقدارٌ للماء إذا قُسم بالفجّانِ، وهُوَ في رأيه معرّب، ومِنْهُم يُقُول فنجان، والأول أفصح⁷ ويرى أبو مَنْصُور الثعالبي (ت 429هـ) أنّ الأصل في الاستعمال " فنجانة " فأشار إلى أنّ الفنجانة تجمع على فناجين وهي لفظة فارسيّة معرّبة وَلَا يُقَال فنجان وَلَا إنجان⁸ ،ويعلّق ابن بريّ (ت582هـ) على الجمع فناجين فيرى احتمالين : إمّا أن يكون جمع فجانة لُغَة في فنجانة وإمّا أن يكون جمعًا على غير

¹ ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة :2/ 1328، ومعجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية :107.

² ينظر : المنتخب من كلام العرب:447.

³ ينظر : ارتشاف الضرب:1/ 329.

⁴ ينظر : المخصص:3/35.

⁵ ينظر : معجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية:133.

⁶ تهذيب اللغة :11/ 78.

⁷ ينظر : تهذيب اللغة:11/78.

⁸ ينظر : تاج العروس:6/156.

واحد المَسْتَعْمَل¹ وتزى الباحثة أن التردد بين الصيغ: فجان - فجان - فجانة يدل على محاولة اللسان العربي تكيف الصوت الأجنبي مع منظومته الصوتية، فحصل الإبدال بين الجيم والنون أو زيادتهما لتيسير النطق ولتنظيم إلى دائرة مفردات اللغة العربية.

3_شاويش : وتعني ضابط ذو رتبة بسيطة في الجيش أي؛ رقيب تعلو رتبة العريف، وهي معروفة بنطق بالشين عند أهل (مصر) و(لبنان)، وأما في لهجة (حلب) الغالب "جاويش" إذ تبدل الشين جيماً، وهو إبدالٌ لهجيٌّ معروف في بعض البيئات العربية، و اللفظة في أصلها دخيلة² أما بطرس البستاني فيرى أنها معربة فيقول: "الشاويش من ضباط العسكر معرب جاويش بالفارسية"³ ونلاحظ أن اللفظة قد استقر معناها في العربية على رتبة عسكرية دنيا نسبياً، مما يدل على أن التعريب لم يكن صوتياً فقط، بل دلاليًا أيضًا، إذ حُدّد معناها ضمن نظام الرتب العربي.

4_أفندي : وهي كلمة معروفة عند أهل لبنان وذكرها أنيس فريحة في معجمه فقال: "أفندي: تركي: السيد " ⁴ ويرى أصحاب المعاجم اللغوية أن كلمة "أفندي" جمع "أفنديّة" وتعني؛ لقب تكريم كالسيد، وهي في الأصل كلمة تركية كانت تُستعمل لقب اعتبار لأصحاب الوظائف المدنية والدينية ورجال الشريعة والعلماء، شاعت في مصر منذ حكم الأتراك ثم ألغيت⁵ وتطلق أيضًا على المثقف ثقافة غربية والمترزي بالزي الأوروبي؛ يقولون: فلان أشيخ هو أم أفندي؟؛ وكان يطلق في الشام على كل من له وجهة واحترام بسبب نسب، أو علم، أو منصب، أو نحوه⁶ وهي لفظة دخيلة أصلها تركي من اليونانية، ومعناها باللغتين_ الكسر والفتح_: السيد، وتجدر الإشارة بالذكر أن كثيرًا من الكلمات العلمية التي دخلت في اللغة العربية في عصرنا هذا من اللغات الأوربية إنما هي يونانية الأصل ليس كل ما دخل في اللغة العربية في هذا العصر

¹ ينظر: في التعريب والمعرب:133.

² ينظر: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها:132، ومعجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية: 89.

³ محيط المحيط: / 1 1128.

⁴ معجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية: 2.

⁵ ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: 1/ 104، والمعجم الوسيط: 1/ 22.

⁶ ينظر: معجم الدخيل في العربية الحديثة ولهجاتها:21.

مما تدعو إليه الحاجة، إنما دخل بعضه تلبية لرغبة نفوس ضعيفة في محاكاة من تراها المثل الأعلى في القول والعمل¹ أما أحمد رضا ؛ فذكر بأن "الأفندي دخيل عثمانى: معناه السيد الكبير، جمع أفندية، استعملت في زمن العثمانيين لأصحاب الوظائف المدنية والدينية ورجال الشريعة²، و أفندي : بفتحين لقب كالسيد، ويُطلق أيضًا على المثقف ثقافة غربية والمتري بالزي الأوروبي، يقولون: فلان أشيخ هو أم أفندي؟ وكان يُطلق في الشام على كل من له وجهة واحترام بسبب نسب، أو علم، أو منصب، أو سن، ويجمع على أفندية، تركي efendi، وباللبنانية afthentes ومعناه باللغتين : السيد³ ، ويقصد بها المستقل بذاته المعتمد على نفسه، الذي يقوم بالعمل بنفسه، نعت بها الأمراء الأتراك تبيجلا لهم، استخدمتها العامة بمعنى السيد المحترم، ولفظت أحيانًا أفندم واستعملت جوابًا محترما للنداء، من اللاتينية عن طريق التركية الفارسية⁴، وبين الدكتور محمد التونجي بأنها "صفة لأبناء سلاطين عثمان جاءتنا من اللاتينية عن طريق العثمانيين⁵ وذكرت جهينة نصر علي بأنها كلمة يونانية الأصل afthendis وتعني الأمير أو السيد⁶، وهذا ما ذهب إليه أيضًا أحمد عيسى بك من أنها يونانية الأصل، وبين دلالتها التي دلت عليها، إذ أشار إلى أن أفندي هو لقب يطلق للتعظيم يُطلق على كُلِّ مُتَعَلِّمٍ وعلى أصحاب الزي الإفرنجي، وهي يونانية الأصل كانت في القدم تدل على من يعمل انتحارًا، أو قتلا، ثم صارت تطلق بعد ذلك على من يتظاهر بالقوة، أو يتسلط، أو على السيد على وجه العموم، وتدل على الحاكم والرئيس، والمعلم، والعظيم، والملك، أخذها الأتراك من البنزطيين ونقلها العرب عن الترك⁷.

5_أستاذ : تُستعمل لفظة أستاذ في العربية لقبًا لمن يُمارس تعليم علم أو فنّ وهي تدلّ على مرتبة علمية أو مهارية رفيعة، وقد تنوّعت جموعها في الاستعمال، فقيل: أستاذون، وأساتذة، وأساتيد، وهي صيغ تدلّ

¹ينظر :المصدر نفسه :9.

² متن اللغة:1/ 189.

³ معجم الدخيل في اللغة العربية :31.

⁴ المعجم المفصل في المعرب والدخيل:44.

⁵ المعرب والدخيل في اللغة العربية آدابها :77.

⁶ المعرب والدخيل في المعاجم العربية :70.

⁷ ينظر: المعجم المفصل في المعرب والدخيل :61.

على شيوع الكلمة في الاستعمال حتى تعددت طرق جمعها كما تدرج اللقب في الاصطلاح الحديث إلى مراتب مثل : أستاذ مساعد وأستاذ مشارك وأستاذ كرسي وأستاذ مُبَرِّز¹ ويذكر أنيس فريحة أن الأستاذ هو : "أستاذ مُعَلِّم أو من يحق في مهنة ما"² هي في الأصل كلمة معرّبة فارسيّتها "أستاذ" ومنها انتقلت إلى لغاتٍ مجاورة كالتركية والكردية بصيغٍ قريبة نحو قولهم : "أستاذ"³ وويؤيد هذا الرأي أن اللفظة لا تُعرف في الشعر الجاهلي، وهو دليلٌ يستأنس به اللغويون عادةً للحكم على أصالة اللفظ أو دخوله بعد عصر الاحتجاج، واصطلحت العامة إذا عظموا الخصي أن يخاطبوه بالأستاذ، وإنما أخذوا ذلك من الأستاذ الذي هو الصانع، لأنه ربما كان تحت يده غلمانٌ يُؤدّبهم، فكأنه أستاذ في حسن الأدب، ولو كان عربياً لوجب أن يكون اشتقاقه من «السيد»، وليس ذلك بمعروف⁴.

6-بُقجة: عُرف أهل لبنان لفظة "بُقجة" بالضم إذ ذكر أنيس فريحة أنّ بُقجة⁵ وتروى بروايتين مرّةً بالجيم "بُقجة" ومرّةً بالشين "بقشة"، وتعني قطعة قماش وضعت فيها أشياء وضمت أطرافها الأربعة وهي في كلمة دخيلة واختلفوا في أصلها قيل أنّها تركيّة⁶ وذكر البستاني أنّها فارسيّة إذ جعلها معرّبة من "بقجة" بالهاء والبُقجة من البقعة⁷ ومنهم من جعلها تصغيراً لكلمة «بوق» والتي تعني القطعة المربعة من القماش⁸ وردت في المنهل الصافي بالشين أي ؛ بقشة⁹، وهي شبه السبئية، والسبئية هي البقشة التي توضع فيها الثياب¹⁰.

¹ ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: 89/1.

² معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية: 2.

³ ينظر: كتاب الألفاظ الفارسية المعربة: 10.

⁴ ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: 19.

⁵ ينظر: معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية: 12.

⁶ ينظر: تكلمة المعاجم العربية: 390 / 1.

⁷ ينظر: محيط المحيط: 267/1.

⁸ ينظر: معجم الدخيل في العربية: 60.

⁹ ينظر: المنهل الصافي: 420 / 3.

¹⁰ ينظر: المعجم العربي لأسماء الملايس «في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر

الحديث: 73_74.

7_أسطة : عرف أهل لبنان لفظة (أسطة) إذ ذكر أنيس فريحة أنّ الاسطة هو الطاهي وكل حاذق في حرفة او صنعة¹، وتعد لفظة "أسطة" من الألفاظ الدارجة في الاستعمال الحرفي، وقد تبلورت دلالتها من أصل لغوي يرتبط بمفهوم الإشراف والخبرة المهنية إذ تُستعمل للدلالة على رئيس الحرفة أو المعلم المتقدم فيها الذي يتولى إدارة العمال وتوجيههم داخل نطاق الصنعة، وتشير المعطيات المعجمية إلى أن هذه اللفظة توازي في أصلها الدلالي لفظ "عريف" في الاستعمال القديم، وهو الشخص الذي يتولى رئاسة أهل الصناعة أو مجموعة من العمال، فيكون مسؤولاً عن تنظيم العمل ومراقبته. وقد توسّع هذا المعنى ليشمل مختلف الحرف، مثل البناء والزراعة والنجارة، حيث يُطلق "العريف" أو "الأسطة" على من يشرف على العمل ويقوم بتفقدته وضبطه، وفي سياق التخصصات المهنية، نجد أن "عريف البنّائين" مثلاً هو رئيس عمال البناء، وهو ما يقابله في الاستعمال المتأخر لفظ "الأسطة" أو "المعلم"، أي الشخص الذي يجمع بين الخبرة العملية والسلطة التنظيمية داخل الورشة أو موقع العمل².

وعليه يمكن القول إن لفظة "أسطة" تمثل تطوراً دلاليّاً للوظيفة الاجتماعية للحرفة، إذ انتقلت من معنى "الرئيس المشرف على الصنعة" في الاستعمال التراثي (العريف)، إلى دلالة أكثر شيوعاً في البيئات الشعبية الحديثة تعني المعلم الحرفي الخبير القائم على إدارة العمل وإتقانه.

8_ تازة : ذكر انيس فريحة هذه اللفظة في معجمه فقال : "تازة أو طاظة فارسية طازج : طري ، جديد"³ وقد ورد في المعاجم العربية أنّ تازة فارسيّة الأصل ومعناه الشّيء الخالص وهو الشّيء الطري وحيث ابدلت التاء طاء وهو مشتق من الطّازج: الخالص من كل شيء فأبدلت لتعريبها من الفارسية للعربية⁴ وقيل: أنّها تستعمل للدرهم المضروب حديثاً⁵.

¹ ينظر: معجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية: 2.

² ينظر: تكلمة المعاجم العربية: 7/ 185.

³ ينظر: معجم الالفاظ العامية في الالفاظ اللبنانية: 19.

⁴ ينظر: المنتخب من كلام العرب: 2/ 651.

⁵ ينظر: لسان العرب: 2/ 219.

الخاتمة :

جاءت هذه الدراسة لتبيّن أن اللهجات العربية لم تكن لغةً مغلقة، بل كانت مفتحة على غيرها من اللغات نتيجة التطور الحضاري والاختلاط، إذ تأخذ منها ما تحتاج إليه ثم تُكَيِّفه ليوافق نظامه فاللفظ الدخيل لا يبقى غريباً طويلاً، بل يندمج سريعاً في العربية من حيث الصوت والبناء والمعنى، حتى يصبح مع مرور الزمن جزءاً من مفرداتها، لذلك فإن التعريب ليس علامة ضعف، بل دليل على أنّ اللغة العربية تستطيع استيعاب الألفاظ الوافدة وتطويعها بما ينسجم مع قوانينها، ومن هنا فإنّ الألفاظ المعرّبة تُعدّ شاهداً على مرونة العربية وقدرتها على التطور ومواكبة التغيّرات الحضارية عبر العصور.

نتائج البحث :

- 1_ كشفت الباحثة أنّ الألفاظ (صهريج، فنجان، شاويش، أفندي، أستاذ) أنّ معظمها ألفاظٌ معرّبة وبعضها دخيلة دخلت العربية عبر الاحتكاك الحضاري والإداري والتجاري، لا سيّما من الفارسية والتركية واليونانية، مما يدل على انفتاح العربية تاريخياً على اللغات المجاورة.
- 2_ أظهرت الألفاظ الدارجة لهجة اللبنانية تعدّدت صور النطق فيها مثل: (شاويش/جاويش) و(فجان/فنجان/فجانة)، وهو دليل على أن اللفظ الدخيل يمرّ بمرحلة اضطراب صوتي قبل استقراره في المرحلة الأخيرة.
- 3_ لاحظت الباحثة خضوع هذه الألفاظ بعد تعريبها لقوانين العربية الاشتقاقية فصيغت لها جموع مختلفة مثل: (أسانذة، أساتيد، فجاجين).
- 4_ كثير من الألفاظ الدخيلة اكتسبت في اللهجة اللبنانية معنى محدداً أدق من معناها الأصلي، كما في شاويش الذي استقر على رتبة عسكرية معينة، وأفندي الذي تحوّل إلى لقب اجتماعي أو ثقافي، وهو ما يبيّن أن التعريب عملية دلالية لا صوتية فقط.
- 5_ ترتبط أغلب هذه الألفاظ بمجالات السلطة أو الحضارة (الإدارة، الجيش، التعليم، الألقاب الاجتماعية)، مما يؤكد أن الألفاظ الدخيلة غالباً ما تدخل اللهجات عبر مؤسسات النفوذ أو مظاهر التمدّن نتيجة التطور الحضاري.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745 هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التّواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة_مصر، ط1 ، 1418 هـ -1998 م.
2. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت1205 هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية ، د.ت، د. ط.
3. تكملة المعاجم العربية : رينهارت بيتر آن دوزي (ت1300 هـ) نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ، الطبعة: الأولى، من 1979 - 2000 م.
4. التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة: محمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي، القاهرة_مصر ، ط1 ، 2007م .
5. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهرّي الهروي، أبو منصور (ت370 هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001م.
6. دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصّالح، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، 2009م.
7. دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، ط5، 1984م.
8. الراموز على الصحاح :السيد محمد بن السيد حسن (ت866 هـ) المحقق: د محمد علي عبد الكريم الرديني، الناشر: دار أسامة - دمشق ، الطبعة: الثانية ، ط1 ، 1986 م .
9. شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافيّ الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت368 هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان ، ط1 ، 2008 م.

10. الصحاح تاج اللغة والعريية: أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ الفارابيّ (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.
11. الفائق في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشريّ جار الله (ت538هـ)، تحقيق: علي محمّد الجاوي ، محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة - لبنان، ط2، د.ت.
12. القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا: د. سعدي أبو جيب، الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة: الثانية 1408 هـ، 1988 م.
13. كتاب الالفاظ الفارسية المعربة: اذى شير ، المطبعة الكاثوليكية _ بيروت ، ط1 ، 1908 م .
14. الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القريميّ الكفويّ، أبو البقاء الحنفي (ت1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش محمّد المصري ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، د.ت.
15. اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي: د.أحمد محمّد قدور ، دار الفكر _ دمشق ، 2010م.
16. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هندراويّ ، دار الكتب العلميّة - بيروت ، ط1، 1421 هـ - 2000 م.
17. محيط المحيط: بطرس البستاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1869 م.
18. المعجم العربي لأسماء الملابس «في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث»: د. رجب عبد الجواد إبراهيم (كلية الآداب - جامعة حلوان) ، تقديم: أ. د/ محمود فهمي حجازي (كلية الآداب - جامعة القاهرة، عضو

- مجمع اللغة العربية) ، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة - جمهورية مصر ، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م.
19. معجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية: أنيس فريحة ، مطبعة المرسلين اللبنانيين ، بيروت _لبنان ، ط19 ، 1950 م.
20. معجم الدخيل في العربية : الدكتور ف. عبد الرحيم ، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.
21. معجم الدخيل في العربية الحديثة ولهجاتها: د. ف . عبد الرحيم ، دار القلم _دمشق ، ط1 ، 2011 م .
22. معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت1424هـ) بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ،بيروت _لبنان ، ط1 ، 1429 هـ - 2008 م.
23. المعجم المفصل في المعرب والدخيل: الدكتور سعدي ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت _لبنان ، ط1 ، 2004م.
24. المعجم الوسيط: مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة(إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ،محمد النجار)، دار الدعوة ،د. ط، د.ت.
25. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: أبو منصور موهوب أحمد محمد بن الخضر الجواليقي (ت 540هـ) دار الكتب العلميّة _لبنان _بيروت ، ط1 ، 1971.
26. المعرب والدخيل في المعاجم العربية (دراسة تأثيلية) :جهينة نصر علي، دار الكتب العلميّة ، بيروت _لبنان ، ط1 ، 2011 م .
27. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ الرّازيّ، أبو الحسين (ت395هـ)تحقيق: عبد السلام محمّد هارون ، دار الفكر ، د. ط، 1399هـ - 1979م.
28. المنتخب من كلام العرب :علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت309هـ) ،المحقق: د محمد بن أحمد العمري ، الناشر: جامعة أم القرى

- (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، 1409هـ - 1989م.
29. المنهل الصافي يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ) حقه ووض، حواشيه: دكتور محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1431هـ.
30. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت606هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.

أثر الذكاء الاصطناعي على ممارسات إدارة الموارد البشرية في شركات الاتصالات الأردنية

زكريا أحمد عبد الرحمن العطيات²

إسراء أحمد محمد حزين¹

أستاذ مشارك في تخصص إدارة الأعمال

ماجستير إدارة الموارد البشرية

جامعة البلقاء التطبيقية

جامعة البلقاء التطبيقية

The Impact of Artificial Intelligence on Human Resources Management Practices in Jordanian Telecommunications Companies

Esraa Ahmad Huzaien¹

Dr. Zakaria Ahmad AL Atyyat²

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الذكاء الاصطناعي على ممارسات إدارة الموارد البشرية بأبعادها (الاستقطاب، والاختيار، والتعيين) في شركات الاتصالات الأردنية، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة وقد اشتمل مجتمع الدراسة على جميع العاملين بمختلف المستويات الإدارية والبالغ عددهم (5500) عامل، تم الحصول على عينة ميسرة ممثلة من أفراد المجتمع تبعاً للجداول الإحصائية، حيث تم توزيع (357) استبانة، واستخدم عددًا من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الإنسانية والاجتماعية (SPSS). وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها وجود أثر ذو دلالة إحصائية للذكاء الاصطناعي على ممارسات إدارة الموارد البشرية بأبعادها (الاستقطاب، والاختيار، والتعيين) في شركات الاتصالات الأردنية. وأوصت الدراسة متخذ القرار في شركات الاتصالات الأردنية العمل على تعزيز جهود التحول الرقمي من خلال تكثيف استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لما لها من أثر في تحسين ممارسات إدارة الموارد البشرية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، ممارسات إدارة الموارد البشرية، شركات الاتصالات الأردنية.

Abstract:

The study aimed to identify the impact of artificial intelligence on human resources management practices and their dimensions (recruitment, selection, appointment) in Jordanian telecommunications companies. The descriptive analytical approach was used to achieve the objectives of the study. The study population included all workers at various administrative levels, numbering 5,500 workers.

A soft, representative sample of community members was obtained according to statistical tables. An electronic questionnaire was distributed (357) questionnaires were retrieved. A number of appropriate statistical methods were used using the Statistical Program for the Humanities and Social Sciences (SPSS). The study reached a set of the most important of the results was the presence of a statistically significant impact of artificial intelligence on human resources management practices and their dimensions (recruitment, selection, appointment) in telecommunications companies. Jordanian.

The study recommended that decision makers in Jordanian telecommunications companies work to enhance digital transformation efforts by intensifying the use of artificial intelligence techniques because of their impact on improving human resources management practices.

Keywords: Artificial Intelligence, Human Resources Management Practices, Jordanian Telecommunications Companies.

1. المقدمة:

يتميز عصرنا الحالي بالتقدم التكنولوجي العلمي، حيث ظهرت فيه عدة مجالات تعبر عن هذا التقدم، وأهمها الذكاء الاصطناعي الذي ظهر في أعمال المنظمات الحديثة في مجال الإدارة، والذي يسعى إلى تحويل المنظمات إلى منظمات رقمية، تستخدم تقنيات حديثة ذهبت في المنظمات إلى التطور والتحسين المستمر في أنظمتها وعملياتها الإدارية وفي إدارة عناصرها المختلفة، وإنجاز أعمالها بسهولة وسرعة ودقة.

الذكاء الاصطناعي من أهم علوم الحاسوب الحديثة والمتطورة، الذي ساهم في تسهيل تداول البيانات والمعلومات بين أقسام المنظمات؛ حيث يتبع هذا العلم تقنيات كمية تعمل على محاكاة وفهم طبيعة عقل البشر، فالعقل يعمل على إرسال إشارات لجسم الإنسان تتحكم بكافة التحركات والممارسات اليومية من شعور وإحساس وتفكير، وجاء الذكاء الاصطناعي؛ لكي يحاكي هذه النشاطات، ونجح في أغلبها (أبو زايد، 2017).

وقد حظيت إدارة الموارد البشرية باهتمام المؤسسات والباحثين على حد سواء تبعاً للآثار الايجابية التي تلعبها الإدارة الفاعلة في تحقيق العديد من المخرجات التنظيمية المنشودة مثل تزويد المؤسسة بما تحتاجه من أفضل الموظفين، والعمل على إكسابهم المهارات المطلوبة لتنفيذ مهام العمل، وتحفيزهم بشتى الوسائل الممكنة من خلال التعويضات والمكافآت والحوافز والمشاركة في الربح، بالإضافة إلى حمايتهم من خلال التركيز على الصحة والسلامة المهنية، وتقييم ادائهم بصورة دورية من أجل تحديد جوانب القصور وتلافيها مستقبلاً، وتأتي هذه الجهود ضمن إطار سعي المؤسسة إلى تحقيق أهدافها المؤسسية على المدى القريب، ووضع المؤسسة في مكانة تنافسية متميزة على المدى البعيد (بيعة، 2016).

تعتبر عمليات الاستقطاب والاختيار والتعيين من أهم ممارسات إدارة الموارد البشرية التي نجح الذكاء الاصطناعي في تطويرها وساعد في تحقيق المرونة والسرعة وتوفير الوقت والجهد والمال وقلل أيضاً من التحيزات التي قد تحدث نتيجة عملية الاختيار والتعيين، فظهرت تطبيقات تقوم بالمقابلات عن بعد عن طريق كاميرا الهاتف أو أجهزة الحواسيب التي تعمل على تحليل تعابير الوجه للمرشحين ورصد الإشارات

الخاصة بالصوت والنص والمهارات المطلوبة لدور الوظيفة والتوافق الاجتماعي والثقافي والشخصي، وقد ساعدت هذه التقنيات في تحليل أفضل للمؤهلين المحتملين لاختيارهم أو رفضهم بوقت وجهد أقل خالية من أي مظهر من مظاهر التحيز (Fernández, 2017).

2. مشكلة الدراسة وأسئلتها:

على الرغم من التقدم التكنولوجي الهائل، لم تحقق تقنيات الذكاء الاصطناعي الأهداف المرجوة في تحسين ممارسات إدارة الموارد البشرية بالشكل الفعال، وما زال هناك قصور في فهم مدى تأثير الذكاء الاصطناعي على تلك الممارسات، من هنا سعت هذه الدراسة إلى استكشاف أثر استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية حول مدى فعاليته في تحسين عمليات الاستقطاب والاختيار والتعيين، حيث يعتبر الاستقطاب والاختيار والتعيين من الممارسات المهمة في هذه الإدارة والتي تتطلب استخدام تقنيات ترفع من كفاءتها وفعاليتها وتسهل وتسرع عملها وتقلل التحيزات التي قد تؤثر على اختيار أفضل الموهوبين.

وإنطلاقاً مما ذكر يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيسي التالي:

- ما أثر الذكاء الاصطناعي على ممارسات إدارة الموارد البشرية بأبعادها (الاستقطاب، والاختيار، والتعيين) في شركات الاتصالات الأردنية؟

ويتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

- ✓ ما مستوى تطبيق الذكاء الاصطناعي في شركات الاتصالات الأردنية؟
- ✓ ما أثر تطبيق الذكاء الاصطناعي على ممارسات إدارة الموارد البشرية في شركات الاتصالات الأردنية؟

3. أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من جانبين هما: الناحية النظرية والناحية العملية التطبيقية:

الأهمية النظرية: تعد هذه الدراسة مكتملة للدراسات الحديثة في مجال الذكاء الاصطناعي التي تؤكد على أهمية تطبيقها في ممارسات إدارة الموارد البشرية والتي جاءت للربط بين متغيرين هامين هما الذكاء

الإصطناعي وممارسات إدارة الموارد البشرية ومحاولة التعرف على العلاقة بينهما، وتتجلى الأهمية النظرية من خلال أهمية المتغيرات التي تمت دراستها، كموضوعات مهمة في مجال إدارة الموارد البشرية من حيث مدى إرتباطها وتأثيرها على المنظمات، وتكمن أهميتها النظرية أيضاً بإحتمالية إفادة الباحثين في إجراء بحوث جديدة من خلال الإطلاع على النتائج وما قدمته من توصيات، مع إمكانية تطبيق دراسات مشابهة على قطاعات أخرى.

الأهمية العملية التطبيقية: تكمن أهمية الدراسة في توفير معلومات لشركات الاتصالات في الأردن عن الدور الذي يلعبه الذكاء الاصطناعي في تحسين كفاءة وفاعلية ممارسات إدارة الموارد البشرية مما يساهم في تطوير أداء هذه الشركات والعاملين فيها، ومساعدة متخذي القرار في شركات الاتصالات الأردنية على إعطاء أهمية للذكاء الاصطناعي وتطبيقه على ممارسات إدارة الموارد البشرية، وأيضاً تقديم توصيات عملية يمكن أن يستدل من خلالها ممارسي إدارة الموارد البشرية في شركات الاتصالات الأردنية إلى دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في ممارسات إدارة الموارد البشرية لجعلها أداة إستراتيجية في عمليات المنظمة، وتوضح لهم النتائج المرادة من دمج هذه التقنيات في الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية.

4. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف:

- ✓ التعرف على مستوى تطبيق الذكاء الاصطناعي في شركات الاتصالات الأردنية من وجهة نظر العاملين فيها.
- ✓ التعرف على أثر تطبيق الذكاء الاصطناعي على ممارسات إدارة الموارد البشرية (الاستقطاب، الاختيار، التعيين) في شركات الاتصالات الأردنية.
- ✓ تقديم توصيات مفيدة لشركات الاتصالات الأردنية من شأنها تحسين ممارسات إدارة الموارد البشرية من خلال تطبيق الذكاء الاصطناعي.

5. فرضيات الدراسة:

HO1: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للذكاء الاصطناعي على ممارسات إدارة الموارد البشرية بأبعادها المختلفة (الاستقطاب، والاختيار، والتعيين) في شركات الاتصالات الأردنية.

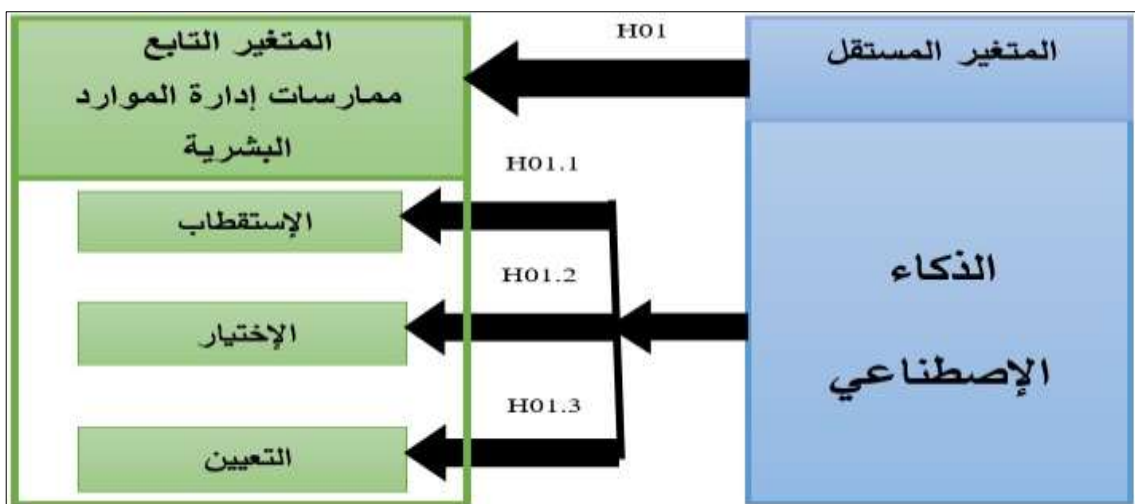
ويتفرع منها الفرضيات التالية:

HO1-1: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للذكاء الاصطناعي على الاستقطاب في شركات الاتصالات الأردنية.

HO2-2: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للذكاء الاصطناعي على الاختيار في شركات الاتصالات الأردنية.

HO3-3: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للذكاء الاصطناعي على التعيين في شركات الاتصالات الأردنية.

6. نموذج الدراسة



الشكل (1) نموذج الدراسة

مصادر الأنموذج: من إعداد الباحثة وذلك اعتماداً على المصادر التالية جدول (1) مصادر الأنموذج:

المتغير المستقل: الذكاء الاصطناعي	العموش (2021)، الحلاق والإسماعيل (2023).
المتغير التابع: ممارسات إدارة الموارد البشرية	Roby (2018), Dessler, (2012).

7. المصطلحات العلمية والإجرائية للدراسة:

الذكاء الاصطناعي: هو العمل على توجيه علوم الحاسب في تصميم أنظمة ذكية تعطي نفس الخصائص التي نعرفها بالذكاء في السلوك الإنساني وإدارة العنصر البشري (جعفر، 2020).

تعريف الذكاء الاصطناعي إجرائياً: مايمكن لموظف الموارد البشرية القيام به من إستقطاب وإختيار وتعيين رقمي للمرشحين لمنصب شاغر بكفاءة وفاعلية لدى شركات الاتصالات الأردنية.

ممارسات إدارة الموارد البشرية: هي السياسات والممارسات المتبعة في تنفيذ الجوانب المتعلقة بالموارد البشرية في وضع الإدارة بما في ذلك تخطيط الموارد البشرية وتحليل الوظائف والاستقطاب والاختيار والتعيين والتوجيه والتعويض وتقييم الأداء. (Dessler,2012)

تعريف ممارسات إدارة الموارد البشرية إجرائياً: استراتيجيات من شأنها توفير الموارد البشرية رقمياً لشركات الاتصالات الأردنية.

الاستقطاب: عملية جذب المرشحين المحتملين لشغل الوظائف الشاغرة واستمالتهم وترغيبهم بالعمل في المنظمة (Widarni and Bawono, 2020).

تعريف الاستقطاب إجرائياً: عملية جذب المرشحين المحتملين لشغل الوظائف الشاغرة رقمياً في شركات الاتصالات الأردنية.

الاختيار: يهدف إلى المقارنة بين المرشحين لتوظيف الأفضل منهم وفق المعايير الموضوعية، وهو أحد الوسائل لإختيار أفضل المتقدمين والذي تبين من دراسة طلباتهم أنهم مناسبين للوظيفة (الجبالي، 2016).

تعريف الاختيار إجرائياً: عملية تصفية وانتقاء أفضل المرشحين للوظائف الشاغرة عن طريق استخدام طرق وأساليب رقمية للمفاضلة بين المرشحين حسب الوصف الوظيفي في شركات الإتصالات الأردنية. التعيين: هو خطوة أخيرة من خطوات التوظيف حيث تختار المنظمة المتقدم المناسب للوظيفة الشاغرة وتقوم المنظمة بعدها بتدريبه وتأهيله وتهيئته تهيئة مبدئية وتعريفه بجوانب المنظمة وجوانب الوظيفة. (Gatewood and Barrick, 2015).

تعريف التعيين إجرائياً: المرحلة الأخيرة من مراحل التوظيف حيث تستقر المنظمة على المرشح المناسب لشغل الوظيفة الشاغرة وبعد ذلك تصدر توصية بتعيينه وإعطائه مركز قانوني بعد مروره بعدة إختبارات ومقابلات ضمن معايير مختارة ومعدة ومبرمجة مسبقاً في شركات الإتصالات الأردنية.

8. حدود الدراسة:

- ✓ الحدود العلمية: اقتصرت هذه الدراسة على الذكاء الإصطناعي، وممارسات إدارة الموارد البشرية (الاستقطاب، الاختيار، التعيين).
- ✓ 2- الحدود المكانية: اقتصرت هذه الدراسة على شركات الاتصالات الأردنية.
- ✓ الحدود الزمانية: اجريت هذه الدراسة ميدانيا خلال العام الجامعي 2024-2025م.
- ✓ الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على جميع العاملين في شركات الاتصالات الأردنية في الأردن.

9. الذكاء الإصطناعي

في ظل الثورة الصناعية الرابعة، وانتقال العالم إلى مرحلة جديدة من التطور من خلال التغيرات المتسارعة التي تعصف بالمنظمات وأنشطتها (المالية، والإقتصادية، والسياسية، والإجتماعية) سيكون الذكاء الاصطناعي المحرك لهذا التقدم والنمو والإزدهار خلال السنوات القليلة القادمة، وسيكون سباقاً في تلبية إحتياجات هذا العالم المتغير (الشرقاوي، 2023). فالذكاء الاصطناعي من أهم ماتوصلت إليه الثورة

الصناعية الرابعة؛ نظراً لاستخدامه في عدة مجالات (العسكرية، والصناعية، والاقتصادية، والخدماتية) (بوبحة، 2022). الذكاء الاصطناعي يمثل مجالاً جديداً في عالم الحاسوب، والذي يعمل على محاكاة العقل البشري؛ حيث يتبع هذا العلم الخوارزميات والتقنيات الذكية التي تعمل على محاكاة وفهم نمط العقل البشري، فالعقل يعمل على إرسال إشارات لجسم الإنسان تتحكم بكافة العمليات والنشاطات اليومية من شعور وإحساس وتفكير وحركة، وجاء هذا العلم؛ لكي يحاكي هذه النشاطات، ونجح في أغلبها، وما ازل علم الذكاء الاصطناعي يبحث في محاكاة الشعور من حزن، وفرح، وينقسم الذكاء الاصطناعي إلى عدة أقسام من ضمنها النظم الخبيرة؛ وهي عبارة عن برامج حاسوب تحاكي في عملها أسلوب الإنسان الخبير في حل مشكلة ما في مجال معين (أبو زايد، 2017).

1.9. مفهوم الذكاء الاصطناعي

يعود تاريخ ظهور مصطلح الذكاء الاصطناعي في العقد الخمسين من القرن العشرين، وبالتحديد في عام 1950 م؛ عندما قام العالم "Allan Torengh" بعمل إختبار تورينج، الذي يقوم على مبدأ تقييم ذكاء جهاز الحاسوب، على أساس قدرته على محاكاة الذكاء الإنساني، والذي يصنّف بالذكي في حال أثبتت قدرته على محاكاة العقل البشري. عرّفه "مارفن لي مينسيك" بأنه: بناء برامج الحاسب التي تتغمس في التجهيزات التي يتم إنجازها بشكل مقبول من قبل الناس، وذلك لأنها تقتضي عمليات عقلية ذات مستوى عالي مثل (التعلم المعرفي، وتنظيم الذاكرة، والتفكير الناقد)، (بوبحة، 2019).

وعرّف الذكاء الاصطناعي بأنه تصرف وخصائص معينة تتميز بها برامج الكمبيوتر تجعلها تمثل قدرات الإنسان العقلية وطرق عملها (عبد الرحمن، 2018). الذكاء الاصطناعي هو أحد مجالات الدراسة في علم الكمبيوتر الذي يقع إهتمامه على تنمية الآلة التي تساعد على القيام بعمليات تشبه عمليات العقل البشري مثل صناعة نسخ مكررة والتعلم والتّصحيح الذاتي (سعودي، 2023). وقد أشار الشرفاوي (2010) في كتابه "الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية" بأنه ذلك الفرع من علوم الحاسب الذي يمكن من خلاله إيجاد وبناء برامج تحاكي الذكاء البشري؛ لأداء بعض المهام وتحقيق الأهداف بدلاً من البشر، والتي تتطلب تفكير واستيعاب واستماع وتحدث وحركة.

وتم تعريفه من قبل الهرموزي وامحمد، (2024) على أنه القيام بتطوير نظم المعلومات التكنولوجية التي تعتمد على الحاسوب وعدة أدوات تعمل على تحقيق الأهداف التي تتطلب ذكاء الناس وتمكنهم من الوصول إلى نتائج معقولة.

والذكاء الاصطناعي هو الذكاء الموجود في الآلات والبرامج بطريقة تحتذي القدرات الذهنية البشرية وطرق عملها مثل التعلم والاستتساخ وتطبيق أوضاع لم تبرمجها الآلة (السليطي، 2023). بعض تعريفات الذكاء الاصطناعي، منظمة في أربع فئات (Blagoj et al., 2020):

جدول (2) الذكاء الاصطناعي بأنه يتمتع بعدة خصائص ومنها:

الأنظمة التي تفكر كالإنسان	الأنظمة التي تفكر كالبشر
- دراسة القدرات العقلية من خلال استخدام النماذج الحسابية	- الجهد الجديد المثير لجعل أجهزة الكمبيوتر تفكر. - الآلات ذات العقول بالمعنى الحرفي والكامل
- دراسة الحسابات التي تجعل ذلك ممكناً للإدراك والعقل والتصرف.	- [أتمتة] الأنشطة التي ترتبط بها التفكير البشري، والأنشطة مثل اتخاذ القرار، حل المشكلات والتعلم...
نظام يتصرف بعقلانية	نظام يتصرف مثل البشر
- دراسة كيفية جعل أجهزة الكمبيوتر تفعل الأشياء - وهو الأمر الذي يعتبره الناس أفضل في الوقت الحالي."	- فن إنشاء الآلات التي تؤدي وظائف التي تتطلب الذكاء عندما يؤديها الناس.

ولخصت الباحثة الذكاء الاصطناعي بأنه: يعتبر فرع من علم الحاسوب، ويهتم بمحاكاة الآلة للذكاء الإنساني، وهو الذكاء موجود بالأجهزة والآلات والبرامج، ويقتضي عمليات عقلية عالية المستوى مثل (التعلم المعرفي، تنظيم الذاكرة، التفكير الناقد).

2.9. مراحل وتاريخ تطور الذكاء الاصطناعي:

يمكن أن يكون للذكاء الاصطناعي تأثير كبير على الطريقة التي تستجيب بها المجتمعات الحديثة للتحديات الصعبة إذا تم تسخير الذكاء الاصطناعي بشكل صحيح؛ فيمكنه إنشاء مجتمع أكثر عدلاً وصحة وشمولاً (Blagoj et al., 2020). للذكاء الاصطناعي تاريخ موجز حيث تم استخدام مصطلح الذكاء الاصطناعي لأول مرة في المطبوعات بواسطة جون مكارثي، في اقتراح لعقد مؤتمر في دارتموث كلية نيو هامبشاير لمناقشة محاكاة السلوك الذكي بواسطة الآلات، تم نشر الذكاء الاصطناعي بالفعل في مجالات التطبيق المختلفة، مثل: أنظمة التوصية، مرشحات البريد العشوائي، التعرف على الصور، التعرف على الصوت، المساعدين الظاهريين... الخ، فهو يمتد عبر العديد من القطاعات من الطب إلى النقل وعلى مدى عقود منذ ظهور هذا المصطلح و تم تقديمه في الخمسينيات حيث تطورت أساليب استخدامه بدءاً من خوارزميات الذكاء الاصطناعي الأساسية في الخمسينيات إلى التحول النموذجي في الخوارزميات الرمزية وتطوير الأنظمة الخبيرة في السبعينيات، وتم إدخال التعلم الآلي في التسعينيات وخوارزميات التعلم العميق في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين حيث عالج مشكلات معقدة، وقدم حلولاً وجدت أنها مفيدة في مجالات التطبيقات المختلفة بما في ذلك استخراج البيانات، والروبوتات الصناعية، والخدمات اللوجستية، وذكاء الأعمال، والخدمات المصرفية والبرمجيات والتشخيص الطبي وأنظمة التوصية ومحركات البحث (Granham, 2017).

3.9. أهمية الذكاء الاصطناعي:

من الصعب تحديد أهمية الذكاء الاصطناعي في نقاط سريعة لما له من أهمية كبيرة حيث تكمن أهميته في بعض الجوانب ومنها أنه يحافظ على الخبرات العقلية المتراكمة وينقلها للآلات الذكية، و يمكن البشر من استخدام اللغة الإنسانية الطبيعية في التعامل مع الآلات بدلاً من لغات البرمجة الحاسوبية، وهذا يجعل استخدام الآلات متاح لكافة فئات المجتمع بما في ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة بعد أن كان ذلك مقتصرًا على أصحاب الخبرة والمختصين، ويساعد الذكاء الاصطناعي في تشخيص الأمراض ووصف الأدوية، ويساعد في الاستشارات القانونية والتعليم وفي المجالات العسكرية والأمنية أيضاً،

ويساعد أيضاً في اتخاذ القرارات نظراً لما تتمتع به الأنظمة الذكية من استقلالية وموضوعية وبالتالي تكون قراراتها أقرب إلى الصواب وبعيدة عن التحيز والعنصرية، ويخفف على البشر الكثير من الأخطار والضغطات النفسية لما للأنظمة الذكية من دور فعال في القيام بالأعمال الشاقة والخطرة وحتى في الكوارث الطبيعية، وايضاً في المجالات التي تحتاج الى تركيز عقلي عالي وتتميز بالتعقيد وقرارات حساسة لاتتحمل التأجيل أو الخطأ، فالذكاء الاصطناعي قادر على إجراء البحوث العلمية، وهو بالمقدمة للوصول إلى اكتشافات ذات الأثر في مواكبة النمو في الممارسات العلمية جميعها (محمد، 2023).

لاحظت الباحثة بأن أهمية الذكاء الاصطناعي تكمن في توفير منافع كثيرة للفرد والمجتمع؛ فالذكاء الاصطناعي يقلل من التوتر والضغطات النفسية لدى الفرد بسبب قيامه بالأعمال الخطيرة والشاقة والمعقدة، ويفيد المجتمع في مواكبة التطورات والتغيرات في جميع المجالات.

4.9. أهداف الذكاء الاصطناعي كما تراها محمد، (2024، 14-15):

- ✓ نظم تفكر كالبشر: تحاكي ذكاء الإنسان
- ✓ نظم تفكر بشكل عقلائي: مثل حل المشكلات
- ✓ نظم تعمل كالناس: مثل الإتصالات الذكية بين الإدراك والأفعال.
- ✓ نظم تعمل بشكل منطقي: التواصل الانساني مع الإنسان، الإنسان مع الحاسوب، والحاسب مع الحاسوب.
- ✓ تكمن أهداف الذكاء الاصطناعي في هدفين رئيسيين هما تمكين الآلات من معالجة المعلومات بشكل أقرب لطريقة عمل الإنسان في حل المشكلات، أي تنفيذ عدة أوامر في نفس الوقت، وفهم أفضل لماهية الذكاء الإنساني، عن طريق فك شيفرة دماغ الإنسان حتى يمكن محاكاتها (العطرة، 2021).
- لاحظت الباحثة بأن هدف الذكاء الاصطناعي يتلخص في قدرة الآلات على محاكاة عقل البشر في التفكير وفي الذكاء وفي التواصل.

5.9. مجالات الذكاء الاصطناعي:

أجمع أغلب الباحثون على أنّ مجالات الذكاء الاصطناعي تتمثل في أربع مجالات هي (النظم الخبيرة، نظم الشبكات العصبية، نظم الخوارزميات الجينية، نظم المنطق الغامض):

- ✓ النظم الخبيرة: النظام الخبير هو نظام حاسوبي يحاكي قدرة الخبير البشري على اتخاذ القرار، وهو نظام معلومات يقوم بحل المشكلات وأطلق عليها هذا الاسم لأنها تختلف عن البرنامج كونها تشتمل على أساسيات حل المشكلة (Mohammad Farajollahi and Vahid Baradara 2023).
- ✓ نظم الشبكات العصبية: هي نظم معلومات تم تصميمها على شكل خلايا عصبية تتدرّب وتتعلم وتتكيف بطريقة عمل دماغ الإنسان، حيث تحتوي على عدد كبير من الأنظمة الصغيرة لمعالجة المعلومات تسمى خلية عصبية (سليمان، 2020).
- ✓ نظم الخوارزميات الجينية: هي خوارزميات ذكية صمّمت لحل المسائل المعقّدة وتحسينها، والتي تدخل في العديد من المجالات، وتعد الخوارزمية من طرق البحث الكفوة المعتمدة على مبادئ الإختيار الطبيعي وعلم الوراثة (العيب، 2019).
- ✓ نظام المنطق الغامض: هو منظومة منطقيّة تقوم على تعميم للمنطق التقليدي ثنائي القيم، وذلك للاستدلال في ظروف غير مؤكّدة، وبالمعنى الضيق فهو نظريات وتقنيات تستخدم المجموعات الضبابية التي هي مجموعات بلا حدود قاطعة، يمثل هذا المنطق طريقة سهلة لتوصيف وتمثيل الخبرة البشرية، كما أنه يقدم الحلول العملية للمشاكل الواقعية، وهي حلول بتكلفة فعّالة ومعقولة، بالمقارنة مع الحلول الأخرى التي تقدم التقنيات الأخرى (الشرقاوي، 2023).
- 6.9. تطبيقات الذكاء الاصطناعي:**

إنّ الذكاء الاصطناعي اليوم دخل مجالات وقطاعات شتى حتى أنه دخل في مجالات لم يكن يتوقعها الإنسان، ومن هذه المجالات الذكاء الاصطناعي في الخدمات الصحية حيث يعمل على تحسين نتائج المرضى وخفض التكاليف، ويدخل في حفظ واسترجاع بيانات المرضى والبيانات الأخرى المتعلقة بتاريخهم المرضي، حتى أنه دخل في تنظيم المواعيد وفهم عملية الفوترة وإكمال العمليات الإدارية الأخرى، وهناك أيضاً مجموعة من برامج الذكاء الاصطناعي يتم استخدامها للتنبؤ بالأمراض والأوبئة، ومن المجالات أيضاً الذكاء الاصطناعي في الأعمال حيث دخل في إدارة علاقات العملاء وخدمتهم، وتم استخدامه أيضاً في تحليل المناصب الوظيفية للموظفين، ولم يخلو التعليم من دخول الذكاء الاصطناعي فيه، حيث تم الاستفادة منه في تقييم الطلبة ومساعدتهم على العمل بسرعة، وساعد المدرسين في تقديم

دعم للطلاب وتوجيههم في المسار الصحيح، حتى انه دخل في الجامعات الذكية التي ساعدت الطلاب على محاكاة الآلة واستخراج المعلومات التي يريدونها بسهولة وسرعة، ومن المجالات التي تأثرت بالذكاء الاصطناعي المجالات المتعلقة بالقانون حيث ساعد الذكاء الاصطناعي أتمتة الوثائق القانونية المعقدة ووفرها وتحسين خدمة الزبائن، حتى أن شركات المحاماة تستخدم الذكاء الاصطناعي في تفسير البيانات وتوقع النتائج، وتصنيف واسترجاع المعلومات من الوثائق (العزب، 2022).

دخل الذكاء الاصطناعي في البنوك حيث تستخدم البنوك روبوتات المحادثة لتوعية عمالها بالخدمات والعروض وللتعامل مع المعاملات التي تتطلب عدم تدخل بشري لتحسين العمليات وخفض التكاليف، ودخل أيضاً الذكاء الاصطناعي في النقل، بالإضافة إلى الدور الرئيسي للذكاء الاصطناعي في تشغيل المركبات المستقلة، تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في النقل كتنسيق حركة المرور، والتنبيه بالرحلات الجوية وتحسين عمليات الشحن البحري، والمركبات ذاتية القيادة (الجعافرة، 2023).

تستخدم المؤسسات الذكاء الاصطناعي في برامج إدارة المعلومات مثل (SIEM) ذات الصلة لاكتشاف الأنشطة المشبوهة التي تشير إلى تهديدات، من خلال تحليل البيانات واستخدام المنطق لتحديد البرمجيات الخبيثة المعروفة، يمكن للذكاء الاصطناعي إرسال تحذيرات لأي هجمات جديدة التي تحدث في وقت أكثر قرباً من البشر (العزب، 2022).

7.9. نظرة مستقبلية للذكاء الاصطناعي محمد، (2024، 14-15):

أصبح مستقبل الذكاء الاصطناعي مؤخراً يشغل حيزاً هاماً من عقول الناس، إذ يعتقد بعضهم أن روبوتات الذكاء الاصطناعي تمثل تمهيداً خطيراً من شأنه أن يسيطر على العالم سريعاً، بينما يرى آخرون أنها تمثل بداية حقبة جديدة من التقدم التكنولوجي والتطوير، ومن التوقعات حول تغيير مستقبل تقنيات الذكاء الاصطناعي للعالم، سوف يستخدم لتحسين تجربة المستخدم في معالجة اللغة الطبيعية، وستغير الأتمتة طريقة تفكير البشر في الوظائف، وستستخدم الشركات الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بسلوك العملاء، وسيعزز الأمن السيبراني، بالإضافة إلى الارتقاء بجودة التعليم بطريقة حاسمة وغيرها الكثير من الأمور التي يخبأها لنا الذكاء الاصطناعي (محمد، 2023).

ترى الباحثة أن الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن يتفوق على البشر، ولو حدث ذلك سيحدث بعد عدة عقود، لأن هناك العديد من العقبات التي يواجهها حتى يستطيع التطور بالشكل المطلوب، ومن أبرز هذه العقبات القدرة على التكيف حيث يستطيع البشر التكيف مع الكثير من المهمات بسرعة كبيرة في غضون دقائق من خلال بعض المعارف الجديدة، وأما الذكاء الاصطناعي؛ فإنه يحتاج إلى وقت طويل حتى يتمكن من التكيف، الأخطاء الفادحة في معظم الأحيان ترتكب أنظمة الذكاء الاصطناعي أخطاءً فادحة عند الخطأ، وربما تقوم بتلبية طلبات مختلفة تمامًا ومغايرة لما يأمر به.

10. ممارسات إدارة الموارد البشرية:

يعتبر التنظيم حدث إنساني حقيقي، جاء ليحل أزمة تشويش وجود الإنسان على هذه الحياة؛ لتحقيق بقاؤه وتحقيق الاستخلاف في الأرض، فتأثر الإنسان ليجد الأدوات التي يستطيع من خلالها إشباع حاجاته لكي يعيش برفاه ويلبّي رغباته الفسيولوجية ويواكب متغيرات البيئة التي يعيش فيها، ولأن الإنسان يمتلك قدرات وطاقات كبيرة؛ استطاع أن يندمج في أشكال عدّة من التنظيمات سواء اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو عسكرية... الخ، وهذه التنظيمات تتكون من عدّة عناصر كالهدف والعنصر المادي والعنصر التشريعي، وأخيراً العنصر البشري الذي يعدّ على درجة عالية من الأهمية لأنه هو المحرك لجميع عناصر المنظمة الأخرى والذي يحقق الكفاءة والفاعلية الأساسيتين في أي تنظيم (العوامله وآخرون، 2021).

أصبحت قناعة المنظمات بأهمية العنصر البشري كبيرة جداً، وبالأخصّ دوره في تحقيق أهدافها واستراتيجيتها، فقامت بوضع التشريعات التي نظمت حياته في جميع المراحل من التعليم والتدريب وصولاً لمرحلة خروجه من المنظمة. (القيوتي، 2009). تعد الموارد البشرية من أهم وظائف العملية الإدارية؛ لأنها تصبّ جل تركيزها على العنصر البشري الذي يعتبر من أثنى عناصر المنظمة، فهو المؤثر الكبير على إنتاجية المنظمة، وإدارة الموارد البشرية وتطويرها هي شيء أساسي في أي منظمة، لأنها تهدف إلى رفع قدرات الأفراد التنظيمية، وجعل المؤسسات قادرة على جذب وتأهيل الكفاءات الضرورية والقدرة على مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية (بودبوس وزهمول، 2020).

1.10. مفهوم الموارد البشرية:

يعتبر العنصر البشري ثروة حقيقية وأساسية في أي منظمة مهما كان نشاطها، فمن خلال الإنسان لما تحققت إنتاجية المؤسسات، ولقد قسّم الاقتصاديون الموارد الاقتصادية إلى قسمين موارد بشرية وموارد غير بشرية، وتنقسم الموارد البشرية إلى قسمين: موارد بشرية اقتصادية وموارد بشرية غير اقتصادية، فالموارد البشرية الاقتصادية تعبر عن ذلك الجزء من الأشخاص القادرين على العمل وتسمح ظروفهم الاجتماعية والقانونية في المجتمع بتشغيله، أما الموارد البشرية غير الاقتصادية فهي تشمل الأشخاص الذين لا يقومون بأي من النشاطات الاقتصادية وهم قسمين:

القوى العاملة وهم الأفراد الذين لديهم رغبة في العمل وتضم أيضاً الأشخاص الذين مازالوا يبحثون عن عمل، والقوى غير العاملة وهم الأفراد الذين ليس لديهم رغبة في العمل أو غير قادرين على العمل لأسباب مختلفة مثل طلبة المدارس والجامعات وربّات المنازل (اللبيدي، 2015).

تعرف الموارد البشرية بأنها: مجموعة من الأفراد الذين يتشاركون معاً في عملية صياغة الأهداف والسياسات والنشاطات وإنجاز الأعمال التي تقوم بها المنظمات (بودبوس وزهمول، 2020).

الموارد البشرية: مصطلح يطلق على الأفراد الذين يعملون كموظفين في منظمة ما وهم جزء منها (Widarni and Bawono, 2020).

وتعرف بأنها: مجموعة من الأفراد يعملون في المنظمة كموظفين فيها للقيام بأعمالها وأنشطتها سواء كانوا رؤساء أو مرؤوسين وذلك ضمن ثقافة المنظمة التي تضبط سلوكهم وتوجه عملهم (Armstrong, 2012).

وترى الباحثة أن الموارد البشرية هي مجموعة من الأفراد القادرين على أداء أعمال المنظمات ويشتركون في وضع وصياغة الأهداف والسياسات والاستراتيجيات، إذ لا يمكن للمنظمة أن تصل إلى أهدافها وتحقق رسالتها ورؤيتها دون وجود العنصر البشري، من غير وجود العنصر البشري فإن المنظمة ما هي إلا مباني ومعدات وآلات فقط، فالأفراد هم من يصنعون المنظمات ويبنونها.

2.10. مفهوم إدارة الموارد البشرية:

هناك عدة آراء حول وظيفة إدارة الموارد البشرية فينظر بعض المديرين إليها بنظرة تقليدية أنها وظيفة قليلة الأهمية في المنظمة تقوم على مهام روتينية مثل حفظ معلومات العاملين في ملفات وسجلات معينة، ويرى هؤلاء المديرين أن وظيفة إدارة الموارد البشرية تساهم بشكل ضئيل جداً في تحقيق كفاءة وإنتاجية ونجاح المنظمة، بالمقابل يرى أصحاب وجهة النظر الحديثة بأن كفاءة وإنتاجية المنظمة لا تتحقق الا من خلال إدارة الموارد البشرية لأنها من أهم وظائف المنظمة وأهميتها لا تقل عن أهمية وظائف المنظمة الأخرى من (إنتاج، تسويق، مالية.. الخ) (بودبوس وزهمول، 2020).

إنّ مصطلح إدارة الموارد البشرية قد استحوذ إلى حد كبير على مفهوم إدارة شؤون الموظفين، الذي استحوذت عليه إدارة العمل في الأربعينيات، والتي تولت الرفاهية في عشرينيات القرن العشرين، ويرجع هذا التطور إلى النهج المتغير لدور الأشخاص في المنظمات والإجراءات التي تتخذها المنظمات تجاههم (Springer,2023).

إدارة الموارد البشرية هي: النشاط الإداري المتعلق بتحديد احتياجات المنظمة من القوى العاملة وتوفيرها بالاعداد والكفاءات المحددة وتنسيق الاستفادة من هذه الثروة البشرية بأعلى كفاءة ممكنة (اسماعيل، 2018).

إدارة الموارد البشرية: إدارة المزيج التنظيمي الذي يتكون من رأس المال الفكري، إدارة المعرفة، المسؤولية الاجتماعية للشركات، التطوير التنظيمي، توظيف، الاختيار، وإدارة المواهب، التعلم والتطوير، إدارة أداء وإدارة المكافآت، علاقات الموظفين، رفاهية الموظف، وتلبية احتياجات الموظفين. (Armstrong,2012).

تشير إدارة الموارد البشرية إلى العمليات والاستراتيجيات والسياسات المتبعة لتنفيذ مجموعة من المهام التي لها علاقة بالأفراد والتي تحتاجها الإدارة للقيام بوظائفها على أحسن صورة وهذه الإستراتيجيات هي (تحليل الوظائف، تخطيط الاحتياجات من العاملين واستقطاب الكفاءات، واختيار وتعيين الكفاءات، وتوجيه وتدريب وتهيئة الموظفين الجدد، إدارة الأجور والرواتب، وإدارة الحوافز والتعويضات، وإدارة وتقييم الأداء، والتدريب والتنمية) كما وضّحها (Dessler,2012)

عرّفت الباحثة إدارة الموارد البشرية بأنها تلك العملية المنظمة والموجهة، تقوم على مجموعة من الإجراءات والعمليات والإستراتيجيات، والتي تهدف إلى توفير أفراد مناسبين للقيام بأنشطة المنظمة المختلفة.

من هنا نجد أن إدارة الموارد البشرية تنطوي على مجموعة من الخصائص أهمها أنها عملية مكوّنة من عدّة ممارسات ووظائف وإجراءات، وأنها منضبطة ومنظمة أي أن كل وظيفة تعتمد على الوظيفة السابقة وجميع الوظائف مترابطة ومتكاملة ومنسجمة مع بعضها البعض، وتمكّن المنظمات من الحصول على أفضل الموارد البشرية من حيث النوع والكم وفي الوقت المناسب، بالإضافة إلى أنها تسعى لتحقيق مصلحة جميع الأطراف بما فيها مصلحة المنظمة ومصلحة الفرد العامل (العوامل وآخرون، 2021).

3.10. أهمية إدارة الموارد البشرية:

البيئة التي تعمل فيها الشركات هي بيئة غير مستقرة تتغير من يوم لآخر من حيث الشروط للتشريعات، والسياسات، والتكنولوجيا، ومعايير الجودة، ومستويات الأداء، والقيم الاجتماعية، هذه التغييرات لها آثار على الموارد البشرية التي أصبحت الحاجة إلى التغيير فيها حاجة حقيقية، من بين جميع الموارد المتاحة للمؤسسة، فإن الموارد البشرية هي التي لها اتصال مباشر بالتغيير ويؤثر على تطورها الناجح، ولهذا السبب يعتبر الاستثمار في القوى العاملة و تدريبها استثماراً لها في المستقبل و طريقة مؤكدة لزيادة الكفاءة والأداء التنظيمي، خاصة إذا حدث ذلك في المناطق ذات إمكانات عالية لزيادة أداء القوى العاملة المنتجة، ويشمل التغيير على المستوى الفردي التغيير في المواقف، والتحفيز، والسلوك، والمعرفة، والأداء، وعلى مستوى المؤسسة، فإن التغيير يمكن أن يستهدف الوظائف، تنظيم الإنتاج، هيكل الإدارة، التكنولوجيا، توزيع المسؤوليات، تفويض السلطة (Blaga, 2020).

إن أهمية إدارة الموارد البشرية تكمن في أنها تتعامل مع المورد الأثمن الوحيد الذي لا يمكن تقليده من قبل المنافسين والذي يقدم جهد ينتج مخرجات تفوق في قيمتها ما كلفت به من مدخلات هذا الجهد، وتقوم بتحديد احتياجاتها من الأفراد وجذب نوعية وكمية الموارد البشرية في أنشطة المنظمة المختلفة، وتسعى إلى تقليل التكاليف عن طريق تعزيز النوعية وزيادة الإنتاجية (اللبدي، 2015).

ترى الباحثة أن أهمية إدارة الموارد البشرية تكمن في جذب الأفراد المتميزين النادرين الذين يصعب تقليدهم من قبل المنافسين.

4.10. أهداف إدارة الموارد البشرية:

إن الهدف الأساسي من إدارة الموارد البشرية هو تزويد المنظمة بالموارد البشرية الفاعلة والكفؤة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال مجموعة من الأهداف تتمثل بالآتي كما يراها (بودبوس وزهمول، 2020):

- ✓ تحقيق الكفاية الإنتاجية: ذلك من خلال توليفة من العناصر البشرية مع العناصر المادية الموجودة في المنظمة وذلك من أجل تحقيق كفاءة المنظمة عن طريق الاستخدام الأمثل للمدخلات من آلات ومعدات وتكنولوجيا، ويتوقف حسن استخدام هذه المدخلات على مستوى أداء ومهارة الفرد التي ينتج عنها مخرجات أو خدمات بالكم والنوع وبأقل التكاليف، ويعتبر المورد البشري هو المسؤول عن تحقيق الكفاية الإنتاجية.
- ✓ تحقيق الفعالية التنظيمية: تلبية احتياجات ورغبات وتوقعات العملاء بل تجاوز توقعاتهم عن طريق انتاج منتجات ذات جودة عالية من حيث المواصفات والنوعية، لذي على إدارة الموارد البشرية القيام بتنقيف أفرادها حول أهمية الجودة وضمان العملاء والحفاظ على ولائهم وأن هذا دور جميع العاملين في المؤسسة.
- ✓ تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات: ذلك عن طريق بناء كفاءات بشرية متميزة وجذبههم ودمجهم وتنميتهم ووضعهم في الوظائف المناسبة وإدارتهم في إطار تنظيمي محدد، وتوفير كافة المعلومات ومشاركة الخبرات، وتوعيتهم بأهمية بناء العلاقات ودورها في تحقيق أهداف المنظمة.
- ✓ الحفاظ على بقاء العاملين في العمل لأطول وقت ممكن: ذلك من خلال تحقيق أهداف العاملين وتحقيق أهداف المنظمة عن طريق وضع نظام عادل من التعويضات والأجور والتقييمات والترقيات والعلاوات.
- ✓ ترى الباحثة بأن أهداف إدارة الموارد البشرية تتنوع في عدة مستويات أهمها على مستوى بيئة المنظمة الخارجية والتي تساعد المجتمع على خلق فرص عمل، وتمكن الأفراد في عملهم وتطوير مهاراتهم وقدراتهم، بالإضافة إلى الحفاظ على التوازن بين الشواغر المتاحة والموارد البشرية التي يمكن الحصول

عليها، وهناك أهداف تتعلق بالمنظمة نفسها تتمثل باختيار العنصر البشري الملائم للعمل من حيث الكفاءة والجدارة والقدرات المتناسبة مع الوصف الوظيفي، أما الأهداف المتعلقة بالفرد فتكمن بتلبية احتياجاته من خلال إعطائه الفرصة للحصول على ما يريد من تطوير لمعارفه ومهاراته وخبراته وقدراته، والحصول على العوائد التي يستحقها، وإيجاد فرص عمل مناسبة لهم.

5.10. ممارسات ادارة الموارد البشرية:

عرف البعض ومنهم العوامل وآخرون، (2021) ممارسات إدارة الموارد البشرية على أنها أنشطة من شأنها توفير الأفراد المناسبين للمنظمات وإدارة الحياة الوظيفية لهم بهدف الاحتفاظ بهم لتحقيق أهداف المنظمة وتحقيق أهداف العاملين فيها. تتعدد وتتنوع وظائف إدارة الموارد البشرية وممارساتها، وذلك بحسب التغييرات البيئية المحيطة التي تواجه المنظمات فقسمها البعض كالتالي:

تحليل وتصميم الوظائف: ويعرف بأنه عملية تجميع بيانات ومعلومات الوظائف، وتحليلها وفقاً لأساليب مناسبة، مثل إعداد تصميم ووصف للوظائف ومتطلباتها، وهذا بدوره يحقق المرونة في عملية اختيار الشخص المناسب للوظيفة الشاغرة حسب المواصفات المطلوبة من مؤهلات وقدرات ومهارات مدرجة في الوصف الوظيفي (بودبوس وزهمول، 2020).

تخطيط الموارد البشرية: يتم تحديد الاحتياجات من القوى العاملة كماً ونوعاً في هذه الوظيفة (اللبيدي، 2015).

استقطاب الموارد البشرية: جذب وترغيب الأفراد المناسبين لإشغال الوظائف الشاغرة (Dessler,2012).

اختيار وتعيين الموارد البشرية: انتقاء أفضل الأفراد المتقدمين للوظيفة ممن جرى استقطابهم (Schmitt and chan,2014).

التهيئة المبدئية: يعمل هذا النشاط على تدريب الموظفين الجدد الذين تم تعيينهم، من أجل تمكينهم من مباشرة عملهم بشكل جيد (Cascio, 2018).

تدريب وتطوير إدارة الموارد البشرية: برامج يتم توجيهها للعاملين في المنظمة، ويتم من خلالها تحديد الاحتياجات التدريبية التي يحتاجها العاملون من خبرات ومعارف ومهارات وسلوكيات لازمة، والتي ترفع من قدرتهم وكفاءتهم وتنمية مهاراتهم بشكل فعال (Ployhart and Harold, 2009).

إدارة الأداء: هو نظام لتقييم أداء العاملين في المنظمة، ومقارنة الأداء الفعلي بالأداء المتوقع وتمييز الأداء المرتفع وبيان نقاط القوة والضعف في الأداء، مع ضرورة عمل تغذية راجعة للموظف للتحسين أو المكافأة. (Armstrong, 2012).

ممارسة التعويضات: هي ما تكافئ به المنظمة موظفيها بعدة طرق مثل الأجر والرواتب التي تمنحها لهم عن جهد يؤديه، وامتنيازات مادية اضافية تمنحها مثل النقل والسكن وغيرها، وتعويضات لأداء جهد يتجاوز ما يتقاضون الاجر الاساس عنه (التمييز، 2017).

تري الباحثة أن ممارسات إدارة الموارد البشرية لا تعمل بمعزل عن بعضها وإنما هي متكاملة منسجمة ومتفاعلة مع بعضها البعض، وتهدف جميعها إلى توفير بيئة عمل مؤهلة ومدربة ومحفزة ذات فاعلية تنظيمية عالية.

6.10. أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية:

أولاً: الإستقطاب: بعد انتهاء المؤسسة من عملية تخطيط الموارد البشرية وتحديد احتياجاتها من الموظفين كماً ونوعاً، تقوم بتحديد أنواع الوظائف المطلوبة، وعدد العاملين بكل منها، والشروط اللازم توفرها فيمن يشغلها، تبدأ الخطوة التالية وهي الاستقطاب والبحث عن أفضل الأفراد لهذه الوظائف، واستمالة الكفاءات البشرية المهمة لتحقيق أهداف هذه المؤسسات، وللوصول إلى الأفراد المناسبين ينبغي على المنظمات البحث الدقيق في المصادر التي يمكن الحصول منها على المورد البشري (الكلادة، 2011).

الاستقطاب: هو عملية البحث عن المرشحين للوظيفة وتحفيزهم للتقدم للوظائف في المنظمة (Geetha, and Bhanu, 2018).

الاستقطاب: هو المرحلة التي تأتي بعد الإعلان عن الوظيفة الشاغرة، ومن الممكن جداً جذب المورد البشري المتميز مباشرة عوضاً عن الإعلان عنها، ويعني أيضاً جذب وإغراء المؤهلين لشغل الوظائف الشاغرة (Roby, 2018).

وهناك تعريف آخر لعملية الاستقطاب وهو استمالة الموارد البشرية بالكم والنوع والمهارات المناسبة وتشجيعهم لطلب التعيين في المؤسسة (Torrington, 2020).

ويشير لفظ الاستقطاب إلى تلك المراحل أو العمليات المختلفة للبحث عن المرشحين المناسبين لملء الوظائف الشاغرة بالمنظمة (Mondy and Martocchio, 2016).

ويعرف أيضاً بأنه: إيجاد الأفراد الملائمين لتعبئة الوظائف الشاغرة في العمل وترغيبهم لاختيار الأفضل منهم، وهو الخطوة التي يمكن من خلالها اختيار الأفضل من الأفراد لشغل الوظائف الشاغرة. (أبو خرمه، 2016).

أهمية الإستقطاب: يعد الاستقطاب من أهم وظائف إدارة الموارد البشرية، فيتمثل بإيجاد الأشخاص المناسبين ودمجهم في الوظيفة المناسبة، ووجدت الدراسات ان هناك تكامل وانسجام بين الاستقطاب والعمليات الأخرى التي تستهدف الاختيار للمتقدمين والأداء العام والنجاح للفرد (Roby, 2018)

إن أهمية الاستقطاب تتمثل في رفع معدل اختيار الشخص الصحيح عن طريق تقليل عدد المتقدمين للوظائف، وجذب مجموعة من الكفاءات لضمان اختيار أفضل المؤهلين للمنظمة، الاستقطاب هو العملية التي تضبط علاقة الفرد بالمنظمة، وتساعد في تقليل احتمالية بقاء الموظفين في المنظمة لفترة قصيرة. (Sunday, Olaniyi, and Mary, 2015)

وتأتي أهمية ممارسة الاستقطاب في المنظمة بالتقليل من توظيف الشخص الغير مناسب والخطأ، والذي سيعتبر تكلفة زائدة على المنظمة، فبالإضافة إلى النفقات المصروفة على تدريبه وتأهيله، هناك نفقات قد

تكون أضعاف وتؤدي إلى خسارات نتيجة القرارات الخاطئة التي يقوم بها الشخص المعين لشغل الوظيفة (حجازي، 2016).

ولخص الكمري، (2012) أهمية الاستقطاب بالتالي:

- ✓ تحديد الحاجات الحالية والمستقبلية من الموظفين في المنظمة من خلال التوافق بين عملية تخطيط الموارد البشرية وعملية تحليل العمل .
- ✓ زيادة اعداد المؤهلين من طالبي الوظائف وبكلفة مخفضة.
- ✓ زيادة نسبة النجاح لعملية الاختيار بواسطة تقليل عدد الافراد غير الصالحين لشغل الوظيفة.
- ✓ تقليل عدد الأفراد من مقدمي طلبات العمل الذين يمكن ان يغادروا المنظمة بعد فترة قصيرة من الوقت.
- ✓ زيادة التأثير التنظيمي والفردى على المدى القصير او الطويل.
- مصادر وأساليب عملية الاستقطاب: بعد أن تنتهي المنظمة من تحديد الاحتياجات من الموارد البشرية، فينبغي التفكير في مصادر الحصول على احتياجاتها، وتم تقسيم هذه المصادر إلى مصادر داخلية ومصادر خارجية، يتم اللجوء إلى نوع المصدر المناسب وفقاً لإحتياجات المنظمة وتبعاً لأهمية هذه المصادر واختلاف ظروف العرض والطلب في سوق العمل (القيوتي، 2010).
- ✓ المصادر الداخلية: اعتماد المنظمة على سوق العمل الداخلي عن طريق الترقية أو النقل لوظيفة أخرى أو الموظفون السابقون، أو مخزون الكفاءات (العزاوي، 2010).
- ترى الباحثة أن الاستقطاب الداخلي يعزز الروح المعنوية لدى العاملين، ويعمل على تشجيع وتحفيز الأفراد الطموحين، ويخفض تكاليف الاستقطاب والتعيين، ويؤدي الى تنمية وتقوية العلاقة بين الموظف والمنظمة.
- ✓ 2-المصادر الخارجية: ويشير إلى ملء المناصب الشاغرة في المنظمات عن طريق الموارد البشرية المتوفرة في المحيط الخارجي خارج المنظمة مثل مكاتب العمل الحكومية، ومكاتب التوظيف الخاصة، والمدارس والجامعات والمعاهد والنقابات وغيرها (حافظ وآخرون، 2012).

ترى الباحثة أن الاستقطاب الخارجي يساعد في الحصول على موارد بشرية جديدة بأفكارها وآرائها وتطلعاتها، وإمكانية بناء علاقات متعددة تعاونية مع أطراف أخرى والتحسين من ثقافة المنظمات، ويساعد أيضاً في تحقيق المرونة في توفير الاحتياجات من الموارد البشرية.

ترى الباحثة بأن الاستقطاب من أهم استراتيجيات إدارة الموارد البشرية، ولها دور كبير في البحث عن الأفراد المناسبين وتقييمهم وأشراكهم في الوظيفة المناسبة، وأن هناك علاقة إيجابية بين الاستقطاب والاجراءات الأخرى المستخدمة لاختيار المتقدمين والأداء العام والنجاح للفرد.

ثانياً: الإختيار: من الحقيقي أن أحد أسباب فشل المنظمات وانخفاض إنتاجية الأفراد وأدائهم، هو سوء الاختيار الذي لا يتماشى مع الأسس العلمية للتوظيف، فالاختيار السيء لا يؤثر على الفرد فقط وإنما يؤثر على الإنتاج (اللبيدي، 2015).

يعتبر الاختيار من أهم أنشطة إدارة الموارد البشرية، لأنه يهدف إلى وضع الشخص المناسب في المكان المناسب حسب خبراته وكفاءاته واستعداداته، وتحقيق التوافق بين قدرات الفرد وميوله ومؤهلاته وبين متطلبات الوظيفة، وهذا بدوره يؤدي إلى أعلى إنتاجية نتائج ويرفع من رضا الافراد (بودبوس وزهمول، 2021).

وعرف أيضاً بأنه تلك العملية التي تقوم بها المنظمة من أجل تصفية أفضل المرشحين للوظيفة وانتقائهم، وهم الأشخاص الذين تتوفر فيهم مقومات ومتطلبات شغل الوظيفة أكثر من غيرهم، وذلك وفقاً لمعايير تطبقها المنظمة (راضي وحسين، 2014).

الاختيار: تحديد المؤهلات التي تتناسب مع أهداف المؤسسة من الأفراد المناسبين الذين تم انتقاء طلباتهم للتوظيف في المنظمة (القريوتي، 2010).

وتم تعريفه من قبل (نصر الله، 2009) بأنه تلك العملية التي يتم من خلالها وضع المتقدمين المناسبين للوظائف إلى فئتين، فئة يتم تعيينه في المنظمة للوظائف الشاغرة وفئة ترفضه.

أهداف الاختيار: تحظى عملية الاختيار بأهمية بالغة في المنظمات لكونها تهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها اختيار الشخص المناسب في المكان المناسب أي في الوظيفة المناسبة، لأن الفرد الذي يوضع في وظيفة لا تناسبه سوف يشعر بعدم الأمان والاستقرار الوظيفي، بالإضافة إلى إشباع حاجات الأفراد الإنسانية، لأنها تضمن لهم نظام أجور عادل، يتناسب مع قدراتهم وكفاءاتهم ومؤهلاتهم، بالإضافة إلى تحقيق الاستقرار الوظيفي لهم، وتحقق مستويات عالية من الأداء والإنتاجية، ويهدف أيضاً إلى تحقيق الموضوعية والتقليل من التحيز، عدى عن شعور الموظفين بالولاء والانتماء للمنظمة (القاموسي، 2020).

معايير الاختيار: يتم تحديد معايير الاختيار بناء على مواصفات شاغل الوظيفة، ومن هذه المعايير كم أوضحها (العوامل وآخرون، 2021):

- ✓ الدرجات العلمية والشهادات: لكل وظيفة من الوظائف مستوى معين من التأهيل العلمي وتخصص معين يدلان على المستوى الأكاديمي الحالي والذي يمكن تحويلها إلى مهارات ادائية عاليه من خلال التدريب وهذا يعكس المستوى التعليمي في مجال اختصاص الوظيفة، حيث يتم تحديد المستوى العلمي اللازم لشغل الوظائف، ومن ثم تتم عملية المطابقة ما بين متطلبات الوظيفة والمستوى التعليمي المطلوب.
- ✓ الخبرات السابقة: الخبرات السابقة قد تمنح الموظف خبرة عملية كافية وتجعل قيامه بعمله أمراً في غاية السهولة، وتعتبر مؤشراً على نجاح الأفراد في العمل الجديد.
- ✓ الصفات البدنية والجسمانية: هناك وظائف تحتاج إلى بعض الخصائص الجسمانية لأدائها، مثل الطول أو قوة الذراع واليدين، كالعاملين في مجال المستودعات أو قسم الإنتاج، وهناك أيضاً بعض الصفات التي ترتبط بالمظهر الخارجي كموظف المبيعات أو التسويق والفنادق.
- السمات الشخصية: هناك بعض السمات التي يجب أن تتوفر فيمن سوف يشغل الوظيفة مثل السمات الداخلية المتمثلة في الدافعية للعمل، والإتزان والصدق والوضوح والشفافية والسمات الخارجية مثل العناية بالمظهر الخارجي والسلوكيات السليمة والتفاهم والتعامل ومستوى الأناقة.

الاختبارات والمقابلات: قد تلجأ المنظمات إلى إجراء بعض الاختبارات والمقابلات للمرشحين المناسبين للوظيفة ويتطلب منهم النجاح بهذه الاختبارات والمقابلات بمستوى معين، وهي أسلوب مفاضلة للحصول على الوظيفة.

مراحل عملية الاختيار: تمر عملية الاختيار بجملة من المراحل وهي كالآتي كما وضّحها (زهمول، بودبوس 2020):

- ✓ إقبال المرشحين: يقوم طالبي الوظائف بتقديم طلب التوظيف، وتقوم المنظمة بتقديم معلومات عن طبيعة نشاطها ورواتبها وحوافزها لطالبي الوظائف وتهتم الشركة بطلب التوظيف لأنه يساعدها على اختيار الأفراد المطلوبين، وطلب التوظيف يمكن أن يعطي بيانات عن الفرد تفيد في التنبؤ بمدى فاعلية الفرد في عمله، وهو من أخص وسائل الاختيار، ويتضمن بيانات عن الفرد مثل: بيانات شخصيته، بيانات عن مستوى التعليم، بيانات عن الخبرات السابقة، بيانات عن التخصص الوظيفي، بيانات عن حالته الصحية، بيانات عن هواياته واهتماماته، وتقوم كل شركة أو منظمة بتصميم طلب التوظيف الخاص بها طبقاً لظروف وطبيعة العمل بها، ويجب أن تراعي كل شركة عند تصميم طلب التوظيف الوضوح والتسلسل في الموضوعات والأفكار وأن تكون الأسئلة مصممة بأسلوب سهل وبسيط.
- ✓ المقابلة المبدئية: عندما يتقدم أحد الأفراد للوظيفة فإن مدير أو أخصائي الموارد البشرية يجلس معه لدقائق قليلة في مقابلة مبدئية يكون الغرض منها التعرف على المتقدم من حيث مؤهله، وخبراته، وحالته الاجتماعية، وعمره، ومجال عمله الحالي، وتلعب هذه المقابلة دوراً مهماً في تصفية المتقدمين للعمل، فإذا كان المتقدم غير مستوف لشروط شغل الوظيفة فإن قرار رفض التعيين يصدر فوراً، أما إذا كان مستوفياً للشروط فإنه ينتقل للمرحلة التالية من مراحل الاختيار.
- ✓ وفي المنظمات صغيرة الحجم فإن هذه المقابلة قد يقوم بها المدير التنفيذي المختص، وقد تكون هي المرحلة الأخيرة أو قبل الأخيرة في الاختيار، إذا كان المتقدم مستوفياً لشروط شغل الوظيفة، وفي هذه المرحلة يلعب الانطباع الذي يكونه الفرد عن المنظمة دوراً مهماً في التأثير على رغبته في الالتحاق بالعمل بتلك المنظمة أم لا.

- ✓ الاختبارات: تلعب الاختبارات دوراً مهماً في التنبؤ بأداء الفرد في الوظيفة مستقبلاً، ولكن لا يمكن الاعتماد عليها بمفردها في الحكم على صلاحية الفرد للوظيفة، وهناك عدة أنواع للاختبارات.
- ✓ المقابلات: بعد إجراء الاختبارات يتم تصفية المتقدمين، واستبعاد الأفراد الذين حصلوا على نتائج متدنية، أما الأفراد الذين حصلوا على أعلى الدرجات فهم الأفراد الذين يسمح لهم بحضور المقابلات الشخصية.
- ✓ والغرض الأساسي للمقابلات هو الحكم على مدى صلاحية المتقدمين لشغل الوظيفة، واختيار أكثرهم تطابقاً لشروط شغل الوظيفة، وتتميز المقابلات كوسيلة من وسائل الاختيار بأنها توفر فرصة التفاعل المشترك بين المتقدم وبين صاحب العمل، أو من يمثله، حيث يتم استكشاف بعض الصفات في المقابلات التي قد لا يمكن اكتشافها في المراحل السابقة، كما أنها تتضمن أيضاً قدرة كل من طرفي المقابلة على اقناع الطرف الثاني بوجهة نظره.
- ✓ الفحص الطبي: وتهدف هذه المرحلة إلى التأكد من صلاحية المرشح للوظيفة من الناحية الطبية، ويتم الكشف الطبي على المتقدمين بواسطة جهات طبية متخصصة كالمستشفيات والأطباء المتخصصين وأهم ما يتم التأكد منه: سلامة الجسم والأعضاء.
- ✓ مقابلة الرئيس المباشر: الرئيس المباشر لديه القدرة على تقييم كفاءات وقدرات ومعارف المرشح لشغل الوظيفة، وفي نفس الوقت قادر على الرد على إستفسارات الموظف فيما يتعلق بالوظيفة وكيفية أدائها، وعندما يتخذ الرئيس المباشر قراره يمكن للمنظمة اتخاذ القرار بالتعيين أو عدم التعيين للمرشح.
- ترى الباحثة بأن الاختيار يتيح للمنظمة التنبؤ الدقيق بأداء الأفراد المستقبلي، والتنبؤ باتجاهاتهم وسلوكياتهم وبفترة بقاؤهم في المنظمة، مما يتطلب من المنظمات تحقيق العدالة والبعد عن التحيز وعدم الموضوعية عند الاختيار، وضرورة الحاق المتقدمين بوظائف تتفق مع تخصصاتهم وميولهم وقدراتهم بما يكفل تطبيق مبدأ وضع الشخص المناسب في المكان المناسب.

ثالثاً: التعيين: بناءً على عملية الاختيار يتم إعداد قائمتين الأولى تتضمن أسماء الأفراد المتقدمين لإشغال الوظيفة المناسبين لملء الشواغر الحالية في المنظمة، والثانية تتضمن مجموعة أسماء الأفراد المناسبين لإشغال الوظيفة وتسمى (لائحة الإنتظار)، مع عدم وجود وظائف شاغرة لهم، فتحفظ المنظمة بسجلاتهم لاستخدامها عند الحاجة لهم، وترسل هاتان القائمتان مع كل التفاصيل للإدارة العليا، وتبين

رأيها المتضمن التوصية (التنسيب) بالذين تم اختيارهم لإصدار القرارات اللازمة لتعيينهم في الوظائف المحددة، وهذا الإجراء يتم من إدارة الموارد البشرية أو جهة رئاسية محددة في النظام بالمنظمة ويكون مرفق مع هذا التنسيب جميع الوثائق التي تثبت أحقية هؤلاء الأشخاص في التعيين ثم تقوم الإدارة العليا المختصة في التعيين بإصدار قرار التعيين (العوامله وآخرون، 2021).

التعيين: هو الخطوة الأخيرة بعد عمليات متعددة المراحل تبدأ في الإستقطاب ثم الإنتقاء أو الإختيار (اللبدي، 2015).

التعيين: هو مرحلة حيوية في إدارة الموارد البشرية حيث تركز على اختيار الافراد الأنسب للشواغر الوظيفية المتاحة في المؤسسة، وتتضمن تقييم الخبرات والمهارات والصفات الشخصية للمتقدمين للوظائف بهدف اختيار الاشخاص الذين يتمتعون بالكفاءات والملائمة الأفضل للمناصب الوظيفية (Cascio, 2018).

أهمية التعيين: تعتبر عملية التعيين خطوة حاسمة في إدارة الموارد البشرية لأنها تساعد في زيادة فرص نجاح الموظفين في أداء وظائفهم، وتعزز من كفاءة وفاعلية العمل والأداء الوظيفي، وتقلل من احتمالية الخطأ في اختيار الموظفين غير المناسبين، وتسهم في بناء بيئة عمل إيجابية ومحفزة (Schmitt and Chan,2014).

أهداف التعيين: تهدف عملية تعيين الموارد البشرية إلى تحقيق حاجات الأفراد العاملين في المنظمة وتحقيق أهداف المنظمة نفسها، بالإضافة إلى تحقيق الإلتزام في القوانين والأنظمة والتشريعات من قبل الموظفين، فالأفراد يردون الانضمام إلى المنظمات التي تؤمن لهم الوظائف والمهن التي تتناسب مع مؤهلاتهم وكفاءاتهم و طموحاتهم وتوقعاتهم، لذى لا بد على المنظمة أن تتحمل مسؤوليتها تجاه الفرد الذي تم اختياره وتعيينه، أما المنظمات فتستطيع من خلال عملية التعيين تحقيق مستويات عالية من الإنتاجية عن طريق توظيف أفضل الموهوبين، أما من ناحية الإلتزام بالقوانين والأنظمة والتشريعات فيحقق التعيين العدالة والمساواة، حيث يعطي الأفراد الفرص المتكافئة للحصول على الوظائف بعيدا عن شتى أنواع التفرقة والتمييز، بحيث يحصل الأفراد على شتى أنواع المنافع والتعويضات والترقيات بعدالة المنطق والقانون المطلقة (Ployhart and Harold, 2009).

يتضمن التعيين أربع نقاط أساسية كما يراها (الحجاج، 2020):

- ✓ إصدار قرار التعيين: تتولى عادة جهة مختصة إصدار قرار التعيين بعد الانتهاء من عملية الاختيار والاتفاق مع المرشح على مقدار الراتب والميزات الأخرى التي سيحصل عليها، وعادة يعين الأشخاص الجدد تحت التجربة لمدة سنة أو أقل يجوز تمديدتها فترة أخرى إذا ثبت عدم كفاءة الموظف.
- ✓ التهيئة المبدئية: تعريف الموظف الجديد بالمنظمة والوظيفة والعاملين معه ويتم ذلك من خلال تعريفه بالمسؤوليات، وسلطات الوظيفة، وبأهداف المؤسسة وسياساتها الرئيسية وعلاقة عمله بها، ويمكن أن نحقق ذلك من خلال عدة وسائل مثل الكتب والنشرات وأدلة العمل والأفلام والتسجيلات والزيارات الميدانية لمرافق المنشأة وأماكن العمل فيها.
- ✓ متابعة وتقويم الفرد خلال فترة التجربة: يبقى الفرد تحت الاختبار والتجربة والملاحظة من قبل رئيسه المباشر خلال فترة التجربة، وفي نهاية الفترة يعد الرئيس تقريراً نهائياً يحدد فيه مدى كفاءة الموظف الجديد، ويضع فيه تصوره بشأن تثبيته أو فصله أو تحويله إلى عمل آخر.
- ✓ تثبيت الموظف وتمكينه: بعد أن يمضي الموظف الجديد الفترة التجريبية المحددة له بنجاح وتثبيت كفاءته، ويفيد تقرير رئيسه المباشر أنه في عمله، تنتهي فترة الاختبار ويعين بصورة نهائية، وبعدها يتم تمكينه من خلال منحه كافة الصلاحيات وتهيئة الظروف المادية المعنوية التي تمكنه من أداء عمله على أكمل وجه.

11. علاقة الذكاء الاصطناعي بممارسات إدارة الموارد البشرية.

شهد العالم في الفترة الأخيرة نمو سريع في كافة المجالات العلمية والتكنولوجية التي أحدثت تطورات في حياة الإنسان، وأصبحت من الركائز الأساسية التي يستند عليها في إحداث نمو المجتمع والاقتصاد، وهذا بدوره انعكس على الإدارة في المنظمات، فتم إدخال الأتمتة داخل عمل الإدارة، والثورة المعلوماتية الحديثة تنفرد بخصوصية متميزة عن القرارات التقنية الأخرى، إذ أن ثروتها هو العنصر البشري داخل المجتمع، يشير مفهوم التحول الرقمي بما فيه الذكاء الاصطناعي إلى منهجية جديدة تقوم على الفهم الشامل والاستخدام الواعي والاستثمار لتقنيات المعلومات والاتصالات في الممارسات الأساسية لوظائف الإدارة على مختلف المستويات التنظيمية في المنظمات المعاصرة الراغبة في التميز، وذلك بتمكينها من

بناء قدرات تنافسية عالية تجعلها قادرة على الوصول السريع إلى إدارة متميزة، وبذلك تتمكن المنظمة بفضل منهجية التحول الرقمي، أن تتحول من نمط الإدارة التقليدية إلى نمط الإدارة الإلكترونية، وبالتالي فإن تطبيق الإدارة الإلكترونية في الإدارة هو السبيل من أجل الإرتقاء بالإدارة إلى إدارة التميز من خلال تفعيل نموذج تنظيمي يتصف بالترابط الشبكي، التكامل والتنسيق بين عناصره وعملياته، التحرر من قيود المكان، درجة عالية من التوازن في النتائج، كما تعتبر الإدارة الإلكترونية أحد تطبيقات الأعمال الإلكترونية، وخاصة بعد انتشار الإنترنت، واستخداماته في تطوير وتغيير أسس إدارة الأعمال ومبادئها، والمساهمة في تطويرها وتميزها والانطلاق خارج الحدود (محمود، 2013).

إن إدارة الموارد البشرية في منظمات الأعمال من أكثر الإدارات تأثراً من كل التطورات التي تشهدها الحياة الإنسانية، وفي ظل هذا التقدم التقني المتسارع أصبح ممارسو إدارة الموارد البشرية أمام تحدي دمج الأساليب والأدوات التقنية الفعالة في إدارة عمليات الموارد البشرية، ولاشك أن الظهور الملحوظ في الفترة الأخيرة لتقنيات الذكاء الاصطناعي جعلها تشكل إهتماماً رئيساً للجانب التقني في مجال إدارة الموارد البشرية، وأصبح استخدامه يتزايد لاسيما في عمليات الاستقطاب والاختيار والتعيين، لذي أصبحت المنظمات تلجأ إلى استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة عناصرها من أجل أن تصل إلى التميز والإبداع وتحقق أهدافها، وبالأخص في إدارة الموارد البشرية من أجل تقليل التكاليف وتوفير الوقت والجهد والحد من التحيز البشري ومن أجل تحقيق الدقة في اتخاذ القرارات لا سيما في التوظيف للحصول على موارد بشرية متميزة موهوبة تفوق توقعات أصحاب القرار (Gheetha and Bhanub, 2018)

ومن تقنيات الذكاء الاصطناعي التي يمكن استخدامها في إدارة الموارد البشرية النظم الخبيرة التي صممت لتفسير وتحليل سلوك الأفراد في حل المشكلات وفي المقارنات والترتيب في اختيار المتقدمين للوظيفة، والتعلم الآلي الذي تم تصميمه لغرلة عمليات الحاسوب والخروج بأفضل النتائج، واللغة الطبيعية التي صممت لفهم اللغة البشرية (الصالح، 2022).

ويحقق استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية بعض الفوائد منها: توفير الوقت والجهد والتكلفة، وتقليل الأخطاء، والحد من التحيز البشري والتمييز بين الموظفين (Tambe et al, 2019)

12. الدراسات السابقة:

1.12. الدراسات باللغة العربية:

دراسة الفيومي (2023) تحت عنوان (دور الذكاء الاصطناعي في تنمية ممارسات الموارد البشرية دراسة ميدانية في البنوك الأردنية).

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الذكاء الاصطناعي بأبعاده (النظم الخبيرة، ونظم دعم القرارات، ونظم مشاركة المعرفة) في تنمية ممارسات إدارة الموارد البشرية بأبعاده (الاستقطاب، والاختيار، والتدريب، وتقييم الأداء) لدى العاملين في البنوك الأردنية، ولتحقيق أهداف الدراسة، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقام بتطوير استبانة تكونت من (35) فقرة، وتم سحب عينة طبقية متساوية من مجتمع الدراسة، وأظهرت النتائج أن درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في ممارسات إدارة الموارد البشرية جاءت (مرتفعة)، وأن مستوى ممارسات الموارد البشرية كان (مرتفعاً)، وقد أوصت الدراسة بضرورة التوسع في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، والاهتمام بنظم دعم القرارات والتقنيات المتعلقة بها في القطاع المصرفي، للإفادة منها في جميع ممارسات الموارد البشرية.

دراسة الصالح (2022) تحت عنوان (العلاقة بين استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وفعالية ممارسات إدارة الموارد البشرية (الإستقطاب والاختيار) في الشركات الصغيرة والمتوسطة).

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وفعالية ممارسات إدارة الموارد البشرية (الإستقطاب والاختيار) في الشركات الصغيرة، والمتوسطة، وقد استخدمت الدراسة المنهج المسحي الوصفي، وجمعت البيانات بواسطة الإستبانة، وأوضحت النتائج وجود علاقة إيجابية بين استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وفعالية الإستقطاب والاختيار، وقد أوصت الدراسة بضرورة تحديث وتطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في إدارة الموارد البشرية.

دراسة اليحمدي وأمزات (2022) تحت عنوان أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية رأس المال البشري للقيادات الإدارية في وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان من وجهة نظرهم وزارة التربية والتعليم بسـلـطـة عـمـان،

هدفت الدراسة الكشف عن أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي للقيادات الإدارية في تنمية رأس المال البشري في وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، وقد استخدم الباحث فيها المنهج الوصفي التنبؤي، حيث تم بناء استبانة، حيث تألفت عينة الدراسة من (290) قائداً من القيادات الإدارية، كما أظهرت النتائج وجود تأثير إيجابي مباشر (ضعيف) لتطبيقات الذكاء الاصطناعي على تنمية رأس المال البشري لدى القيادات الإدارية بوزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، وقد أوصت الدراسة بضرورة نشر الثقافة الإلكترونية بالتعاملات الإدارية والمهام الإشرافية والمناهج التعليمية وقطاع التدريب الذكي وتهيئة البنية التحتية الرقمية لتفعيل أكبر لتطبيقات الذكاء الاصطناعي بما يتماشى ورؤية عمان 2040م والتي أولت هذا الجانب أولوية كبرى.

دراسة القحطاني (2022) تحت عنوان (واقع استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية معوقاته ومتطلبات تطبيقه بجامعة الملك سعود من وجهة نظر هيئة التدريس بالجامعة):

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على واقع استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية ومعوقاته ومتطلبات استخدامه من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس العاملين، حيث استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي والاستبانة كأداة تم توزيعها على عينة بلغت (54) عضو هيئة تدريس وكشفت النتائج أن استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية بجامعة الملك سعود حصل على درجة متوسطة وبناء على نتائج الدراسة، أوصت الباحثة بضرورة توفير البنية التحتية التقنية والمخصصات المالية اللازمة لاستخدام الذكاء الاصطناعي بالجامعة.

2.12. الدراسات باللغة الإنجليزية:

Divya Hiran and shivohamsingh, (2023). Impact of Artificial Intelligence on Human Resource Management Practices in Private Organizations of India:

هدفت هذه الدراسة إلى قياس تأثير التطبيقات القائمة على الذكاء الاصطناعي على الأداء التنظيمي للشركات الخاصة في الهند وهل يساعد التطبيق القائم على الذكاء الاصطناعي في اتخاذ القرارات الفعالة للإدارة العليا للشركات الخاصة في الهند؟، تم تطبيق أسلوب المسح في هذا البحث الكمي باستخدام أداة جمع البيانات، الاستبيان، بلغ حجم العينة يبلغ حوالي 120 شخصاً من كبار المسؤولين والمديرين

التنفيذيين والمديرين وخبراء تكنولوجيا المعلومات، وبناء على ذلك، تؤكد نتائج العمل البحثي أن هناك تأثير ذو دلالة إحصائية لعمليات ممارسات الموارد البشرية القائمة على الذكاء الاصطناعي على الأداء التنظيمي للشركات الخاصة في الهند بناءً على النتائج، يوصى بأن تستثمر الشركات الخاصة في الهند في تنفيذ التطبيقات القائمة على الذكاء الاصطناعي لممارسات إدارة الموارد البشرية بحيث تساعدهم في اتخاذ قرارات أفضل، وتحسين الأداء التنظيمي العام وتسهيل الأنشطة التشغيلية للموارد البشرية.

. The Impact of Artificial Intelligence on Investment in high-tech (2020) Abu-Khaled, Companies in the Jordanian Market

هدفت الدراسة إلى دراسة تأثير الذكاء الاصطناعي على التوظيف في شركات التكنولوجيا العالية في السوق الأردني، ولتحقيق هذه الدراسة، تم جمع البيانات من 138 مديراً ومشرفاً وموظفاً يعملون في شركات التكنولوجيا المتقدمة الأردنية عن طريق الاستبيان، تم إجراء التحليل الوصفي، وتم استخدام برنامج (SPSS) تشير النتائج إلى وجود تأثير معنوي للذكاء الاصطناعي الكلي على إجمالي العمالة في شركات التقنية العالية في السوق الأردني، ولذلك توصي الأبحاث المستقبلية بجمع المزيد من البيانات على مدى فترة زمنية أطول للتحقق من صلاحية النموذج الحالي وأداة القياس.

Nawas, (2019). Artificial Intelligence is Transforming Recruitment Effectiveness in CMML Level Companies:

هدفت الدراسة بمعرفة أثر الذكاء الاصطناعي على عملية التوظيف وتم ملاحظة الفرص والتهديدات لإستخدام الذكاء الاصطناعي على عمليات سير التوظيف، ووزعت إستبانة على (100) موظف موارد بشرية من شركات البرمجيات في الهند، وتوصلت الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي أثر على عملية التوظيف والفرص والتهديدات وأن توظيف الذكاء الاصطناعي مفيد في المراحل الأولى من التعيين وتحديد المواهب، لم يوصي الباحث بدراسته واكتفى بوضع رؤية مستقبلية لمستقبل تطبيق أنظمة الذكاء الاصطناعي لعمليات التوظيف في شركات البرمجة في عدة مدن في الهند.

Daniel, (2019). Impact of E-recruitment on organizational performance.

هدفت الدراسة تحديد التوظيف الإلكتروني وآثاره على الأداء التنظيمي في قطاع الخدمات المصرفية النيجيرية، باستخدام أساليب البحث النوعي، أجري مسح مرة واحدة في اثنتين مختارة من البنوك التجارية النيجيرية، تم تحليل البيانات الأولية باستخدام أساليب إحصائية، وتوصلت نتائج هذه الدراسة أن أكثر أشكال التوظيف استخداماً كانت على شبكة الإنترنت، إعلان، صحيفة، راديو، التلفزيون، وقد أثبتت الدراسة أن التوظيف الإلكتروني هو عنصر أساسي في إدارة الموارد البشرية وبالتالي فهي أداء المؤسسة ونجاحها بأتمتة عملية التوظيف والإختيار من خلال دمج برامج التوظيف الإلكتروني مع توفر أنشطة التوظيف الحالية إجراءات أكثر كفاءة وفاعلية من حيث التكلفة وتنفيذ أفضل الممارسات التالية مع دعم برامج التوظيف الإلكتروني وضمان أن المنظمات فعالة في تحديد والاحتفاظ بالأفراد الموهوبين.

The application of Artificial Intelligence (AI) in Human Resource Management Current state of AI and its impact on the traditional recruitment process. 5. Jennifer Johansso, (2019).

هدفت الدراسة الى البحث في الآثار المترتبة على التطورات التكنولوجية، وخاصة الذكاء الاصطناعي، وأثره على عملية التوظيف ويهدف إلى استكشاف أين يمكن تنفيذ الذكاء الاصطناعي في عملية التوظيف وربما تجعل العملية أكثر فعالية، كذلك ما هي الآثار المترتبة على وجود الذكاء الاصطناعي في التوظيف، تستخدم هذه الأطروحة دراسة نوعية مع مقابلات شبه منظمة أجريت مع (8) شركات عالمية من جميع أنحاء العالم، إنها ينظر إليها من خلال فلسفة البحث التفسيرية مع الاستقرائي، أظهرت النتائج أن مجال الذكاء الاصطناعي في التوظيف جديد نسبياً وموجود لا توجد العديد من الشركات التي تستخدم الذكاء الاصطناعي في جميع أجزاء عملية التوظيف الخاصة بها، الأجزاء الأكثر ملاءمة لتطبيق الذكاء الاصطناعي في التوظيف التقليدي تشمل أنشطة التوظيف مثل الاختيار المسبق والتواصل مع المرشحين وإرسال نتائج التوظيف للمتقدمين، الفوائد الرئيسية للذكاء الاصطناعي كان يُنظر إليها على أنها الجودة السريعة والقضاء على المهام الروتينية، وأوصت الدراسة بضرورة تطبيق الذكاء الاصطناعي التكنولوجيا في عمليات التوظيف.

13. المنهجية والإجراءات:

1.13. منهجية الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها، فقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة موضوع الدراسة والمتمثلة في أثر الذكاء الاصطناعي على ممارسات إدارة الموارد البشرية في شركات الاتصالات الأردنية حيث استخدمت الدراسة أداة الإستبانة لجمع بيانات الدراسة الأولية.

2.13. مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في شركات الاتصالات الأردنية والبالغ عددهم (5500) فرداً يعملون بالمسميات التالية: مدير، مساعد مدير، رئيس قسم، موظف.

3.13. عينة الدراسة

تم اختيار عينة عشوائية بسيطة ممثلة لأفراد المجتمع تبعا للجدول الإحصائية بلغت (357)، حيث تم توزيع استبيان الكتروني، قام بالإجابة على الاستبيان (348) مفردة،

4.13. ثبات أداة الدراسة:

تم ايجاد معاملات كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) للتأكد من ثبات أداة الدراسة، وكانت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول (3). معاملات كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) لاختبار ثبات أداة الدراسة

متغيرات وأبعاد الدراسة	معامل الاتساق
الذكاء الاصطناعي	0.82
الاستقطاب	0.92
الاختيار	0.86
التعيين	0.89

0.96	ممارسات إدارة الموارد البشرية
------	-------------------------------

من خلال قيم معاملات كرونباخ ألفا الموضحة في الجدول أعلاه والتي تتراوح ما بين (0.82-0.96) نلاحظ أن جميعها تزيد عن (0.6) مما يدل على ثبات أداة الدراسة (Sekaran & Bougie, 2016).

14. نتائج تحليل فرضيات الدراسة:

Ho1: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للذكاء الاصطناعي على ممارسات إدارة الموارد البشرية بأبعادها المختلفة (الاستقطاب، الاختيار، التعيين).

جدول (4). نتائج تحليل الانحدار لاختبار أثر الذكاء الاصطناعي على ممارسات إدارة الموارد البشرية

جدول المعاملات					تحليل التباين		ملخص النموذج		المتغير التابع
Sig. T	T	Beta	B	البيان	Sig. F	F	R ²	R	
.000	17.301	.684	.662	الذكاء الاصطناعي	.000	299.312	0.468	.684 ^a	ممارسات إدارة الموارد البشرية

تبين النتائج في الجدول أعلاه بأن المتغير المستقل "الذكاء الاصطناعي" يوجد له أثر دال إحصائياً على ممارسات إدارة الموارد البشرية، حيث أن قيمة F ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من (0.05) مما يدل على معنوية نموذج الدراسة، وتشير قيمة (0.468) R² إلى أن الذكاء الاصطناعي يفسر 46.8% من التباين في ممارسات إدارة الموارد البشرية، ويبين معامل الارتباط (0.684) R وجود علاقة قوية بين الذكاء الاصطناعي وممارسات إدارة الموارد البشرية، وبناء على ما سبق نقبل الفرضية التي تنص على: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للذكاء الاصطناعي على ممارسات إدارة الموارد البشرية بأبعادها المختلفة (الاستقطاب، الاختيار، التعيين).

HO1.1: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للذكاء الاصطناعي على الاستقطاب.

جدول (5). نتائج تحليل الانحدار لاختبار أثر الذكاء الاصطناعي على الاستقطاب

جدول المعاملات					تحليل التباين		ملخص النموذج		المتغير التابع
Sig. T	T	Beta	B	البيان	Sig. F	F	R ²	R	
.000	16.451	.666	.679	الذكاء الاصطناعي	.000	270.64	0.443	.666 ^a	الاستقطاب

تبين النتائج في الجدول أعلاه بأن المتغير المستقل "الذكاء الاصطناعي" يوجد له أثر دال احصائياً على الاستقطاب، حيث أن قيمة F ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة أقل من (0.05) مما يدل على معنوية أنموذج الدراسة، وتشير قيمة R² (0.443) إلى أن الذكاء الاصطناعي يفسر 44.3% من التباين في الاستقطاب، ويبين معامل الارتباط R (0.666) وجود علاقة قوية بين الذكاء الاصطناعي والاستقطاب، وبناء على ما سبق نقبل الفرضية التي تنص على: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للذكاء الاصطناعي على الاستقطاب.

HO1.2: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للذكاء الاصطناعي على الاختيار.

جدول (6) نتائج تحليل الانحدار لاختبار أثر الذكاء الاصطناعي على الاختيار

جدول المعاملات					تحليل التباين		ملخص النموذج		المتغير
Sig. T	T	Beta	B	البيان	Sig. F	F	R ²	R	التابع
.000	15.916	.653	.702	الذكاء الاصطناعي	.000	253.33	0.427	.635	الاختيار

تبين النتائج في الجدول أعلاه بأن المتغير المستقل "الذكاء الاصطناعي" يوجد له أثر دال احصائياً على الاختيار، حيث أن قيمة F ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة أقل من (0.05) مما يدل على معنوية نموذج الدراسة، وتشير قيمة R² (0.427) إلى أن الذكاء الاصطناعي يفسر 42.7% من التباين في الاختيار، ويبين معامل الارتباط R (65.3) وجود علاقة قوية بين الذكاء الاصطناعي والاختيار، وبناء على ما سبق نقبل الفرضية التي تنص على: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($a \leq 0.05$) للذكاء الاصطناعي على الاختيار.

H01.3: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($a \leq 0.05$) للذكاء الاصطناعي على التعيين.

جدول (7). نتائج تحليل الانحدار لاختبار أثر الذكاء الاصطناعي على التعيين

جدول المعاملات					تحليل التباين		ملخص النموذج		المتغير
Sig. T	T	Beta	B	البيان	Sig. F	F	R ²	R	التابع
0.00	12.62	.604	.679	الذكاء الاصطناعي	.000	159.41	0.319	.565	التعيين

تبين النتائج في الجدول أعلاه بأن المتغير المستقل "الذكاء الاصطناعي" يوجد له أثر دال احصائياً على التعيين، حيث أن قيمة F ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة أقل من (0.05) مما يدل على معنوية

أ نموذج الدراسة، وتشير قيمة R2 (0.319) إلى أن الذكاء الاصطناعي فسّر 3.9% من التباين في التعيين، ويبين معامل الارتباط R(56.5) وجود علاقة قوية بين الذكاء الاصطناعي والتعيين، وبناءً على ما سبق نقبل الفرضية التي تنص على: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للذكاء الاصطناعي على التعيين.

15. التوصيات:

أولاً: توصي الباحثة بضرورة تعزيز جهود التحول الرقمي في شركات الاتصالات الأردنية من خلال تكثيف استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، لما لذلك من أثر في تحسين الكفاءة التشغيلية سيما إدارة الموارد البشرية، والعمل على توفير بيئة تقنية تساهم في رفع مستوى وعي الموظفين بأهمية الذكاء الاصطناعي وتشجيعهم على المشاركة الفعالة في تطبيقاته.

ثانياً: توصي الباحثة بالاستمرار في تعزيز تطبيق ممارسات إدارة الموارد البشرية في شركات الاتصالات الأردنية، لما لذلك من أثر إيجابي على الشركة والموظفين وتبادل الخبرات مع المؤسسات المماثلة الأخرى.

ثالثاً: توصي الباحثة بضرورة الاستمرار في تعزيز ممارسات الاستقطاب في شركات الاتصالات الأردنية، وذلك من خلال توسيع استخدام البرامج والأدوات الحديثة للبحث عن الموارد البشرية، وتبني استراتيجيات مبتكرة لتنوع مصادر الاستقطاب، بما يساهم في جذب أفضل الكفاءات والمحافظة على مستوى عالٍ من التميز في عملية التوظيف.

رابعاً: توصي الباحثة بالاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين دقة عمليات الاختيار، كما توصي بتوسيع استخدام المقابلات بواسطة تطبيقات الذكاء الاصطناعي لضمان اختيار الكفاءات الأنسب، بما يتماشى مع أفضل الممارسات العالمية، والاستمرار في تطوير ممارسات الاختيار في شركات الاتصالات الأردنية عبر تعزيز استخدام التحليل الوظيفي والاختبارات الوظيفية المتخصصة.

خامساً: توصي الباحثة بتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لتسهيل عملية التعيين وتخفيض التكاليف، مع ضمان تهيئة فاعلة وسريعة للموظفين الجدد بما يعزز من اندماجهم في بيئة العمل، والاستمرار في تحسين إجراءات التعيين في شركات الاتصالات الأردنية من خلال التركيز على ملائمة مهارات المرشحين لمتطلبات الوظيفة، واعتماد التحليل الدقيق للمهارات والجدارات لضمان التوظيف الأمثل.

سادساً: توصي الباحثة بإجراء دراسات حول متغيرات الذكاء الاصطناعي وممارسات إدارة الموارد البشرية في مجتمعات أخرى مثل القطاع الصناعي، قطاع التأمين، القطاع الصحي أو دراسة متغيرات أخرى تؤثر على ممارسات إدارة الموارد البشرية.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

- إسماعيل، ندى (2018). إدارة الموارد البشرية، مفاهيم ومداخل إدارة الموارد البشرية، كلية الإدارة والاقتصاد / قسم إدارة اعمال. جامعة بغداد
- بويحة، سعاد (2022). الذكاء الإصطناعي تطبيقات وانعكاسات الذكاء الاصطناعي: تطبيقات وانعكاسات. مجلة اقتصاديات المال والأعمال، المركز الجامعي عبدالحفيظ بوالصوف ميلة - معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، 6(4)، 85-108.
- بودبوس، سامي زهمول، خالد (2020). إدارة الموارد البشرية رؤية استراتيجية وتطبيقات عملية، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا.
- التميمي، محمد كريم عبيد (2017). أثر ممارسات إدارة الموارد البشرية على التجديد الاستراتيجي دراسة ميدانية في البنوك التجارية الأردنية، [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الشرق الاوسط، عمان.
- حافظ، عبد الناصر و ابراهيم حنين شلال (2012). الاستخدام الافضل التعليقات استقطاب واختيار الموارد البشرية وأثرهما في تلبية متطلبات ادارة الجودة العاملة، مجلة الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 2(51)، 55-73.
- الجبالي، حمزة (2016). تنمية وإدارة بشرية. الطبعة الاولى، دار الأسرة ميديا ودار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- حجازي، نهال موسى شحدة (2016). التوظيف وعلاقته بالتميز المؤسسي " دراسة ميدانية على المنظمات الأهلية غير الحكومية- قطاع غزة "، [رسالة ماجستير غير منشورة]، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية جامعة الأزهر.

الحجاج، أحمد محمد حمدان (2020). أثر استراتيجيات التوظيف على جودة حياة العمل" دراسة ميدانية على شركات التأمين الاردنية، [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الشرق الاوسط.

الحلاق، حسام أحمد، والاسماعيل، جابر شعيب (2023). دور نكاه الأعمال في تحقيق النضج التنظيمي" دراسة تطبيقية على منظمات المجتمع المدني". المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 1(22)، 1-30.

ابوخرمه، ايمان خليل محمد (2016). دور استقطاب واختيار العاملين في تحقيق الميزة التنافسية. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، 7(3)، 477-503.

راضي، جواد وحسن عبد الله (2011). العلاقة بين السلوك الأخلاقي القيادة والالتزام التنظيمي دراسة اختبارية في كلية الحرارة والاقتصاد، مجلة الغربي للعلوم الاقتصادية والادارية، كلية الادارة والاقتصاد جامعة الكوفة، 7(21)، 25-63.

أبو زايد، علي عبد الرحمن (2017). دور النظم الخبيرة في جودة اتخاذ قرارات الإدارة العليا في وزارة الصحة الفلسطينية، [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الأقصى، بغزة.

سعودي، مفتاح (2023). الذكاء الاصطناعي: الإنسان والآلة: صراع بين الطبيعة والعلم، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس - كلية الآداب واللغات والفنون - مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، التعليمية، 13(3)، 399-411.

سليمان، نورمان (2020). تكنولوجيا الإعلام المتخصص ديناميات مستقبلية، الريادة للنشر والطباعة.

السايطي، ظبية سعيد فرج (2023). الذكاء الاصطناعي: جهود وإنجازات دولة قطر نموذجاً، الثقافة والتنمية، جمعية الثقافة من أجل التنمية، 23(109)، 161-183.

الشرقاوي، ماجد أبو النجا (2023). الأبعاد الاقتصادية للذكاء الاصطناعي: تقييم جاهزية الاقتصاد المصري. مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، 9(1)، 283-357.

الشرقاوي، محمد علي (2010). الذكاء الإصطناعي والشبكات العصبية، الطبعة الأولى، مركز الكتاب للنشر.

عبد الرحمن، أسامة إبراهيم (2018). الذكاء الإصطناعي ومخاطره"، الطبعة الأولى، دار زهور المعرفة والبركة.

العزاوي، نجم عبد الله، جواد، عباس حسين (2010). الوظائف الاستراتيجية في ادارة الموارد البشرية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان: الأردن.

العزب، عماد صالح (2022). الربح من الإنترنت والإستثمار، الطبعة الأولى، دار النشر للثقافة.

العموش، محسن عبد الله (2021). أثر نظم ذكاء الأعمال على إدارة الأزمات دراسة ميدانية في أمانة عمان الكبرى، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، 24(1)، 1-21.

العوامل، حمدان، الصياح، محمد والخرارية، عبد الحميد (2021). إدارة الموارد البشرية، الطبعة الأولى، مطبعة الجامعة الأردنية.

العيب، سهام (2019). استخدام الخوارزميات الجينية كأحدى تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجالات الاقتصاد وإدارة الأعمال، الطبعة الأولى، المركز الديمقراطي العربي للدراسات، برلين، ألمانيا.

الفيومي، أمجد محمد أحمد (2023). دور الذكاء الاصطناعي في تنمية ممارسات الموارد البشرية: دراسة ميدانية في البنوك الأردنية، [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الأسراء الخاصة، 1-106.

القاموسي، هديل محمد علي عبد الهادي (2020). استقطاب واختيار الموارد البشرية ودورها في تحقيق الالتزام التنظيمي (دراسة تحليلية على عينة من موظفي جامعة الكوفة). مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، 2(58)، 221-254.

القحطاني، غادة بنت علي سعد (2022). واقع استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد البشرية ومعوقاته ومتطلبات تطبيقه بجامعة الملك سعود من وجهة نظر هيئة التدريس بالجامعة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، 6(55)، 1-23.

القريوتي، محمد قاسم (2010). *الوجيز في الموارد البشرية، الطبعة الاولى*، دار وائل العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الكمري، نوفل عبد الرضا علوان (2012). *اثر استراتيجية الاستقطاب وبناء راس المال الحكيم في تحقيق التنمية السياحية المستدامة دراسة تطبيقية في عينة من فنادق الدرجة الممتازة*، [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، في الجامعة المستنصرية.

اللبيدي، نزار عوني (2015). *إدارة الموارد البشرية وتنميتها، الطبعة الأولى*، دار دجلة للنشر والتوزيع.

محمد، لمياء محسن (2024). *مجالات الذكاء الاصطناعي تطبيقات وأخلاقيات، الطبعة الأولى*، العربي للنشر والتوزيع.

محمود، عبد الفتاح رضوان (2013). *ادارة المواهب في المنظمة، الطبعة الاولى*، المجموعة العربية للتدريب والنشر، عمان، الأردن.

نصر الله، حنا (2009). *إدارة الموارد البشرية، الطبعة الأولى*، دار زهران للنشر والتوزيع.

الهرموزي، أحلام، وامحمد، عمر بوزيد (2024). *استراتيجيات الذكاء الاصطناعي في تحقيق التنمية المستدامة تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة الجغرافيا الاقتصادية، 1(2)، 109-131.*

اليحمدي، أمجد بن سعيد بن محود، وأمزات، إسماعيل حسني (2022). *أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية رأس املاال البشري للقيادات الإدارية في وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان من وجهة نظرهم، مجلة التنمية البشرية والتعليم للأبحاث التخصصية، 8(4)، 1-26.*

References

- Abu-Khaled, Nour Khalil, and Sharabati, Abdel-Aziz Ahmad (2020). **The Impact of Artificial Intelligence on Employment in High-Tech Companies in the Jordanian Market**, (Master's degree, unpublished thesis, Middle East University, Amman.
- Amstrong. M. (2012). "Amstrongs handbook of reward management practice". **Improving Performance through Reward**. London: Kogan.
- Blaga, P. (2020). The importance of human resources in the continuous improvement of the production quality. **Procedia Manufacturing**, 46, 287-293.
- Blagoj, Delipetrev, Chrisa Tsinaraki, Uroš Kostić (2020). Analysis of the three main paradigm shifts in AI JRC TECHNICAL REPORTS. Luxembourg: Publications Office of the European Union, **European Union. Luxembourg**, ISBN 978-92-76-18940-4, doi: 10.2760/801580, JRC120469.
- Cascio, W. F. (2018). **Managing human resources: Productivity, quality of work life, profits**. McGraw-Hill
- Daniel, Cross (2019). Impact of E-recruitment on organizational performance Nigeria-Abuja. **International Journal of Economics, Business and Management Research**, 3(3), 195-206.
- Dessler, A (2012). **The application of Artificial Intelligence (AI) in Human Resource Management**: Current state of AL and its impact on the traditional recruitment process.
- Divya Hiran and Shivohamsingh, (2023, August). Impact of Artificial Intelligence on Human Resource Management Practices in Private Organizations of India. **In International Conference on ICT for Sustainable Development**, 149-164). Singapore: Springer Nature Singapore.
- Farajollahi, M., and Baradaran, V. (2023). Expert System Application in law: A review of research and applications. **International Journal of Nonlinear Analysis and Applications**, 8(1), 107–114.
- Gatewood, R. D., Feild, H. S., and Barrick, M. R. (2015). **Human resource selection**. Cengage Learning.
- Geetha, R., and Bhanu, S. R. D. (2018). Recruitment through artificial intelligence: a conceptual study. **International Journal of Mechanical Engineering and Technology**, 9(7), 63-70.
- Mondy, R. W., and Martocchio, J. J. (2016). **Human Resource Management**, 14th, Global ed
- Ployhart, R. E., and Harold, C. M. (2009). Staffing in the 21st century: New challenges and strategic opportunities. **Journal of management**, 35(2), 348-352.

- Roby, Mohamed (2018). **Human Resources Management Strategies and its Impact on the Workers Performance in the Construction Industry**
- Schmitt, N., and Chan, D. (2014). **Personnel selection: A theoretical approach**. Psychology Press.
- Sekaran, U and Bougie, R., (2013), **Research Methods for Business: A Skill –Building Approach**, 6th, John Wiley and Sons.
- Springer, Singapore (2023). eBook Packages **Intelligent Technologies and Robotics Intelligent Technologies and Robotics (R0)**, DOIhttps: //doi.org/10.1007/978-981-99-5652-4_16.
- Sunday, A. O., Olaniyi, D. E., and Mary, F. O. (2015). The Influence of Recruitment and Selection on Organizational Performance. **International Journal of Advanced Academic Research-Social Sciences and Education**, 163.
- Tambe, P., Cappelli, P., and Yakubovich, V. (2019). Artificial intelligence in human resources management: Challenges and a path forward. **California Management Review**, 61(4), 15-42.
- Torrington, Hall, and Taylor, Atkinson (2020). **The Basic of Human Resource Management**, 11th Edition, Human Resource Management, Pearson Education Limited, London.
- Widarni, E. L., and Bawono, S. (2020). **The Basic of Human Resource Management Book 1**. Book Rix.

اشتغالات اللقطة وتأثيرها البصري في البناء الدرامي ما بين الفيلم والمسلسل

م. م. سامر محمد شهاب
جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة
السينما والتلفزيون

**The Operations of the Shot and Its Visual Impact on Dramatic Construction Between
Film and TV Series**

**Samer Mohammed shihab Assist.Lecturer
University of Babylon / College of Fine Arts
Cinema and television**

fin502.sammer.mohammed@uobabylon.edu.iq

07751095988

ملخص البحث

عدّ اللقطة (Shot) الوحدة البصرية الأساسية التي يقوم عليها البناء الدرامي في الأعمال السمعية البصرية، سواء في الفيلم السينمائي أو المسلسل التلفزيوني، إذ تمثل العنصر الأول الذي تتشكل من خلاله اللغة السينمائية. ولا تقتصر وظيفة اللقطة على نقل الحدث فحسب، بل تتجاوز ذلك لتؤدي أدواراً جمالية وسردية ودلالية معقدة، تسهم في بناء المعنى وتوجيه إدراك المتلقي. ومن هنا، فإن دراسة اشتغالات اللقطة تُعد مدخلاً أساسياً لفهم كيفية تشكّل البنية الدرامية بصرياً.

تتجلى اشتغالات اللقطة في عدة مستويات مترابطة؛ أولها المستوى الدلالي، حيث تُستخدم أنواع اللقطات المختلفة (القريبة، المتوسطة، العامة) وزوايا التصوير للتعبير عن الحالات النفسية والعلاقات بين الشخصيات. فاللقطة القريبة، على سبيل المثال، تُكثّف التعبير عن الانفعالات الداخلية، بينما تمنح اللقطة العامة تصوراً مكانياً أوسع، مما يساعد على تأطير الحدث ضمن بيئته. أما زوايا التصوير، فتلعب دوراً رمزياً في إبراز القوة أو الضعف، الهيمنة أو الخضوع، وهو ما ينعكس مباشرة على فهم المتلقي لطبيعة الصراع الدرامي.

أما على المستوى الجمالي، فتسهم اللقطة في تشكيل الصورة من خلال عناصر التكوين البصري مثل توزيع الكتل، والإضاءة، والألوان، وحركة الكاميرا، حيث تُستخدم هذه العناصر لخلق توازن بصري وجذب انتباه المشاهد. وتؤدي الإضاءة دوراً محورياً في تحديد المزاج العام للمشاهد، بينما تُسهم الألوان في تعزيز البعد الرمزي والدلالي. كما أن حركة الكاميرا داخل اللقطة تضيف بعداً ديناميكياً، ينعكس على الإحساس بالزمن والحركة داخل العمل الدرامي.

وفيما يتعلق بالمستوى السردية، فإن اللقطة تُعد وسيلة لربط الأحداث وتنظيم تسلسلها، إذ تعمل بالتكامل مع المونتاج على بناء الإيقاع العام للعمل. فالانتقال بين اللقطات يحدد سرعة السرد، ويؤثر في درجة التوتر أو الهدوء داخل المشهد. كما يمكن للقطات أن تختصر الزمن أو تمتده، وتنتقل بالمشاهد بين أمكنة مختلفة، مما يجعلها أداة فاعلة في التحكم بالبنية الزمنية والمكانية للنص الدرامي.

ويتضح التأثير البصري للقطات بشكل جلي في قدرتها على تكثيف المعنى وخلق الإيحاء، حيث يمكن للقطعة واحدة أن تحمل دلالات متعددة دون الحاجة إلى حوار مباشر، وهو ما يعزز من قوة الصورة بوصفها لغة قائمة بذاتها. كما تسهم اللقطات في توجيه تعاطف المشاهد، من خلال التركيز على شخصية معينة أو إبراز تفاصيل محددة، مما يخلق ارتباطاً وجدانياً بين المتلقي والعمل.

وعند المقارنة بين الفيلم السينمائي والمسلسل التلفزيوني، تظهر فروق جوهرية في توظيف اللقطة. ففي الفيلم، تُستخدم اللقطات بدرجة عالية من التكثيف والدقة، نظراً لقصر المدة الزمنية، مما يجعل كل لقطة محملة بدلالات مركزة، ويعزز من الاعتماد على الصورة في نقل المعنى. أما في المسلسل، فإن طبيعة الامتداد الزمني وعدد الحلقات تفرض استخداماً أكثر مرونة وأقل تكثيفاً للقطات، مع اعتماد أكبر على الحوار لتطوير الأحداث، الأمر الذي قد يقلل من كثافة الاشتغال البصري مقارنة بالفيلم، دون أن يلغي أهميته.

وتتحدد هذه الدراسة ضمن إطار زمني يتمثل في الأعمال الدرامية المعاصرة، حيث شهدت تقنيات التصوير والإخراج تطوراً ملحوظاً انعكس على أساليب توظيف اللقطة. أما من حيث الإطار المكاني، فهي تشمل الإنتاجات السينمائية والتلفزيونية بشكل عام، مع إمكانية تخصيصها ضمن سياق معين (عربي أو عالمي) بحسب طبيعة البحث. بينما ينحصر الإطار الموضوعي في دراسة اللقطة بوصفها عنصراً بصرياً، مع التركيز على تأثيرها في البناء الدرامي، دون التوسع في باقي عناصر العمل إلا بقدر ارتباطها المباشر بها.

وبناءً على ما تقدم، يمكن القول إن اللقطة ليست مجرد وسيلة تقنية للتصوير، بل هي أداة تعبيرية معقدة تشكل جوهر اللغة البصرية، وتسهم بشكل حاسم في بناء الدراما، سواء في الفيلم أو المسلسل، مع اختلافات في درجة التوظيف وطبيعته بين الوسيطين

الكلمات المفتاحية : الصورة الدرامية، اللقطة، الإخراج الدرامي، الدلالة الجمالية، التتابع الزمني، التتابع البصري.

Abstract

The **shot** is considered the fundamental visual unit upon which the dramatic structure of audiovisual works is built, whether in cinema or television series. It represents the primary element through which cinematic language is formed. The function of the shot is not limited to merely conveying events; rather, it extends to perform complex aesthetic, narrative, and semantic roles that contribute to meaning-making and guide the viewer's perception. Therefore, studying the operations of the shot constitutes a key approach to understanding how dramatic structure is visually constructed.

The functions of the shot manifest across several interconnected levels. First is the **semantic level**, where different types of shots (close-up, medium shot, long shot) and camera angles are employed to express psychological states and relationships between characters. For instance, the close-up intensifies the expression of internal emotions, while the long shot provides a broader spatial perspective, helping to situate the event within its environment. Camera angles also carry symbolic significance, highlighting power or weakness, dominance or submission, which directly influences the viewer's interpretation of the dramatic conflict.

On the **aesthetic level**, the shot contributes to shaping the image through visual composition elements such as the arrangement of masses, lighting, color, and camera movement. These elements are utilized to create visual balance and capture the viewer's attention. Lighting plays a central role in establishing the overall mood of the scene, while color enhances symbolic and semantic dimensions. Additionally, camera movement within the shot introduces a dynamic quality that affects the perception of time and motion within the dramatic work.

At the **narrative level**, the shot functions as a means of connecting events and organizing their sequence. It operates in conjunction with editing to construct the overall rhythm of the work. Transitions between shots determine the pace of narration and influence the level of tension or calmness within a scene. Shots can also compress or extend time and shift the viewer between different locations, making them an effective tool for controlling the temporal and spatial structure of the dramatic text.

The visual impact of shots is clearly evident in their ability to condense meaning and create suggestion. A single shot can carry multiple meanings without the need for explicit dialogue, thereby reinforcing the power of the image as an independent language. Shots also contribute to directing the viewer's emotional engagement by focusing on specific characters or highlighting particular details, thus creating an emotional connection between the audience and the work.

When comparing cinema and television series, fundamental differences emerge in the use of the shot. In film, shots are employed with a high degree of precision and density due to time constraints, making each shot rich with concentrated meaning and increasing reliance on visual storytelling. In contrast, television series, due to their extended duration and episodic nature, tend to use shots more flexibly and with less density, often relying more on dialogue to develop

events. This may reduce the intensity of visual construction compared to film, without negating its importance.

This study is situated within a **temporal framework** that focuses on contemporary dramatic works, where advancements in cinematography and directing techniques have significantly influenced the use of the shot. The **spatial framework** encompasses both cinematic and television productions in general, with the possibility of contextualizing the study within a specific scope (Arab or global) depending on the research focus. The **thematic framework** is confined to examining the shot as a visual element, with an emphasis on its role in shaping dramatic structure, without extensively addressing other components except insofar as they are directly related.

Based on the above, it can be concluded that the shot is not merely a technical means of recording images, but rather a complex expressive tool that constitutes the essence of visual language and plays a decisive role in constructing drama in both film and television, albeit with variations in its application and intensity across the two mediums.

Keywords: Dramatic Image, Shot, Dramatic Direction, Aesthetic Signification, Temporal Sequence, Visual Sequence

المقدمة :

إن الصورة البصرية في العصر الرقمي لم تعد مجرد وسيلة للتوثيق أو المحاكاة، بل أصبحت أداة معقدة لبناء المعنى الدرامي والجمالي. وفي هذا السياق، تبرز "اللقطة" كعنصر مركزي يتجاوز حدود التقنية ليُمارس دوراً سردياً وبلاغياً. فاللقطة هي الوحدة الأساسية التي تُبنى بها الجملة البصرية، ويُشكّل من خلالها الإيقاع، وتنتج عبرها علاقات السلطة والانفعال، وتُوجّه بها نظرة المتلقي نحو المعنى المقصود. ويُسلط هذا البحث الضوء على اللقطة بوصفها بنية حاكمة داخل السرد البصري، من خلال مقارنة شاملة بين وظائفها في السينما والتلفزيون، وتحليل كفاءات استخدامها لبناء الحبكة وتصعيد التوتر، وصياغة العلاقات بين الشخصيات والمكان والزمن.

المنهجية

تم اعتماد منهجين متكاملين:

المنهج التحليلي: لتحليل البنية الداخلية للّقطة، ووظائفها التقنية والجمالية، من خلال رصد الأمثلة البصرية وتكثيف أسلوب توظيفها.

المنهج المقارن: لمقارنة الفروق في استخدام اللقطة بين الفيلم السينمائي والمسلسل التلفزيوني، سواء من حيث المدة، أو الزاوية، أو التتابع، أو الوظيفة السردية.

وقد تم الاستناد إلى عينة من الأعمال السينمائية والتلفزيونية العالمية والعربية، وتحليلها وفق مؤشرات بصرية محددة، مع الرجوع إلى مصادر أكاديمية موثوقة من مجالات ودراسات تحليلية متخصصة.

إشكالية البحث

تُمثل اللقطة الوحدة البصرية الأساسية التي يقوم عليها البناء الدرامي في الأعمال السمعية البصرية، سواء في الفيلم السينمائي أو المسلسل التلفزيوني. وتتجاوز وظيفة اللقطة حدود التوثيق البصري إلى مستويات أعمق من التعبير السرد والجمالي والدلالي، إذ تسهم في بناء المعنى، وتوجيه إدراك المتلقي، وتصعيد التوتر الدرامي، وصياغة العلاقات بين الشخصيات والمكان والزمان. ومع التطور التكنولوجي المتسارع، وتعدد منصات العرض الرقمي، وتغير أنماط التلقي البصري لدى الجمهور المعاصر، برزت الحاجة إلى دراسة معمقة لاشتغالات اللقطة وآليات تأثيرها البصري في تشكيل البنية الدرامية.

على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت الجماليات السينمائية والتلفزيونية، إلا أن معظمها اهتمت بالجانب التقني أو المونتاجي، أو ركزت على العناصر الدرامية الكلية كالحبكة والشخصيات، دون إيلاء الاهتمام الكافي للقطة بوصفها وحدة سردية وبصرية مستقلة قادرة على حمل المعنى وتوليده. كما أن الدراسات المقارنة التي تبحث الفروق الجوهرية في توظيف اللقطة بين الفيلم السينمائي (بصفته وسيطاً زمنياً محدوداً وعالي الكثيف) والمسلسل التلفزيوني (بصفته وسيطاً ممتداً وحلقياً وأقل كثافة) لا تزال نادرة، خاصة في المكتبة العربية.

لذا، تنطلق إشكالية البحث الحالي من التساؤل الرئيس الآتي:

كيف تمثل اللقطة عنصراً حاكماً في بناء الحبكة الدرامية وتصعيد التوتر وتشكيل العلاقات البصرية في كل من الفيلم السينمائي والمسلسل التلفزيوني؟
ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما الفروق الجوهرية في توظيف اللقطة بين الفيلم والمسلسل من حيث الزمن، والدقة، والتكثيف الدلالي؟
2. كيف تؤثر زوايا الكاميرا وحركتها داخل اللقطة في توجيه إدراك المتلقي وتوليد المعنى الدرامي؟
3. ما دور التتابع الزمني والبصري داخل اللقطة في تصعيد الحبكة وبناء الإيقاع السردية؟

أهداف البحث

توضيح البنية الجمالية والسردية للّقطة في العمل الدرامي.
تحليل وظائف اللقطة في تصعيد الحبكة وتوجيه التلقي.
مقارنة استعمال اللقطة في السينما والتلفزيون من حيث التقنية والوظيفة.
إبراز القيمة السيميائية للّقطة في بناء الخطاب البصري الحديث.

أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في النقاط التالية:
ندرة الدراسات العربية التي تناولت اللقطة بوصفها وحدة سردية مستقلة، وليست مجرد أداة تقنية.
الحاجة المتزايدة لفهم لغة الصورة مع هيمنة الوسائط البصرية والمنصات الرقمية.
ربط النظريات البصرية الحديثة بالتطبيق العملي في الأعمال الدرامية والسينمائية.
تقديم أدوات تحليلية تغيد طلاب الإعلام، والمخرجين، والنقاد، والباحثين في الدراسات البصرية والدرامية.

حدود البحث:

- الحد الزمني: يقتصر البحث على الأعمال الدرامية السينمائية والتلفزيونية المعاصرة المنتجة بين عامي 2010 و2025م، حيث شهدت هذه الفترة تطوراً تقنياً كبيراً في أنظمة التصوير الرقمي والمونتاج والمؤثرات البصرية، مما انعكس على أساليب توظيف اللقطة.
- الحد المكاني: يشمل البحث الإنتاجات السينمائية والتلفزيونية العالمية والعربية، مع إمكانية التركيز على نماذج محددة من السينما الأمريكية والأوروبية والعربية بحسب ما تقتضيه عينة التحليل.
- الحد الموضوعي: ينحصر البحث في دراسة اللقطة بوصفها عنصراً بصرياً حاكماً، مع التركيز على تأثيرها في البناء الدرامي من حيث: (أ) تقديم المعلومات وتطوير الحبكة، (ب) زوايا الكاميرا وتوليد المعنى، (ج) التتابع الزمني والبصري وتصعيد الحبكة، دون التوسع في باقي عناصر العمل الدرامي (كالحوار، الموسيقى، الأداء التمثيلي) إلا بقدر ارتباطها المباشر باللقطة.

تحديد المصطلحات**أولاً: اللقطة**

لغويًا: اللقطة في اللغة العربية مشتقة من الفعل "لَقَطَ" بمعنى أخذ الشيء والنقطة، وتطلق على المرة الواحدة من الالتقاط، كما تستخدم للإشارة إلى ما يُلتقط بالعين أو بالكاميرا من مشهد محدد. اصطلاحياً: تعرف اللقطة في الدراسات السينمائية والتلفزيونية بأنها "أصغر وحدة بصرية متصلة في الفيلم أو المسلسل، تُلتقط بعدسة الكاميرا من زاوية معينة ولفترة زمنية محددة، وتنتهي بالقطع أو الانتقال إلى لقطة أخرى". وهي تمثل لبنة البناء الأساسية للغة البصرية، وتحمل دلالات سردية وجمالية وتعبيرية. التعريف الإجرائي للبحث: تُعرف اللقطة في هذا البحث بأنها "الوحدة البصرية المحصورة بين بداية تشغيل الكاميرا ونهاية توقفها، والتي تحمل تكويناً بصرياً متكاملًا من حيث الزاوية، والمسافة، والإضاءة، والحركة، وتسهم بشكل مباشر في بناء المعنى الدرامي وتوجيه تلقي المشاهد".

ثانياً: البناء الدرامي

لغويًا: البناء مصدر من الفعل "بنى" بمعنى أقام وأسس، والدرامي منسوب إلى الدراما التي تعني تمثيل الأحداث والصراعات الإنسانية على المسرح أو الشاشة. فالبناء الدرامي هو الهيكل التنظيمي الذي تقوم عليه القصة.

اصطلاحياً: يُعرف البناء الدرامي بأنه "الطريقة المنظمة التي تُعرض بها الأحداث والشخصيات والصراعات ضمن العمل الدرامي، وتشمل الحكمة، والتصاعد، والذروة، والحل، مع مراعاة التسلسل الزمني أو اللاخطي للأحداث".

التعريف الإجرائي للبحث: يُقصد بالبناء الدرامي في هذا البحث "الكيفية التي تُبنى بها الحكمة وتتطور عبر اللقطات المتتالية، بحيث تسهم كل لقطة في تقديم المعلومات، وتصعيد التوتر، وصياغة العلاقات بين الشخصيات، وتوجيه إدراك المتلقي، سواء كان ذلك في فيلم سينمائي أو مسلسل تلفزيوني".

ثالثاً: التأثير البصري

لغويًا: التأثير مصدر من الفعل "أثر" بمعنى ترك علامة أو نتيجة، والبصري منسوب إلى البصر أي الرؤية. فالتأثير البصري هو ما تتركه الصورة من أثر في عين المتلقي ونفسه. اصطلاحياً: يُعرف التأثير البصري بأنه "القدرة على إحداث استجابة حسية أو عاطفية أو معرفية لدى المشاهد من خلال العناصر البصرية المشكلة للصورة كالإضاءة، والألوان، والزوايا، والحركة، والتكوين". التعريف الإجرائي للبحث: يُقصد بالتأثير البصري للقطعة في هذا البحث "الأثر الدلالي والنفسي والفني الذي تحدثه اللقطة في المشاهد، من خلال توجيه انتباهه، وتشكيل فهمه للحدث، وإثارة استجابته العاطفية تجاه الشخصيات والمواقف، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر".

رابعاً: الفيلم السينمائي

لغويًا: الفيلم كلمة دخيلة على العربية، وتطلق على الشريط المصور الذي يعرض قصة أو حدثاً، والسينمائي منسوب إلى السينما (Cinema) أي فن الصورة المتحركة.

اصطلاحياً: يُعرف الفيلم السينمائي بأنه "عمل بصري سردي يُعرض عادة في قاعات السينما، ويتراوح زمنه بين 90 و180 دقيقة، ويتميز بكثافة تركيزه السردية والجمالية، واعتماده على لغة الصورة بوصفها عنصراً أساسياً في الحكاية".

التعريف الإجرائي للبحث: يُقصد بالفيلم السينمائي في هذا البحث "العمل الدرامي المرئي الذي يُنتج خصيصاً للعرض على الشاشة الكبيرة، ويُستخدم فيه اللقطة بدرجة عالية من التكثيف والدقة والرمزية، بحيث تكون كل لقطة محملة بدلالات مركزة تسهم في بناء الحبكة خلال زمن محدود".

خامساً: المسلسل التلفزيوني

لغوياً: المسلسل اسم مشتق من "السلسلة" أي الشيء المتصل حلقات بعضها ببعض، والتلفزيوني منسوب إلى التلفاز (Television) وهو جهاز استقبال الصورة والصوت.

اصطلاحياً: يُعرف المسلسل التلفزيوني بأنه "عمل درامي يتكون من عدة حلقات (عادة ما بين 10 و50 حلقة)، تُعرض عبر شاشات التلفاز أو منصات البث الرقمي، ويتميز بالامتداد الزمني وتعدد الشخصيات والشبكات السردية المتفرعة".

التعريف الإجرائي للبحث: يُقصد بالمسلسل التلفزيوني في هذا البحث "العمل الدرامي المرئي الذي يمتد عبر حلقات متعددة، ويستخدم فيه اللقطة بشكل أكثر مرونة وأقل كثافة من الفيلم، مع اعتماد أكبر على الحوار لتطوير الأحداث، لكنه في الوقت نفسه يستفيد من التقنيات البصرية الحديثة لتقريب لغته البصرية من السينما".

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للبحث

المبحث الأول: مفهوم الصورة الدرامية وتطورها في الوسائط البصرية تُعد الصورة الدرامية حجر الزاوية في البناء السردي المرئي في كل من السينما والتلفزيون، إذ تتجاوز الصورة في السياق الدرامي وظيفة النقل البصري للحدث، لتُصبح لغة قائمة بذاتها تعبّر عن الانفعالات والدلالات، وتُنتج معاني مركبة تتفاعل مع المشاهد ضمن بنيات فكرية ونفسية. ومن خلال هذه الوظيفة، تكتسب الصورة في الفيلم أو المسلسل دورًا جوهريًا في تشكيل البنية الدرامية، ويُعد "اللقطة" أحد عناصر هذه الصورة، وهي الأداة البصرية التي يتم بها تشييد المعنى وصياغة الإيقاع البصري والزمني للحدث الدرامي. الصورة الدرامية ليست مفهومًا ثابتًا بل هي متغير خاضع لعدة عوامل، تتقاطع فيها الرؤية الإخراجية مع التقنية، والمحتوى مع الشكل، والتأويل مع التلقي. لقد تطورت الصورة بشكل كبير منذ البدايات الصامتة للسينما، حيث كانت الصورة الوسيلة الوحيدة لنقل الأحداث، إلى مرحلة النضج البصري التي بدأ معها استخدام اللقطة كمكوّن درامي يحاكي المشاعر ويُرمّز المعاني دون الحاجة إلى الحوار. وهنا تبرز أهمية فهم الصورة لا بوصفها ناقلًا بل بوصفها مُنتجًا للمعنى ومُهيمنًا على الخطاب البصري.

لقد بدأت النظريات السينمائية الأولى، ولا سيما نظرية "المونتاج" التي تيناها آيزنشتاين، في التركيز على تركيب اللقطات لبناء المعنى، ما يعزز أن الصورة ليست مجرد تسجيل للواقع، بل بناء درامي رمزي. ومع دخول السينما الصوتية، لم تقف الصورة سلطتها، بل ازدادت تعقيدًا بتفاعلها مع المؤثرات السمعية، حيث أصبحت الصورة تُصاغ وفق لغة بصرية-سمعية متكاملة.

ويُلاحظ أن الصورة في الدراما التلفزيونية تطورت بموازاة نظيرتها السينمائية، وإن كانت بوتيرة أبطأ نظرًا لطبيعة البث التلفزيوني المقيد بالإنتاج الجماهيري والتسلسل الزمني للحلقات. غير أن تطور أدوات التصوير والمونتاج أتاح استخدام الصورة الدرامية بأساليب أكثر عمقًا في الدراما التلفزيونية الحديثة، مما قلّص الفارق النوعي بين الوسيطين، وخلق تقاطعات مهمة في طريقة استخدام الصورة واللقطة.

يؤكد الباحث "عبدالله محمود عدوي" في كتابه الجماليات في الإعلام التلفزيوني على أن الصورة أصبحت الآن «اللغة الأكثر تداولًا وهيمنة في العصر الرقمي»، موضحًا أن الإبهام البصري لا يُعد قيمة جمالية بقدر ما هو وظيفة درامية ذات أبعاد إدراكية وسيميائية¹. فالصورة تخلق السياق وتؤسس المعنى، ولا تنتقل الحدث فحسب.

من جهة أخرى، تتطلب الصورة الدرامية معرفة بالرموز الثقافية والإشارات البصرية التي تتغير بتغير المجتمع والثقافة، حيث يرى "تيري إيغلتن" أن الثقافة البصرية الحديثة تُنتج صورًا بقدر ما تستهلكها، وتعيد

إنتاجها وفق احتياجاتها السياسية والنفسية². وهذا يطرح تحديًا في فهم الصورة ليس فقط كأداة درامية بل كتمثيل ثقافي.

يتضح مما سبق أن الصورة الدرامية تجاوزت مرحلة التمثيل الفوتوغرافي للأحداث لتصبح وحدة سيميائية ذات طابع تركيبية، تنطلق من زوايا التصوير والإضاءة وتحريك الكاميرا، وتصل إلى المونتاج والإيقاع البصري، وكلها عناصر تتجمع في "اللقطة" بوصفها الحاوية لكل هذه الطبقات. ومن هنا تبرز اللقطة كعنصر حاكم ومُهيمن على معنى الصورة، وهو ما سنناقشه تفصيليًا في المباحث اللاحقة. يُعدّ إدراك الوظيفة الرمزية للصورة الدرامية أمرًا أساسيًا في فهم تأثيرها داخل البناء السردية. فالصورة لا تقتفي بعرض المعطى الحسي، بل تتجاوزته لتعيد تأطير الواقع من خلال تكوينات بصرية مختارة بعناية. وتُستخدم اللقطة بوصفها أداة بصرية مركبة تُسهم في التعبير عن المواقف، وتوجيه الانفعال، وبناء الإيقاع الدرامي، وكل ذلك يجري ضمن منطق دلالي تحكمه اللغة البصرية¹. يمكن القول إن كل لقطة تحمل رسائل متعددة. فهي تُحدد المسافة بين الكاميرا والحدث، واتجاه النظر، ونوع الإضاءة، وموقع الشخصية في الكادر، وحتى ما إذا كان التصوير يتم من زاوية علوية أو منخفضة. وهذه العوامل مجتمعة تؤثر على الإدراك السردية للمشاهد، وبالتالي تُوجه تلقّيه للحدث، وتُرسّخ لديه انطباعات نفسية وجمالية محددة. فمثلًا، استخدام اللقطة القريبة (Close-up) في لحظة انفعال يُعزز الارتباط العاطفي بين المتلقي والشخصية، بينما تُستخدم اللقطة العامة (Long Shot) لإظهار البيئة والسياق الذي تدور فيه الأحداث، وهو ما يخلق نوعًا من التباعد التأويلي².

في هذا الإطار، تُبرز دراسات الجماليات البصرية أن الصورة تخضع لتحليل سيميائي متعدد المستويات، فاللقطة الواحدة قد تحتوي على إشارات ثقافية، وتراكيب بصرية، وتوازن لوني، وكلها تؤثر في تفسير المشهد. يشرح "تيري إيغلتن" هذا المفهوم عند حديثه عن العلاقة بين الثقافة والصورة، مشيرًا إلى أن كل صورة هي "منتج ثقافي محكوم بسياقه"، وأن "المعاني لا تُستخلص فقط مما يُعرض، بل من طريقة العرض ذاتها"³. في الدراما التلفزيونية، قد يبدو أن الصورة أقل كثافة رمزية مقارنة بالسينما، نظرًا لطبيعة الإنتاج المتسلسل، إلا أن هذا لا يعني غياب العمق البصري. فالمخرجون في الأعمال التلفزيونية المعاصرة باتوا يولون اهتمامًا بالغًا للصورة، خاصة في الأعمال القصيرة أو ذات الجودة العالية، حيث تُستخدم اللقطة لتكثيف المعنى بدلًا من شرحه عبر الحوار. وهذا الأسلوب يُعرف بـ"السرد البصري"، ويعني أن المشاهد يُروى عبر الصور لا الكلمات⁴.

مثال على ذلك، مسلسل "غربة"، حيث استُخدمت الإضاءة الخافتة والزوايا المائلة لإيصال إحساس الاغتراب والتوتر النفسي دون تصريح مباشر. هذا النوع من التوظيف البصري للّقطة يعكس مدى قدرة الصورة على بناء دراما خفية تتجاوز النص، وتُخاطب مشاعر المشاهد على مستويات تحت وعيه. وقد أكدت دراسة نُشرت في مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية أن "توظيف الصورة في المسلسلات العربية الحديثة انتقل من كونه وظيفة تقنية إلى بُعد درامي بحد ذاته"⁵. وهذا يعيدنا إلى دور "اللقطة" تحديداً، والتي لا تُشكّل فقط وحدة في المونتاج، بل هي حاملة للموقف، ومُحددة لإيقاع السرد. إن الانتقال من لقطة إلى أخرى يُمثل لحظة فارقة في بناء الزمن الدرامي، بل ويمكن أن يُشكل "صدمة سردية" عندما يُوظف القطع بشكل غير متوقع. وهنا يُلاحظ كيف أن اللقطة تُمارس هيمنة على الشكل والمحتوى في آنٍ معاً، ما يبرر وصفها بأنها "عنصر حاكم." ومن أبرز المؤيدين لهذا الطرح، الباحث عبد الحق بلعابد، الذي أوضح أن اللقطة "ليست محايدة، بل تُحاكي منظور المخرج، وتُترجم رؤيته للحدث، وتقرض على المتلقي نوعاً محددًا من الإدراك"⁶. من هنا، يُمكن النظر إلى اللقطة كآلية للسيطرة على المعنى، وإعادة تشكيله وفق زاوية معينة، وإطار معين، وتوقيت مقصود. إن استيعاب دور الصورة واللقطة داخل النسق البصري للدراما يتطلب الرجوع إلى النظريات البنائية في فهم الصورة. فكما أشار رولان بارت، "كل صورة هي خطاب، وليست مجرد تمثيل للواقع"، ويقصد بذلك أن الصورة لا تُحاكي الواقع، بل تُنتج معنى قائماً بذاته⁽¹⁾. وبما أن اللقطة هي الشكل التنفيذي لهذه الصورة داخل بنية الفيلم أو المسلسل، فإن كل قرار بصري فيها – سواء أكان متعلقاً بالزاوية، أو التركيب، أو الإضاءة – يمثل خياراً دلاليًا يُسهم في توليد خطاب خاص.

فاللقطة لا تُقدّم المضمون فقط، بل هي المضمون ذاته. فاختيار لقطة قريبة على وجه الشخصية لا يهدف فقط لإبراز ملامحها، بل لخلق تواصل حميم مع مشاعرهما، وهو تواصل لا يمكن تحقيقه بالحوار وحده. وفي المقابل، اللقطة البعيدة قد تضع الشخصية في سياق اجتماعي أو مكاني، تُبرز عزلتها أو انتماءها أو تهديدًا خارجيًا يحيط بها.⁽²⁾

ومن هذا المنظور، يتضح أن اللغة البصرية للّقطة لا تعمل فقط كوسيلة توصيل، بل كبنية دلالية مستقلة. ووفقاً لما يطرحه عبد الله محمود عدوي في تحليله للجماليات التلفزيونية، فإن "اللقطة الجيدة يمكنها أن تختصر فصلاً كاملاً من الحوار، وأن تنقل الصراع بصورة رمزية من خلال الظل أو اللون أو زاوية الكاميرا"⁽³⁾. وبذلك، يمكن القول إن اللقطة تتضمن بلاغة بصرية لا تقل أهمية عن البلاغة اللفظية.

في السياق السينمائي، ازدادت أهمية الصورة واللقطة مع تيارات "السينما الشعرية" و"السينما التأملية"، التي تعتمد على تكوين بصري متأمل أكثر منه حكاوي. فهذه المدارس البصرية - كما في أعمال أندريه تاركوفسكي أو عباس كيارستمي - تُكرّس الصورة بوصفها تأملاً لا سرداً، وتستخدم اللقطات الطويلة والزوايا الثابتة لتوصيل معنى عميق وبطيء⁽⁴⁾. وفي هذه الأعمال، تصبح كل لقطة وحدة شعرية، لا مجرد وحدة سردية. أما في الدراما التلفزيونية، فقد بدأت مؤخراً بعض المسلسلات باعتماد هذا الأسلوب البصري، متحررة من التقاليد الخطية في السرد، خاصة مع ظهور مسلسلات "المنصة" التي تُنتج خصيصاً لخدمات البث الرقمي مثل "نتفليكس"

و"شاهد". وأتاحت هذه المنصات للمخرج حرية أكبر في ضبط إيقاع الصورة، واستخدام اللقطة كعنصر رمزي، ما قرّب الدراما التلفزيونية من السينما من حيث اللغة البصرية⁽⁵⁾ وهو ما نجده في مسلسل "الهيبة" كمثال عربي، حيث تمّ استخدام اللقطات الواسعة للجبال بشكل رمزي، تُشير إلى العزلة والقوة في آن واحد. ولم تكن هذه اللقطات مجرد خلفية تصويرية، بل اختيرت بعناية لتُسهّم في صياغة شخصية البطل ضمن خطاب القوة والهيمنة. ويعني ذلك أن الصورة لا تُصاحب المعنى، بل تُنتج من خلال الرمز البصري. وتبرز هنا علاقة الصورة بالمتلقي، إذ تُوجّه اللقطة إدراك المشاهد بصرياً قبل أن يتفاعل ذهنياً. فالزمن البصري أسرع من الزمن اللغوي، ما يمنح اللقطة قدرة على الصدمة أو الإيحاء أو التلميح، وهي عناصر تجعل من المشاهد شريكاً في التفسير وليس متلقياً سلبياً⁽⁶⁾. وتكمن عبقرية الصورة في قدرتها على إيصال المعنى دون الإفصاح عنه مباشرة.

عند تتبع تطور الصورة الدرامية من حيث الوظيفة والتأثير، يتّضح أن التحوّلات التي شهدتها لم تكن شكلية فقط، بل جوهرية، حيث تغيّر موقع الصورة من كونها أداة مرافقة للنص إلى كونها مهيمنة على المعنى، بل في أحيان كثيرة، حاملة له دون وساطة اللغة. وفي هذا السياق، برزت اللقطة بوصفها المكون الأهم داخل هذا التحول، نظراً لارتباطها المباشر بعملية بناء الإدراك البصري والوجداني للمشاهد¹. لقد أصبحت اللقطة في السنوات الأخيرة أداة مركبة تحمل أبعاداً نفسية وفكرية، ولم تعد تكتفي بوظيفتها التقليدية في إظهار الشخصيات أو توثيق الحدث، بل تحوّلت إلى عنصر دلالي قائم بذاته. فاختيار اللقطة لا يتم عشوائياً، بل وفق منطق إخراجي وإع، يراعي التأثير، والإيحاء، والمعنى. فاللقطة القريبة مثلاً تُسهّم في خلق حالة من التماهي مع الشخصية، بينما اللقطة المتوسطة توفّر قدرًا من الموضوعية، أما اللقطة العلوية أو السفلية فتؤدي وظيفة رمزية مرتبطة بالسلطة أو الضعف².

وفي السينما الحديثة، اتجهت العديد من المدارس إلى تعميق الدلالة من خلال الصورة وحدها، حتى أصبحت الصورة لغة لها قواعدها وبنيتها النحوية، وهو ما يُعرف بـ"تحو الصورة"، أي كيف تبني اللقطة معناها من خلال العلاقة بين عناصرها: التكوين، والإضاءة، والحركة، والألوان. ومن هنا، تُصبح كل لقطة بمثابة جملة بصرية، وكل مشهد فقرة، وكل فيلم نصاً³. ومن اللافت أن هذا التحول لم يقتصر على السينما، بل طال أيضاً الدراما التلفزيونية، رغم التحديات الإنتاجية والضغط الزمني التي تواجهها. فالمخرجون في الأعمال التلفزيونية الجادة أصبحوا يُخططون لكل لقطة بعناية، ويعتمدون على عناصر بصرية ذات طابع رمزي مكثف. هذا التوجه يمكن ملاحظته في مسلسلات مثل "ساق البامبو" و"السهم المارقة"، حيث استخدمت اللقطة لتحقيق مستوى عالٍ من التعبير غير المباشر⁴. في هذا السياق، يؤكد الباحث البصري سليمان البصري أن "الصورة في الأعمال الدرامية لم تعد محايدة، بل تُمارس سلطة على وعي المشاهد، فهي تختار ما يُرى، وتُقصي ما لا يُرى، وتُقدم المعنى في شكل جمالي خادع أحياناً"، وهذا التوصيف يُبرز خطورة الصورة بوصفها أداة ذات حمولة فكرية قد تتجاوز إدراك المتلقي العادي⁵. إن استخدام الكاميرا لا يقتصر على تصوير الفعل، بل أصبح يُوجّه التأويل؛ فكل حركة كاميرا مقصودة، وكل زاوية تصوير تُمثل وجهة نظر، وغالباً ما تكون هذه الزاوية مقصودة لإثارة دلالة معينة. ففي لقطات المواجهة مثلاً، حين تُوضع الكاميرا خلف أحد الشخصيات، فإنها تدعو المشاهد لتبني موقف تلك الشخصية، بينما عندما تُصور الشخصيات من زاوية مراقبة عالية، فإنها تُخضعها لتأويل سلبي أو تفوق خارجي⁶.

ومن هنا، نصل إلى نتيجة مفادها أن "اللقطة" ليست مجرد أداة تقنية أو وسيلة تصويرية، بل هي وحدة سردية ودلالية قائمة بذاتها، قادرة على التأثير، والتوجيه، والإيحاء. وتُشير دراسة نُشرت في مجلة السياسة والاقتصاد إلى أن اللقطات المُستخدمة في الدراما السياسية تُسهم في بناء موقف ضمني للمشاهد دون أن يشعر، حيث تُركّز الكاميرا على ملامح معينة، أو تُغفل مشاهد أخرى، مما يخلق انطباعاً ذهنياً موجهاً⁷.

المبحث الثاني: العلاقة بين اللقطة والإخراج الدرامي في الفيلم والمسلسل

لا يمكن الحديث عن اللقطة بوصفها عنصراً بصرياً حاكماً دون التطرق إلى علاقتها الجوهرية بالإخراج الدرامي، إذ تمثل اللقطة أداة المخرج الأساسية في توجيه المتلقي، وصياغة البنية السردية، وإبراز الرؤية الفنية. فالمخرج لا يختار اللقطة بمحض الصدفة أو بوصفها إجراءً تقنياً، بل يعتمد على كوسيلة لبناء عالمه التخيلي، والتعبير عن رؤيته الفلسفية والدرامية¹. من هنا، تتجلى أهمية تحليل العلاقة بين اللقطة والإخراج، خصوصاً في الفيلم السينمائي والمسلسل التلفزيوني، كونهما وسيطين بصريين مختلفين من حيث البنية الزمنية، ومستوى الإنتاج، وطبيعة الجمهور. إلا أن اللقطة تظل وحدة مشتركة وأساسية في كلا الوسيطين،

تُستخدم لصياغة الخطاب البصري وتوجيه دلالاته. إنها الأداة التي من خلالها يُنظّم المخرج حركة الزمن، ويُتحكّم بالإيقاع، ويُبرز العلاقات بين الشخصيات، بل يفرض أحياناً موقفاً أخلاقياً أو فكرياً على المتلقي دون تصريح مباشر². وتكمن أهمية اللقطة في أنها تنقل منظور المخرج، فهي تعكس زاوية الرؤية، ونقطة التمرکز البصري، ومدى القرب أو البعد من الحدث. كل قرار بصري يتخذه المخرج أثناء التصوير هو في جوهره قرار فلسفي وجمالي، فاللقطة الواسعة تعني الانفتاح، أو الاتساع الدلالي، أو الوحدة بين الإنسان والمكان، بينما اللقطة الضيقة قد تعبّر عن الحصار النفسي، أو التركيز على التفاصيل الانفعالية، أو اختزال الواقع³. وعند المقارنة بين الإخراج السينمائي والإخراج التلفزيوني، نلاحظ فروقات جوهرية في طبيعة التعامل مع اللقطة. فالمخرج السينمائي يتمتع بحرية أكبر في تشكيل اللقطات، بسبب الإمكانيات الإنتاجية، وزمن العرض المحدد، وسياق التلقي داخل قاعات السينما، مما يُتيح له استخدام لقطات طويلة ذات إيقاع بطيء، أو زوايا تصوير غير تقليدية. بينما يُواجه المخرج التلفزيوني قيوداً تتعلق بعدد الحلقات، وتوقعات الجمهور، مما يُحتمّ عليه استخدام لقطات سريعة الإيقاع، تضمن الاستمرارية البصرية والزمنية⁴.

ومع ذلك، تطور الإخراج التلفزيوني في السنوات الأخيرة، لا سيما مع ظهور منصات العرض الرقمية، فأصبح المخرج قادراً على محاكاة الأسلوب السينمائي في اللقطة، مع توظيف مؤثرات بصرية متقدمة، واستخدام زوايا مركبة، مما خلق تقاطعاً كبيراً في العلاقة بين اللقطة والأسلوب الإخراجي في كلا الوسيطين. وأصبحت بعض المسلسلات التلفزيونية تُنافس الأفلام في جماليات الصورة وتكثيف المعنى البصري⁵. ولعلّ أبرز ما يُميز العلاقة بين اللقطة والإخراج هو عنصر "وجهة النظر"، إذ تُستخدم اللقطة لتحديد من يرى الحدث، ومن يسيطر على السرد. فهناك لقطات "موضوعية" تنقل المشهد كما هو، وهناك لقطات "ذهنية" تُصور ما تراه الشخصية أو تتخيله، مثل اللقطات الضبابية أو المشوشة، التي تُشير إلى اضطراب نفسي، أو مشهد حلم، أو ذاكرة. هذا التلاعب بوجهة النظر يُعدّ أحد أقوى أدوات الإخراج لتوجيه فهم المتلقي للسرد⁶.

يمثل تطويع اللقطة داخل البنية الإخراجية محوراً أساسياً في صناعة المعنى الدرامي، إذ ترتبط كل لقطة بموقع محدد ضمن النسيج السردية، سواء في الفيلم أو المسلسل. وتُعدّ مهارة المخرج في اختيار نوع اللقطة وتوقيتها وتكوينها إحدى العلامات الفارقة في تميّز العمل، بل تُعدّ أحد أبرز عناصر "الأسلوب" الذي يُميز مخرجاً عن آخر. فالمخرج ليس فقط راوياً للأحداث، بل هو صانع للرؤية، واللقطة هي أداة هذه الرؤية التي تُترجم خياله إلى مشاهد محسوسة¹.

ومن خلال تحليل أنماط اللقطات، نجد أن بعض المخرجين يُفضّلون اللقطات الثابتة طويلة المدى، كما هو الحال عند المخرج الروسي أندريه تاركوفسكي، بينما يفضّل آخرون الإيقاع السريع والنقطيع المتواصل كما عند كوينتن تارانتينو. ويؤثر هذا الاختيار على إحساس المتلقي بالزمن، والتوتر، والانغماس في الأحداث. فاللقطة الطويلة تمنح المتلقي شعوراً بالواقعية والاندماج، بينما تخلق اللقطة القصيرة حالة من التوتر والانتباه الحاد².

وهنا تظهر الفروق الجوهرية بين إخراج الفيلم وإخراج المسلسل. ففي الفيلم، يُبنى التوتر والتصاعد في مدة زمنية محدودة (عادة من 90 إلى 120 دقيقة)، ما يجعل الإيقاع شديد التركيز، ويُحتمّ على المخرج اختيار لقطات مؤثرة تمضي بالسرد إلى الأمام. أما في المسلسل، فإن البناء يكون تراكمياً عبر حلقات متتابعة، ما يسمح باستخدام لقطات تأملية أحياناً، أو حتى لقطات وظيفية تخدم الاستمرارية السردية، وتُهدّ للمواقف اللاحقة³.

من ناحية أخرى، يعتمد التمايز الإخراجي على كيفية استغلال العناصر البصرية داخل اللقطة. فالمخرج قد يوظف عمق المجال (Depth of Field) ليبرز شخصية معينة، أو يُغرق خلفية المشهد في الضبابية ليُرَكِّز انتباه المشاهد على وجه أو تفصيل محدد. وقد يُحرِّك الكاميرا خلال اللقطة الواحدة لإظهار التغيير الدرامي داخل المشهد دون الحاجة إلى قطع. هذه التقنيات تُوظف بدقة لتصعيد التوتر أو كشف مفاجأة أو بناء إحياء دلالي معين⁴.

ونلاحظ أن استخدام اللقطة من قِبَل المخرج لا ينفصل عن محتوى المشهد، بل يتكامل معه. فعندما تكون الشخصية في موقف ضعيف، غالباً ما تُستخدم زاوية كاميرا علوية تُوحى بسيطرة محيطها عليها، والعكس بالعكس. كما تُستخدم الإضاءة واللون داخل اللقطة لتأكيد الحالة النفسية، أو لخلق مفارقة بصرية تُثير التأويل، كما في المشاهد التي تظهر فيها لحظة عنف في أجواء ضوئية مبهجة، مما يُحدث صدمة ذهنية للمشاهد⁵.

وقد أظهرت أبحاث حديثة أن "المتلقي يتفاعل تلقائياً مع رموز اللقطة، حتى دون وعي مباشر بها"، ما يجعل من إخراج اللقطة عملية مزدوجة: تقنية ودلالية في آنٍ معاً⁶. وبالتالي، فإن فشل المخرج في توظيف اللقطة بشكل دقيق قد يؤدي إلى تشويه المعنى أو إضعاف التأثير الدرامي في الدراما التلفزيونية، وبالخصوص في المسلسلات الطويلة، غالباً ما يلجأ المخرج إلى نوع من الاقتصاد البصري، حيث تُستخدم لقطات نمطية لتوفير الوقت والتكلفة، إلا أن هذا لا يعني إلغاء التوظيف الفني. بل يُمكن للمخرج الماهر أن يُضفي طابعاً جمالياً على لقطات بسيطة من خلال حسن التكوين، وضبط الإيقاع، واستغلال أداء الممثلين داخل الكادر⁷. فكل لقطة في المسلسل تُمثّل لحظة سردية مستقلة، ويمكنها أن تُضيف بعداً أو

تتقص آخر من المعنى. من المؤكد أن اللقطة، في يد مخرج واعٍ، تتحول إلى بنية خطابية تحمل رؤية، وتُعبّر عن موقف، وتنتج تواصلًا بصريًا يتجاوز سطحية المعنى إلى عمقه الدلالي. لذلك فإن المخرج لا يتعامل مع اللقطة بوصفها إجراء تقنيًا بقدر ما يعتبرها أداة استراتيجية، تُمكنه من التحكم في وعي المتلقي، وتوجيه إحساسه نحو نقطة درامية معينة. ومن هنا نشأت العلاقة الجدلية بين اللقطة والإخراج، علاقة تُشبه إلى حد كبير علاقة الكلمة بالشاعر، حيث تصبح الوسيلة امتدادًا للذات المفكرة والصالحة للمعنى¹. عند تحليل الأعمال السينمائية الكبرى، نجد أن هوية المخرج تتعكس في طبيعة اللقطات المستخدمة، سواء في توقيتها أو في بنائها البصري. فعلى سبيل المثال، يتميز المخرج الياباني "ياسوجيرو أوزو" باستخدام لقطات ثابتة منخفضة الزاوية تعكس إحساسًا بالتأمل والاستقرار، بينما يعتمد "كريستوفر نولان" على اللقطات المعقدة المتداخلة زمنيًا لإيصال أفكاره حول الإدراك والواقع. وهذا يدل على أن اللقطة هي البوابة التي ينفذ منها المخرج نحو وعي المتلقي، ليُشكل تجربته البصرية بطريقة تتجاوز المضمون الظاهري للمشهد². من المهم الإشارة إلى أن الإخراج الناجح لا يقتصر على اختيار زاوية الكاميرا، بل يشمل ضبط كل العناصر داخل الكادر: الإضاءة، الألوان، الخلفية، حركة الممثلين، مستوى الصوت، وعمق المجال. هذه العناصر كلها تُدمج في اللقطة لتُشكّل وحدة دلالية متكاملة. ولذلك، لا يمكن فصل الإخراج عن تكوين اللقطة، إذ أن كل لقطة تُشكل تعبيرًا مركبًا عن الحالة الدرامية، وتُحدد تموضع المتلقي ضمنها، سواء بتمكينه من التماهي مع الشخصية، أو بإبعاده عنها³.

وفي الأعمال التلفزيونية، نجد أن بعض المخرجين يستثمرون اللقطة لصياغة نمط بصري خاص بالمسلسل. فهناك من يعتمد الإضاءة الطبيعية لإضفاء طابع واقعي، وهناك من يستخدم إضاءة اصطناعية ذات طابع رمزي. كما أن توظيف الحركة داخل اللقطة—سواء من خلال حركة الكاميرا أو الممثلين—يسهم في نقل الانفعالات الداخلية دون الحاجة إلى حوار مباشر، وهو ما يرفع من القيمة الفنية للعمل⁴. ومن النماذج المميزة في الدراما العربية، مسلسل "الزمن الجميل"، الذي استُخدمت فيه اللقطات الطويلة المتقطعة (long take) بشكل مكثف، ما أتاح الفرصة للمشاهد للتفاعل مع المشهد ببطء وتأمل. وقد أظهر تحليل بصري نُشر في مجلة بحوث الدراما أن هذا النوع من اللقطات "يسمح بتصاعد درامي عضوي دون تدخل قسري في السرد، ويُعزز من حضور الواقعية البصرية"⁵. هذه القدرة على التحكم بالزمن داخل اللقطة تُعد أحد أهم أدوات المخرج في صياغة تجربته الإبداعية.

كذلك تُوظف اللقطة في دعم البنية السردية، سواء من خلال تسريع الأحداث أو تعليقها. فعلى سبيل المثال، قد يستخدم المخرج لقطة صامتة تُركّز على ملامح وجه الشخصية، دون حوار أو حركة، لتُعبّر عن صدمة داخلية أو انكسار نفسي. هذه اللقطة، رغم بساطتها، تُحدث تأثيراً درامياً عميقاً لأنها تُفعل مخزون المشاهد الثقافي والعاطفي في تفسير الصمت والتعبير غير اللفظي⁶. ترتكز العلاقة بين اللقطة والإخراج على معادلة دقيقة: كيف يُمكن للمخرج أن يستخدم عنصراً بصرياً منفرداً — أي اللقطة — لينتج بناءً درامياً متماسكاً ومعبراً دون الإخلال بالإيقاع السردى أو الشكل الجمالي؟ هذه المعادلة تُجسد التحدي الأكبر في العمل الإخراجي، لا سيما في وسائط تعتمد في جوهرها على المرئي والمسموع. فاللقطة لا تتفصل عن الرؤية الإخراجية، بل تُترجمها بصرياً، وتُكتفها على شكل رمز، إشارة، أو حتى صمت بصري¹. إن الاختلافات الزمنية بين الفيلم والمسلسل تخلق تبايناً كبيراً في توظيف اللقطة، سواء من حيث طولها أو بنيتها أو وظيفتها داخل السرد. ففي الفيلم، يتم استخدام اللقطة غالباً لإيصال معنى مركز ومكثف بسبب ضيق الزمن، بينما في المسلسل، تُمنح اللقطة هامشاً زمنياً أكبر للتأمل أو لتمهيد حدث درامي، مما يمنح المخرج فرصة لتوسيع الدلالة أو خلق علاقة تفاعلية تدريجية مع المتلقي².

وفي هذا السياق، تُوظف بعض اللقطات في المسلسل لا فقط لتوضيح الحدث، بل لإعادة صياغته في ذهن المشاهد. مثال ذلك استخدام لقطة "فلاش باك" لحدث ماضٍ يظهر من وجهة نظر مختلفة، أو بتفاصيل لم تكن ظاهرة في المرة الأولى. هذه التقنية تعكس براعة المخرج في توظيف اللقطة كمفتاح لإعادة تفسير السرد، وكأداة تُسهّم في تعقيد الحكى دون خروجه عن الإطار العام³. وقد بات واضحاً أن تطور التكنولوجيا البصرية ساهم في توسيع أفق اللقطة. فظهور الكاميرات الرقمية عالية الدقة، والطائرات بدون طيار (الدرون)، والعدسات المتخصصة، مكّن المخرجين من خلق لقطات لم يكن بالإمكان تحقيقها سابقاً. هذا الانفتاح التقني انعكس على أسلوب الإخراج، حيث أصبح بالإمكان بناء لقطات بانورامية أو متحركة تُنقل المشاهد بين أزمنة وأماكن متعددة خلال ثانية واحدة⁴.

لكن هذا التقدم التقني لا يعني أن كل استخدام للّقطة أصبح ناجحاً. فهناك حالات يُسرف فيها المخرج في توظيف لقطات معقدة تقنياً دون دلالة درامية واضحة، ما يُنتج ما يُعرف بـ"الإبهار المجاني"، وهو استخدام فني مبالغ فيه يطغى على السرد ولا يخدمه. وهنا تتجلى أهمية التكامل بين الإخراج واللقطة، بحيث تظل اللقطة خادمة للمعنى لا غاية في حد ذاتها⁵. من ناحية أخرى، تلعب اللقطة دوراً محورياً في إبراز

الشخصيات، ليس فقط عبر موقعها في الكادر، بل من خلال استخدام العمق والمحيط والألوان. فمخرج وإعِ قادر على أن يُظهر صراع الشخصية الداخلي من خلال انعكاس ظلها على الجدار، أو من خلال لقطة مرآة تُبرز وجهًا منقسمًا بين النور والظلام. هذه الأمثلة تُشير إلى قدرة اللقطة على ترجمة البعد النفسي داخل الإخراج بطريقة رمزية فنية⁶. وتُشير دراسات نفسية في مجال التلقي البصري إلى أن "المُشاهد يستجيب للعناصر البصرية في اللقطة بصورة لا واعية"، ما يعني أن المخرج لديه القدرة على غرس معانٍ ضمنية في ذهن المشاهد دون الإفصاح عنها لفظيًا⁷. وهذا ما يمنح الإخراج سلطة مضاعفة: فهو لا يُسيطر فقط على ما يُقال، بل على كيف يُرى وكيف يُفهم.

المبحث الثالث: الدلالة الجمالية والرمزية للّقطة في بناء المعنى الدرامي

تُعد الدلالة الجمالية والرمزية للّقطة أحد أبرز الأبعاد التي تمنح الصورة الدرامية عمقها وقيمتها التعبيرية. فاللقطة لا تكتفي بتوثيق الحدث، بل تُؤسس لحضور جمالي يتجاوز الوقائع إلى ما هو تأويلي وشعري. هنا، تدخل اللقطة في حقل الرموز، وتتحوّل إلى وحدة دلالية مكثفة تُحمّل بعلامات بصرية مقصودة، ترمي إلى إنتاج معنى موازٍ أو مضمر، يُثري التجربة الفنية ويُحفّز المتلقي على التفاعل المعرفي والوجداني¹. الجمال في اللقطة لا يُقاس بالزينة البصرية أو التكوين الشكلي فحسب، بل يُستمد من مدى تماهي الشكل مع المضمون، ومن انسجام العناصر البصرية مع السياق الدرامي. فمثلاً، لقطة لغروب الشمس ليست مجرد منظر جمالي، بل قد تُعبّر عن نهاية مرحلة أو فقدان أو موت رمزي. ويُشير عبد الحق بلعابد إلى أن "اللقطة، متى ما تماهت عناصرها في فضاء متكامل، تُحدث تأثيرًا مزدوجًا: بصريًا وإيحائيًا، يجعل المتلقي جزءًا من التجربة لا مجرد مشاهد لها"². وتلعب الألوان في هذا السياق دورًا محوريًا، فهي ليست اختيارًا جماليًا فقط، بل تُستخدم بوعي رمزي لإيصال انفعالات أو تكوين معانٍ. فالأزرق يوحي بالحزن أو العزلة، والأحمر يُشير إلى العنف أو الشغف، بينما الأبيض يدل غالبًا على النقاء أو الفراغ. وكل لون داخل اللقطة يُستثمر ليحاكي الحالة النفسية، أو ليُلّمح لموقف سردي قادم، أو ليربط المشاهد بحدث سابق تم التعبير عنه بنفس التكوين اللوني³. ولا يقتصر التشكيل الرمزي على الألوان فقط، بل يمتد إلى التكوين داخل الكادر: موقع الشخصية، موضع الكاميرا، عناصر الخلفية، كل هذه التفاصيل تُكوّن بنية رمزية تُسهم في تكوين رسالة المشاهد. فعلى سبيل المثال، وضع شخصية ما في أقصى يسار الكادر مع مساحة فارغة على اليمين يُوحي بالهامشية أو العزلة أو الانتظار. هذه الرمزية المكانية جزء من البلاغة البصرية التي تُستثمر داخل اللقطة⁴. وتعتمد بعض المدارس الإخراجية على ما يُسمى بـ"اللقطة الصامتة"، وهي لقطة تخلو من الحوار أو الفعل، وتعتمد على التكوين البصري وحده لنقل الرسالة. في هذه الحالة،

تصبح الصورة لغة كاملة، ويُصبح الصمت هو الفعل، ويُصبح الجمود هو الحركة المعنوية. وقد استخدم المخرج الإيراني "أصغر فرهادي" هذا النوع من اللقطات في العديد من أفلامه لنقل حالات نفسية عميقة دون تدخل لفظي⁵.

حتى موقف فلسفي ضمني. هذا التباين يجعل من اللقطة عنصراً مركباً، يجمع بين التوثيق والتعبير، وبين المعنى الظاهر والمعنى المستتر⁷.

من جهة أخرى، تحمل بعض اللقطات دلالة رمزية تتجاوز حدود المشهد، وتُشكّل استعارة بصرية تُسهم في بناء البنية العامة للعمل. فلقطة الباب المفتوح قد تُشير إلى أمل أو تهديد، ولقطة اليد المرتعشة قد تدل على ضعف داخلي أو صراع نفسي. وتُشير نورهان البنا في دراستها عن "بلاغة الرمز البصري في المسلسلات الدرامية" إلى أن أكثر من 60% من المشاهد المؤثرة لا تُحقق تأثيرها من خلال النص، بل من خلال الرمزية البصرية الكامنة في اللقطة⁶. وهذا يعكس ضرورة التمييز بين اللقطة كوسيلة للعرض، واللقطة كأداة رمزية حاملة لمعنى. ففي حين تُستخدم اللقطات السردية لنقل الوقائع وتسيير الحدث، فإن اللقطات الرمزية تُستثمر لبناء مزاج عام، أو حالة شعورية، أو إن التكوين الجمالي للّقطة في العمل الدرامي لا يُعتبر مجرد خيار إخراجي، بل هو نتاج فلسفة فنية متكاملة تتقاطع فيها الجماليات البصرية مع الوظائف الدلالية والرمزية. فكل لقطة في الدراما السينمائية أو التلفزيونية، تُبنى على أساس علاقة مدروسة بين عناصر التكوين (الإضاءة، اللون، التوازن، زاوية التصوير، موقع الشخصيات داخل الكادر)، وهذا التكوين هو ما يُنتج جمالية اللقطة، ويمنحها طاقة إيحائية تسمح بتوليد معانٍ مركبة تتجاوز المعنى السردى المباشر¹. وقد استند العديد من المخرجين الكبار إلى هذه القاعدة الجمالية في بناء اللقطة، مثل "ستانلي كوبريك"، الذي اعتمد في معظم أفلامه على التماثل البصري الدقيق داخل الكادر، حيث تتوازن العناصر يميناً ويساراً بشكل هندسي شبه رياضي، ما يُوحى بالصرامة، والانضباط، أو حتى الجنون المحكوم². وفي المقابل، نجد مخرجين مثل "لارس فون تريير" يختارون تكوينات فوضوية داخل اللقطة، تحمل انكساراً بصرياً متعمداً، يعكس توتر الشخصيات واختلال العالم الذي يحيط بها³. في السياق العربي، بدأ بعض المخرجين يدركون أهمية التكوين البصري داخل اللقطة كأداة تعبيرية لا تقل عن الحوار، كما في أعمال المخرج السوري "حاتم علي"، الذي استخدم لقطات تتداخل فيها الإضاءة الطبيعية مع الأزياء والديكور لتكوين صورة تحمل دلالة

تاريخية وجمالية في آنٍ معاً. وكان ذلك واضحاً في مسلسله "صلاح الدين الأيوبي"، حيث تحولت بعض اللقطات إلى لوحات بصرية تنتمي إلى تقاليد التشكيل الفني، لا فقط الدراما⁴. من الناحية الرمزية، فإن استخدام الرموز البصرية داخل اللقطة يُعد من أهم الوسائل غير المباشرة في إنتاج المعنى، سواء على مستوى السرد أو على مستوى الإحالة إلى مراجع ثقافية أوسع. فلقطة الحائط المتشق في مشهد داخلي قد لا تعني فقط قدم المكان، بل تُشير إلى تصدع داخلي في حياة الشخصية، أو إلى خلل في بنيتها النفسية. ولقطة الساعة المتوقفة قد ترمز إلى توقّف الزمن، أو إلى حدث مأساوي مرتبط بلحظة محددة⁵.

والرمزية لا تكون ناجحة إلا حين تكون موظفة ضمن سياق جمالي مُقنع، أي أن لا تبدو مقحمة أو متكلفة. فحينما يشعر المشاهد بأن الرمز تمّ حشره داخل اللقطة دون مبرر سردي أو جمالي، تتحول اللقطة إلى نوع من الزينة الشكلية الفارغة. وهنا، تلعب الرؤية الإخراجية دوراً حاسماً في ضبط العلاقة بين الرمز والسرد، بحيث يكون الرمز مولداً للمعنى، لا معيقاً له أو مشتتاً⁶.

تُظهر الدراسات الحديثة في علم الجمال البصري أن التلقي الرمزي للّقطة يعتمد على الثقافة البصرية للمشاهد، وعلى مدى قدرته على قراءة الرموز وتفسيرها. ويؤكد تقرير صادر عن جامعة بيرزيت حول "الإشارات البصرية في الإنتاج العربي"، أن "نسبة استيعاب الجمهور العربي للرموز البصرية تكون أعلى في حال تكررت ضمن سياق درامي واضح، أو ارتبطت بموقف شعوري قوي"، مما يعكس أهمية الاتساق الجمالي والرمزي في خلق أثر طويل المدى⁷.

عند النظر إلى اللقطة بوصفها حاملة للدلالة الجمالية والرمزية، فإننا لا نتحدث فقط عن شكل بصري جميل، بل عن بنية بصرية تُعيد تشكيل الواقع وفق رؤية فنية محددة. فاللقطة، حين تُصاغ وفق منطق رمزي، تصبح وسيطاً للتعبير عن الممكنون غير المنطوق، وتحمل في طياتها أكثر مما يظهر على سطح الصورة. في هذه الحالة، تُصبح اللقطة نصّاً بصرياً مفتوحاً للتأويل، يتجاوز زمنه ومكانه، ويُثير لدى المتلقي عملية ذهنية ونفسية تفاعلية¹.

وتتفاوت مستويات التلقي لهذا النوع من اللقطات الرمزية تبعاً للثقافة البصرية للمشاهد، ومدى قدرته على فكّ شيفرات الصورة. فالمخرجون الواعون بهذه الحقيقة يعمدون إلى إدخال مستويات متعددة من الرمزية داخل اللقطة، تسمح بتعدد القراءات. فالمشاهد البسيط قد يكتفي بالمستوى السطحي للّقطة، بينما يُمكن للمتلقي الأكثر وعياً أن يستخرج معاني أعمق مرتبطة بالرموز والتكوين والتوظيف البصري². ومن التقنيات الشائعة في بناء الدلالة الرمزية للّقطة، استخدام "المرآة" كعنصر بصري يُضاعف الرؤية أو يُشكك فيها.

فعندما تُظهر اللقطة شخصية تنظر في مرآة، فإننا أمام حالة من الازدواج الرمزي: الذات مقابل انعكاسها، الحقيقة مقابل الخيال، الداخل مقابل الخارج. وقد وظّفت هذه التقنية في العديد من الأفلام، مثل فيلم "البجعة السوداء" وفيلم "نادي القتال"، حيث كان انعكاس المرأة أداة لفضح التناقض النفسي، والانشطار الداخلي³. كما أن التكوينات المعمارية داخل الكادر تُستخدم غالبًا كرموز نفسية. فعندما تُحاط الشخصية بجدران عالية، فإن اللقطة تُصبح رمزًا للحصار، أو للانغلاق، أو حتى للاغتراب. أما استخدام السلالم أو الأبواب المفتوحة، فيشير إلى انتقال، أو تحوّل، أو إمكانية الاختيار. هذه الرموز ليست محايدة، بل جزء من بناء اللقطة بوصفها معبرًا رمزيًا عن الحالة الدرامية⁴. من جانب آخر، يُمكن أن تحمل حركة الكاميرا داخل اللقطة دلالة رمزية خاصة، إذ لا تُستخدم فقط لعرض المكان أو تتبع الشخصية، بل قد تُمثل بحد ذاتها تأويلًا للحظة درامية. فعندما تدور الكاميرا حول الشخصية في لحظة انكشاف أو صراع داخلي، فإن هذه الحركة تُعبّر عن اضطراب نفسي، أو انعزال، أو فقدان للسيطرة. وقد أظهر تحليل بصري أجرته مجلة بحوث الصورة أن "زاوية حركة الكاميرا داخل اللقطة تُضيف بُعدًا نفسيًا مُضمّرًا يؤثر على تأويل المشاهد للموقف"⁵.

وتُوظّف كذلك الإضاءة الخافتة أو المضللة داخل اللقطة لتعميق حالة الغموض أو التوتر، بينما تُستخدم الإضاءة الساطعة غالبًا للتعبير عن الكشف، أو الصفاء، أو النقاء. وهذا التناقض بين النور والظلمة داخل اللقطة يُعيد إنتاج مفاهيم الخير والشر، المعرفة والجهل، وهو ما يُشير إلى الطابع الفلسفي الذي قد تحمله اللقطة حين تُبنى وفق رمزيات الضوء والظل⁶. أما الزمن داخل اللقطة، فلا يُقاس فقط بوحداث الحكاية، بل يُعاد تشكيله جماليًا. فلقطة طويلة ثابتة يمكن أن توحى بالجمود، أو الانتظار، أو الصمت العميق، بينما تُعبّر اللقطة السريعة المنقطعة عن التوتر، أو التشتت، أو الذعر. هذا التلاعب الإيقاعي داخل اللقطة يُعيد تعريف الزمن كعنصر جمالي رمزي، وليس فقط سرديًا⁷.

إن بلوغ اللقطة لمستوى عالٍ من الدلالة الجمالية والرمزية يتطلب توافر وعي بصري من المخرج، يتجاوز الحرفية التقنية إلى الإدراك العميق بأن كل عنصر داخل الكادر هو جزء من خطاب بصري. فكما أن الكلمة تُنتقى بعناية في الشعر، تُنتقى عناصر اللقطة بدقة في العمل الدرامي — الألوان، الزوايا، الإضاءة، الأجساد، الحركات، وحتى الصمت. هذه العناصر، مجتمعة، تُنتج طبقات متعددة من الدلالة، تُسهم في

خلق تجربة بصرية فنية قادرة على التأثير والتأويل¹. اللقطة، في هذا السياق، تتحول إلى "علامة دلالية" داخل النص البصري، ويمكن أن تُقرأ مثل أي علامة لغوية في النص الأدبي. فكما أن الكلمة تُستعمل لنقل المعنى أو الإيحاء، تُستعمل الصورة واللقطة لتمرير الرسائل بطريقة غير مباشرة، سواء أكانت اجتماعية، أو سياسية، أو فلسفية. ومن هنا جاءت أهمية علم السيميولوجيا البصرية في تحليل الأفلام والمسلسلات، حيث يُنظر إلى اللقطة بوصفها نظامًا دلاليًا له قواعده وأدواته².

وقد أشار رولان بارت إلى أن "الصورة الفوتوغرافية أو السينمائية ليست بريئة"، لأنها دوماً مشبعة بالمعنى، محملة بإرادة من صاغها³. ينطبق هذا القول تمامًا على اللقطة الدرامية، حيث لا يتم اختيار زاوية التصوير أو الإضاءة أو موضع الشخصية اعتباطاً، بل يتم ذلك ضمن رؤية تتعمد تشكيل دلالة معينة، تُزرع في وعي المتلقي بطرق رمزية غالبًا. الجدير بالذكر أن كثيرًا من اللقطات الرمزية تعتمد على ما يُعرف بـ"الفراغ الدلالي"، وهو توظيف متعمد للمساحات الفارغة داخل الكادر، سواء عبر غياب الشخصيات، أو وجودها في زاوية واحدة من الإطار، أو إظهار فراغ مكاني مقصود. هذه اللقطات، رغم "صمتها"، تخلق توترًا نفسيًا لدى المشاهد، وتُحفّزه على طرح الأسئلة: ماذا يعني هذا الفراغ؟ لماذا لا يوجد أحد في الصورة؟ إلى ماذا يُشير الصمت؟ هذا التلاعب بالتوقع يُعد من أرقى أشكال الرمزية البصرية⁴. وفي هذا الإطار، نُشير إلى أن نوعية العلاقة بين اللقطة والجمهور تتبدل كلما تغيّر الزمن الثقافي، فما كان يُعتبر رمزيًا في جيل ما قد يُفهم بسطحية في جيل آخر، والعكس صحيح. وهذا ما يجعل وظيفة المخرج مركّبة: أن يُنتج لقطة رمزية تحتمل تعدد التأويل، لكنها في الوقت نفسه قادرة على الارتباط بمرجعيات المتلقي البصرية والثقافية. من هنا، يصبح الإبداع في بناء اللقطة هو خلق ذلك التوازن الدقيق بين الخصوصية الفنية والعمومية الدلالية⁵. ويلاحظ في بعض التجارب الإخراجية أن اللقطة تُصبح "بطلاً درامياً" بحد ذاتها. بمعنى، قد تتجاوز قوتها التعبيرية أهمية الحوار أو الحدث، لتُصبح هي المحور الذي يدور حوله إدراك المشاهد. ومن الأمثلة المعروفة، الفيلم الإيراني "انفصال"، حيث استخدمت الكاميرا الثابتة في مشهد المحكمة لقطة واحدة طويلة تحمل فيها الصمت والملاحم والارتباك داخل الكادر كل عناصر الدراما، دون حاجة لأي مؤثرات⁶.

الفصل الثاني: التحوّلات التقنية والجمالية في بناء اللقطة بين الفيلم السينمائي والمسلسل التلفزيوني
المبحث الأول: التحوّل من الأساليب التقليدية إلى الرقمية في تكوين اللقطة

شهدت السينما والتلفزيون، منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، تحولات جذرية في طبيعة اللقطة البصرية، نتيجة الانتقال من الأساليب التقليدية في التصوير والمعالجة، إلى الاعتماد على التقنيات الرقمية المتطورة، وهو ما أحدث ثورة على مستوى صناعة المشهد، وتكوين اللقطة، وبناء اللغة البصرية. هذه النقلة التقنية لم تكن مجرد تطور في المعدات، بل أعادت صياغة علاقة الصورة بالزمن، والواقع، والتمثيل، كما فرضت على المخرج والمصور وفرق الإنتاج أساليب عمل جديدة تتناسب مع متطلبات العصر الرقمي¹. كانت اللقطة التقليدية تعتمد في بنيتها على الإمكانيات الفيزيائية للكاميرا، وعلى طبيعة المادة الفيلمية المستخدمة (نيغاتيف/35mm)، مما فرض على المخرجين قيوداً تتعلق بكمية اللقطات، وحجم الإنارة، وزمن المعالجة في المختبرات. أما في عصر الكاميرا الرقمية، فقد تحررت اللقطة من هذه القيود، وأصبح بالإمكان تصوير عدد غير محدود من المشاهد، بمعايير إضاءة أكثر مرونة، ومع إمكانيات المعالجة الفورية على الحاسوب، وهو ما فتح المجال أمام تجريب بصري أكثر تنوعاً وجراً². لقد انعكس هذا التحول على تكوين اللقطة من ناحيتين: أولاً، على مستوى الاستخدام التقني للمعدات (الكاميرات، العدسات، الإضاءة)، وثانياً، على مستوى المعالجة الرقمية بعد التصوير (post production)، حيث أصبحت برامج تصحيح الألوان، وتحرير الفيديو، والمؤثرات البصرية، أدوات أساسية في صياغة اللقطة.

فلم تعد الصورة تعتمد فقط على ما تلتقطه العدسة، بل على ما يتم معالجته لاحقاً في بيئة رقمية تتيح تعديل كل عنصر بصري³. من أبرز التغيرات التي لحقت باللقطة المعاصرة، التحول في استخدام العدسات، حيث وُفرت العدسات الرقمية الحديثة إمكانيات تعبيرية دقيقة، مثل العدسة ذات العمق الضحل (Shallow Depth of Field)، التي تسمح بعزل الموضوع عن الخلفية، مما يركز نظر المتلقي ويضيف طابعاً درامياً عالياً على المشهد. كذلك، استخدمت عدسات "الزاوية العريضة (Wide Angle)" بشكل إبداعي لتوسيع الإطار وإظهار تفاصيل أكثر في البيئة المحيطة⁴. كما شهدت الكاميرات الرقمية نفسها تطوراً مذهلاً من حيث الدقة والمرونة. فكاميرات مثل RED وARRI ALEXA باتت توفر تصويراً بجودة K 4 وK 6 وحتى K 8، مع نطاق ديناميكي عالٍ (High Dynamic Range)، يُمكن من تسجيل تباين الضوء والظل بدقة مذهلة، وهو ما ساعد في إثراء اللقطة بصرياً، وجعلها أكثر قرباً من عين الإنسان من حيث الإحساس بالتفاصيل والإضاءة الطبيعية⁵. من جانب آخر، غيرت برامج المونتاج الرقمي طبيعة التفكير في تكوين اللقطة. فأصبح بإمكان المخرج أن يُجرب أكثر من معالجة لونية، أو تركيب عناصر داخل المشهد، أو حتى تعديل الخلفية عبر تقنيات "الكرومة (Green Screen)"، وهو ما كان يتطلب سابقاً إمكانيات هائلة. بل إن بعض اللقطات

تُصوّر اليوم في بيئة خضراء تمامًا، وتُبنى الخلفيات رقميًا بالكامل، كما في أفلام الخيال العلمي والفانتازيا، أو حتى في بعض المسلسلات التلفزيونية الحديثة ذات الميزانيات الكبيرة⁶.

إنّ التحوّل من الأساليب التقليدية إلى الرقمية في تكوين اللقطة لم يكن تحوّلًا في الوسائل فحسب، بل شكّل انقلابًا في مفاهيم التكوين الجمالي، وساهم في تشكيل جيل جديد من المخرجين والمصورين الذين أصبحوا يفكرون بصريًا انطلاقًا من إمكانات التكنولوجيا، لا من محدودية الواقع الفوتوغرافي القديم. حيث لم تعد اللقطة محكومة بزمن التصوير أو عدد الأفلام الخام، بل أصبحت مساحة تجريبية مفتوحة للابتكار وإعادة التكوين والمعالجة اللاحقة¹.

وقد أتاح هذا التحوّل لمخرج العمل الفني أن يُعيد ضبط تفاصيل اللقطة حتى بعد تصويرها، من خلال برامج تعديل الصورة الرقمية، مثل DaVinci Resolve و Adobe Premiere و Final Cut وغيرها. هذه البرامج تمنح صانع الصورة تحكمًا دقيقًا في تصحيح الألوان، ضبط التباين، توازن الإضاءة، ومحاكاة عدسات سينمائية افتراضية، مما جعل الشكل النهائي للّقطة قابلاً لإعادة التشكيل ليتناسب مع الرؤية الجمالية المرجوة². وبالتوازي مع ذلك، لم تعد الإضاءة عنصرًا يجب ضبطه بشكل نهائي أثناء التصوير فقط، بل أصبح يمكن التلاعب به لاحقًا. فالإضاءة في العصر الرقمي، لم تعد مجرد "إضاءة ضوئية"، بل أصبحت "إضاءة افتراضية"، يمكن تعديلها وإعادة توجيهها في اللقطة المسجلة مسبقًا، خاصةً عند استخدام تقنيات التصوير بال RAW أو Log، التي تُسجل الصورة دون أي معالجة أولية³. هذا الأمر سمح بنقل جزء كبير من سلطة الإخراج من موقع التصوير إلى غرفة المونتاج.

ويمكن اعتبار أن من أهم نتائج التحوّل الرقمي هو التداخل المتزايد بين السينما والمسلسل التلفزيوني من حيث لغة الصورة. فالمسلسلات الحديثة أصبحت تستخدم تقنيات كانت في الماضي حكرًا على السينما: الكاميرات الاحترافية، الإخراج السينمائي للّقطة، تكوين الكادر بأسلوب بصري فني، استخدام الإضاءة التعبيرية، والمؤثرات البصرية العالية الجودة. هذا التداخل جعل من العمل التلفزيوني اليوم منافسًا جماليًا حقيقيًا للسينما⁴. وقد برز هذا التداخل بوضوح في الأعمال التي تنتجها المنصات الرقمية الكبرى مثل نتفليكس، أمازون برايم، وشاهد، حيث تعتمد هذه المنصات على جودة صورة سينمائية عالية لتقديم محتوى تلفزيوني طويل. ويُلاحظ أن اللقطة في هذه المسلسلات تأخذ طابعًا بصريًا عالي الحرفية، وتُبنى بشكل يخضع لكل معايير التكوين السينمائي، سواء من حيث التوازن داخل الكادر، أو من حيث ضبط العمق

البصري، أو حتى من حيث المزج بين الواقع والمؤثرات المصطنعة⁵. من جهة أخرى، أثر استخدام المؤثرات البصرية الرقمية VFX في طبيعة تكوين اللقطة بشكل كبير. ففي الأعمال القديمة، كانت اللقطة تُبنى على ما هو متاح واقعياً، أما اليوم فإن خلفيات كاملة قد تُبنى رقمياً، وتُدمج مع الممثلين داخل الاستوديو، ليبدو المشهد واقعياً تماماً، بينما هو في الحقيقة مُنتج بالكامل على الحاسوب. وقد بات هذا النوع من اللقطات يُستخدم حتى في الأعمال الدرامية الواقعية، وليس فقط في أفلام الخيال العلمي⁶

لقد ساهمت البيئة الرقمية الجديدة في توسيع خيال المخرج والمصور، حيث لم تعد اللقطة مجرد عملية ميكانيكية لتسجيل مشهد، بل أصبحت فعلاً إبداعياً مركباً يُنتج عبر عدة طبقات من التكوين البصري والمعالجة التقنية. فالتحول إلى التصوير الرقمي ألغى العديد من القيود التي كانت تفرضها الكاميرات التقليدية، وأفسح المجال لتجريب لقطات معقدة، أو طويلة، أو غير مألوفة دون كلفة مادية عالية، ما زاد من قدرة صانعي الأفلام على الابتكار في التكوين والإخراج¹. من الأمثلة على ذلك، انتشار لقطات "الون شوت (One Shot)" أو "اللقطة الواحدة المستمرة" في الأفلام والمسلسلات الحديثة. هذه التقنية تتطلب استخدام معدات تثبيت متطورة، وكاميرات خفيفة قادرة على تسجيل زمن طويل بجودة عالية دون انقطاع، بالإضافة إلى تنسيق دقيق بين جميع عناصر المشهد. وقد ساهمت الكاميرات الرقمية في إتاحة تنفيذ هذه اللقطات بمرونة، دون القلق من نفاذ شريط الفيلم أو أعطال الماكينات كما في الماضي². وتعد هذه اللقطة ذات أثر جمالي ودرامي عالٍ، إذ تُعزز من الإحساس بالاستمرارية الزمنية، والانغماس الكامل في الحدث، كما تُضفي بعداً واقعياً على المشهد. وتستخدم هذه التقنية أيضاً في المسلسلات الدرامية لبناء لحظات توتر أو تصاعد درامي حاد، كما في بعض حلقات مسلسل "المحقق الحقيقي" أو مسلسل "السيد روبات"، حيث تُصبح اللقطة عنصراً سردياً قائماً بحد ذاته، لا مجرد وسيط بصري³. كذلك ظهرت أنماط جديدة من تكوين اللقطة الرقمية، مثل استخدام الكاميرات المحمولة (Handheld) لإضفاء طابع توثيقي على المشاهد، وهو ما أصبح رائجاً في أعمال الدراما النفسية والجريمة، لإظهار الهشاشة أو الفوضى الداخلية. وفي المقابل، تُستخدم كاميرات "ستيدي كام" لتوليد حركة انسيابية داخل المشهد، تُوظف غالباً في لقطات الترقب أو المشي البطيء، كما هو الحال في أفلام نولان أو تارانتينو⁴. ومن المظاهر التقنية اللافتة أيضاً، دمج الرسوميات ثلاثية الأبعاد داخل اللقطة الواقعية، حيث تُصبح الكاميرا الرقمية قادرة على التعامل مع بيئة "افتراضية" بالكامل، كما في استخدام تقنية الـ Motion Capture أو "التقاط الحركة"، التي تسمح بتصوير الممثلين ثم إعادة تكوين أجسادهم أو ملامحهم رقمياً. هذه التقنية فتحت آفاقاً جديدة للقطعة في أفلام الخيال، لكنها تسربت أيضاً إلى الدراما الواقعية، كما في بعض اللقطات المعقدة التي تتطلب تجسيد حادث أو كارثة

غير ممكنة واقعيًا⁵. ولا يمكن إغفال دور الذكاء الاصطناعي في تطوير أدوات بناء اللقطة المعاصرة، إذ أصبحت بعض برامج المونتاج تحتوي على أنظمة "اقتراح بصري" أو تصحيح تلقائي للتكوين والإضاءة، كما ظهرت تطبيقات قادرة على "تحريك" صور ثابتة، أو توليد بيئة بصرية كاملة من أوامر نصية. هذا التدخل من الذكاء الاصطناعي يعزز من قدرة الفنان على التحكم في كل تفاصيل اللقطة، بل ويوسع من حدود الممكن تقنيًا وجماليًا⁶.

في ختام استعراض التحول من الأساليب التقليدية إلى الرقمية في تكوين اللقطة السينمائية والتلفزيونية، يتبين أن هذا الانتقال لم يكن مجرد تحديث تقني، بل تحوّل جذري أعاد تعريف مفهوم الصورة الدرامية، وموقعها من السرد، وتوظيفها ضمن البنية الكلية للعمل البصري. لقد ولدت الرقمنة فضاءً بصريًا جديدًا، مكّن المخرج من تشكيل الواقع، أو تجاوزه، من خلال إمكانيات لا نهائية للتلاعب بالصورة، وهو ما انعكس بشكل واضح على نوعية اللقطات، وعلى طبيعة التكوين داخل الكادر¹. أحد أهم آثار هذا التحوّل تمثل في "تحرير الزمن البصري". ففي حين كان الزمن داخل اللقطة في الماضي مرتبطًا بالزمن الفيزيائي الفعلي للتصوير، أصبحت اليوم اللقطة قادرة على تجاوز ذلك من خلال تقنيات المونتاج الزمني (time remapping)، أو الدمج بين لقطات مختلفة، أو حتى توليد إيقاع بصري متغير داخل لقطة واحدة. وهذا التحرر من الزمن الفيزيائي أتاح للّقطة إمكانيات تعبيرية غير مسبوقة، بحيث باتت قادرة على تمثيل التوتر، الحنين، الاسترجاع، أو حتى الحلم، دون مغادرة كادر واحد². كما تحرّرت اللقطة من الحدود المكانية التقليدية. ففي البيئة الرقمية، يمكن للكاميرا أن تخترق الجدران، أو تصعد عموديًا، أو تدخل في تفاصيل مجهرية، أو تُحلّق فوق المدن، دون الحاجة إلى معدات ضخمة أو إعدادات ميدانية معقدة. هذا الانفتاح المكاني جعل من اللقطة أكثر قدرة على محاكاة الخيال، وربط المشاهد بمستويات متعددة من الإدراك البصري³. كذلك، ساهم استخدام الصور المركّبة (compositing) في بناء لقطات تحمل أكثر من طبقة زمنية أو مكانية داخل نفس الكادر. فمثلاً، تُعرض الشخصية في المكان الحقيقي، بينما الخلفية مركّبة رقمياً من بيانات افتراضية أو صور أرشيفية. هذه اللقطة المركبة تُنتج إحساسًا بانفصال الشخصية عن المكان، أو بإحالتها إلى حالة ذهنية معينة، مما يُضفي على المشهد طابعًا تعبيرياً معقدًا. مثل هذه اللقطات شاعت في الأعمال الدرامية النفسية، حيث يُراد تصوير الانفصال أو الاضطراب دون تصريح لفظي⁴. من التحولات الأخرى التي أحدثتها الرقمنة في اللقطة، صعود "المونتاج الداخلي" أو *Internal Editing* داخل الكادر الواحد، بدل الاعتماد فقط على المونتاج الخارجي بين اللقطات. فبفضل الكاميرات الرقمية، أصبح بالإمكان تصميم مشهد طويل بلقطة واحدة، يُعاد فيه تشكيل التكوين والاهتمام والتركيز من خلال تحريك الكاميرا، أو حركة الإضاءة، أو

تحريك العناصر داخل الكادر، دون الحاجة إلى القطع أو الانتقال إلى لقطة أخرى. وهذا ما منحه بعض النقاد وصف "اللقطة المتكاملة" أو "المشهد داخل اللقطة"⁵. ولا يقتصر التحول على الشكل فقط، بل يمتد إلى الوعي البصري لدى صانعي الصورة. فالمخرج المعاصر يتعامل مع اللقطة بوصفها كياناً قابلاً للبرمجة، يتم فيه التحكم بكل عنصر: لون السماء، انعكاس الضوء، عدد المارة في الخلفية، وحتى طيف الظل. هذه الدقة في التكوين، رغم أنها قد تُنتج صورة اصطناعية أحياناً، إلا أنها تفتح المجال لأسلوب سردي بصري جديد، يُؤسس من داخل الصورة، لا من خارجها⁶.

المبحث الثاني: تأثير التكنولوجيا على حركة الكاميرا وبناء الفضاء الدرامي لقد أصبحت حركة الكاميرا في العصر الرقمي أداة سردية لا تقل أهمية عن الحوار أو الأداء التمثيلي، وبرزت باعتبارها عنصراً رئيسياً في صياغة الفضاء الدرامي داخل اللقطة. ومع تطوّر التكنولوجيا، تحولت الكاميرا من مجرد أداة للتسجيل البصري إلى وسيط تعبيرى ديناميكي، يُسهم في تشكيل المعنى وتوجيه المشاهد نحو دلالات بصرية غنية، تتجاوز ما يُقال أو يُفعل داخل المشهد¹. يُعد استخدام "الكرين" و"الدولي" و"الستيدي كام" محطات مفصلية في تاريخ حركة الكاميرا، إلا أن ثورة التكنولوجيا الرقمية أضافت إمكانيات غير مسبوقة، كحركة الكاميرا الافتراضية (Virtual Camera Movement) التي يمكن برمجتها داخل بيئات ثلاثية الأبعاد، مما يتيح للمخرج التحكم الكامل في الزاوية، والسرعة، والاتجاه، والانتقال المكاني دون عوائق فيزيائية². لقد مكّنت الكاميرات الحديثة من التقاط زوايا صعبة ومعقدة، مثل اللقطات ذات الانتقالات السريعة بين الأماكن أو الأبعاد، وهي التي كان من الصعب تنفيذها سابقاً إلا عبر المؤثرات الخاصة المكلفة. كما تسمح الكاميرات الخفيفة والمحمولة، المزودة بمثبتات إلكترونية متطورة) مثل (Gimbal)، بالتحرك بسلاسة في فضاءات ضيقة أو مزدحمة، مما يعزز من الشعور بالاندماج داخل البيئة الدرامية³. وقد انعكس هذا على الفضاء الدرامي نفسه، إذ بات يُعاد تشكيله لا بوصفه خلفية ثابتة للمشهد، بل كعنصر ديناميكي متغيّر بفعل الكاميرا. فكل حركة تقوم بها الكاميرا داخل المشهد تُعيد تعريف علاقات المكان، وتُبرز تفاصيل أو تُخفيها، وتمنح بعض العناصر أهمية بصرية مقارنة بغيرها. ومن هنا، فإن حركة الكاميرا لم تعد فقط تقنية تسجيل، بل أصبحت مشاركة في الكتابة البصرية للمشهد⁴. فعلى سبيل المثال، في مسلسل "مسلسل" "التاج"، تُستخدم حركة الكاميرا الدائرية حول الشخصيات في لحظات التوتر السياسي أو العاطفي، لتأكيد الإحاطة والعزلة في آن واحد. هذه الحركة تُسهم في خلق فضاء درامي يعكس الاضطراب الداخلي دون الحاجة إلى أي سطر من الحوار⁵. كما أسهمت التقنيات الحديثة في منح الكاميرا "وعياً سردياً"، عبر القدرة على التركيز التلقائي،

والتعرف على الوجوه، وتتبع الحركة بدقة، مما يتيح بناء مشهد بصري متناغم ديناميكياً، وفعل درامياً. فبدل أن يكون المصور منشغلاً بضبط البؤرة أو تتبع الممثل، تُصبح الكاميرا قادرة على "الاختيار الذكي" للحظة التكوين المثالية، ما يُتيح للمخرج التركيز على تكامل المشهد ككل⁶. وتُظهر دراسات حديثة أن المشاهد يُطوّر وعياً غير مباشر بحركة الكاميرا، بحيث تُصبح جزءاً من إدراكه العاطفي للحظة الدرامية. فلقطة الكاميرا الثابتة في مشهد حوارى تمنح الإحساس بالهدوء أو التوتر الكامن، بينما تولّد الحركة السريعة أو الاندفاعية شعوراً بالقلق أو الانفجار العاطفي. ومن هنا، فإن الكاميرا تتحول إلى مرآة شعورية دقيقة، تُترجم الإيقاع الداخلي للعمل الفني⁷.

من الواضح أن التكنولوجيا المعاصرة قد أحدثت تغييراً بنوياً في مفهوم الكاميرا السينمائية، بحيث أصبحت لا تكتفي برصد الحدث، بل تصنعه بصرياً، وتعيد تأطيره درامياً. لقد ارتبط هذا التحول بظهور تقنيات مثل "التصوير بالحركة البطيئة جداً" (High Frame Rate - HFR) و"الكاميرا الحسية" التي تُستخدم في أفلام الأكشن أو الدراما النفسية لرصد تفاصيل دقيقة في تعبيرات الوجه أو حركة الجسد، مما يتيح للمخرج فرصة إنتاج مستويات جديدة من التوتر البصري والانفعال الداخلي لدى المشاهد¹.

إن تنامي القدرات التقنية لحركة الكاميرا أتاح كذلك التوسع في مفهوم "الفضاء المتخيّل". فبواسطة الدمج الرقمي، يمكن إنتاج أماكن لا وجود لها في الواقع، ولكنها تظهر في المشهد وكأنها مواقع تصوير حقيقية. هذا النوع من الفضاءات أصبح يُوظف بكثافة في أعمال الخيال العلمي، مثل أفلام "البداية" أو "بين النجوم"، وكذلك في المسلسلات الفانتازية مثل مسلسل "صراع العروش"، حيث يُعاد تشكيل الجغرافيا البصرية وفقاً للحبكة الدرامية، لا الجغرافيا الواقعية².

ويُعد هذا التحول في بناء الفضاء الدرامي تغييراً في جوهر النظرة الإخراجية. فالمخرج لم يعد رهين حدود الموقع أو الزمان، بل بات يمتلك سلطة إعادة بناء الواقع بصرياً بما يخدم الحالة الشعورية والفكرية للعمل. وبهذا أصبحت اللقطة، وبفعل حركة الكاميرا داخل فضاء مخلّق، نوعاً من "البيان البصري" الذي يُمكن أن يترجم فكرة فلسفية أو موقفاً رمزياً³.

كما أن التحكم الإلكتروني الدقيق في حركة الكاميرا، من خلال تقنيات التصوير بالروبوت (robotic camera arms)، مكّن من تكرار اللقطة بدقة متناهية، الأمر الذي أفاد في تصوير مشاهد الحركة المركبة، أو اللقطات الطويلة ذات التكوينات المتعددة داخل مشهد واحد. هذه القدرة الجديدة أوجدت نمطاً بصرياً يتطلب هندسة معمارية للمشاهد، يتم فيها تنظيم العلاقة بين حركة الكاميرا والمكان والزمن والعناصر البشرية والجمادية بشكل شديد التعقيد والدقة⁴.

وفي المقابل، سمحت هذه التقنيات الجديدة باستخدام الكاميرا بشكل أكثر شاعرية أو ذاتية. فحركة الكاميرا البطيئة والمنحنية، على سبيل المثال، باتت تُستخدم ليس فقط كأداة لتأطير الصورة، بل كوسيلة لترجمة الحنين، الغموض، أو الحلم. وفي هذا السياق، أصبح المشهد البصري يُبنى بنفس الأدوات التي تُبنى بها الجملة الشعرية: إيقاع، وزن، تحول تدريجي في الصورة، وتكثيف للمعنى داخل التكوين⁵. وتُشير بعض الدراسات النقدية الحديثة إلى أن حركة الكاميرا أصبحت تُعبّر عن "الوعي الزمني" داخل السرد البصري، أي أنها لم تعد محكومة فقط بإيقاع الحدث، بل تُستخدم كوسيلة لتكثيف الشعور بالزمن أو التلاعب به. فمثلاً، قد تتباطأ حركة الكاميرا في لحظة درامية لتجسيد الشعور بالتوقف أو التردد، أو قد تتحرك بسرعة حادة لتصوير الارتباك أو الانهيار. وهذا التلاعب الزمني أصبح من أدوات بناء الدراما، لا من هوامشها⁶.

عند النظر إلى علاقة التكنولوجيا بحركة الكاميرا والفضاء الدرامي، يظهر بوضوح أن هذا التأثير يتجاوز الجانب التقني إلى أبعاد جمالية وسميائية تمس جوهر السرد البصري. فالكاميرا الحديثة لا تتحرك فقط داخل المكان، بل تُنتج "إحساساً بالفضاء"، وتُحيل المشاهد إلى عالم داخلي خاص، لا يمكن بناؤه دون وعي بالتقنية كأداة تعبير لا كوسيلة توثيق فقط¹.

إن استخدام الطائرات المسيّرة (Drones) في التصوير بات مثلاً حياً على هذا التطور. فبدلاً من الاعتماد على الرافعات التقليدية أو الطائرات الحقيقية، يمكن اليوم التحكم في حركة الكاميرا جويًا بدقة وسرعة عالية، وتوفير لقطات علوية مبهرة لا تتيح فقط رؤية بانورامية للمكان، بل تُوظف أيضاً لإضفاء الإحساس بالعزلة، أو السيطرة، أو الترقب، بحسب زاوية التصوير والسرعة والاقتراب من الهدف². وتُعد لقطات التتبع (Tracking Shots) إحدى أبرز أدوات الكاميرا الديناميكية في العصر الرقمي، خصوصاً عندما تُنفذ عبر معدات خفيفة ودقيقة مثل الكاميرا المثبتة على سكة متحركة أو عبر أنظمة Steadicam الرقمية. هذه اللقطات تُستخدم لتتبع حركة شخصية داخل فضاء معين، ما يُضفي على المشهد انسيابية، ويمنح المتفرج شعوراً بالمشاركة في الحدث، كما يحدث في مشاهد الجريمة أو الملاحقة في المسلسلات والأفلام الحديثة³. إن العلاقة بين الكاميرا والفضاء لم تعد ثابتة أو نمطية، بل أصبحت علاقة تفاعلية تتغير لحظة بلحظة داخل اللقطة. فمثلاً، يمكن للكاميرا أن تبدأ اللقطة من فضاء ضيق (كغرفة صغيرة) ثم تتحرك تدريجيًا نحو فضاء أوسع (مثل شرفة أو ميدان)، لتُترجم بذلك الانتقال النفسي أو العاطفي للشخصية من حالة انغلاق إلى حالة تحرر. هذه الرمزية البصرية لا يمكن تحقيقها دون التحكم الدقيق بحركة الكاميرا، الذي توفره التكنولوجيا الحديثة⁴.

كما ظهرت تقنيات جديدة تسمح بتسجيل مشاهد متعددة باستخدام كاميرا واحدة تتحرك داخل بيئة افتراضية. يُسمى هذا الأسلوب "اللقطة المركبة (Stitched Shot)"، ويُستخدم فيه برامج مثل Unity أو Unreal Engine لإنتاج مشاهد متداخلة زمنياً ومكانياً، مما يخلق شعوراً بعدم الاستقرار أو التشتت أو الانفصال عن الواقع، وهي سمات تُستخدم عادة في أفلام الاضطراب النفسي أو الدراما الفلسفية⁵. أحد التطبيقات البارزة لحركة الكاميرا المتقدمة هو ما يُعرف باسم "حركة الانزلاق المزدوج (Parallax Movement)"، حيث تتحرك الكاميرا في اتجاه، بينما تتحرك الخلفية في اتجاه مضاد. يُنتج هذا التباين تأثيراً بصرياً قوياً، يُستخدم عادة للإشارة إلى التناقض الداخلي، أو لكشف الغموض. وقد أصبح هذا الأسلوب أكثر شيوعاً بفضل الكاميرات الرقمية وبرامج التعديل التي تُتيح ضبط العمق البصري بشكل آلي⁶. وتستخدم حركة الكاميرا اليوم أيضاً كوسيلة للربط بين الأزمنة أو العوالم المختلفة في نفس العمل البصري. ففي بعض الأفلام، يُوظف انتقال الكاميرا داخل الفضاء لتجاوز الزمن الواقعي، فبينما تتحرك الكاميرا في الحاضر، يتغير الفضاء تدريجياً ليُصبح الماضي أو المستقبل. ويُنفذ ذلك عبر المزج البصري أو التلاشي التدريجي أو المؤثرات الرقمية الدقيقة، ما يمنح اللقطة وظيفة سردية معقدة تتجاوز الزمان والمكان⁷.

لقد بات واضحاً أن التكنولوجيا لم تُحدث تحولاً جزئياً في عمل الكاميرا أو شكل اللقطة، بل فرضت قطيعة مع المفهوم الكلاسيكي للصورة البصرية، وكرّست نمطاً جديداً من التفكير الإخراجي القائم على "بناء الفضاء من الداخل"، أي عبر الكاميرا التي تُصمّم المكان درامياً، لا تكتفي بتسجيله خارجياً. هذا النوع من التفكير يتطلب فهماً مركباً للعلاقة بين التكنولوجيا والجماليات، بين الأداة والرسالة، بين التقنية والمعنى¹. تطورت هذه العلاقة في العقد الأخيرين نتيجة اندماج الكاميرا في منظومة رقمية متكاملة تشمل الإضاءة، والمؤثرات البصرية، والبيئة الافتراضية، ما أنتج شكلاً جديداً من "التنسيق الحي" داخل اللقطة. لم تعد الكاميرا فقط تتلقى الضوء أو تتحرك داخل المكان، بل أصبحت تتفاعل مع إضاءات ذكية، وبرمجيات تتابع حركة الممثلين، وأنظمة تتحكم في وضوح الخلفية، ودرجة تشبع الألوان، وعمق الميدان، وكل ذلك لحظياً داخل بيئة تصوير رقمية².

وقد انعكس ذلك على طبيعة الوظائف داخل الإنتاج البصري. فلم تعد وظيفة المصور مستقلة تماماً، بل باتت تشاركها فرق التصميم الرقمي، وخبراء البرمجة البصرية، وفنيو الواقع الافتراضي، ما أدى إلى نشوء

نماذج جديدة من الإدارة البصرية، مثل "مُخرج الفضاء الافتراضي"، أو "مهندس التكوين اللحظي"، وهي وظائف لم تكن موجودة من قبل. والنتيجة أن اللقطة أصبحت نتاج عمل جماعي دقيق، وليس مجرد لحظة إبداع فردي³.

إن الدراما التي تُنتج اليوم ليست فقط "مُصوّرة"، بل "مُعاد بناؤها" بصرياً. فالمشهد قد يُصور في مكان، لكن يُقدّم للمشاهد بطريقة تُغيّر كلياً في فهمه للمكان والزمن. فمثلاً، لقطة لرجل يسير في شارع هادئ، قد تُضاف إليها إضاءة حمراء خفيفة تُوحى بالخطر، مع حركة كاميرا جانبية بطيئة تُشعر المتلقي بأنه مراقب. هذه التقنيات البسيطة، عند دمجها، تُنتج دلالة مركبة قد لا يراها المشاهد بوعي، لكنها تؤثر فيه نفسياً⁴. وتتجلى أهمية حركة الكاميرا أكثر في المشاهد التي لا تحتوي على حوار، حيث تتحول الصورة إلى وسيلة وحيدة للتواصل. في مثل هذه اللحظات، تصبح كل حركة، وكل زاوية، وكل انتقال داخل الفضاء، عنصراً فاعلاً في تشكيل المعنى. والمخرج الذكي هو من يعرف كيف يوظف هذه الحركة لتوليد الإحساس المطلوب دون أن يشعر المشاهد بتدخل الكاميرا أو صناعية اللقطة⁵.

لقد بات الفضاء الدرامي نفسه محكوماً بالكاميرا، لا فقط بالموقع أو ديكور المشهد. فالكاميرا تحدد مدى اتساع أو ضيق الفضاء، درجة انكشافه أو غموضه، عمقه أو سطحيته. وهي تفعل ذلك عبر زاوية الالتقاط، وموقعها من الموضوع، وسرعة تحركها، والعدسات المستخدمة. فعذسة 14 ملم مثلاً تمنح إحساساً بالاتساع والبرودة، بينما عدسة 85 ملم تُقرب التفاصيل وتُضيّق المجال، ما يُحدث فارقاً هائلاً في إدراك الفضاء العاطفي للمشهد⁶.

وهناك فارق جوهري بين "الفضاء الواقعي" الذي نصوره كما هو، و"الفضاء الرمزي" الذي نصنعه داخل الصورة، عبر الكاميرا. في النوع الثاني، تُبنى اللقطة لتقول ما لا يُقال: غرفة فارغة، لكن تُصوّر من زاوية منخفضة وبإضاءة حادة، لتُصبح رمزاً للتهديد؛ أو مكتب صغير يُصوّر من زاوية علوية نائية، ليُوحى بالعجز أو العزلة. هكذا، تتحول الكاميرا إلى أداة تفكيك وإعادة تركيب للواقع ضمن نسق درامي شعوري⁷.

المبحث الثالث: جماليات الحركة داخل اللقطة وتأثيرها على إدراك المشاهد

تمثل الحركة داخل اللقطة أحد الأعمدة الأساسية التي تقوم عليها الجماليات البصرية في السينما والدراما التلفزيونية، إذ لا تقتصر هذه الحركة على تنقل الكاميرا أو الممثل فحسب، بل تشمل أيضاً حركة الضوء، والظل، والألوان، والديكور، والتكوين الكلي للصورة. الحركة هنا ليست مجرد فعل آلي، بل هي "بلاغة بصرية" تعبّر عن التوتر، أو الراحة، أو التحول الداخلي، أو التصعيد الدرامي في الحدث¹. في البداية، يمكن القول إن أولى تأثيرات الحركة داخل اللقطة تنعكس على الإدراك الحسي للمشاهد، إذ تمنحه شعوراً مستمراً بالديناميكية، وارتباطاً زمانياً ومكانياً مع ما يحدث أمامه. فالمشاهد في اللقطة الثابتة، يميل إلى القراءة البصرية الساكنة للصورة، بينما حين تُقَعَل عناصر اللقطة بالحركة، فإنه ينخرط لا شعورياً في تتبع التفاصيل، وتفسيرها، وربطها بالحبكة. وهذا ما يجعل الحركة وسيلة محفزة على الانتباه والإدراك العميق².

تنقسم جماليات الحركة داخل اللقطة إلى أنواع، أهمها:

1. **حركة الممثل داخل التكوين البصري**، مثل الدخول والخروج أو التقدّم نحو الكاميرا، والتي غالباً ما ترتبط بالحالة النفسية للشخصية.
2. **حركة الكاميرا نفسها**، مثل التتبع أو الدوران، والتي تمنح بعداً بصرياً للمكان.
3. **حركة العناصر الديكورية أو الإضاءة**، مثل تحريك الستائر أو خفوت الضوء، التي تحمل دلالات رمزية عميقة³.

تعتبر هذه الحركات أدوات رمزية تعبّر عن تحول الزمن، أو الحالة، أو الشعور. فعلى سبيل المثال، حين تتحرك الكاميرا بانسيابية خلف شخصية تسير ببطء في ممر مظلم، قد تعكس هذه الحركة رغبة الشخصية في الهروب من ماضٍ مؤلم، أو اقترابها من مصير مجهول. أما عندما تتقدم الكاميرا فجأة نحو وجه الشخصية، فإن ذلك قد يُستخدم للتعبير عن صدمة أو لحظة كشف مفاجئة⁴.

وقد تطورت لغة الحركة هذه في ظل الابتكار التكنولوجي، فأصبحت أكثر تعقيداً ودقة. فمن خلال تقنيات مثل Gimbal أو Steadicam، بات بالإمكان تنفيذ حركات كاميرا معقدة داخل مشهد واحد دون اهتزاز أو قطع، وهو ما يُعرف بلقطة "One Shot"، التي تمنح المشاهد شعوراً بالحضور الحي داخل الفضاء الدرامي⁵. كما أن المشهد الواحد بات يتضمن في كثير من الأحيان طبقات متعددة من الحركة؛ مثل حركة الكاميرا، وحركة الممثل، وحركة الأشياء من حوله، وهو ما يُعرف بـ "التراكم الحركي" الذي يُستخدم لتعقيد الإدراك

البصري وتحفيز التفسير الذهني. على سبيل المثال، قد يتحرك الممثل في الاتجاه المعاكس لحركة الكاميرا، بينما تشغل الإضاءة بالتعميم التدريجي، مما يحدث تشويشاً حسيّاً يوحي بالقلق أو الفقد أو العزلة⁶.

تتعدد مستويات التأثير التي تُحدثها الحركة داخل اللقطة على إدراك المشاهد، وهي لا تقتصر فقط على الأثر الجمالي المباشر، بل تمتد إلى تشكيل المعنى، والتحكم في الانفعال، وإعادة صياغة العلاقة بين الزمان والمكان. فالحركة ليست مجرد انتقال فيزيائي للعنصر داخل الإطار، بل أداة لتوجيه الإدراك البصري، وتصعيد التوتر الدرامي، وتفعيل الاستجابة العاطفية والجسدية لدى المتفرج¹. من الجوانب الأساسية التي تسهم بها الحركة داخل اللقطة هي "إعادة ترتيب التكوين البصري". فعند تحرك الكاميرا أو العناصر داخل الكادر، تتغير النقاط البؤرية للصورة، ما يُجبر عين المشاهد على الانتقال بين مراكز الاهتمام، وبالتالي تُعاد صياغة إدراكه للعلاقات البصرية. هذا التبدل في المراكز يُنتج نوعاً من الديناميكية الإدراكية، حيث لا تبقى اللقطة مجرد تمثيل ساكن للمكان، بل تتحول إلى تجربة حسية متغيرة². كما أن المخرجين المهرة يستخدمون الحركة داخل اللقطة لتوليد طبقات سردية متعددة. ففي بعض المشاهد، تتحرك الكاميرا ببطء لكشف خلفية الحدث تدريجياً، ما يخلق نوعاً من التشويق المرتبط بالاكشاف. وفي مشاهد أخرى، قد تكون الحركة سريعة ومفاجئة، بهدف إنتاج صدمة بصرية، تُربك الإدراك اللحظي، وتدفع المتلقي إلى إعادة تفسير ما يراه. هذه التحولات في سرعة واتجاه الحركة هي جزء لا يتجزأ من بناء الإيقاع البصري³. وتُعد المسافة بين الكاميرا والعنصر المصوّر من العوامل الحاسمة في التأثير على المتلقي. فعند اقتراب الكاميرا التدريجي من وجه الشخصية أثناء صمتها، يُستثار فضول المشاهد لمعرفة ما تفكر فيه، أو ما تخفيه. وفي المقابل، عندما تبتعد الكاميرا تدريجياً، يشعر المشاهد أن الشخصية تتسحب من العالم، أو تتلاشى عاطفياً. هذه الدلالات لا تُبنى بالكلمات، بل تُبنى بالحركة البصرية وحدها⁴. ومن اللافت أن تقنيات التصوير الحديثة، مثل التصوير بالحركة البطيئة (Slow Motion) أو الزمن الممدد (Time Stretching)، قد زادت من قدرة اللقطة على استكشاف الأثر النفسي للحركة. فعندما تُبطأ الحركة داخل اللقطة، تُمنح العناصر فرصة للظهور المفصل، وتتحول الأفعال الصغيرة إلى مشاعر كبيرة. هذه التقنية تُستخدم بكثافة في مشاهد الحسم، أو الصدمة، أو الانفصال، حيث تُضخّ اللحظة كي تبقى في الذاكرة البصرية للمشاهد⁵. كذلك، فإن العلاقة بين الصوت والحركة داخل اللقطة تُعد من أبرز الأساليب التي تُوظف لإنتاج المعنى. فعندما تتزامن حركة الشخصية مع تصاعد الموسيقى، فإن هذا يضيف على الفعل قوة رمزية، بينما يؤدي التناقض بين حركة

هادئة وموسيقى صاخبة إلى توليد شعور بالتهديد أو اللااستقرار. هذا التفاعل بين الحركة البصرية والعنصر السمعي يُشكّل وحدة تعبيرية تتجاوز القدرة اللغوية أو الحوارية⁶.

لا تكتمل جمالية الصورة الدرامية إلا عندما تُبنى الحركة داخل اللقطة بوصفها فعلاً تعبيرياً موجّهاً، وليس مجرد حركة عشوائية تخضع لضرورات التصوير. إن أهم ما يميز اللقطة الحركية الناجحة هو وعي المخرج أو المصوّر بأن كل حركة. سواء أكانت بالكاميرا، أو الممثل، أو الإضاءة، أو حتى حركة الديكور في الخلفية. تملك "دالة بصرية"، أي قيمة تعبيرية خاصة تسهم في بناء الشعور الكلي للمشاهد¹. من هنا، نشأت لدى بعض المدارس الإخراجية فكرة "اللقطة المُشعّة"، أي اللقطة التي تتحرك داخلياً بأكثر من طريقة، وتُنتج داخلها مستويات متعددة من التوتر والانتباه. هذه الحركة الداخلية لا تعتمد فقط على أدوات التصوير، بل على تخطيط دقيق للبنية الحركية داخل الكادر، بحيث يكون لكل عنصر موقعه وحركته ودلالته. وبالتالي، فإن اللقطة تتحول إلى مسرح مرئي، تُمثّل فيه الدراما بلغة الصورة وحدها². تظهر أهمية هذا التكوين الحركي بشكل خاص في المشاهد الصامتة أو قليلة الحوار، حيث يصبح للصورة الدور الأساسي في إيصال الصراع، أو المشاعر، أو التبدلات النفسية. في مثل هذه الحالات، تُصاغ الحركة ضمن تركيبة بصرية ذكية: كاميرا تلتف ببطء حول شخصية واقفة، إضاءة تخفت تدريجياً، ظل يزحف على الجدار، كل ذلك دون كلمة واحدة، لكنه يُعبّر عن سقوط داخلي، أو لحظة قرار مصيري³. وتُستخدم الحركة داخل اللقطة أيضاً لتصوير العلاقات بين الشخصيات. فعندما تتحرك الكاميرا بطريقة موازية لشخصيتين تسيران سوياً، فإن ذلك يوحي بانسجامهما أو تطابقهما. أما عندما تتباطأ الكاميرا خلف إحداهما وتترك الثانية تخرج من الإطار، فإن هذا يُعبّر عن الفرقة أو التباعد النفسي. هذه التقنية تُستخدم ببراعة في الدراما العاطفية، وأحياناً دون أن يدرك المشاهد أنها "معلومة بصرية" مخطط لها⁴. أما في المسلسلات التلفزيونية، خصوصاً تلك التي تعتمد على الحلقات الطويلة والحوارات المكثفة، فإن الحركة داخل اللقطة تُعتبر وسيلة أساسية لكسر الرتابة الإيقاعية، وتجديد تفاعل المشاهد مع الصورة. ففي مشهد حوار طويل بين شخصيتين، يمكن لحركة الكاميرا التدريجية أن تُضفي عليه طابعاً درامياً عميقاً، مثلاً بالاقتراب التدريجي من وجه المتحدث، أو بالانتقال السلس من لقطة واسعة إلى لقطة مقربة دون قطع⁵. ومن التقنيات البارزة التي ظهرت مؤخراً ما يُعرف بـ "الحركة التفاعلية مع السرد"، وهي أسلوب تقوم فيه الكاميرا بالتحرك بطريقة تعكس ما يحدث في النص دون تأكيد مباشر عليه. على سبيل المثال، عند ذكر الماضي في الحوار، تتحرك الكاميرا ببطء نحو

صورة قديمة معلقة على الحائط، أو تنزلق نحو نافذة تُطل على مكان كان له دور في الحدث. هذه الحركة تُوظف للربط السردي بين الحوار والمكان، وتعزز من شعور المتلقي بالترابط⁶.

تُعدّ الحركة داخل اللقطة محورًا مركزيًا في هندسة الصورة الدرامية، إذ أنّ كل مشهد، مهما كان بسيطًا، يصبح جزءًا من منظومة بصرية مُتحركة تُسهم في إنتاج المعنى وتوجيه التلقي. وإذا كان التكوين البصري هو القلب الذي تُصاغ فيه اللقطة، فإنّ الحركة هي ما يُنعش هذا التكوين، ويمنحه حيوية ومرونة، ويتحوّل معها الإطار من مجرد رسم ساكن إلى حدث بصري نابض وزمني¹. في السياق الإخراجي، أصبح التخطيط الحركي للمشهد يتطلّب وعيًا عاليًا بعلم الإدراك البصري، بما في ذلك التوازن، الإيقاع، مركز الجذب، والاتجاهات الشعورية التي تُحيل إليها كل حركة. فعندما يتحرك الممثل باتجاه اليسار على الشاشة، على سبيل المثال، فقد يُعبّر ذلك عن العودة إلى الماضي في الثقافات البصرية الغربية، بينما يُمكن لحركة باتجاه الأعلى أن تُشير إلى الترقّي أو الصعود الرمزي². هذه الدلالات لا تُفهم بمعزل عن الثقافة البصرية التي ينتمي إليها المتلقي، فالجمهور العربي، مثلاً، اعتاد قراءة الصورة من اليمين إلى اليسار، ما يجعل حركة العناصر في هذا الاتجاه أكثر "طبيعية"، في حين أن الحركة المعاكسة قد تُستثمر لإنتاج إحساس بالواجهة أو الغرابة. لذلك، فإن الحركة داخل اللقطة تُصبح أيضًا وسيلة لـ "تشفير المعنى الثقافي"³.

وتظهر أهمية هذا التشفير بوضوح في المشاهد التي تُصور صراعات داخلية، حيث يُمكن أن يتحقق التوتر بين مكونات اللقطة من خلال تضاد الاتجاهات الحركية: شخصية تتقدم بينما الكاميرا تتراجع، أو العكس؛ الضوء يسير في اتجاه معاكس لحركة الجسد؛ أو يتحرك العنصر بشكل حلزوني داخل اللقطة، ليعكس شعورًا بالدوار أو الحيرة. هذه التقنيات تُستخدم بشكل متزايد في الأعمال الفنية ذات الطابع النفسي أو الفلسفي⁴. تجدر الإشارة إلى أن الكثافة الحركية داخل اللقطة قد تُستخدم أحيانًا لتوليد حالة "الصدمة البصرية"، وهي حالة إدراكية ينتج عنها تعليق للقدرة على التفسير المباشر، ما يُجبر المتلقي على التأمل أو إعادة القراءة. وتظهر هذه الحالة في المشاهد التي تكثُر فيها التحولات السريعة، أو التي تُستخدم فيها الكاميرا بزوايا غير معتادة، أو إضاءة متذبذبة، أو حركة شديدة العشوائية. وغالبًا ما يكون الهدف منها زعزعة استقرار الإدراك الحسي العادي⁵. كما باتت الحركة داخل اللقطة تُوظف بشكل متعمد لتشكيل "مجازات بصرية" ذات طابع رمزي، ففي بعض المشاهد، تتحرك الكاميرا عبر الأبواب أو النوافذ كأنها تعبر بين عالمين، أو تخرج من الظل إلى الضوء للدلالة على الانكشاف أو التحرر، أو تصعد من أسفل إلى أعلى

لترمز إلى النهوض. هذه الاستخدامات ليست عشوائية، بل تأتي نتيجة فهم عميق لمعجم الصورة البصرية، وكيفية تحويل الحركة إلى لغة رمزية⁶. ولم تقتصر هذه الجماليات على السينما، بل امتدت إلى المسلسل التلفزيوني الحديث، لا سيما في منصات البث الرقمي مثل نتفليكس و HBO، حيث أضحى المشاهد التلفزيوني يُعالج سينمائيًا، وتُخطط حركته بعناية تضاهي أفلام الشاشة الكبيرة. والسبب يعود إلى تغيير ذوق الجمهور، الذي لم يعد يكتفي بلقطات جامدة أو تقليدية، بل يبحث عن تجربة بصرية حيّة تحاكي الحضور المادي داخل الحدث⁷.

الفصل الثالث: اللقطة بوصفها أداة درامية في بناء الحكمة بين الفيلم السينمائي والمسلسل التلفزيوني المبحث الأول: اللقطة كآلية لتقديم المعلومات وتطوير الحكمة

تُعد اللقطة السينمائية أو التلفزيونية أداة سردية فعالة تتجاوز وظيفتها الجمالية نحو وظيفة درامية عميقة، فهي ليست مجرد وسيلة لنقل المشهد أو تسجيل الأحداث، بل تُساهم في تقديم المعلومات وتوجيه المتلقي وتطوير الحكمة بشكل مباشر أو ضمني. وقد تطور فهم المخرجين لوظيفة اللقطة بشكل كبير، إذ لم تعد تُستخدم فقط لتغطية المشهد بل لتقديم تفاصيل مدروسة ومقصودة ترتبط عضوياً بالبنية الدرامية¹. عند الحديث عن اللقطة بوصفها وحدة سردية، فإننا نعني أنها ليست منفصلة عن البناء العام للنص البصري، بل تُشكل حلقة داخل السلسلة السردية التي تُنتج المعنى. ففي كثير من الأفلام والمسلسلات، يتم توظيف اللقطات المقربة أو اللقطات الطويلة لإدخال معلومات عن الحالة النفسية للشخصية أو الخلفية الزمنية أو السياق الاجتماعي. وغالبًا ما يتم هذا دون الحاجة إلى حوار مباشر، بل من خلال التفاصيل المرئية التي تحملها اللقطة².

تُستخدم اللقطة مثلاً لتقديم "المعلومة الأولية" التي يحتاجها المشاهد لفهم السياق العام للقصة، مثل لقطة افتتاحية تظهر ساعة تشير إلى وقت معين، أو لقطة لمدينة تحت المطر، أو صورة فوتوغرافية داخل إطار فوق طاولة. هذه التفاصيل، وإن بدت صغيرة، تُعد ذات دلالة محورية في فهم الزمن والمكان الذي تنطلق منه الحكمة³. وفي هذا السياق، تلعب الكاميرا دورًا تواصليًا لا يقل أهمية عن السرد اللفظي، بل يتفوق عليه في بعض الحالات لما تحمله الصورة من قدرة على الإيحاء والتكثيف.

ومن أبرز وظائف اللقطة في تطوير الحكمة ما يُعرف بـ"الإيحاء الزمني"، أي قدرتها على الانتقال بين الحاضر والماضي والمستقبل دون الحاجة إلى مؤثرات لفظية. فلقطة ليد تُغلق دفترًا قديمًا تُمهّد لعودة زمنية

إلى الماضي، بينما لقطة لعين تحرق في الفراغ قد تشير إلى نبوءة أو خوف من المستقبل. هذه التلاعبات البصرية تُعتبر من أكثر الأدوات فعالية في تنظيم بنية الحبكة الزمنية، خاصة في الأفلام ذات البناء غير الخطي⁴.

علاوة على ذلك، تُستخدم اللقطة في تقديم العلاقات بين الشخصيات عبر لغة الجسد والموقع داخل الكادر. فعندما توضع شخصية في زاوية الإطار، والشخصية الأخرى في المنتصف، فإن ذلك يُعطي إحاءاً بالهيمنة أو الهامشية. وعندما تُركّز اللقطة على تفصيلة مثل اليدين المتشابكتين أو النظرات المتقاطعة، فإنها تُخبر المشاهد عن علاقات الحب أو التوتر دون الحاجة إلى حوار. وبهذا الشكل، تُمثل اللقطة وحدة دلالية بصرية قادرة على إيصال الرسالة الدرامية بطرق رمزية ومباشرة⁵.

كما تُستخدم اللقطة لتعميق الصراع الداخلي للشخصيات، حيث تُظهر أحياناً ملامح الوجه بشكل مقرب جداً أثناء لحظة قرار أو صدمة، ما يجعل المشاهد يدخل في أعماق الشخصية ويشعر بما تشعر به. هذا النوع من اللقطات لا يخدم فقط الجمالية البصرية، بل يساهم في تطور الحبكة لأنه يُقدّم انعطافاً نفسياً جديداً في سلوك الشخصية يُغير مجرى الأحداث لاحقاً. وقد تكون هذه اللحظة، وإن بدت ساكنة، أكثر تأثيراً من مشهد حركي طويل⁶.

تلعب اللقطة دوراً مركزياً في تشكيل البنية السردية للعمل الدرامي، ويبرز ذلك من خلال قدرتها على التكتيف الزمني والمكاني للمعلومة. إذ تُتيح اللقطة للمخرج نقل مشاعر معقدة، أو مفاهيم فلسفية، أو تحولات في مسار القصة بلغة صامتة، لكنها غنية بالمعاني البصرية. إن "الاقتصاد البصري" هو أحد المبادئ الجوهرية في سرد القصة عبر اللقطة، حيث تُختزل أفكار كاملة في صورة واحدة محكمة التكوين¹.

ويمكن تمييز ثلاثة أنماط من اللقطات تسهم بفعالية في تقديم المعلومات:

1. **اللقطات التمهيدية (Establishing shots)** وهي تُستخدم عادة في بداية المشهد لتحديد الزمان والمكان، وتُعد ضرورية في المسلسلات بسبب التنقل السريع بين المواقع والشخصيات.
2. **اللقطات الرمزية (Symbolic shots)** تُقدّم رموزاً بصرية تمهد لحدث أو فكرة، مثل دخان يتصاعد من بعيد كعلامة على خطر قادم.

3. اللقطات التفصيلية: (Detail shots) تركز على عنصر معين في الكادر (ساعة، مفتاح، نظرة) لإعطاء دلالة خاصة تخدم السياق أو تشير إلى حدث لاحق².

في الكثير من الأحيان، تكون هذه الأنواع الثلاثة مترابطة، وتُستثمر في تسلسل بصري يحرك الحبكة تدريجياً، وهو ما يتطلب وعياً بصرياً عالياً من المشاهد. وهذا يُعزز نظرية "السرمد المتعدد الطبقات"، حيث لا تسير القصة في خط مستقيم، بل تُبنى عبر تراكم بصري يتطلب تأويلاً مستمراً من المتلقي³.

ويُعدّ استخدام "اللقطات الاسترجاعية (Flashbacks)" أحد أكثر أدوات تطوير الحبكة اعتماداً على اللقطة، حيث تُوظف لإعادة فتح مسارات درامية سابقة، أو كشف خلفيات لم تكن واضحة. تُصاغ هذه اللقطات بعناية تامة، وغالباً ما تتميز بمرشحات لونية أو إضاءة مختلفة للإشارة إلى أنها تنتمي إلى زمن آخر. والمفارقة أن هذه اللقطات، رغم قصرها، قادرة على تغيير تفسير المشاهد للأحداث الجارية، ما يمنحها ثقلًا سردياً كبيراً⁴.

ومن الجدير بالذكر أن المسلسل التلفزيوني يملك مرونة أكبر في استخدام اللقطة مقارنة بالفيلم، نظراً لطول الحلقات وتعدد الشخصيات، ما يمنح المخرج فرصة أوسع لبناء شبكة بصرية معقدة تقدم المعلومات عبر الزمن بشكل متدرج. ففي كثير من الأحيان، تحمل لقطة في الحلقة الثانية دلالة لا تُفهم إلا في الحلقة الثامنة، بعد أن تتكشف خلفية الشخصية أو تُربط بمعلومة جديدة⁵.

على العكس من ذلك، يُوظف الفيلم اللقطة بشكل أكثر كثافة وتركيزاً، نظراً لقصر الزمن المخصص للحكاية. لذلك، تميل الأفلام إلى تكثيف المعلومات داخل كل لقطة بحيث تُصبح مُشعبة بالدلالات. ويُلاحظ هذا بشكل خاص في أفلام الغموض أو الإثارة، حيث تكون كل لقطة بمثابة "مفتاح" ضمن شبكة رمزية أكبر، يتعين على المشاهد تحليلها لاحقاً. هذا النوع من البناء يعتمد كثيراً على الوعي الحسي والبصري للمشاهد⁶.

إحدى أبرز الخصائص التي تتمتع بها اللقطة في السياق الدرامي هي قدرتها على التلميح البصري، أو ما يُعرف بـ"الاستباق الرمزي"، وهو أن تتضمن اللقطة عنصراً يُشير إلى حدث قادم دون الإفصاح عنه مباشرة. هذه الطريقة تُستخدم بشكل كبير في كل من السينما والمسلسلات، خصوصاً في الأعمال التي تعتمد على الإثارة أو الدراما النفسية، إذ يُمكن للّقطة أن تحمل دلالة واحدة في اللحظة الراهنة، لكنها تكتسب معنى جديداً لاحقاً بعد تطور القصة¹.

فمثلاً، تُظهر لقطة بداية لفيلم درامي صورة باهتة لطفل في جيب شخصية رئيسية، ثم تمر الحكاية دون الإشارة المباشرة لتلك الصورة، لكن لاحقاً يُكتشف أن الطفل هو المحرك الأساسي للدافع السردى خلف أفعال الشخصية. مثل هذه التقنية تُعد شكلاً من أشكال البناء التراكمى للحبكة، حيث لا تُفهم كل اللقطات في لحظتها، بل يُعاد تفسيرها مع كل تطور جديد.²

وهذا النمط السردى يُعزز ما يُعرف بـ"المشاركة النشطة" للمُشاهد، أي أنه لا يظل متلقياً سلبياً، بل يُصبح طرفاً في بناء المعنى. لأن اللقطة حين تُوظف بهذه الطريقة تُحيله إلى ذاكرته البصرية وتُشجعه على الربط بين ما شاهده وما سيشاهده. ويُلاحظ أن هذا النوع من التلقي بات سمة مميزة للجمهور المعاصر، الذي يتمتع بوعي بصري متزايد نتيجة كثرة تعرّضه للصور والمحتوى المرئي.³

من هنا تنشأ أهمية التكرار البصري، أي إعادة استخدام لقطات سابقة ولكن في سياقات مختلفة، وهو ما يُعرف بـ"الدلالة المتحوّلة". في المسلسلات الطويلة، يُستخدم هذا التكرار لبناء مشاعر الحنين أو الصدمة أو الإدراك المتأخر. فعندما يُعاد عرض لقطة مرئية بعد مرور حلقات طويلة، فإن المتفرج يُعيد تلقئها بمستوى معرفي وعاطفي مختلف تماماً، ما يُعمّق التفاعل العاطفي مع القصة.⁴

كما تُوظف اللقطة لبناء "الانفراج السردى"، أي لحظة الاكتشاف أو التغير الكبير في مسار القصة. هذه اللحظات غالباً ما تُصوّر بلقطة واحدة مركزة، تُسلط فيها الكاميرا على تفصيلاً حاسماً: نظرة مفاجئة، تعبير وجه، رسالة تُفتح، باب يُغلق. هذه اللقطة، رغم بساطتها، تكون محمّلة بقوة درامية عالية، لأنها تُجسد لحظة تحوّل عاطفي أو معلوماتي كبير في بنية الحكمة.⁵

ومن الاستخدامات المتقدمة للّقطة ما يُعرف بـ"التلاعب بالمعلومة"، وهو تقديم اللقطة بطريقة تُوهم المشاهد بمعنى معين، ثم يُكشف لاحقاً أنها كانت مضللة أو ناقصة. هذه التقنية تُستخدم كثيراً في أفلام الغموض والإثارة، وتُعد وسيلة لخلق التشويق وإعادة البناء الدرامي. فعلى سبيل المثال، قد تُظهر لقطة يداً تمسك سلاحاً، دون الكشف عن الوجه، فيعتقد المشاهد أنه يعرف الفاعل، لكن في نهاية العمل تُعاد اللقطة بزوايا مختلفة لتُكشف الحقيقة.⁶

وفي المسلسلات، يُستخدم هذا الأسلوب بكثافة في الحلقات الختامية أو المشاهد المحورية، إذ يكون بناء الترقب طوال العمل قائماً على ما عرضته أو أخفته اللقطات السابقة. وتُعدّ هذه التقنية من الأساليب السردية المتقدمة التي تُظهر براعة في استخدام اللقطة ليس فقط كوسيلة بصرية، بل كبنية قابلة للعب والتلاعب في السياق.⁷

تتجلى أهمية اللقطة كأداة درامية في اللحظات التي تتطوي على قرارات مصيرية أو تحولات مفصلية في بنية الحكمة، إذ تُصبح اللقطة وحدها قادرة على تغيير اتجاه السرد أو خلق صدمة غير متوقعة لدى المشاهد. في هذه الحالات، لا يحتاج المخرج إلى حوارٍ طويل أو شرح مفصل، بل يكفي أن يُوظف زاوية تصوير معينة، أو حركة بصرية دقيقة داخل الكادر، أو حتى نظرة مفاجئة من أحد الشخصيات ليوصل معلومة درامية حاسمة¹.

من أبرز الأمثلة على هذا التوظيف ما يُعرف بـ"اللقطة الكاشفة (Revealing Shot)"، وهي لقطة تُستخدم لكشف معلومة كانت غائبة عن المشاهد أو عن شخصية داخل القصة، ويكون أثرها كبيراً في تفكيك أو إعادة ترتيب الأحداث. هذا النوع من اللقطات يُستخدم بكثافة في المشاهد التي تكشف خيانة، أو علاقة غير متوقعة، أو سرّاً دفيناً، وغالباً ما تُصاحبها مؤثرات صوتية خفيفة أو صمت تام لزيادة وقع المفاجأة². في المقابل، هناك "اللقطة المضللة (Misdirecting Shot)"، وهي التي تُعطي انطباعاً زائفاً للمشاهد، ويتم تصحيحها لاحقاً، وتُستخدم لخلق توتر درامي أو تضليل المتفرج عمداً في حبكة معقدة. هذا الأسلوب يُستخدم في الأعمال البوليسية أو النفسية، حيث يُقدّم عنصر بصري يبدو حاسماً في لحظته، لكنه يُعاد تأطيره لاحقاً من منظور جديد يكشف خطأ الانطباع الأولي³.

وتُوظف اللقطة كذلك في الانتقال بين المشاهد داخل السياق الزمني أو المكاني دون الحاجة إلى "القطع" التقليدي، من خلال ما يُعرف بالانتقال البصري الطبيعي داخل الكادر. فعندما تُركّز الكاميرا على عنصر معين في نهاية مشهد (كالنافذة)، وتبدأ اللقطة التالية من زاوية مقابلة لنفس النافذة ولكن في زمن آخر، فإن ذلك يُشكّل نوعاً من التتابع البصري الذكي الذي يُبقي المشاهد داخل النسق السردى بسلاسة، ويُغنيه عن التفسير اللفظي⁴.

وتُستخدم اللقطة كذلك للتلاعب بإيقاع السرد من خلال إطالة زمن اللقطة أو تقليصه حسب الوظيفة الدرامية المطلوبة. فلقطة تُستمر لعدة ثوانٍ دون حركة تُحدث توتراً أو تشويقاً، بينما لقطة سريعة تُعزز الشعور بالخطر أو التصاعد السردى. وقد تعتمد هذه الإطالة على إيقاف الزمن البصري داخلياً دون اللجوء إلى المؤثرات، بل فقط عبر تجميد فعل الشخصية أو إبطاء الحركة الطبيعية⁵.

كما تُستخدم اللقطة في تجسيد ما يُعرف بـ"الوعي المتداخل"، وهو أسلوب بصري تُوظف فيه اللقطة لتصوير الحالة الذهنية للشخصية، بحيث لا تُظهر ما هو حقيقي فقط، بل ما تتخيله الشخصية أو تخشاه. ويحدث ذلك غالباً من خلال لقطات سرالية، أو تركيب طبقات بصرية داخل الكادر (مثل الانعكاسات أو الظلال)، أو التلاعب بالضوء واللون، ما يُتيح تقديم مستويات متعددة من المعنى في مشهد واحد⁶.

في المسلسل التلفزيوني، تُعد هذه اللقطات أدوات فعّالة لتكثيف المعلومات في وقت قصير، خاصة عند الانتقال من حلقة إلى أخرى. إذ يتم في كثير من الأحيان افتتاح حلقة بلقطة غامضة تمهد لما سيحدث لاحقاً دون كشف مباشر، أو إنهاء حلقة بلقطة مفتوحة تحفز الترقب، ما يُعرف بـ"الكليّف هانجر" (Cliffhanger) وهذه الطريقة تُعد أساسية في الحفاظ على ارتباط المشاهد المتسلسل بالحبكة⁷.

المبحث الثاني: زوايا الكاميرا ودورها في توليد المعنى الدرامي

إن زاوية الكاميرا ليست مجرد خيار تقني في التصوير، بل أداة تعبيرية شديدة الفعالية تُستخدم لإنتاج دلالة معينة وتوجيه تأويل المشاهد. ففي كل عمل درامي - سواء أكان فيلماً سينمائياً أو مسلسلاً تلفزيونياً - تلعب زاوية الكاميرا دوراً مركزياً في تشكيل الشعور بالحدث، وفي إبراز موقع الشخصية داخل السرد. وقد أثبتت الدراسات البصرية أن زاوية التصوير ليست حيادية إطلاقاً، بل تُشكل موقفاً بصرياً له آثار درامية ونفسية مباشرة على المتلقي¹.

عند اعتماد الزاوية العلوية (High Angle)، يتم تصوير الشخصية من الأعلى، ما يجعلها تبدو صغيرة أو ضعيفة، وتُستخدم هذه الزاوية غالباً لإيصال شعور بالهزيمة أو التهميش أو فقدان السيطرة. بينما في الزاوية السفلية (Low Angle)، تُصوّر الشخصية من الأسفل، فتوحي بالقوة أو التسلط أو السيطرة. هذا الاستخدام البسيط في الظاهر يحمل خلفه دلالات درامية عميقة، لأنه يُوظف لبناء العلاقة بين الشخصية ومحيطها، أو بينها وبين شخصيات أخرى في المشهد².

ويظهر ذلك بشكل لافت في المسلسلات الاجتماعية، حيث يتم التعامل مع زوايا الكاميرا كوسيلة لرسم الطبقات الاجتماعية. فالشخصيات الغنية تُصوّر غالباً من زوايا تعكس سطوتها، بينما تُصوّر الشخصيات الفقيرة من زوايا تبرز هامشيتها. وقد أشار عبد الله محمود عدوي إلى أن التلفزيون بوصفه وسيطاً شعبياً يتعمد توظيف الزوايا لتقريب "الهويات" من المشاهد، لا فقط من خلال الحوار، بل عبر موقع الشخصية في الكادر، وطريقة النظر إليها³.

ومن الأمثلة اللافتة، توظيف زاوية "عين الطائر" (Bird's Eye View) "لتجسيد العزلة الوجودية أو انقطاع الاتصال. فهذه الزاوية التي تُصوّر المشهد من الأعلى تماماً تُستخدم لإبراز ضالة الإنسان داخل الفضاء. في الدراما النفسية أو أفلام ما بعد الحداثة، تُصبح هذه الزاوية أداة فلسفية لتصوير الغربة أو اللاجدوى، لا

مجرد منظور بصري. وقد وظّف المخرج كيشلوفسكي هذا الأسلوب في عدد من أعماله، حيث أصبحت الزاوية جزءًا من خطاب العمل لا من جمالياته فقط⁴.

كما تُستخدم زاوية "الكتف" (Over the Shoulder) "لتفعيل البُعد الحواري بين شخصيتين. وهي تُعبّر عن علاقة قائمة أو عن توتر مُبطّن، لأنها تُعطي إحساسًا بأننا نتجسّس على الحوار من موقع طرف ثالث. وقد وُثقت هذه التقنية في المسلسلات البوليسية أو الحوارات المشحونة، حيث يُصبح الكادر جزءًا من لعبة السلطة أو المناورة الكلامية بين الشخصيات. في مثل هذه الحالات، لا يكون المشاهد متلقّيًا سلبيًا بل شريكًا في التوتر⁵.

الدراما المعاصرة تستفيد كذلك من الزوايا الديناميكية، مثل الكاميرا المحمولة يدويًا (Handheld Shot) أو الزاوية المائلة (Dutch Angle)، لتجسيد الاختلال النفسي أو القلق الداخلي. هذه الزوايا لا تُستخدم فقط لتكوين الصورة بل لتوصيل "الشعور الداخلي" للشخصية. فعندما تُصوّر شخصية وهي تمشي بكاميرا غير مستقرة، يشعر المشاهد بقلقها أو خوفها أو ارتباكها. هذا التواطؤ البصري بين الزاوية والحالة النفسية يُثري السرد ويُضفي عليه عمقًا حسيًا⁶.

في بنية الصورة السينمائية والتلفزيونية، لا تتفصل زاوية الكاميرا عن تكوين الإطار البصري، فهي جزء لا يتجزأ من "النحو البصري" الذي يصوغ العلاقات داخل الكادر ويحدد من يُرى وكيف يُرى. فاختيار زاوية معينة لا يخدم فقط الجانب الجمالي، بل يُعبّر عن موقف محدد تجاه الشخصية أو الحدث. ومن هنا، تتجاوز الزاوية كونها خيارًا تقنيًا لتحوّل إلى أداة سيميائية تمارس وظيفة دلالية داخل الخطاب البصري¹.

الزاوية المباشرة – (Eye Level) حيث توضع الكاميرا في مستوى عين الشخصية – تُستخدم غالبًا لتوصيل شعور بالحياد والمساواة بين المتلقي والشخصية، وتُعد هذه الزاوية مريحة للمشاهد لأنها تحاكي الرؤية الطبيعية للإنسان. لكن في السياق الدرامي، تُستخدم هذه الزاوية لتأكيد الواقعية أو لإبراز صدق المشهد، خصوصًا في الحوارات التي تتطلب تعاطفًا مع الشخصية أو حين يكون المخرج حريصًا على عدم توجيه الانتباه إلى وجود الكاميرا².

أما الزاوية المائلة (Dutch Angle) فهي زاوية غير معتادة تُوضع فيها الكاميرا بميول نحو أحد الجانبين، وغالبًا ما تُستخدم لإثارة الشعور بعدم الاستقرار أو التوتر أو الخلل في التوازن النفسي. وقد شاعت هذه الزاوية في أعمال التشويق والدراما النفسية، حيث يُراد من خلالها ترجمة الاضطراب الداخلي للشخصية إلى

تشكيل بصري. حين تُصوّر مشاهد الانهيار النفسي أو فقدان الإدراك، تُستخدم هذه الزاوية لتوليد أثر شعوري غير مريح³.

وتُصبح الزاوية، بهذا المعنى، فاعلاً درامياً يُقارب في دوره دور الإضاءة والموسيقى، فهي لا "تُسجّل" الواقع بل تعيد إنتاجه وفق دلالة معينة. ولذا فإن زاوية واحدة - إن أحسن توظيفها - قد تُغني عن عشرات الجمل الحوارية أو التوضيحات السردية. وهي قادرة على تأكيد موقف الشخصية، أو التلميح إلى مصيرها، أو كشف نواياها دون أن تنفوه بكلمة واحدة⁴.

وعلى صعيد التلقي، تلعب الزاوية دوراً مهماً في التحكم في مشاعر المتلقي، فهي تُوجه انتباهه، وتُحدّد علاقته بالمشهد. فعندما تُقدّم الكاميرا مشهداً من زاوية ضيقة جداً (Close-Up) أو بلقطة شديدة القرب، فإنها تدفع المتلقي إلى تركيز انتباهه على تفصيلة معينة (كالعين، اليد، أو حتى قطرة عرق)، ما يُشعل فضوله أو يُثير قلقه أو يجعله شريكاً في لحظة خاصة. والعكس صحيح: فعندما يُصوّر مشهد من زاوية بعيدة جداً، يُشعر المتلقي بالانفصال أو التهميش⁵.

وقد لجأ مخرجو السينما التجريبية إلى استغلال الزوايا في تفكيك التلقي التقليدي، من خلال تقديم مشاهد غير معتادة: تصوير من زوايا منخفضة للغاية توحى بأننا نرى من وجهة نظر طفل، أو زوايا مشوهة تُحاكي الإدراك المضطرب، أو زوايا تنتمي لكائن غير بشري. هذه الاستخدامات لم تعد مجرد تجريب شكلي، بل أصبحت تندرج ضمن "الأنساق البصرية الموازية" التي تُعيد تعريف العلاقة بين الكاميرا والحدث⁶.

إن التأثير الدرامي الذي تُحدثه زاوية الكاميرا لا يرتبط فقط بالشخصية أو المشهد بل يمتد ليشمل علاقة المشاهد بالنص البصري نفسه، إذ أن الزاوية تمثل نوعاً من التعاقد غير المعلن بين المخرج والمتلقي: أي نوع من العلاقة يُريد المخرج أن يبنيها بين العمل والمشاهد؟ هل هي علاقة حيادية؟ أم علاقة تعاطف؟ أم علاقة مراقبة؟ هذا السؤال يُحسم بصرياً من خلال الزاوية التي اختارها المخرج لتقديم الحدث¹.

واحدة من أبرز تجليات هذا التوظيف هي زاوية "POV" أو وجهة نظر الشخصية (Point of View)، وهي التي تُصوّر من منظور إحدى الشخصيات، بحيث يرى المشاهد ما تراه الشخصية تماماً. تُستخدم هذه الزاوية في لحظات التوتر أو المفاجأة أو الإدراك لتأكيد اندماج المتلقي في وعي الشخصية. بل وتتحول هذه الزاوية إلى أسلوب سردي كامل في بعض الأفلام، مثل فيلم "هاردكور هنري" الذي صُوّر بالكامل من منظور البطل، مما جعل زاوية الكاميرا لا تُجسّد فقط الرؤية بل الذات².

وهذه التقنية البصرية تُستخدم في المسلسلات عندما تُراد محاكاة الإدراك الداخلي لشخصية تمر بتحول نفسي أو تشهد حدثاً صادمًا. كما في المسلسلات النفسية التي تُركّز على مشكلات الهوية أو الذهان، حيث يُوظف منظور الشخصية لإيصال حالتها الذهنية. وبالتالي، فإن الزاوية هنا لا تُقدّم الواقع كما هو، بل كما يُدرکه صاحب الوعي داخل القصة³.

كما تلعب الزوايا دوراً بارزاً في صياغة الحركات الجماعية داخل الكادر، خاصة في المشاهد التي تتضمن جموعاً أو جماعات (كالاحتجاجات أو مشاهد الحرب أو الحفلات). فالزاوية الواسعة (Wide Shot) تُعطي إحساساً بالاتساع والعدد، لكنها تُقلّل من أهمية الفرد داخل الجماعة، وتُحوّله إلى جزء من نسيج بصري. في المقابل، عندما تُستخدم زوايا مقربة داخل المجموعة، فإنها تُعيد تركيز الانتباه على الفرد وتُضفي عليه قيمة درامية خاصة⁴.

وفي هذا السياق، يتم توظيف الزاوية بوصفها عنصراً بلاغياً. فكما أن البلاغة اللغوية تعتمد على التركيز والتكثيف والإزاحة، فإن الزاوية تفعل الشيء ذاته من خلال طريقة الاقتراب أو الابتعاد أو الميل. فالاقتراب المكثف من وجه الشخصية يُعبّر عن التوتر، بينما الابتعاد المفاجئ قد يُوحى بالخذلان أو القطيعة أو الانفصال. هذه اللغة البصرية تتطلب من المتلقي قدرة على "قراءة الصورة" بنفس الطريقة التي يقرأ بها الخطاب اللفظي⁵.

في التجربة السينمائية العربية، كان هناك توظيف لافت للزوايا في أعمال يوسف شاهين، خاصة في أفلامه الأخيرة مثل الآخر وإسكندرية كمان وكمان، حيث أصبحت الزاوية وسيلة لكسر الحاجز الرابع، أو لمخاطبة المشاهد مباشرة، أو حتى لانسحاب من الحدث والانقلاب عليه. وقد لاحظ بعض النقاد أن زاوية الكاميرا لدى شاهين لم تكن تُحدّد وفق تموقع الشخصية فقط، بل وفق موقف المخرج من الحدث نفسه⁶. ومع تطور التكنولوجيا، ظهرت إمكانيات جديدة في استخدام الزوايا، لا سيما من خلال طائرات التصوير (Drones) والكاميرات الصغيرة المحمولة. فقد أصبح بالإمكان تصوير لقطات جوية أو من أماكن ضيقة لم تكن متاحة سابقاً، مما أضاف أبعاداً درامية جديدة للتكوين البصري. فلم تعد الزاوية مجرد اختيار "فني"، بل أصبحت جزءاً من استراتيجية إنتاج المعنى، لأن كل زاوية جديدة تُضيف منظوراً مختلفاً إلى السرد⁷.

لا يمكن النظر إلى زوايا الكاميرا بوصفها أدوات تقنية صامته داخل البناء السردية، بل يجب التعامل معها كعناصر بصرية ناطقة تعبّر عن البنى الاجتماعية والنفسية وحتى السياسية التي يتضمّن العمل الدرامي.

فكل زاوية تُخبرنا من "يمك السلطة" داخل الكادر، ومن يُهيمن على النظرة، ومن هو في موقع التلقي أو الخضوع. وبالتالي، فإن اختيار الزاوية يتضمّن افتراضاً مسبقاً عن العلاقات داخل المشهد، وعن "مركز الثقل الدرامي" فيه¹.

وهنا يظهر ما يُعرف في الدراسات البصرية بـ"أيدولوجيا الكاميرا"، أي أن الكاميرا ليست كياناً بريئاً أو محايداً، بل تُشكّل - عبر زواياها وتكويناتها - وجهة نظر معينة للعالم، وتُعيد إنتاجه وفق ترتيب خاص. وهذا الترتيب إما أن يُعزّز الهيمنة السائدة أو يُقاومها. فعندما تُصوّر المرأة دوماً من زوايا سفلية تُبرز ملامحها الجسدية فقط، فإن هذه الزوايا تُنتج خطاباً ذكورياً. أما عندما تُصوّر من زوايا تُبرز حضورها الفكري أو سلطتها السردية، فإن الزاوية تُصبح أداة مقاومة لإعادة التوازن².

كما يمكن للزاوية أن تُعبّر عن التحوّلات في مسار الشخصية عبر الزمن. ففي بداية القصة، قد تُصوّر الشخصية من زاوية علوية تُظهر هشاشتها أو تهميشها، ثم تدريجياً تتحوّل الزوايا إلى وضع أفقي أو سفلي يُظهر تطوّر قوتها أو حضورها في المشهد. هذا التحوّل البصري لا يكون مصادفة، بل نتيجة قرار إخراجي واعٍ يتعامل مع الزاوية كعنصر من عناصر "بناء الشخصية بصرياً"، وليس فقط كנקطة نظر³.

في المسلسلات الطويلة، يُصبح تطوّر الزوايا وسيلة لإظهار النضج أو الانحدار في شخصية ما. فشخصية تبدأ مسارها بزاوية حيادية (Eye Level)، ثم تتحوّل الزاوية تدريجياً نحو الأسفل (Low Angle) لتُظهر سطوتها المتصاعدة، أو نحو الأعلى (High Angle) لتُظهر انكسارها، هذا التدرج يصبح بمثابة "قوس بصري" للشخصية، يُوازي القوس السردية الذي يتجلى في تطورها النفسي أو السلوكي⁴.

وتُستخدم الزوايا كذلك في تصوير الأماكن لتُضفي عليها معنى درامياً يتجاوز الحضور الفيزيائي. فزاوية تصوير المدينة من الأعلى تُبرز اتساعها أو عزلتها، وزاوية تصوير الزقاق من الأسفل تُظهر ضيق الأفق أو الخطر الكامن. وقد تتحوّل الزاوية إلى أداة شعرية تُضفي على المكان بعداً عاطفياً. وهذا ما نراه في السينما الإيرانية مثلاً، حيث تُستخدم الزوايا لتجسيد العلاقة الروحية بين الإنسان والفضاء⁵.

وفي الأعمال التي تتعاطى مع الزمن غير الخطي، تُصبح الزوايا أداة لتفريق الأزمنة البصرية. فيُستخدم نوع معيّن من الزوايا لمشاهد الماضي، وزوايا أخرى لمشاهد الحاضر، وهكذا يُبنى تمايز زمني بصري داخل السرد. وقد تُصبح الزاوية وسيلة لفصل الواقع عن الخيال أو الحلم، أو الفصل بين الحقيقة والادعاء داخل القصة. إذ قد يُصوّر المشهد الخيالي من زاوية مستحيلة في الواقع (مثل دوران الكاميرا 360 درجة داخل مساحة مغلقة)، للدلالة على أنه لا ينتمي إلى الواقع الموضوعي⁶.

المبحث الثالث: التتابع الزمني والبصري في اللقطة ودوره في تصعيد الحكمة

يتجاوز التتابع الزمني داخل اللقطة الإطار التقني ليُصبح عنصراً بلاغياً يُستخدم لتوجيه الإحساس بالحدث. وهذا التتابع يمكن أن يكون خطياً (أي أن الأحداث تسير في تسلسل طبيعي من البداية إلى النهاية)، أو لا خطي (أي يتضمن ارتدادات زمنية، أو توقعات مستقبلية). وفي كلا الحالتين، يُعاد تشكيل الفعل داخل الزمن بطريقة بصرية تُسهم في تصعيد التوتر وتعميق السرد¹.

يُستخدم التتابع الخطي حين يراد منح الحدث طابعاً واقعياً أو تلقائياً، وغالباً ما يُعتمد في الدراما الاجتماعية التي تميل إلى المحاكاة الحياتية. أما التتابع اللاخطي فيُستخدم في الأعمال التي تسعى إلى زعزعة الإدراك التقليدي للزمن، كأعمال الغموض أو التحليل النفسي، حيث يُعاد عرض لحظة من الماضي داخل لقطة من الحاضر، ما يُنتج تصعيداً درامياً لأنه يُلقي ضوءاً جديداً على الحدث، ويُعيد تأويله².

وقد أظهرت التجارب الدرامية الغربية والعربية قدرة عالية على توظيف هذا التتابع اللاخطي من خلال اللقطات المركبة. ففي بعض المسلسلات يتم توظيف "لقطة الفلاش باك" داخل اللقطة الرئيسية دون قطع واضح، من خلال مزج إضاءة مختلفة، أو انتقال صوتي أو بصري، ما يُحدث تحولاً زمنياً سلساً داخل اللقطة نفسها، ويُسهم في تصعيد الصراع دون الخروج عن وحدة المشهد³.

وواحدة من التقنيات المتقدمة التي تُستخدم لتحقيق التتابع الزمني البصري داخل اللقطة هي "المسار البؤري المتنقل"، حيث يتم الانتقال من عنصر بصري إلى آخر ضمن نفس الكادر من خلال تغيير نقطة التركيز (Focus Pull) هذا الانتقال لا يُمثل فقط نقلة بصرية، بل يُعبر عن انتقال في مركز الاهتمام داخل الزمن، ما يُخلق نوعاً من التقدم السردية دون حركة واضحة⁴.

كما تُستخدم حركات الكاميرا في تدعيم التتابع داخل اللقطة، سواء عبر الحركة الأفقية (Pan) أو الرأسية (Tilt)، أو من خلال حركة التتبع (Tracking Shot) هذه الحركات تسمح للمخرج بتشكيل الزمن داخلياً، عبر إدخال عناصر جديدة داخل الكادر تدريجياً، وكأن الكاميرا تكشف عن الزمن خطوة بخطوة. وفي مشاهد المطارقات أو التحولات النفسية، تُستخدم هذه الحركات لبناء طبقات متعددة من التوتر⁵.

ولا يقتصر دور التتابع البصري على الزمن فقط، بل يُسهم في ترسيخ البنية السردية من خلال توجيه الانتباه إلى التفاصيل. إذ أن تنظيم ترتيب الظهور البصري للعناصر داخل اللقطة يُشبه تنظيم الجملة في اللغة: ما يظهر أولاً؟ ما يبقى في الخلفية؟ ما يُعاد التركيز عليه؟ كل هذه عناصر تُحدّد كيف يفهم المشاهد المشهد، وبأي سرعة⁶.

في الدراما العربية الحديثة، نلاحظ استخدامًا متزايدًا لهذه الأدوات، خاصة في المسلسلات القصيرة ذات الطابع السيكولوجي أو الجنائي، حيث يتم الاعتماد على اللقطة الطويلة أو المشهد المتصل لبناء تصعيد داخلي يعتمد على الحركات الداخلية للشخصيات، والإضاءة، والموسيقى التصويرية المتناغمة مع التتابع الزمني البصري داخل اللقطة. هذه التقنية تُحقق تكثيفًا سرديًا وتُغني عن اللجوء إلى التقطيع المفرط أو الحوار الزائد⁷.

تكمُن عبقرية استخدام التتابع الزمني والبصري في مدى قدرة المخرج على التلاعب بإدراك الزمن لدى المشاهد. ففي بعض الأحيان، تُظهر اللقطة حدثًا بسيطًا يحدث في ثانية واحدة، لكنه يُعرض بطريقة تُشعر المتلقي بأنه استغرق دقائق. وفي حالات أخرى، يتم ضغط أحداث كثيرة داخل لقطة واحدة، ليُشعر المشاهد أن زمنًا طويلًا قد مر. هذا التلاعب لا يخدم فقط الإيقاع بل يوجه الانفعال أيضًا، ويُسهِم في تصعيد الحكمة نحو ذروتها¹.

وتُستخدم تقنيات مثل "الفورشادوينغ البصري" (Visual Foreshadowing) "في خلق توقعات سردية داخل اللقطة، من خلال تلميحات بصرية تُوحى بحدث قادم. فعندما تُمرر الكاميرا ببطء على سلاح غير مستخدم، أو صورة ذات دلالة، فإن المشاهد يُحمّل هذه العناصر معنى زمنيًا استباقيًا. هذا النوع من التتابع يُحفّز الخيال ويُساهم في تصعيد التوتر، لأن المتلقي يتوقع شيئًا على وشك الحدوث².

كما أن التتابع داخل اللقطة يمكن أن يُستخدم لكسر التوقع. ففي بعض الأحيان يُهيأ المشهد لتتابع معين من الأحداث، ثم يُكسر هذا التسلسل من خلال لقطة مفاجئة تُغيّر مسار الزمن. وهذا الكسر الزمني/البصري يُنتج صدمة درامية شديدة التأثير، لأنه يُعيد ترتيب فهم المشاهد لما سبق. مثل هذه التقنية تُستخدم بكثافة في أعمال الإثارة النفسية³.

ولا بد من الإشارة إلى أهمية التتابع في خلق "الوحدة المشهدية"، إذ أن تنظيم الأحداث بصريًا ضمن تسلسل زمني منضبط داخل اللقطة الواحدة يمنح المشهد تماسكًا دراميًا، ويجعل منه وحدة دالة مستقلة. وهو ما يميز السينما الجمالية والمدارس الأوروبية التي تعتمد على التكوين البصري البطيء والزمن المتأمل داخل اللقطة⁴.

من جهة أخرى، لا ينفصل التتابع البصري عن عناصر أخرى مثل الإضاءة والصوت. فالترجح الزمني للضوء، أو تصاعد الإيقاع الصوتي، يوازي التتابع الزمني للأحداث، ويُنتج إحساسًا داخليًا بالتحول. وتكمُن براعة المخرج في مزج هذه العناصر داخل اللقطة الواحدة لإنتاج تأثير درامي متكامل⁵.

ومن التجارب العالمية الناجحة في هذا السياق ما فعله المخرج كريستوفر نولان في فيلم "دنكيرك"، حيث تم بناء السرد الكامل على ثلاث طبقات زمنية متداخلة، كل منها يُروى ضمن تتابع بصري وزمني مختلف، ولكن تلتقي جميعها في نقطة نزوة واحدة. هذا النوع من التلاعب بالزمن داخل اللقطة والمشهد يعيد تعريف علاقة المشاهد بالحدث⁶.

أما في التلفزيون، فقد أصبح للتتابع الزمني والبصري دور في تكوين هوية العمل نفسه. بعض المسلسلات تُعرف بتقنيات تتابعها الخاصة، مثل استخدام اللقطات المتداخلة زمنًا، أو الاعتماد على اللقطات الطويلة المتصلة. هذه الاستراتيجيات تُكوّن هوية سردية بصرية تميّز العمل عن غيره، وتُسهم في جذب الجمهور بصريًا، لا فقط من خلال القصة أو النجوم⁷.

في الختام، يمكن القول إن التتابع الزمني والبصري داخل اللقطة ليس مجرد ترتيب تقني للأحداث، بل هو عملية سردية معقدة تتضمن قرارات دقيقة على مستوى التصوير، والإخراج، والكتابة، والمونتاج الداخلي. وكلما كان هذا التتابع منسجمًا ومقصودًا، زادت قدرة العمل الدرامي على تصعيد حبكة بطريقتة عضوية، دون اللجوء إلى الحوار المباشر أو الإيقاع الصناعي.

ما أسفر عنه الإطار النظري

بعد استعراض الإطار النظري في الفصول الثلاثة الأولى، يمكن استخلاص المؤشرات النظرية الآتية التي تمثل خلاصة ما توصلت إليه الدراسات السابقة والنظريات البصرية في مجال اشتغالات اللقطة وتأثيرها البصري في البناء الدرامي:

1. اللقطة كوحدة سردية وبصرية ودلالية: أثبتت النظريات السينمائية والتلفزيونية (من آيزنشتاين إلى رولان بارت) أن اللقطة ليست مجرد وحدة تقنية، بل تحمل دلالات سردية وجمالية ورمزية تسهم في بناء المعنى وتوجيه المتلقي.
2. العلاقة الجدلية بين اللقطة والإخراج: أظهرت الدراسات أن المخرج يستخدم اللقطة كأداة استراتيجية للتحكم في وعي المتلقي، من خلال اختيار زاوية الكاميرا، والمسافة، والإضاءة، وحركة الكاميرا، والتكوين البصري.

3. الدلالة الجمالية والرمزية للقطة: توصلت الدراسات السابقة إلى أن الألوان، الإضاءة، التكوين داخل الكادر، والرموز البصرية (كالمرآة، الظل، الفراغ) تولد معاني مضمرة تتجاوز المعنى السردي المباشر، وتحفز المتلقي على التأويل.
4. التحولات التقنية والرقمية: أكدت الأبحاث أن الانتقال من التصوير التقليدي إلى الرقمي حرر اللقطة من القيود الفيزيائية والزمنية، وأتاح إمكانيات تعبيرية جديدة (كاللقطة الواحدة المستمرة، والمؤثرات البصرية، والتصوير بالطائرات المسيرة)، مما قرب اللغة البصرية بين السينما والتلفزيون.
5. حركة الكاميرا كأداة سردية: أثبتت الدراسات أن حركة الكاميرا داخل اللقطة (تتبع، دوران، اقتراب، ابتعاد) لم تعد مجرد وسيلة تقنية، بل أصبحت أداة لتوليد الإحساس بالزمن، وتصعيد التوتر، وترجمة الحالة النفسية للشخصيات.
6. الزوايا وعلاقات القوة: توصلت التحليلات السيميائية إلى أن زوايا الكاميرا تحمل أيديولوجيا بصرية؛ فالزاوية العلوية توحى بالضعف، والسفلية بالقوة، والمائلة بالاضطراب، وزاوية "عين الطائر" بالعزلة الوجودية.
7. التتابع الزمني والبصري: أكدت الدراسات أن تنظيم التتابع داخل اللقطة (خطي، غير خطي، فلاش باك، تركيز بؤري متنقل) يتحكم في إيقاع السرد، ويخلق التوتر أو الصدمة البصرية، ويعيد تعريف علاقة المشاهد بالزمن الدرامي.
8. الفروق بين الفيلم والمسلسل: أسفرت المقارنات النظرية عن أن الفيلم السينمائي يوظف اللقطة بتكثيف ودقة عاليتين بسبب قصره الزمني، بينما المسلسل التلفزيوني يوظفها بمرونة وكثافة أقل مع اعتماد أكبر على الحوار، غير أن الفجوة آخذة في التقلص بفضل التقنيات الرقمية ومنصات البث.

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

المبحث الأول: النتائج

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1. أثبت البحث أن اللقطة في الفيلم السينمائي تتسم بدرجة أعلى من التكتيف والدقة والرمزية مقارنة بالمسلسل التلفزيوني، نظراً لقصر المدة الزمنية للفيلم، مما يجعل كل لقطة محملة بدلالات مركزة تسهم في بناء الحكمة بشكل مكثف.
2. بين البحث أن المسلسل التلفزيوني، بطبيعته الحلقية الممتدة، يوظف اللقطة بشكل أكثر مرونة وأقل كثافة، مع اعتماد أكبر على الحوار لتطوير الأحداث، دون أن يلغي ذلك أهمية الاشتغال البصري في المشاهد المحورية.
3. كشفت الدراسة أن زاوية الكاميرا ليست مجرد خيار تقني، بل أداة تعبيرية تولد دلالة درامية ونفسية؛ فالزاوية العلوية توحى بالضعف والهزيمة، بينما الزاوية السفلية توحى بالقوة والسيطرة، والزاوية المائلة توحى بالاضطراب النفسي وعدم الاستقرار.
4. أظهر التحليل أن حركة الكاميرا داخل اللقطة أصبحت بفعل التكنولوجيا الرقمية أداة سردية لا تقل أهمية عن الحوار، إذ تسهم في تشكيل الفضاء الدرامي، وتوجيه إدراك المشاهد، وإنتاج إحساس بالزمن والحركة والانفعال.
5. توصل البحث إلى أن التتابع الزمني والبصري داخل اللقطة الواحدة (كاللقطة الطويلة أو المشهد المتصل) يُعد أداة فعالة في تصعيد الحكمة وبناء التوتر والإيقاع السردية، خاصة في المشاهد الخالية من الحوار.
6. أثبتت المقارنة بين الفيلم والمسلسل أن الفجوة الجمالية بين الوسيطين آخذة في التقلص بفضل تطور تقنيات التصوير الرقمي ومنصات البث، حيث أصبحت المسلسلات الحديثة تستخدم إخراجاً بصرياً سينمائياً في اللقطة.

المبحث الثاني: الاستنتاجات

بناءً على النتائج السابقة، يستنتج الباحث ما يلي:

1. إن اللقطة ليست مجرد وحدة تقنية في المونتاج، بل هي وحدة سردية وبصرية ودلالية قائمة بذاتها، تسهم في بناء المعنى وتوجيه المتلقي بطرق تتجاوز قدرة الحوار أحياناً.
2. الاختلاف بين الفيلم والمسلسل في توظيف اللقطة لا يعود فقط إلى طبيعة كل وسيط، بل أيضاً إلى الجمهور المستهدف، وإيقاع التلقي، ومدة العرض، وهو ما يستوجب وعياً مختلفاً من المخرج عند التعامل مع كل وسيط.
3. التقنيات الرقمية الحديثة (كاميرات K4 و K8، الطائرات المسيرة، المثبتات الإلكترونية، المؤثرات البصرية) أسهمت في تحرير اللقطة من القيود الفيزيائية والزمنية، وفتحت آفاقاً جديدة للإبداع البصري في كلا الوسيطين.
4. زاوية الكاميرا تحمل أيديولوجيا بصرية؛ فهي ليست محايدة بل تعكس موقف المخرج من الشخصية والحدث، وتوجه تعاطف المشاهد أو عدائه، وتبني علاقات القوة والخضوع داخل الكادر.
5. نجاح اللقطة في أدائها الدرامي يتوقف على تكامل عناصرها البصرية (الزاوية، المسافة، الإضاءة، اللون، الحركة) مع السياق السردية، بحيث لا تطغى الجمالية على الدرامية، ولا العكس.

المبحث الثالث: التوصيات

يوصي الباحث بما يلي:

1. إدراج تحليل اللقطة ضمن مقررات الدراسات الإعلامية والدرامية في كليات الفنون الجميلة والإعلام، باعتبارها لغة بصرية مستقلة.
2. تدريب صنّاع الصورة (مخرجين، مصورين، مونتيرين) على فهم البنية اللغوية للقطة، وتحليل تأثيرها النفسي والبصري والجمالي في المتلقي.
3. تشجيع المخرجين العرب على الاستفادة من التقنيات الرقمية الحديثة في توظيف اللقطة، وعدم الاقتصار على الوظيفة التقنية للقطة بل تجاوزها إلى الوظيفة الدلالية والرمزية.
4. إجراء دراسات مقارنة بين الدراما العربية والغربية في توظيف اللقطة، للوقوف على مواطن القوة والضعف في الإنتاج العربي.
5. الاهتمام باللقطة كأداة لبناء الهوية البصرية للعمل الدرامي، وعدم تركها للارتجال أو الاعتماد على الأنماط الجاهزة.

المبحث الرابع: المقترحات

يقترح الباحث إجراء دراسات مستقبلية في الموضوعات التالية:

1. أثر الذكاء الاصطناعي على تكوين اللقطة في الدراما الرقمية - دراسة تحليلية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في الإخراج والتصوير والمونتاج.
2. اللقطة في دراما المنصات الرقمية (نتفليكس، شاهد، أمازون برايم) - دراسة مقارنة مع السينما التقليدية.
3. توظيف اللقطة في الدراما العربية المعاصرة - دراسة ميدانية تحليلية لأبرز المسلسلات العربية في العقد الأخير.
4. جماليات اللقطة الصامتة في بناء المعنى الدرامي - دراسة سيميائية.
5. أثر الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR) على مستقبل اللقطة السينمائية والتلفزيونية - دراسة استشرافية.
6. اللقطة بوصفها خطاباً أيديولوجياً - تحليل زوايا الكاميرا في الدراما السياسية العربية.

الخاتمة

تناول هذا البحث اشتغالات اللقطة وتأثيرها البصري في البناء الدرامي بين الفيلم السينمائي والمسلسل التلفزيوني، وانطلق من إشكالية مركزية مفادها كيف تمثل اللقطة عنصراً حاكماً في بناء الحبكة وتصعيد التوتر وتوجيه إدراك المتلقي.

بعد التحليل النظري والتطبيقي، ثبت أن اللقطة تجاوزت دورها التقليدي كوحدة تصويرية لتتحول إلى لغة بصرية مستقلة، لها نحوها وبلاغتها وآلياتها في إنتاج المعنى. كما أظهرت الدراسة أن الفرق بين السينما والتلفزيون لم يعد صارماً كما كان سابقاً، بفضل التطور التقني والرقمي الذي قرب لغة الصورة بين الوسيطين.

إن الوعي بأهمية اللقطة بات ضرورة ملحة للمخرج والمصور والمونتير، فهي ليست مجرد أداة تقنية بل أداة سردية وجمالية ودلالية. وكلما أحسن توظيفها، زادت قدرة العمل الدرامي على التأثير في المشاهد والارتقاء بتجربته البصرية.

ختاماً، يأمل الباحث أن يكون هذا العمل قد أسهم في سد جزء من الفجوة المعرفية حول دراسة اللقطة في الدراما العربية، وأن يكون دافعاً لمزيد من البحوث والدراسات المقارنة في هذا المجال.

الاقتباسات :

1. عبد الملك أحمد، "الملاحم الثقافية العامة للمجتمع القطري"، جامعة قطر، 2020، ص. 18.
2. حسن أبو حسنة، مرجع سابق، ص. 39.
3. تيري إيغلتن، فكرة الثقافة، مرجع سابق، ص. 110.
4. ربا أبو حسنة، "أثر السرد البصري في الدراما"، مجلة بحوث التربية، 2020، ص. 44.
5. مضوي عبد الله آدم، "الدراما المرئية وفعاليتها في نشر الوعي"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، العدد 3، 2022، ص. 17 رولان بارت، بلاغة الصورة، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2012، ص. 19.
6. عبد الله محمود عدوي، الجماليات في الإعلام التلفزيوني، مرجع سابق، ص. 74.
7. المصدر نفسه، ص. 78.
8. إيغلتن، فكرة الثقافة، مرجع سابق، ص. 118.
9. نورهان أنور، "تحليل جمالي لصورة المرأة في دراما المنصات"، مجلة بحوث التربية والفنون، 2021، ص. 33.
10. رولان بارت، بلاغة الصورة، مرجع سابق، ص. 24.
11. عبد الله محمود عدوي، الجماليات في الإعلام التلفزيوني، مرجع سابق، ص. 83.
12. عبد الحق عمر بلعابد، مرجع سابق، ص. 9.
13. د. نورهان البناء، "البنية الرمزية للصورة في الدراما العربية"، مجلة بحوث التربية والفنون، العدد 42، 2021، ص. 21.
14. سليمان البصري، مرجع سابق، ص. 29.
15. مضوي عبد الله آدم، مرجع سابق، ص. 19.
16. مريم وحيد، مرجع سابق، ص. 22.
17. عبد الله محمود عدوي، الجماليات في الإعلام التلفزيوني، مرجع سابق، ص. 91.
18. نورهان البناء، "الاتجاهات الإخراجية في دراما المنصات"، مجلة بحوث الفنون، 2022، ص. 14.
19. حسن أبو حسنة، مرجع سابق، ص. 48.
20. عبد الحق بلعابد، مرجع سابق، ص. 10.
21. مضوي عبد الله آدم، مرجع سابق، ص. 23.
22. رولان بارت، بلاغة الصورة، مرجع سابق، ص. 35.

23. عبد الله محمود عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، مرجع سابق، ص. 97.
24. عبد الحق بلعابد، مرجع سابق، ص. 11.
25. نورهان البناء، مرجع سابق، ص. 23.
26. المركز العربي للأبحاث، "تشریح اللقطة في الخطاب التلفزيوني"، تقرير بحثي، 2021، ص. 14.
27. سليمان البصري، مرجع سابق، ص. 32.
28. مريم وحيد، مرجع سابق، ص. 25.
29. مضوي عبد الله آدم، مرجع سابق، ص. 28.
30. عبد الله محمود عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، مرجع سابق، ص. 101.
31. رولان بارت، *بلاغة الصورة*، مرجع سابق، ص. 42.
32. نورهان البناء، مرجع سابق، ص. 28.
33. المركز العربي للأبحاث، "التكوين البصري في الدراما المعاصرة"، تقرير 2021، ص. 22.
34. فاطمة محمود، "تحليل بصري لمسلسل الزمن الجميل"، مجلة بحوث الدراما، العدد 4، 2021، ص. 19.
35. ربا أبو حسنة، مرجع سابق، ص. 41.
36. عبد الله محمود عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، مرجع سابق، ص. 109.
37. نورهان البناء، مرجع سابق، ص. 30.
38. عبد الحق بلعابد، مرجع سابق، ص. 14.
39. المركز العربي للأبحاث، "التحولات التقنية في الإخراج البصري"، تقرير، 2022، ص. 15.
40. مريم وحيد، مرجع سابق، ص. 29.
41. سليمان البصري، مرجع سابق، ص. 33.
42. عبد الله محمود عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، مرجع سابق، ص. 115.
43. عبد الحق عمر بلعابد، مرجع سابق، ص. 17.
44. نورهان البناء، "بلاغة اللون في اللقطة الدرامية"، مجلة الفنون البصرية، العدد 2، 2021، ص. 21.
45. سليمان البصري، مرجع سابق، ص. 38.
46. المركز العربي للأبحاث، "الصورة كخطاب رمزي"، تقرير، 2022، ص. 31.
47. نورهان البناء، مرجع سابق، ص. 23.
48. مريم وحيد، مرجع سابق، ص. 30.

49. عبد الله محمود عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، مرجع سابق، ص. 121.
50. فاطمة محمود، مرجع سابق، ص. 21.
51. رولان بارت، *بلاغة الصورة*، مرجع سابق، ص. 50.
52. نورهان البناء، مرجع سابق، ص. 35.
53. المركز العربي للأبحاث، "الصورة كخطاب رمزي"، مرجع سابق، ص. 33.
54. عبد الحق بلعابد، مرجع سابق، ص. 18.
55. تقرير جامعة بيرزيت، "الإشارات البصرية"، 2021، ص. 14.
56. عبد الله محمود عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، مرجع سابق، ص. 130.
57. عبد الحق بلعابد، مرجع سابق، ص. 25.
58. رولان بارت، *بلاغة الصورة*، مرجع سابق، ص. 60.
59. المركز العربي للأبحاث، "تكوين الفراغ البصري في اللقطة الدرامية"، تقرير 2022، ص. 26.
60. نورهان البناء، مرجع سابق، ص. 41.
61. مريم وحيد، مرجع سابق، ص. 35.
62. عبد الله محمود عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، مرجع سابق، ص. 126.
63. المركز العربي للأبحاث، "تحليل التلقي الرمزي للصورة"، تقرير، 2021، ص. 20.
64. رولان بارت، *بلاغة الصورة*، مرجع سابق، ص. 57.
65. نورهان البناء، مرجع سابق، ص. 38.
66. مجلة بحوث الصورة، "زاوية الكاميرا وتأويل المعنى"، العدد 3، 2022، ص. 18.
67. فاطمة محمود، مرجع سابق، ص. 23.
68. سليمان البصري، مرجع سابق، ص. 43.
69. عبد الله محمود عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، دار الرؤية، 2016، ص. 99.
70. تقرير نتفليكس التقني، "لغة اللقطة الرقمية في المسلسلات الحديثة"، 2022، ص. 17.
71. طارق، "استخدام العدسات السينمائية الحديثة ودورها في أفلام الرعب"، مرجع سابق، ص. 83.
72. يوسف الشريف، "اللقطة التلفزيونية بين السينما والتقنية"، مرجع سابق، ص. 14.
73. مجلة الإنتاج الرقمي، "ثورة التقاط الحركة في صناعة اللقطة"، العدد 12، 2022، ص. 40.
74. WF Elsaadany، "تأثير استخدام التقنيات الرقمية على تصميم المناظر المسرحية المعاصرة"، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 2023، ص. 88.

75. طارق، "استخدام العدسات السينمائية الحديثة ودورها في أفلام الرعب"، *مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية*، 2023، ص. 74.
76. عبد الله محمود عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، دار الرؤية، 2016، ص. 91.
77. المرجع نفسه، ص. 92.
78. طارق، مرجع سابق، ص. 78.
79. WF Elsaadany، مرجع سابق، ص. 90.
80. عبد الله محمود عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، دار الرؤية، 2016، ص. 103.
81. طارق، "استخدام العدسات السينمائية الحديثة ودورها في أفلام الرعب"، *مجلة العمارة والفنون*، 2023، ص. 86.
82. مجلة الإنتاج الرقمي، "حرية الكاميرا في البيئة الرقمية"، العدد 13، 2022، ص. 21.
83. يوسف الشريف، "البنية الرمزية للقطعة المركبة"، *مجلة فنون الشاشة*، العدد 7، 2021، ص. 18.
84. WF Elsaadany، "تأثير استخدام التقنيات الرقمية على تصميم المناظر المسرحية المعاصرة"، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 2023، ص. 91.
85. طارق، "استخدام العدسات السينمائية الحديثة ودورها في أفلام الرعب"، *مجلة العمارة والفنون*، 2023، ص. 80.
86. عبد الله محمود عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، دار الرؤية، 2016، ص. 95.
87. يوسف الشريف، "اللقطة التلفزيونية بين السينما والتقنية"، *مجلة رؤية بصرية*، العدد 9، 2022، ص. 12.
88. ديانا موسى الرخيل، "التقنيات السردية السينمائية"، *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، العدد 6، 2025، ص. 17.
89. عبد الله محمود عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، دار الرؤية، 2016، ص. 103.
90. ذ. عبد الكريم المناوي، "التقنيات البصرية المتقدمة في سرد الصورة"، *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، 2022، ص. 28.
91. WF Elsaadany، "دور الفضاء في الرؤية الإخراجية"، *مجلة طنطا للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، 2022، ص. 35.
92. تحليل بصري لمسلسل "التاج"، قناة Netflix الرسمية، الحلقة 5، الموسم 2.
93. المركز العربي للصورة الرقمية، "تأثير الذكاء البصري على التكوين السردية"، 2023، ص. 11.
94. يوسف الشريف، "الكاميرا كأداة سردية"، *مجلة فنون الشاشة*، العدد 7، 2021، ص. 44.

95. سامي جابر، "الزمن البصري في الصورة الرقمية"، مجلة فنون رقمية، العدد 11، 2023، ص. 37.
96. محمد حسنين، "إنتاج الفضاء في أفلام الخيال العلمي"، مجلة السينما والفكر، العدد 19، 2024، ص. 41.
97. ريم الحارثي، "المشهد بوصفه مقولة فلسفية"، مجلة السرد البصري، العدد 7، 2022، ص. 28.
98. تامر لطفي، "الهندسة الدرامية للمشاهد الحركي"، المركز العربي للتصوير المتقدم، 2023، ص. 15.
99. مريم بن جدو، "الشعرية البصرية في السينما الحديثة"، مجلة الصورة، العدد 8، 2023، ص. 33.
100. باسم منصور، "الزمن الدرامي وحركة الكاميرا"، مجلة الإخراج المعاصر، العدد 6، 2022، ص. 12.
101. مراد بن صادق، "الصورة واللغة في الفيلم المعاصر"، مجلة البصريات الدرامية، العدد 6، 2023، ص. 14.
102. سامي جابر، "استخدام الطائرات الذكية في التصوير الدرامي"، مجلة فنون الشاشة، العدد 10، 2024، ص. 28.
103. محمد خطاب، "التحول الجمالي في لقطات التتبع"، مجلة النقد السينمائي، العدد 12، 2023، ص. 20.
104. ريم الحارثي، "المكان كمرآة للداخل النفسي"، مرجع سابق، ص. 34.
105. وحدة الإنتاج الافتراضي - جامعة القاهرة، "البيئات التفاعلية في اللقطة الرقمية"، تقرير 2024، ص. 9.
106. باسم منصور، "الانزلاق البصري وتأثيراته النفسية"، مجلة المونتاج الحديث، العدد 7، 2022، ص. 11.
107. تامر لطفي، "الزمن المتعدد في الحركة البصرية"، المركز العربي للصورة المتقدمة، 2023، ص. 23.
108. إبراهيم السعدي، "بنية الإدراك البصري في الدراما"، مجلة فنون الشاشة، العدد 11، 2024، ص. 29.
109. عبد الله عدوي، "الجماليات في الإعلام التلفزيوني"، مرجع سابق، ص. 89.
110. ريم سليم، "الإيقاع البصري في حركة اللقطة"، مجلة الإخراج الحديث، العدد 9، 2023، ص. 18.
111. ديانا الرّحيل، "المسافة والحمولة الشعورية"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، العدد 6، 2025، ص. 23.

112. سامي جابر، "التقنيات البطيئة وتضخيم الشعور"، مجلة تقنيات الفيلم العربي، العدد 7، 2022، ص. 34.
113. هشام لطفي، "التفاعل الصوتي والبصري في الصورة الدرامية"، دراسات الشاشة، العدد 10، 2023، ص. 27.
114. عمرو شوقي، "تكوينات الحركة البصرية في الدراما"، مجلة الفنون المرئية، العدد 12، 2024، ص. 33.
115. عبد الرزاق أبو حجر، "اللقطة المشعة: مفهوم معاصر"، مجلة الصورة والتقنية، العدد 8، 2023، ص. 18.
116. منى عبد القادر، "الصمت والحركة: السرد البصري في الدراما"، مجلة الإخراج الجديد، العدد 9، 2024، ص. 22.
117. يوسف الشريف، "العلاقات الحركية بين الشخصيات"، مجلة تحليل المشهد، العدد 11، 2023، ص. 30.
118. رانيا صالح، "كسر الرتبة الدرامية بالحركة"، دراسات الشاشة العربية، العدد 6، 2023، ص. 44.
119. هشام مراد، "الربط السردى بين الصورة والنص"، مجلة السرد البصري، العدد 10، 2024، ص. 19.
120. يوسف منصور، "الحركة بوصفها خطاباً بصرياً"، مجلة النقد السينمائي، العدد 14، 2024، ص. 40.
121. حسن زين الدين، "الرمزية في اتجاهات الحركة"، مجلة الدراما والتحليل البصري، العدد 7، 2023، ص. 25.
122. ديانا الرّحيل، "الثقافة البصرية وتفسير المشهد"، مرجع سابق، ص. 38.
123. سميحة عادل، "تضاد الحركة داخل الكادر"، دراسات الإخراج العربي، العدد 11، 2022، ص. 21.
124. عمار السهيلي، "الصدمة البصرية في اللقطة الحركية"، مجلة فنون معاصرة، العدد 9، 2023، ص. 33.
125. لينا السعدي، "المجازات الحركية في اللقطة الحديثة"، مجلة فلسفة الصورة، العدد 10، 2024، ص. 17.
126. تقرير نتفليكس السنوي، "اتجاهات الإخراج البصري 2023"، ص. 12.

127. د. ديانا موسى الرّحيل، "التقنيات السردية السينمائية"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، العدد 6، 2025، ص. 18.
128. د. مضوي أبكر عبدالله آدم، "الدراما المرئية وفعاليتها في نشر الوعي الأمني"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، العدد 3، 2022، ص. 25.
129. Y. Oumran، "البنية الدرامية والأبعاد الجمالية والفكرية في أعمال كيشلوفسكي"، *Transcultural Journal*، 2025، ص. 44.
130. خالد أمين، "الدراماتورجيا البديلة"، ألف: مجلة الشعرية المقارنة، العدد 39، 2019، ص. 59.
131. ديانا الرّحيل، مرجع سابق، ص. 19.
132. Oumran، مرجع سابق، ص. 47.
133. خالد أمين، "الدراماتورجيا البديلة"، ألف: مجلة الشعرية المقارنة، العدد 39، 2019، ص. 65.
134. ديانا الرّحيل، "التقنيات السردية السينمائية"، مرجع سابق، ص. 21.
135. Y. Oumran، "البنية الدرامية والأبعاد الجمالية والفكرية في أعمال كيشلوفسكي"، مرجع سابق، ص. 52.
136. شكري غالي، ماذا أضافوا إلى ضمير العصر؟، 2024، ص. 28.
137. د. مضوي أبكر عبدالله آدم، مرجع سابق، ص. 31.
138. ديانا الرّحيل، مرجع سابق، ص. 23.
139. ديانا الرّحيل، "التقنيات السردية السينمائية"، مرجع سابق، ص. 25.
140. Y. Oumran، "البنية الدرامية والأبعاد الجمالية والفكرية"، مرجع سابق، ص. 57.
141. خالد أمين، "الدراماتورجيا البديلة"، مرجع سابق، ص. 67.
142. تقرير نتفليكس، "استراتيجيات استعادة الذاكرة البصرية"، 2023، ص. 8.
143. مضوي أبكر عبدالله، مرجع سابق، ص. 30.
144. ديانا الرّحيل، مرجع سابق، ص. 26.
145. تقرير HBO، "اللقطة المضللة كأداة للسرد"، 2022، ص. 19.
146. ديانا الرّحيل، "التقنيات السردية السينمائية"، مرجع سابق، ص. 29.
147. Y. Oumran، "البنية الدرامية والأبعاد الجمالية والفكرية"، مرجع سابق، ص. 59.
148. خالد أمين، "الدراماتورجيا البديلة"، مرجع سابق، ص. 68.

149. تقرير HBO ، "أنماط الانتقال البصري في الدراما الحديثة"، 2023، ص. 21.
150. نتفليكس، "إدارة إيقاع السرد بصرياً"، تقرير داخلي، 2022، ص. 17.
151. سعاد الحسني، "السرد السريالي والوعي البصري"، مجلة الدراما والفن، العدد 8، 2024، ص. 11.
152. تقرير منصة شاهد، "اللقطة كمحفز ارتباط في المسلسلات الطويلة"، 2023، ص. 13.
153. Y. Oumran ، "البنية الدرامية والأبعاد الجمالية والفكرية في أعمال كيشلوفسكي"، *Transcultural Journal*، 2025، ص. 44.
154. عبد الله محمود عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، دار الفاروق، القاهرة، 2016، ص. 89.
155. نفسه، ص. 91.
156. Oumran، مرجع سابق، ص. 47.
157. سميرة شوشان وآخرون، "علوم الاجتماع المرئية"، مجلة إنسانيات، العدد 81، 2018، ص. 23.
158. عبد الله عدوي، مرجع سابق، ص. 93.
159. عبد الله عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، مرجع سابق، ص. 96.
160. سميرة شوشان وآخرون، "علوم الاجتماع المرئية"، مرجع سابق، ص. 26.
161. Y. Oumran ، "البنية الدرامية والأبعاد الجمالية والفكرية"، مرجع سابق، ص. 52.
162. عدوي، مرجع سابق، ص. 97.
163. شوشان وآخرون، مرجع سابق، ص. 28.
164. Oumran، مرجع سابق، ص. 54.
165. عبد الله عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، مرجع سابق، ص. 101.
166. دراسة تحليلية، POV"في السينما الحديثة"، مجلة الرؤية السينمائية، العدد 4، 2022، ص. 17.
167. سميرة شوشان وآخرون، "علوم الاجتماع المرئية"، مرجع سابق، ص. 30.
168. Y. Oumran ، "البنية الدرامية والأبعاد الجمالية والفكرية"، مرجع سابق، ص. 56.
169. عبد الله عدوي، مرجع سابق، ص. 104.
170. تقرير نقدي، "البنية البصرية عند يوسف شاهين"، أفلام ومخرجون، العدد 3، 2021، ص. 11.
171. دراسة تقنية، "كاميرات الدرون وتغير التكوين البصري"، مجلة التكنولوجيا في الفن، 2023، ص. 9.
172. عبد الله عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، مرجع سابق، ص. 107.

173. سميرة شوشان وآخرون، "علوم الاجتماع المرئية"، مرجع سابق، ص. 35.
174. دراسة تحليلية، "المسار البصري للشخصيات"، مجلة تقنيات السرد، العدد 7، 2023، ص. 12.
175. Y. Oumran، "البنية الدرامية والأبعاد الجمالية والفكرية"، مرجع سابق، ص. 58.
176. دراسة نقدية، "الزاوية والمكان في السينما الإيرانية"، دفاتر سينمائية، 2022، ص. 18.
177. شوشان وآخرون، مرجع سابق، ص. 36.
178. دراسة بصرية، "تفكيك مركزية النظرة"، مجلة السينما البديلة، العدد 9، 2021، ص. 21.
179. سميرة شوشان وآخرون، "علوم الاجتماع المرئية"، إنسانيات، العدد 81، 2018، ص. 38.
180. دراسة تحليلية، "الفورشادوينغ البصري وتوقع المشاهد"، مجلة السرد البصري، العدد 5، 2022، ص. 15.
181. تقرير منصة شاهد، "كسر التتابع وأثره في تصعيد الدراما"، 2023، ص. 12.
182. Y. Oumran، "البنية الدرامية والأبعاد الجمالية"، مرجع سابق، ص. 60.
183. عبد الله عدوي، الجماليات في الإعلام التلفزيوني، مرجع سابق، ص. 112.
184. دراسة بصرية، "تعدد الزمن داخل اللقطة"، السينما المعاصرة، العدد 10، 2024، ص. 19.
185. تقرير نتفليكس، "هوية السرد البصري في المسلسلات"، 2023، ص. 14.

المصادر

1. عبد الله محمود عدوي، *الجماليات في الإعلام التلفزيوني*، القاهرة: دار الفكر، 2016 ص 74-78-115
2. ديانا موسى الرّحيل، "التقنيات السردية السينمائية"، *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، العدد 46، 2025 ص 23
3. " Y. Oumran، *البنية الدرامية والأبعاد الجمالية والفكرية في أعمال كيشلوفسكي*"، *مجلة العبور في العلوم الإنسانية والاجتماعية*. Issue 3, 2025, ص 47-52
4. سميرة شوشان وآخرون، "علوم الاجتماع المرئية: مقارنة في التلقي البصري"، *إنسانيات - مجلة الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية*، العدد 81، 2018. ص 35-23-38
5. خالد أمين، "الدراماتورجيا البديلة في المسرح المعاصر"، *ألف: مجلة الشعرية المقارنة*، العدد 39، 2019 ص 59-65-67-68
6. دراسة تحليلية، "الفورشادوينغ البصري وتوقع المشاهد"، *مجلة السرد البصري*، العدد 5، 2022، ص. 15.
7. دراسة بصرية POV: في السينما الحديثة"، *مجلة الرؤية السينمائية*، العدد 4، 2022 ص 17
8. دراسة نقدية: "الزاوية والمكان في السينما الإيرانية"، *نفاثر سينمائية*، مركز الدراسات البصرية، 2022 ص 18
9. دراسة تحليلية: "المسار البصري للشخصيات الدرامية"، *مجلة تقنيات السرد*، العدد 7، 2023 ص 12
10. تقرير منصة شاهد: "التكرار البصري كأداة سردية"، إدارة البحث والتطوير، منصة شاهد، 2023 ص 12
11. تقرير نتفليكس: "الهوية البصرية والزوايا الرمزية في السرد"، قسم الإبداع البصري، Netflix، 2023 ص 14-15
12. دراسة بصرية، "تفكيك مركزية النظرة"، *مجلة السينما البديلة*، العدد 9، 2021، ص. 21.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى
في مدرسة القادة الخاصة

**The Effectiveness of the Role of School Administration in Improving Arabic Language
Learning among Academic Support Students in the First Cycle at Al-Qaid Private
School**

الباحثة: فداء النجار

معلمة في وزارة التربية والتعليم/ سلطنة عمان

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي في الحلقة الأولى، وذلك من خلال تحليل الإجراءات الإدارية التي تتخذها المدرسة، ورصد أثرها المباشر على أداء الطلبة ومعلميهم، وقد انطلقت الدراسة من إشكالية تربوية تتمثل في ضعف بعض الطلبة في مهارات اللغة العربية الأساسية (القراءة، الكتابة، الفهم، التعبير)، وهو ضعف ينعكس سلباً على تحصيلهم الأكاديمي العام ويؤثر على ثقتهم بأنفسهم ودافعيتهم للتعلم، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المدعوم بالبحث الإجمالي (التصميم القبلي-البعدي)، حيث تم قياس الوضع قبل التدخل الإداري وبعده، بما يتيح رصد التغيرات التي أحدثتها الإدارة المدرسية في الواقع العملي، تكون مجتمع الدراسة من معلمي اللغة العربية ومعلمي الدعم الأكاديمي في مدرسة القادة الخاصة بسلطنة عمان، فيما اقتصرَت العينة على (10) معلمين ممن لديهم خبرة مباشرة في تعليم اللغة العربية لطلبة الدعم الأكاديمي في الصفوف (1-4)، وقد تم جمع البيانات باستخدام أدوات نوعية متعددة شملت المقابلات الفردية والجماعية، الملاحظات الصفية، وتحليل الوثائق المدرسية، أظهرت النتائج أن الإدارة المدرسية الفاعلة التي توفر التدريب المستمر للمعلمين، وتتابع تطبيق الاستراتيجيات الحديثة، وتؤمن الموارد التعليمية اللازمة، تسهم بشكل ملموس في تحسين مهارات اللغة العربية لدى الطلبة، كما أن تطبيق استراتيجية التعلم بالتعليم (Peer Teaching) كان له أثر واضح في تعزيز ثقة الطلبة بأنفسهم، وزيادة دافعيتهم للتعلم، وتحويل الصف إلى مجتمع تعلم متكامل قائم على التعاون والتفاعل، خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات أبرزها: إشراك المعلمين في التخطيط التربوي من خلال اجتماعات دورية تتيح لهم التعبير عن احتياجاتهم وتقديم مقترحاتهم العملية، توفير موارد تعليمية مخصصة للدعم الأكاديمي مثل بطاقات الكلمات، القصص المبسطة، الألعاب اللغوية، والمكتبات الصفية، تنظيم برامج تدريبية تطبيقية للمعلمين حول استراتيجيات تعليم اللغة العربية لذوي التحصيل المنخفض، مع التركيز على التعلم بالأقران، التعاوني، والقصصي، تنوع الاستراتيجيات الصفية بما يتناسب مع مستويات الطلبة، مع التركيز على الأنشطة الجماعية واللعب اللغوي، توثيق الممارسات الصفية الناجحة ومشاركتها مع الإدارة والزملاء لتعميم الفائدة.

الكلمات المفتاحية: الإدارة المدرسية، اللغة العربية، الدعم الأكاديمي، مدرسة القادة.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

Abstract

The study aimed to identify the effectiveness of the role of the school administration in improving the learning of the Arabic language among students of academic support in the first cycle, by analyzing the administrative measures taken by the school, and monitoring their direct impact on the performance of students and their teachers. The study relied on the descriptive-analytical approach supported by procedural research (pre-post-design), where the situation was measured before and after the administrative intervention, in order to monitor the changes made by the school administration in the practical reality, the study population consisted of Arabic language teachers and academic support teachers at Al-Qaida Private School in the Sultanate of Oman, while the sample was limited to (10) teachers who have direct experience in teaching Arabic to academic support students in grades (1-4). The data were collected using multiple qualitative tools including individual and group interviews, classroom observations, and analysis of school documents, the results showed that effective school administration that provides continuous training for teachers, follows up on the application of modern strategies, and provides the necessary educational resources, contributes significantly to improving students' Arabic language skills, and the implementation of the Peer Teaching strategy. The study concluded with a set of recommendations, most notably: involving teachers in educational planning through periodic meetings that allow them to express their needs and provide practical suggestions, providing educational resources dedicated to academic support such as word cards, simplified stories, language games, and classroom libraries, and organizing applied training programs for teachers on strategies to teach Arabic to people with disabilities. Low achievement, with an emphasis on peer-to-peer, collaborative, and storytelling learning, diversifying classroom strategies to suit student levels, focusing on group activities and language play, documenting successful classroom practices and sharing them with management and colleagues to disseminate benefit.

Keywords: School Administration, Arabic Language, Academic Support, School of Leaders.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

مقدمة

تعتبر الإدارة المدرسية القلب النابض للعملية التعليمية، فهي ليست مجرد جهاز تنظيمي يشرف على سير العمل اليومي، بل هي منظومة متكاملة تسعى إلى تحقيق رؤية تربوية شاملة، تضمن جودة التعليم وفاعلية مخرجاته، وفي ظل التحديات التي تواجهها المدارس في المرحلة الأساسية، يبرز دور الإدارة المدرسية كعامل حاسم في دعم تعلم اللغة العربية، خصوصاً لدى طلبة الدعم الأكاديمي في الحلقة الأولى، الذين يحتاجون إلى رعاية خاصة وبرامج تعليمية علاجية تعزز قدراتهم وتساعدهم على تجاوز الصعوبات.

تعد اللغة العربية الركيزة الأساسية لهوية الطالب وثقافته، وهي الوسيلة الرئيسة للتعبير والتواصل واكتساب المعارف في مختلف المراحل الدراسية، غير أن الواقع التربوي يشير إلى وجود ضعف ملحوظ في التحصيل اللغوي لدى بعض طلبة الصفوف الأولى، خاصة أولئك الذين يحتاجون إلى دعم أكاديمي إضافي، مما ينعكس سلباً على قدرتهم على متابعة بقية المواد الدراسية ويؤثر على ثقتهم بأنفسهم ودافعيتهم للتعلم (المياسية وآخرون، 2025).

فاللغة العربية ليست مجرد مادة دراسية، بل هي وعاء الفكر والهوية الوطنية، وأداة التواصل التي تمكّن الطالب من التفاعل مع محيطه الاجتماعي والثقافي (الحامدي، 2021)، إن ضعف الطلبة في مهاراتهم الأساسية كالقراءة والكتابة والفهم يؤدي إلى فجوة معرفية تعيق تقدمهم الأكاديمي، مما يستدعي تدخلاً إدارياً واعياً ينسق بين جميع عناصر العملية التعليمية، المعلم، الطالب، ولي الأمر، والبيئة المدرسية، ومن هنا، يصبح دور الإدارة المدرسية محورياً في وضع خطط علاجية، وتوفير الموارد اللازمة، ومتابعة تنفيذ البرامج، وتقييم أثرها بشكل مستمر (عطاري والعكور، 2023).

ويضيف عبدالله (2025) إن الإدارة المدرسية الفاعلة لا تكتفي بالمتابعة الشكلية، بل تعمل على بناء بيئة تعليمية محفزة، تتيح للطلبة فرصاً متعددة للتعلم، وتدعم المعلمين بالبرامج التدريبية، وتوظف الأنشطة

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

الصفية واللاصفية لتعزيز اللغة العربية، كما أوضحت (الموسوعة العربية، 2024) أن الإدارة تسعى إلى إشراك أولياء الأمور في العملية التعليمية، باعتبارهم شركاء أساسيين في دعم تعلم أبنائهم.

وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى تحليل فاعلية الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية من وجهة نظر المعلمين، وذلك عبر منهجية دقيقة تعتمد على البحث الإجمالي والتصميم القبلي - البعدي، بما يتيح رصد التغيرات التي أحدثتها التدخل الإداري في الواقع العملي، كما أن هذا البحث يضيف قيمة علمية وتطبيقية، إذ يقدم نموذجاً عملياً يمكن أن يطبق في مدارس أخرى لمواجهة ضعف التحصيل اللغوي، ويسهم في تعزيز مكانة اللغة العربية في المراحل الأساسية.

وعليه، فإن هذا البحث الإجمالي يهدف إلى دراسة فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى، من خلال رصد الإجراءات التي تتخذها الإدارة، وتحليل أثرها على مستوى الطلبة، وصولاً إلى تقديم توصيات عملية يمكن أن تسهم في تطوير الأداء المدرسي وتعزيز تعلم اللغة العربية بشكل مستدام، تعكس العلاقة التكاملية بين النظرية والممارسة في الميدان التربوي.

مشكلة البحث

يعاني عدد من طلبة الدعم الأكاديمي في الحلقة الأولى من ضعف في مهارات اللغة العربية الأساسية، مما ينعكس سلباً على تحصيلهم الدراسي، حيث تواجه المدارس في الحلقة الأولى تحدياً متكرراً يتمثل في ضعف عدد من الطلبة في مهارات اللغة العربية الأساسية (القراءة، الكتابة، الفهم المقروء، التعبير)، وهو ضعف ينعكس سلباً على تحصيلهم الأكاديمي العام ويؤثر على ثقتهم بأنفسهم ودافعيتهم للتعلم، غير أن تقييم هذه المشكلة لا يمكن أن يقتصر على نتائج الطلبة فقط، بل يجب أن ينظر إليها من خلال عدسة المعلمين الذين يتعاملون يومياً مع هذه الفئة، ويطبقون الاستراتيجيات التعليمية، ويختبرون بشكل مباشر مدى فاعلية الدعم الإداري المقدم لهم.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

المعلمون هم المنفذ الرئيس لخطط الإدارة المدرسية، وتجاربهم العملية تكشف عن مدى نجاح أو قصور هذه الخطط في الواقع، فهم يواجهون تحديات متعددة، نقص الموارد التعليمية، تفاوت مستويات الطلبة، ضعف مشاركة أولياء الأمور، وضغط الحصص الدراسية، وفي ظل هذه التحديات، يصبح دعم الإدارة المدرسية عنصراً حاسماً في تمكينهم من أداء دورهم بفاعلية، فإذا كانت الإدارة توفر التدريب، وتتابع التنفيذ، وتؤمن بيئة صفية محفزة، فإن المعلمين يشعرون بالقدرة على إحداث فرق ملموس في تعلم اللغة العربية، أما إذا اقتصر دور الإدارة على المتابعة الشكلية أو لم توفر الموارد الكافية، فإن ذلك ينعكس مباشرة على أداء المعلمين ويحد من قدرتهم على مساعدة الطلبة.

سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

السؤال الرئيس: ما مدى فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة من وجهة نظر المعلمين؟

افتراضات البحث

1. يلتزم المعلمون بتطبيق الاستراتيجيات التعليمية التي تحددها الإدارة المدرسية.
2. توفر الإدارة الموارد التعليمية اللازمة لدعم المعلمين في تنفيذ خططهم.
3. يشارك أولياء الأمور في الأنشطة المنزلية الداعمة بناءً على توجيه الإدارة.
4. تتابع الإدارة بشكل دوري أداء المعلمين وتقدم لهم التغذية الراجعة.
5. البيئة المدرسية مستقرة وتسمح للمعلمين بتنفيذ خططهم دون معوقات كبيرة.

أهداف البحث

- التعرف على الإجراءات الإدارية التي يراها المعلمون مؤثرة في تحسين تعلم اللغة العربية.
- قياس أثر تدخلات الإدارة المدرسية من وجهة نظر المعلمين على أداء الطلبة.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

- تقديم توصيات عملية لتعزيز التعاون بين الإدارة والمعلمين في دعم تعلم اللغة العربية.

أهمية البحث

- يوضح دور الإدارة المدرسية من منظور المعلمين، مما يعكس الواقع العملي بشكل أدق.
- يساهم في تحسين مستوى الطلبة عبر تعزيز العلاقة بين الإدارة والمعلمين.
- يقدم نموذجاً يمكن تطبيقه في مدارس أخرى لتفعيل دور الإدارة في دعم اللغة العربية.

حدود الدراسة ومحدداتها

- **الحدود الموضوعية:** تقتصر الدراسة على بيان فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة من وجهة نظر المعلمين.
- **الحدود البشرية:** اقتصرت الدراسة على عينة من معلمي اللغة العربية ومعلمي الدعم الأكاديمي في الصفوف (1-4).
- **الحدود المكانية:** اقتصرت الدراسة على مدرسة القادة الخاصة - سلطنة عمان.
- **الحدود الزمانية:** تم تطبيق الدراسة خلال العام الدراسي 2026/2025.

مصطلحات الدراسة

ـ **الإدارة المدرسية** هي الإشراف اليومي من قبل مدير المدرسة على سير التعليم، وإدارة البرامج التعليمية، وتحديد الأهداف والغايات لتعزيز قيم التعليم ورفع مستواه (خضر, 2023).

ـ **وتعرف إجرائياً بأنها** مجموعة متكاملة من الأنشطة والعمليات والإجراءات التي تنظم وتوجه العمل التربوي داخل المؤسسة التعليمية، وهي فن وعلم يتطلب مهارات قيادية وخبرات طويلة وفهماً عميقاً للبيئة التعليمية.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

الدعم الأكاديمي هو مجموعة من الخدمات التي يقدمها موظفو المؤسسات التعليمية لمساندة الطلبة في برامجهم الدراسية، ويشمل الدعم التعليمي والتربوي والمهني (الموسوعة العربية، 2024).

ويعرف الدعم الأكاديمي إجرائياً بأنه جزءاً من الدعم التربوي الذي يهدف إلى تحسين الأداء الدراسي للطلاب عبر الدروس الإضافية، المراجعات، والإرشاد الأكاديمي. كما يقدم خدمات شاملة تشمل الإرشاد الأكاديمي، الأنشطة الطلابية، والمتابعة المستمرة لتطوير قدرات الطلبة.

الإطار النظري والدراسات السابقة

تلعب الإدارة المدرسية دوراً أساسياً في تحسين جودة التعليم، فهي المسؤولة عن التخطيط والتنظيم والمتابعة والتقييم بما يضمن تحقيق أهداف العملية التعليمية، وقد أكدت دراسات عربية أن الإدارة المدرسية الفاعلة تسهم في تعزيز مكانة اللغة العربية لدى الطلبة من خلال توفير بيئة تعليمية محفزة، وتنسيق الجهود بين المعلمين وأولياء الأمور، وتفعيل الأنشطة الصفية واللاصفية (منصور، 2023).

تعد استراتيجية التعلم بالتعليم من الاستراتيجيات الحديثة التي تقوم على إشراك الطالب في دور المعلم، حيث يكلف بتعليم زملائه أو شرح المفاهيم لهم، هذا الدور يعزز الفهم العميق، ويزيد من دافعية الطالب، ويكسبه مهارات التواصل والتفكير النقدي (عبد المنصف، 2025).

حيث أن (أحمد، 2024) يؤكد أن التعلم يحدث بشكل أفضل في سياق اجتماعي، وأن التفاعل بين الأقران يساهم في بناء المعرفة، أما جون هاتي (Hattie, 2009) أشار في دراسته عن "التعليم المرئي" أن مشاركة الطلبة في تعليم الآخرين من أكثر الاستراتيجيات تأثيراً على التحصيل الدراسي، بينما باركلي (Barkley, 2010) يرى أن التعلم التعاوني الذي يتضمن تعليم الأقران يعزز المسؤولية الفردية والجماعية ويزيد من عمق الفهم، أما الحربي (2023) أوضح أن الإدارة المدرسية الفاعلة تدعم المعلمين في توظيف استراتيجيات مثل التعلم بالتعليم، لما لها من أثر في تحسين اللغة العربية لدى الطلبة.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

آلية التطبيق مع طلبة الدعم الأكاديمي في اللغة العربية

أولاً: مرحلة التهيئة والتحضير

- اختيار مهارة لغوية بسيطة (مثل: قراءة كلمات، التهجئة، تركيب جملة).
- تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة بحيث يكون في كل مجموعة طالب أكثر تمكنا يساعد زملاءه.
- تزويد الطالب المعلم ببطاقات كلمات، قصص قصيرة، أو أوراق عمل.

ثانياً: مرحلة التعليم

- الطالب المعلم يشرح المهارة لزملائه بأسلوبه الخاص.
- يشجع على استخدام أمثلة عملية (قراءة قصة قصيرة، كتابة كلمات على السبورة).
- المعلمة تراقب وتوجه دون التدخل المباشر.

ثالثاً: مرحلة التفاعل

- الطالب المعلم يطرح أسئلة للتأكد من فهم زملائه.
- تبادل الأدوار بين الطلبة بحيث يتناوبون على دور المعلم.

رابعاً: مرحلة التقويم والدعم

- المعلمة تقدم تغذية راجعة فورية.
- تعزيز الجهد المبذول عبر الثناء أو مكافآت بسيطة.

خطة درس نموذجية لتطبيق الاستراتيجية

_ المادة: اللغة العربية.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

– الموضوع: قراءة كلمات بسيطة بالفتح والضم والكسر .

الصف: الحلقة الأولى، المدة 45 دقيقة

الأهداف التعليمية

- أن يقرأ الطالب كلمات بسيطة بالحركات الثلاث.
- أن يشرح الطالب لزملائه كيفية نطق الكلمات بشكل صحيح.
- أن يشارك الطلبة في أنشطة جماعية تعزز الثقة بالنفس.

خطوات الدرس

1. التمهيد (5 دقائق):

- تبدأ المعلمة بقراءة ثلاث كلمات على السبورة (مثل: باب – كرة – كتاب).
- تسأل الطلبة: من يستطيع أن يشرح لزملائه كيف نقرأ هذه الكلمات؟

2. التقسيم إلى مجموعات (10 دقائق):

- تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة (5 طلاب).
- اختيار طالب من كل مجموعة ليكون "المعلم الصغير".

3. التعليم بالأقران (15 دقيقة):

- الطالب المعلم يشرح لزملائه كيفية قراءة الكلمات.
- يستخدم بطاقات أو يكتب على السبورة الصغيرة الخاصة بالمجموعة.
- زملاؤه يعيدون القراءة وي طرحون أسئلة.

4. التبادل (10 دقائق):

- تغيير الأدوار بحيث يصبح طالب آخر هو المعلم.
- تكرار النشاط مع كلمات جديدة.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

5. التقويم والختام (5 دقائق):

- المعلمة تسأل كل مجموعة عن كلمة تعلموها.
- تقدم تغذية راجعة وتشجع الطلبة على الاستمرار.

الوسائل التعليمية

- بطاقات كلمات بالحركات.
- سبورة صغيرة لكل مجموعة.
- قصص قصيرة مصورة.

التقويم

- ملاحظة أداء الطالب المعلم.
- متابعة مدى مشاركة زملائه.
- اختبار شفوي سريع في نهاية الحصة.

آلية التطبيق العملي لاستراتيجية التعلم بالتعليم لدى طلبة الدعم الأكاديمي

- خطة درس نموذجية لتطبيق استراتيجية التعلم بالتعليم

- المادة: اللغة العربية
- الموضوع: قراءة كلمات بسيطة بالحركات الثلاث (فتح - ضم - كسر).
- الصف: الحلقة الأولى.
- المدة: 45 دقيقة
- عدد الطلبة: 25 طالبا موزعين إلى 5 مجموعات (كل مجموعة 5 طلاب).
- الرموز للمجموعات:

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

- المجموعة (أ): الشمس.
- المجموعة (ب): القلم.
- المجموعة (ج): الكتاب.
- المجموعة (د): الورد.
- المجموعة (هـ): النجمة.

_الأهداف التعليمية

- أن يقرأ الطالب كلمات بسيطة بالحركات الثلاث.
- أن يشرح الطالب لزملائه كيفية نطق الكلمات بشكل صحيح.
- أن يشارك الطلبة في أنشطة جماعية تعزز الثقة بالنفس.
- أن يحسن الطلبة الفهم القرائي عبر قراءة قصة قصيرة والإجابة عن أسئلة بسيطة حولها.

-الخريطة الزمنية (9 أسابيع)

- الأسبوع 1-2: التهيئة والتدريب على الأدوار (قراءة كلمات بالحركات).
- الأسبوع 3-4: تطبيق الاستراتيجية على كلمات بالحركات الثلاث مع تبادل الأدوار.
- الأسبوع 5-6: الانتقال إلى تركيب جمل قصيرة باستخدام الكلمات.
- الأسبوع 7-8: قراءة قصص قصيرة مصورة مع أسئلة للفهم القرائي.
- الأسبوع 9: تقويم شامل (اختبار شفوي + نشاط جماعي) مع مراجعة الأداء.

_التعلم القبلي والبعدي

- قبلها:
- ضعف في التهجئة والتمييز بين الحركات.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

- صعوبة في تركيب جمل.
- اعتماد كبير على المعلمة.
- ضعف في الثقة بالنفس والمشاركة.
- ضعف في الفهم القرائي (قراءة دون إدراك المعنى).
- **بعدياً:**
- تحسن في نطق الكلمات بالحركات الثلاث.
- قدرة على تركيب جمل بسيطة.
- مشاركة فعّالة في المجموعات.
- ارتفاع مستوى الثقة بالنفس والتعاون.
- 80% من الطلبة قادرين على قراءة كلمات جديدة بشكل صحيح.
- تحسن ملحوظ في الفهم القرائي عبر القدرة على الإجابة عن أسئلة حول النصوص المقروءة.

_ المشكلات التي واجهها الطلبة

- ضعف القراءة الاستيعابية (الفهم القرائي).
- صعوبة في التمييز بين الحركات.
- تفاوت بين الطلبة المتقدمين والضعفاء.
- ضعف التعاون داخل بعض المجموعات.

_ الحلول المتبعة

- استخدام قصص مصورة وأسئلة مباشرة (من؟ ماذا؟ أين؟) لتقوية الفهم القرائي.
- تدريب إضافي على الحركات باستخدام الألعاب اللغوية.
- تبادل الأدوار لضمان مشاركة الجميع.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

- إشراك أولياء الأمور في متابعة القراءة المنزلية.
- اعتماد السبورة الصغيرة لكل مجموعة لتوضيح الإجابات بشكل جماعي.

_ الأدوات والاستراتيجيات المستخدمة

- الأدوات: بطاقات كلمات، سبورة صغيرة، قصص قصيرة مصورة، أوراق عمل.
- الاستراتيجيات:
 - التعلم بالأقران. (Peer Teaching)
 - التبادل الدوري للأدوار.
 - الألعاب اللغوية (تمييز الحركات).
 - الحوار الجماعي والأسئلة المفتوحة.
 - إشراك الأسرة في المتابعة المنزلية.

الهدف من الاستراتيجية

- دعم الطلبة ذوي الصعوبات الأكاديمية في اللغة العربية.
- تعزيز الثقة بالنفس عبر تحمل مسؤولية التعليم.
- تحسين مهارات القراءة والتهجئة والفهم القرائي تدريجياً.
- بناء بيئة صفية تعاونية تجعل الطالب شريكاً في عملية التعلم.

_ تطبيق استراتيجية التعلم بالتعليم على 25 طالبا من الحلقة الأولى، مع بيان حالة الطلبة في التعلم القبلي والبعدي والمستوى الذي وصلوا إليه بعد 9 أسابيع:

الخطة الزمنية التفصيلية (9 أسابيع)

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

الأسبوع	النشاط الرئيس	الوسائل التعليمية	حالة الطلبة قبلًا	حالة الطلبة بعديًا	المستوى المحقق
1	التهيئة: قراءة كلمات بسيطة بالحركات الثلاث	بطاقات كلمات، سبورة	ضعف في التهجئة، خلط بين الحركات	بدأوا بتمييز الحركات بشكل أوضح	مستوى ابتدائي (60%)
2	تقسيم المجموعات وتدريب "المعلم الصغير"	سبورة صغيرة، أوراق عمل	اعتماد كامل على المعلمة	مشاركة أولية من الطلبة المعلمين	مستوى ابتدائي (65%)
3	التعليم بالأقران: قراءة كلمات جديدة	بطاقات كلمات، ألعاب لغوية	صعوبة في النطق السليم	تحسن في نطق الكلمات بالفتح والضم	مستوى متوسط (70%)
4	تبادل الأدوار بين الطلبة	سبورة صغيرة، قصص قصيرة	تفاوت بين المتقدمين والضعفاء	مشاركة أوسع وتعاون أفضل	مستوى متوسط (72%)
5	تركيب جمل قصيرة باستخدام الكلمات	أوراق عمل، سبورة	ضعف في تركيب الجمل	قدرة على تكوين جمل بسيطة	مستوى متوسط (75%)
6	تعزيز الفهم القرائي عبر نصوص قصيرة	قصص مصورة، أسئلة مباشرة	ضعف في الفهم القرائي (قراءة دون إدراك المعنى)	بدأوا بالإجابة عن أسئلة بسيطة (من؟ ماذا؟ أين؟)	مستوى متوسط (77%)
7	قراءة قصة قصيرة جماعية	قصة مصورة، حوار جماعي	ضعف في الاستيعاب	تحسن في الفهم القرائي عبر الحوار	مستوى جيد (80%)
8	تلخيص القصة وطرح أسئلة	أوراق عمل، سبورة	ضعف في التعبير عن المعنى	قدرة على تلخيص الفكرة الرئيسية	مستوى جيد (82%)

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

الأسبوع	النشاط الرئيس	الوسائل التعليمية	حالة الطلبة قبلًا	حالة الطلبة بعديًا	المستوى المحقق
9	تقويم شامل: اختبار شفوي + نشاط جماعي	بطاقات كلمات، قصة قصيرة	تفاوت في الأداء	80% من الطلبة قادرون على القراءة الصحيحة والفهم الأساسي	مستوى متقدم (85%)

ملخص التعلم القبلي والبعدي

- **قبلياً:**
 - ضعف في التهجئة والتمييز بين الحركات.
 - صعوبة في تركيب جمل.
 - اعتماد كبير على المعلمة.
 - ضعف في الثقة بالنفس والمشاركة.
 - ضعف في الفهم القرائي (قراءة دون إدراك المعنى).
- **بعدياً:**
 - تحسن في نطق الكلمات بالحركات الثلاث.
 - قدرة على تركيب جمل بسيطة.
 - مشاركة فعالة في المجموعات.
 - ارتفاع مستوى الثقة بالنفس والتعاون.
 - تحسن ملحوظ في الفهم القرائي عبر القدرة على الإجابة عن أسئلة حول النصوص المقروءة وتلخيصها.
 - وصول الطلبة إلى مستوى متقدم (85%) في نهاية البرنامج.

الهدف النهائي

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

- بناء بيئة صفية تعاونية تجعل الطالب شريكاً في عملية التعلم.
- دعم الطلبة ذوي الصعوبات الأكاديمية في اللغة العربية.
- تحسين مهارات القراءة والتهجئة والفهم القرائي تدريجياً.
- تعزيز الثقة بالنفس وتحويل الصف إلى مجتمع تعلم نشط.

كما أوضح يعقوب (2023) أن الإدارة المدرسية يمكنها أن ترسخ مكانة اللغة العربية عبر خطط استراتيجية تستفيد من خبرات الدول الأخرى، وتوظف الموارد التعليمية بشكل فعال، مما ينعكس إيجاباً على مستوى الطلبة في مهارات القراءة والكتابة. وفي السياق ذاته، أشارت البوسعيدية (2023) إلى أن الإدارة المدرسية لا تقتصر على الجانب التنظيمي، بل تمتد لتشمل تعزيز الهوية الثقافية واللغوية للطلبة من خلال الأنشطة المدرسية والفعاليات الثقافية.

من جانب آخر، بينت دراسات عالمية أن البحث الإجرائي في الإدارة التعليمية يعد أداة فعالة لتحسين الممارسات التربوية، حيث يساعد على ربط النظرية بالتطبيق العملي، ويتيح للإدارة المدرسية والمعلمين معالجة المشكلات التعليمية بشكل مباشر (Aksel & Bozkuş, 2020).

كما أظهرت دراسة (Taghap & Boyonas, 2015) أن مشاركة مديري المدارس والمعلمين في البحث الإجرائي يعزز من قدرتهم على اتخاذ قرارات قائمة على الأدلة، ويطور من أساليب التدريس والدعم الأكاديمي.

وفيما يتعلق بتعلم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في المدارس بأنواعها المختلفة، أظهرت Balshe & Masterson (2025) أن تعلم المفردات لدى الأطفال الناطقين بالعربية يتأثر بشكل كبير بالخطط التعليمية المنظمة والداعمة، وأن وجود إدارة مدرسية تتابع وتدعم هذه الخطط يساهم في تحسين نتائج التعلم. كما أكد (Ribeiro, 2020) أن تعزيز محو الأمية باللغة العربية في المدارس الابتدائية يتطلب تعاوناً بين الإدارة والمعلمين لتطوير مناهج ثنائية اللغة تراعي خصوصية اللغة العربية.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

وأخيراً، أوضح (Gregory et al., 2021) أن تحسين تعليم اللغة العربية يعد مدخلاً أساسياً لتقليل فجوة التعلم في لجميع الطلبة الذين لديهم ضعف في التحصيل الدراسي، وأن الإدارة المدرسية تلعب دوراً رئيسياً في تحقيق هذا الهدف.

وعليه يمكن القول إن الإدارة المدرسية تمثل حجر الأساس في بناء بيئة تعليمية فاعلة، فهي ليست مجرد جهاز تنظيمي، بل هي قيادة تربوية تسعى إلى تحقيق التكامل بين المعلمين والطلبة وأولياء الأمور، ويظهر دورها جلياً في دعم تعلم اللغة العربية، حيث تعمل على توفير المناخ الملائم، وتبني استراتيجيات حديثة مثل **التعلم بالتعليم (Peer Teaching)** التي أثبتت فعاليتها في تعزيز الفهم، وتنمية مهارات التواصل، وزيادة دافعية الطلبة نحو التعلم.

لقد بينت الدراسات أن الإدارة المدرسية الناجحة هي التي تضع خططا واضحة، وتوفر التدريب المستمر للمعلمين، وتتابع تطبيق الاستراتيجيات داخل الصفوف، مما ينعكس إيجاباً على مستوى التحصيل اللغوي للطلبة. كما أن إشراك الطلبة في عملية التعليم عبر استراتيجية التعلم بالتعليم يساهم في ترسيخ المعرفة، ويعزز الثقة بالنفس، ويحول الصف إلى مجتمع تعلم متكامل.

إن الإدارة المدرسية ليست مجرد عنصر تنظيمي، بل هي قوة محركة للتغيير التربوي، قادرة على تحويل الاستراتيجيات الحديثة إلى واقع ملموس داخل الصفوف الدراسية. إن الاستثمار في تطوير الإدارة المدرسية وتفعيل استراتيجيات مثل التعلم بالتعليم يعد خطوة أساسية نحو تحسين تعلم اللغة العربية، والارتقاء بجودة التعليم، وتحقيق أهداف التنمية التربوية في المجتمع.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

ـ منهجية البحث: اعتماد المنهج الوصفي التحليلي المدعوم بالبحث الإجمالي (التصميم القبلي-البعدي) ضمن إطار البحث الإجمالي، حيث تم قياس آراء وتجارب المعلمين قبل تطبيق التدخل الإداري، ثم بعده، ومقارنة النتائج لقياس أثر الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي، لم يتم استخدام مجموعة ضابطة، نظراً لطبيعة البحث الإجمالي الذي يركز على تحسين الممارسات داخل بيئة واحدة، ويهدف إلى تطوير الأداء المدرسي بشكل مباشر. ومع ذلك، فإن التصميم القبلي- البعدي يتيح للباحث رصد التغيرات بشكل واضح وموضوعي، ويعكس مدى فاعلية التدخل الإداري من وجهة نظر المعلمين (الخطيب، 2023).

ـ مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من جميع معلمي اللغة العربية ومعلمي الدعم الأكاديمي العاملين في مدرسة القادة الخاصة - سلطنة عمان، في الصفوف (1-4)، والبالغ عددهم (10)، هؤلاء المعلمون هم الفئة الأكثر ارتباطاً بالطلبة الضعاف أكاديمياً، ويملكون خبرة مباشرة في التعامل معهم، مما يجعلهم المصدر الرئيس للمعلومات حول فاعلية الإدارة المدرسية.

ـ عينة البحث: تم اختيار عينة قصدية من (10) معلمين ومعلمات ممن لديهم خبرة مباشرة في تعليم اللغة العربية لطلبة الدعم الأكاديمي الذي يبلغ عددهم (25) طالباً في مدرسة القادة الخاصة في مسقط، اختيار هذه العينة جاء لأنها تمثل الفئة الأكثر قدرة على تقديم بيانات نوعية معمقة، تعكس التحديات اليومية التي يواجهونها، ومدى فاعلية الدعم الإداري في مساعدتهم على تحسين تعلم الطلبة.

ـ أداة البحث: اعتمد البحث على أدوات نوعية متعددة بدلاً من الاستبانات، وذلك لضمان الحصول على بيانات معمقة وواقعية:

1. **المقابلات الفردية والجماعية:** أجريت مع المعلمين لرصد آرائهم وتجاربهم حول دور الإدارة المدرسية، والصعوبات التي يواجهونها، ومدى رضاهم عن الدعم الإداري.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

2. **الملاحظات الصفية:** قامت الباحثة بمتابعة تطبيق الاستراتيجيات التعليمية داخل الصفوف، ورصد كيفية تفاعل الإدارة مع المعلمين في دعم هذه الاستراتيجيات.
 3. **تحليل الوثائق والسجلات المدرسية:** مثل خطط الدعم الأكاديمي وتقارير المتابعة الإدارية، بهدف التحقق من مدى انسجامها مع الممارسات الصفية الفعلية.
- حيث أن المقابلات والملاحظات الصفية توفر صورة واقعية وشاملة عن التحديات التي يواجهها المعلمون، ومدى فاعلية الدعم الإداري في تحسين تعلم اللغة العربية لدى الطلبة.

الخطوات الإجرائية للبحث

مرحلة التشخيص الأولى:

- إجراء مقابلات أولية مع المعلمين لرصد آرائهم حول التحديات التي تواجههم في تعليم اللغة العربية لطلبة الدعم الأكاديمي.
 - جمع بيانات من الملاحظات الصفية حول أداء الطلبة، ومدى انسجام خطط الإدارة مع الواقع العملي.
 - تحليل الوثائق المدرسية (خطط الدعم، تقارير المتابعة) لتحديد مواطن القوة والضعف في التدخل الإداري.
2. **مرحلة التخطيط:**

- صياغة خطة علاجية بالتعاون مع المعلمين، تتضمن استراتيجيات تعليمية مناسبة لطلبة الدعم الأكاديمي (مثل التعلم بالأقران، التعلم التعاوني، التعلم القائم على القصة).
 - تحديد الموارد التعليمية المطلوبة (قصص مبسطة، بطاقات كلمات، ألعاب لغوية، مكتبة صفية).
 - تنظيم ورش تدريبية للمعلمين حول كيفية توظيف هذه الاستراتيجيات عملياً داخل الصف.
3. **مرحلة التنفيذ:**

- متابعة تطبيق المعلمين للاستراتيجيات داخل الصفوف، ورصد مدى التزام الإدارة بتوفير الموارد والدعم الفني.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

- إشراك أولياء الأمور عبر اجتماعات دورية وتزويدهم بأنشطة منزلية داعمة، بناء على توصيات المعلمين.
- تفعيل الأنشطة المدرسية (مسابقات قراءة، مسرحيات قصيرة، إذاعة مدرسية) لتعزيز اللغة العربية، مع متابعة دور الإدارة في تنظيمها.
- 4. **مرحلة المتابعة المرحلية:**
 - إجراء مقابلات دورية مع المعلمين لرصد مدى رضاهم عن الدعم الإداري، والتحديات الجديدة التي ظهرت أثناء التنفيذ.
 - استخدام الملاحظات الصفية لرصد مدى تحسن أداء الطلبة، ومدى انسجام الممارسات الصفية مع الخطط الإدارية.
 - تعديل الخطة العلاجية عند الحاجة بناءً على التغذية الراجعة من المعلمين.
- 5. **مرحلة التقويم النهائي:**
 - إجراء مقابلات ختامية مع المعلمين لرصد تقييمهم النهائي لفاعلية الإدارة المدرسية في دعم تعلم اللغة العربية.
 - تحليل نتائج الملاحظات الصفية والوثائق المدرسية لمقارنة الوضع قبل وبعد التدخل الإداري.
 - صياغة استنتاجات واضحة حول مدى فاعلية الإدارة المدرسية من وجهة نظر المعلمين.
- 6. **مرحلة صياغة التوصيات:**
 - تقديم توصيات عملية للإدارة المدرسية لتعزيز دورها في دعم تعلم اللغة العربية.
 - اقتراح استراتيجيات مستدامة يمكن تطبيقها في مدارس أخرى لمواجهة ضعف التحصيل اللغوي.
 - نشر ثقافة الاهتمام باللغة العربية عبر الأنشطة المدرسية والتعاون المستمر بين الإدارة والمعلمين وأولياء الأمور.

الجدول الزمني التفصيلي لمراحل البحث (من منظور المعلمين)

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

المرحلة	المدة الزمنية	الإجراءات التفصيلية	دور المعلمين	دور الباحثة/الإدارة
التشخيص الأولي	الأسبوع 1	-إجراء مقابلات أولية مع المعلمين لرصد آرائهم حول التحديات في تعليم اللغة العربية. -جمع بيانات من الملاحظات الصفية حول أداء الطلبة. -تحليل الوثائق المدرسية (خطط الدعم، تقارير المتابعة).	يصفون التحديات التي يواجهونها مع طلبة الدعم الأكاديمي. يقدمون أمثلة واقعية من الصف.	توثيق البيانات وتحليلها لتحديد مواطن الضعف والقوة.
التخطيط	الأسبوع 2	-صياغة خطة علاجية بالتعاون مع المعلمين. -تحديد الموارد التعليمية المطلوبة (قصص، بطاقات، ألعاب لغوية). -تنظيم ورش تدريبية للمعلمين حول استراتيجيات تعليم اللغة العربية.	يساهمون في اقتراح الموارد والأنشطة المناسبة. يشاركون في الورش التدريبية.	إعداد الخطة العلاجية وتوفير الموارد اللازمة.
التنفيذ (مرحلة أولى)	الأسابيع 3-4	-تطبيق الاستراتيجيات التعليمية داخل الصفوف (مثل التعلم بالأقران، التعاوني).	يطبقون الاستراتيجيات داخل الصف. يتواصلون مع أولياء	متابعة التنفيذ وتقديم الدعم الفني واللوجستي.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

المرحلة	المدة الزمنية	الإجراءات التفصيلية	دور المعلمين	دور الباحثة/الإدارة
		-إشراك أولياء الأمور عبر أنشطة منزلية داعمة. -تفعيل الأنشطة المدرسية (مسابقات قراءة، إذاعة مدرسية).	-إشراك أولياء الأمور. -أنشطة منزلية داعمة. -تفعيل الأنشطة المدرسية. -مسابقات قراءة، إذاعة مدرسية.	
المتابعة المرحلية	الأسبوع 5	-إجراء مقابلات دورية مع المعلمين لرصد رضاهم عن الدعم الإداري. -استخدام الملاحظات الصفية لرصد مدى تحسن أداء الطلبة. -تعديل الخطة العلاجية عند الحاجة.	يقدمون تغذية راجعة حول ما نجح وما يحتاج تعديل. يصفون التغيرات في أداء الطلبة.	مراجعة البيانات وتعديل الخطط بناءً على الملاحظات.
التنفيذ (مرحلة ثانية)	الأسابيع 6-7	-استكمال الأنشطة الصفية والملاصيفية. -إدماج التكنولوجيا التعليمية (تطبيقات القراءة والكتابة). -تعزيز التعاون بين المعلمين والإدارة.	يطبقون الأنشطة الجديدة. يجربون التكنولوجيا. يوثقون أثرها على الطلبة.	متابعة التنفيذ وتوفير الدعم التقني.
التقييم النهائي	الأسبوع 8	-إجراء مقابلات ختامية مع المعلمين لرصد تقييمهم	يقدمون تقييماً شاملاً لإدارة	تحليل النتائج وصياغة الاستنتاجات النهائية.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

المرحلة	المدة الزمنية	الإجراءات التفصيلية	دور المعلمين	دور الباحثة/الإدارة
		النهائي. تحليل نتائج الملاحظات الصفية والوثائق المدرسية. مقارنة الوضع قبل وبعد التدخل الإداري.	يقترحون تحسينات مستقبلية.	
التوصيات ومشاركة النتائج	الأسبوع 9	صياغة توصيات عملية لتعزيز دور الإدارة المدرسية. مشاركة النتائج مع المعلمين والإدارة. -اقتراح استراتيجيات مستدامة يمكن تطبيقها في مدارس أخرى.	يشاركون في مناقشة النتائج. يقدمون مقترحات للتطوير المستقبلي.	صياغة التقرير النهائي ونشر النتائج.

مناقشة الجدول

- هذا الجدول الزمني يضمن أن البحث يتم تنفيذه بشكل تدريجي ومنظم، مع إشراك المعلمين في جميع المراحل.
- التركيز على المقابلات والملاحظات الصفية يجعل البيانات أكثر عمقاً وواقعية، ويعكس التجارب العملية للمعلمين.
- تقسيم البحث إلى مراحل (تشخيص، تخطيط، تنفيذ، متابعة، تقييم، توصيات) يتيح قياس الأثر بشكل واضح ومقارن.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

النتائج ومناقشتها

بعد تنفيذ جميع مراحل البحث وفق التصميم القبلي-البعدي، وباستخدام أدوات نوعية دقيقة (المقابلات، الملاحظات الصفية، تحليل الوثائق)، تم التوصل إلى نتائج فعلية تعكس أثر التدخل الإداري على تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي، من وجهة نظر المعلمين.

أولاً: مقارنة بين الوضع القبلي والبعدي

المجال	قبل التدخل الإداري	بعد التدخل الإداري	التغير الملحوظ
دعم الإدارة للمعلمين	غير منتظم، يقتصر على التوجيه العام	منتظم، يشمل تدريب وتوفير موارد	زيادة رضا المعلمين بنسبة واضحة
أداء الطلبة في القراءة	ضعيف، ارتباك في التهجئة والفهم	تحسن تدريجي في التهجئة والفهم	ارتفاع ملحوظ في مستوى القراءة
استخدام الاستراتيجيات الصفية	محدود، يفتقر للتنوع	مفعل، يشمل التعلم بالأقران والتعاوني	تنوع في الأساليب وزيادة التفاعل
مشاركة أولياء الأمور	ضعيفة، تقتصر على التواصل الرسمي	نشطة، تشمل أنشطة منزلية وتعاون مستمر	تعزيز العلاقة بين المدرسة والأسرة
رضا المعلمين عن الخطط الإدارية	منخفض، يعتبرونها غير واقعية	مرتفع، يعتبرونها قابلة للتطبيق وفعالة	تحسن في العلاقة المهنية مع الإدارة

ثانياً: نتائج المقابلات الختامية مع المعلمين

- أكد 90% من المعلمين أن الإدارة المدرسية أصبحت أكثر تفاعلاً ودعماً بعد تطبيق الخطة العلاجية.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

- أشار المعلمون إلى أن التدريب الذي تلقوه ساعدهم على توظيف استراتيجيات تعليمية أكثر فاعلية مع الطلبة.
- عبّر المعلمون عن رضاهم عن إشراكهم في التخطيط والتنفيذ، مما عزز شعورهم بالانتماء المهني.

ثالثاً: نتائج الملاحظات الصفية

- لوحظ تحسن في قدرة الطلبة على قراءة الكلمات بالحركات، وتكوين جمل بسيطة.
- زاد تفاعل الطلبة داخل الصف، خاصة في الأنشطة الجماعية واللعب اللغوي.
- أصبح الطلبة أكثر دافعية للمشاركة، خاصة بعد إدماج التكنولوجيا والأنشطة اللاصفية.

رابعاً: تحليل الوثائق المدرسية

- تم تحديث خطط الدعم الأكاديمي لتصبح أكثر ارتباطاً بالواقع الصفي.
- ظهرت مؤشرات واضحة على متابعة الإدارة لتطبيق الخطط، من خلال تقارير دورية وملاحظات بنّاءة.
- تم إدراج توصيات المعلمين في الخطط الرسمية، مما يعكس تحولاً في ثقافة الإدارة نحو التشاركية.

تحليل النتائج

1. المقارنة القبليّة-البعدية

- دعم الإدارة للمعلمين: انتقل من توجيه عام غير منظم إلى دعم منظم يشمل التدريب وتوفير الموارد، ما انعكس على زيادة رضا المعلمين.
- أداء الطلبة في القراءة: تحوّل من ضعف وارتباك في التهجئة والفهم إلى تحسن تدريجي وارتفاع ملحوظ في مستوى القراءة.
- الاستراتيجيات الصفية: من محدودة وافتقار للتنوع إلى تفعيل استراتيجيات مثل التعلم بالأقران والتعاوني، ما أدى إلى زيادة التفاعل.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

- مشاركة أولياء الأمور: من ضعف يقتصر على التواصل الرسمي إلى مشاركة نشطة تشمل أنشطة منزلية وتعاون مستمر، مما عزز العلاقة بين المدرسة والأسرة.
- رضا المعلمين عن الخطط الإدارية: من اعتبارها غير واقعية إلى وصفها بالفعالة والقابلة للتطبيق، ما أدى إلى تحسن العلاقة المهنية مع الإدارة.

التحليل: هذه التحولات تشير إلى أن التدخل الإداري لم يكن شكلياً، بل أحدث تغييراً ملموساً في البنية التنظيمية والثقافة المدرسية، انعكس مباشرة على أداء الطلبة والمعلمين.

2. نتائج المقابلات الختامية

- 90% من المعلمين أكدوا تزايد التفاعل والدعم الإداري.
 - التدريب ساعدهم على توظيف استراتيجيات أكثر فاعلية.
 - إشراكهم في التخطيط والتنفيذ عزز الانتماء المهني.
- التحليل:** مشاركة المعلمين في صنع القرار تعد مؤشراً على تحول الإدارة نحو ثقافة تشاركية، وهو عامل أساسي في استدامة التحسن.

3. نتائج الملاحظات الصفية

- تحسن في القراءة بالحركات وتكوين الجمل.
 - زيادة التفاعل في الأنشطة الجماعية واللعب اللغوي.
 - ارتفاع الدافعية بعد إدماج التكنولوجيا والأنشطة اللاصفية.
- التحليل:** هذه النتائج تؤكد أن التدخل الإداري لم يقتصر على الجانب التنظيمي، بل انعكس على الممارسات الصفية اليومية، مما عزز دافعية الطلبة وتفاعلهم.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

4. تحليل الوثائق المدرسية

- تحديث خطط الدعم لتصبح أكثر ارتباطاً بالواقع.
- متابعة إدارية واضحة عبر تقارير دورية وملاحظات بنّاءة.
- إدراج توصيات المعلمين في الخطط الرسمية.

التحليل: هذا يعكس تحول الإدارة من دور رقابي إلى دور تطويري تشاركي، حيث أصبحت الخطط أكثر واقعية وقابلة للتنفيذ.

الخلاصة

التدخل الإداري أحدث نقلة نوعية في العلاقة بين الإدارة والمعلمين، من علاقة توجيهية إلى علاقة تشاركية قائمة على التدريب والدعم المستمر.

- انعكس هذا التحول على تحسن أداء الطلبة في القراءة والكتابة، وزيادة تفاعلهم ودافعيتهم.
- مشاركة أولياء الأمور وتحديث الخطط الإدارية عززت التكامل بين المدرسة والأسرة، مما ساهم في بناء بيئة تعليمية أكثر شمولاً وفاعلية.
- النتائج تشير إلى أن الاستدامة تتطلب استمرار التدريب، تعزيز ثقافة التشاركية، وتكثيف متابعة تطبيق الخطط.

وتظهر النتائج الفعلية أن التدخل الإداري المدروس، عندما ينفذ ضمن إطار بحث إجرائي تشاركي، يؤدي إلى تحسين ملموس في تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي، كما أن إشراك المعلمين في جميع مراحل البحث ساهم في رفع مستوى رضاهم المهني، وتحسين جودة الممارسات الصفية، وتعزيز العلاقة بين المدرسة والأسرة.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

التوصيات

استنادًا إلى النتائج توصي الباحثة بما يلي:

1. إشراك المعلمين في التخطيط التربوي من خلال اجتماعات دورية تتيح لهم التعبير عن احتياجاتهم وتقديم مقترحاتهم العملية.
2. توفير موارد تعليمية مخصصة للدعم الأكاديمي مثل بطاقات الكلمات، القصص المبسطة، الألعاب اللغوية، والمكتبات الصفية.
3. تنظيم برامج تدريبية تطبيقية للمعلمين حول استراتيجيات تعليم اللغة العربية لذوي التحصيل المنخفض، مع التركيز على التعلم بالأقران، التعاوني، والقصصي.
4. تنوع الاستراتيجيات الصفية بما يتناسب مع مستويات الطلبة، مع التركيز على الأنشطة الجماعية واللعب اللغوي.
5. توثيق الممارسات الصفية الناجحة ومشاركتها مع الإدارة والزملاء لتعميم الفائدة.
6. الاستفادة من التكنولوجيا التعليمية عبر تطبيقات القراءة والكتابة التفاعلية، خاصة مع الطلبة الذين يعانون من ضعف التركيز أو التحصيل.
7. تفعيل دور الطالب المعلم في الصف، من خلال التعلم بالأقران، مما يعزز الثقة بالنفس ويزيد من دافعية التعلم.
8. تبني نموذج البحث الإجرائي التشاركي كأداة تطوير مستدامة، تتيح للمدرسة تحسين أدائها بناءً على بيانات واقعية.
9. تصميم خطط دعم أكاديمي مرنة وقابلة للتعديل بناءً على التغذية الراجعة من المعلمين والطلبة.
10. قياس أثر التدخلات التربوية بشكل قبلي-بعدي لضمان دقة النتائج وفعالية القرارات الإدارية.
11. توصيات للجهات الإشرافية تدعم المدارس في بناء خطط علاجية واقعية من خلال توفير نماذج إجرائية قابلة للتطبيق.
12. تشجيع البحوث التطبيقية داخل المدارس وربطها ببرامج التطوير المهني للمعلمين.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

قائمة المراجع

المراجع العربية

- أحمد، سارة. (2024). دور الإدارة المدرسية في تعزيز مهارات القراءة باللغة العربية لدى طلبة المرحلة الابتدائية مجلة البحوث التربوية، 38(2)، 145-172.
- البوسعيدية، زيانة بنت سالم بن حمد. (2023). جودة أساليب إشراف الإدارة المدرسية وعلاقتها بجودة أداء مديري المدارس الحكومية في محافظة مسقط بسلطنة عمان رسالة ماجستير، جامعة نزوى.
- الحامدي، سالم بن خميس بن حارب. (2021). دور القيادة المدرسية في تحسين جودة عمليات التعليم والتعلم في مدارس التعليم الأساسي للصفوف (5-9) بمحافظة شمال الباطنة. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، 5(22)، 489-534.
- خضر، مجد. (2023). الإدارة المدرسية: المفهوم والأهداف. عمان: دار الفكر.
- الخطيب، محمد. (2023). دور الإدارة المدرسية في معالجة ضعف التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الابتدائية: دراسة إجرائية باستخدام التصميم القبلي-البعدي مجلة البحوث التربوية، 15(2)، 45-68.
- عبد الله، فاطمة. (2025). العلاقة بين الإدارة المدرسية ودور الأسرة في دعم تعلم اللغة العربية. المجلة العربية للتربية، 47(1)، 77-102.
- عبد المنصف، نوران. (2025). أسس الإدارة المدرسية الحديثة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- عطاري، طارق، عكور، أحلام. (2023). دراسة تحليلية لبحوث الإدارة التربوية الأردنية المنشورة في المجلات التربوية المحكمة، مجلة دراسات العلوم التربوية، 50(4)، 611-640.
- منصور، خالد. (2023). أثر القيادة المدرسية في تحسين جودة التعليم الأساسي في المدارس الحكومية، مجلة العلوم التربوية، 51(3)، 201-230.
- الموسوعة العربية. (2024). الإدارة المدرسية وأهدافها. دمشق: هيئة الموسوعة العربية.
- الموسوعة العربية. (2024). أنواع الدعم التربوي وأهميته في التعليم. دمشق: هيئة الموسوعة العربية.

فاعلية دور الإدارة المدرسية في تحسين تعلم اللغة العربية لدى طلبة الدعم الأكاديمي بالحلقة الأولى في مدرسة القادة الخاصة

المياسية، مريم بنت علي بن عبيد، جوهر، علي صالح حامد، جمعة، محمد حسن أحمد، رضوان، وائل وفيق. (2025). متطلبات تحقيق جودة الإدارة المدرسية لقيادات مدارس التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان في ضوء مدخل القيادة التحويلية، مجلة كلية التربية بدمياط، 40(94.01)، 55-92.
يعقوب، كمال أحمد. (2022). آليات مقترحة لتفعيل دور الإدارة المدرسية في تعزيز مكانة اللغة العربية لدى الطلاب. مجلة الثقافة والتنمية، 22(174)، 201-256.

المراجع الأجنبية

- Aksel, U., & Bozkuş, K. (2020). Action research in educational administration and management journals indexed by Scopus. *Ministry of National Education, Turkey; Artvin Çoruh University, Turkey*.
- Balshe, R., & Masterson, J. (2025). Word learning in Arabic-speaking primary school students. *European Journal of Psychology of Education, 41*(13).
- Barkley, E. F. (2010). *Student engagement techniques: A handbook for college faculty*. Jossey-Bass.
- Gregory, L., Taha, H., Thomure, A., Kazem, A., Boni, A., Abduh, M., & Taibah, N. (2021). Advancing Arabic language teaching and learning: A path to reducing learning poverty in MENA. *The World Bank*.
- Hattie, J. (2009). *Visible learning: A synthesis of over 800 meta-analyses relating to achievement*. Routledge.
- Ribeiro Daquila, J. P. (2020). Promoting Arabic literacy in primary schools in the United Arab Emirates through the Emirati dialect. *Journal Sci, 2*(4), 93.
- Taghap, D. O., & Boyonas, M. N. M. (2015). Teachers and school heads engagement in action research: Needs and administrative support. *Asia Pacific Journal of Education, Arts and Sciences (APJAET)*.

دور الأعلام في النهضة الإسلامية والحضارية

The role of media in the Islamic and cultural renaissance

April 28-4-2025

بحث مقدم من الأستاذ الدكتور عبد الكريم عبد الجليل الوزان

رئيس مجلس أمناء مركز تمكين للدراسات وقياس الرأي العام

رئيس الجامعة الأفروآسيوية الأسبق

أستاذ اعلام

2025-4-28

Abstract of a research paper submitted by Professor Dr. Abdul Karim Abdul Jalil Al-Wazzan

Chairman of the Board of Trustees of the Tamkeen Center for Studies and Public Opinion
Measurement

Former President of the Afro-Asian University

Professor of Media

ملخص

بات الإعلام يتبوأ مكانة كبيرة في طليعة العلوم ، ويتداخل معها ويضعها في مستوياتها المنشودة . وبفضل التكنولوجيا الحديثة تطورت وسائل وأساليب الإعلام ، وأصبح يقدم رسائله الاتصالية بأفضل وأسرع الطرق ، بحيث يحصل على رجع صدى مناسب للمضامين المعدة . وفي الغالب تتجه خطابات الإعلام الى الرأي العام سواء كان رأي عام محلي أو إقليمي أو دولي فيؤثر فيه ويتأثر وصولاً لتحقيق الغايات عبر تفعيل الرأي العام والتحكم به وتحويله حسب الهدف من باطن الى ظاهر .

من هنا يبرز لنا حجم المسؤولية الملقاة على الإعلام في الحفاظ على الهوية الإسلامية ، وإظهار الواقع والبعد الحضاري للدين ، في وقت تحاول فيه " البروباغاند" الغربية ، تمزيق وحدة وإصالة الدين ، وإلباسه ثوب التخلف ، بهدف أضعاف وحدة الأمتين الإسلامية والعربية ، وتحقيق مآرب أستعمارية طامعة . وبهذا لا بد من استنفار الطاقات الثقافية والأعلامية ، وتوحيد خطاب إعلامي رصين موجه للداخل والخارج ، وتمتين الحصانة الفكرية ، بخاصة للشباب ، وإعادة النظر بالمناهج التعليمية ، وتكثيف الرقابة وبخاصة الألكترونية، في ظل عالم اتصالي مفتوح ، وتحسين الأوضاع الاقتصادية ، ورعاية الأسر ، للحفاظ على الحضارة الإسلامية وثوابتها وتعريف العالم بها .

الكلمات المفتاحية

الإعلام ، الإعلام الإسلامي ، الإسلامية ، الحضارية

Summary

Media has become a prominent force at the forefront of science, intertwining with it and elevating it to its desired levels. Thanks to modern technology, media outlets and methods have evolved, delivering their communication messages in the best and fastest ways, generating appropriate feedback for the intended content.

Media discourses are often directed at public opinion, whether local, regional or international, influencing and being influenced by it in order to achieve goals by activating and controlling public opinion and transforming it according to the objective from the hidden to the apparent.

From here, the magnitude of the responsibility placed on the media to preserve the Islamic identity and to show the reality and civilizational dimension of the religion becomes clear, at a time when Western propaganda is trying to tear apart the unity and authenticity of the religion and dress it in the garb of backwardness, with the aim of weakening the unity of the Islamic and Arab nations and achieving greedy colonial goals.

Therefore, it is necessary to mobilize cultural and media energies, unify a solid media discourse directed at the country and abroad, strengthen intellectual immunity, especially for the youth, review educational curricula, intensify oversight, especially electronic, in an open communication world, improve economic conditions, and care for families, in order to preserve Islamic civilization and its constants and introduce them to the world .

المقدمة

الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية وميول واتجاهات الجماهير في الوقت نفسه. وهو المرآة العاكسة لتطلعات الشعوب . وبات الإعلام اليوم بيت كوني وليس قرية كونية بفضل انفتاح العالم اتصاليا في ضوء التكنولوجيا الهائلة التي جعلت الإعلام يتسيد العلوم أجمع ، كونه العين والأذن والوسيلة والطليعة لكل هذه العلوم. وفي ضوء ذلك يتحمل الإعلام الدور الكبير في الحفاظ على جذور ومكتسبات الدين الاسلامي والانطلاق بهذه الأمانة نحو العالم ، لأن وحدة الدين تعني قوة الأمتين وتماسكهما ضد محاولات التشويه والطعن والاساءة . كما أن العرب دخلوا الحضارة من خلال الدين الاسلامي. ومنذ فجر الإسلام امتدت آثار حضارتهم للعالم . وفي ظل الانفتاح الاتصالي والتطور التكنولوجي لإعلام ووسائله يتحتم تفعيل ونقل حقيقة وإصالة الدين الإسلامي لكل بقاع العالم ومخاطبة الرأي العام الدولي إنطلاقا من الرأي العام المحلي والعربي والإسلامي ، دفاعا عن جوهر الدين ، وسعيا لإمتداد اشعاعه الحضاري والأنساني . وهذا كله يتطلب تحقيق عدة عوامل لها صلة بالجوانب السياسية والاقتصادية والأمنية . كما يوجب تحقيق مقومات الإعلام من رأس مال وخبرات وتعاون عربي وإسلامي أعلامي ، وتوحيد الخطاب الإعلامي ، مع ضرورة توافر عناصر التربية الاعلامية من مصداقية وحيادية ونزاهة وسلامة اللغة والوعي والمعرفة.

لقد حاول المستعمر تطبيق سياسة فرق تسد منذ ظهور هذا المصطلح في اللغة الأنجليزية عام 1600، وتم تركيز الأنظار في التاريخ المعاصر على الدين الاسلامي ، لأنه يمثل قوة وعزة وعنفوان العرب على وجه الخصوص ، في محاولة لشق الصفوف وإضعاف الوحدة العربية والإسلامية ، وإطفاء شعلة النور والحضارة الإسلامية . وبعد التطور الكبير في الإعلام تم أستغلال وسائله عبر التكنولوجيا والخبرات والتحالفات ، لتمزيق وحدة الدين وتشويه حضارته . وهذا ما يظهر لنا جليا ، مستغلين الانقسام والفرقة والنزاعات الداخلية والظروف الاقتصادية والأمنية .

من هذا وذاك يتطلب ان يأخذ الإعلام مساحة كبيرة في الاهتمام والرعاية والدعم في كل التفاصيل ، وأن يظل لصيقا بالدين ، وحاميا ومنيرا له ، حتى نحافظ على ثوابتنا ووحدتنا وسيادتنا وحياتنا الحرة الكريمة.

الأشكالية البحثية

يواجه العالم الإسلامي محاولات لتفكيك ثوابته وإضعاف متانته من قبل أعداء الدين ، وفي مقدمتهم المستعمر الأجنبي بمختلف أنواعه. وتتجلى لنا الأشكالية البحثية في آلية المواجهة الاعلامية والحضارية تجاه " البروباغاندا" الممنهجة ضد الاسلام . وكيفية توحيد الفكر والخطاب العربي والاسلامي ، في ظل الانقسامات واللوات الخارجية . كما تظهر لنا أشكالية البحث ، من خلال عدم الاهتمام بالسياحة الدينية وتوحيدها حتى تكون طريقا لنشر الحضارة الاسلامية.

أهمية البحث

تظهر لنا أهمية البحث من خلال الحاجة للحفاظ على وحدة الدين الاسلامي ضد محاولات الهيمنة والتشكيك والأفتراء ، لأنه يمثل وحدة العرب والمسلمين وتماسك المجتمعات . وكذلك تتجلى لنا في ظل الحروب الاعلامية والنفسية الموجهة " البروباغاندا " ، تجاه العقول العربية والإسلامية التي وحدها الدين الاسلامي ، والتي تتطلب تحقيق عوامل الوعي والحصانة الفكرية . إضافة الى أهمية الإبقاء على الاشعاع الحضاري للإسلام ، والتواصل الفكري والحضاري عبر تقارب الأديان والحضارات دون المساس بالثوابت.

أهداف البحث

يهدف البحث الى الحفاظ على جوهر الدين الاسلامي ومد حضارته نحو الشعوب الأخرى . كما يسلط الضوء على محاولات أعداء الدين والعروبة ، من خلال توضيح أهمية الإعلام ودوره الكبير في الدفاع عن الدين وحضارته المشرقة. ويهدف أيضا إلى الاهتمام بالإعلام ووسائله ، وعلى القائمين بالاتصال . كذلك إلى الحاجة لتطوير البحوث العلمية الاعلامية ، وإلى إيلاء أهمية للسياحة الدينية كونها طريق ممد لنشر الحضارة الإسلامية .

الدراسات السابقة

أولاً :

دراسة الهادي ، المرزوقي علي 2017⁽¹⁾ ، أكدت الدراسة ان الاعلام في العصر الحديث يمثل جانبا مَهما من حركة الحياة حيث يعمل على تشكيل الناس ويقولبهم بقوالب وفق أهواء القائمين عليه ، ويحاول الإعلام الغربي جاهدا بما أوتي من وسائل وأدوات أن يشوه صورة الإسلام ، ويلصق به تهمة الإرهاب كلما سنحت له الفرصة.

وخلصت الدراسة إلى :

- 1- تأثير الاعلام في قيم الأفراد وأفكارهم وإتجاهاتهم ومواقفهم في الحياة .
- 2- احتكار سوق الاعلام لدول ووكالات كبرى بعينها بفعل عوامل التكنولوجيا والخبرات والتحالفات.
- 3- المستعمرون يوجهون أعلامهم لإغراق أتباع الدين الاسلامي بالمال والشهوات وإلهاء الشعوب ، ودفعتهم لليأس والقنوط والإحباط وتشويه تاريخ البلاد الإسلامية
- 4- أن أخطر ما يواجه المتلقي المسلم هو القنوات الفضائية الحكومية الأمريكية الموجهة والناطقة باللغة العربية في إطار مشروع مارشال الفكري لإعادة " تأهيل العرب والمسلمين " .

ثانياً :

دراسة المغنى ، محمد عباس 2017⁽²⁾ ، بينت الدراسة أن صلة الإعلام بالإسلام صلة وثيقة ، وقد بدأت مع بدايات الدعوة الاسلامية ، فقد كان الاعلام الاسلامي هو لسان الدعوة المعبر عنها ، ، وقد استخدم الرسول (ص) كافة الوسائل الاعلامية المتاحة في عصره ، ووظفها توظيفا جيدا لخدمة الإسلام. وهذا مايدل على أن الإعلام أفاد وخدم الأمة الإسلامية منذ فجر الدعوة الإسلامية ، ولا تزال الأفادة منه قائمة حتى يومنا هذا ، اذا ماوجه الوجهة الصحيحة ، لما يعود على الاسلام والمسلمين بالنفع .

وخلصت الدراسة إلى :

- 1- أن الإعلام الإسلامي يقوم بتزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله (ص) بصورة مباشرة ، أو من خلال وسيلة إعلامية ، بغية تكوين رأي عام صائب يعنى بالحقائق الدينية وترجمتها في سلوكه ومعاملاته.
- 2- ينطلق الاعلام الاسلامي من مجموعة من الضوابط الشرعية يجب أن يسير على هديه ، ولا يتخلى عنها حتى يضمن التأثير الصحيح .
- 3- ان الاعلام مسؤول مسؤولية كبرى في التصدي لظاهرة الإرهاب ، لتأثيره في توجهات الرأي العام وإتجاهاته ، من خلال مايزوده به من أخبار ومعلومات ، مما يحدث تغييرا في المفاهيم والأفكار ايجابا أو سلبا.

ثالثا :

دراسة فاحمان ، فاطمة 2018⁽³⁾، أوضحت الدراسة ان " الأسلاموفوبيا " ولدت من موجة من مشاعر الغضب ، والشعور بالتهديد الأمني والديمقراطي ، كأحد مخلفات القاعدة ، وصولا لداعش ، حيث تشير أصابع الاتهام في تفشيها في المجتمعات الغربية ، الى الترسانة الرهيبة للإعلام الفضائي الغربي الموظفة لتصعيد العلاقة بين الغرب والاسلام من جهة ، ومن جهة أخرى الى رداءة الخطاب الإعلامي للقنوات العربية الإسلامية ، الذي كرس معالم التخلف والتطرف في العالم الإسلامي.

وخلصت الدراسة إلى :

- 1- أثبتت الخلفيات الأيدلوجية لرواد الصناعة الإعلامية في القنوات الفضائية ، دورها الوثيق في تعظيم القنوات الفضائية في تهميط الشعوب ، وإعادة تشكيل الرؤى والإتجاهات ، لتصل لغرس القيم ، والقيم المضادة ،بدأ بدراسة الجمهور الهدف ، وتحضيره آليا لتقبل " أي شيء " لا " كل شيء " بهندسة دقيقة للعقل البشري من طرف وسائل الإعلام.
- 2- ساهمت العديد من العوامل في تذكية مشاعر الكراهية ضد المسلمين ، بدءا بالحروب الصليبية ، وإنتشار الإسلام في الغرب ، فالصراع العربي الإسرائيلي ، فكان للإستشراق الدور الهام في إمداد صناع الإعلام في الغرب بالأفكار المغلوطة عن العالم الإسلامي .

3- كرس الغليان السياسي للأحداث الدولية عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر / أيلول 2001 م ، وغزو العراق عام 2003 م ، وليس أخيرا مايسمى " داعش " ، تصاعد موجات الكراهية والسخط ضد العرب والمسلمين ، وإعتباره في خانة المطلوبين " دوليا " لطاولة الصراع ، وهو مايعزز صحة الإفتراض الأول.

رابعا :

دراسة أمرار ، فتيحة 2023 (4) ، أظهرت الدراسة أن الإعلام الإسلامي ليس إعلاما مختلفا في أساليبه أو موضوعه أو فنونه المتنوعة عن الإعلام المعاصر . والتيارات الفكرية المناهضة للإسلام خطيرة ، خاصة على عقول أبناء الأمة الإسلامية ، لذلك وجب وضع استراتيجية محكمة للإعلام الإسلامي ، لأنه يستخدم في ترسيخ العقيدة الإسلامية ، ويواجه التيارات الفكرية الوافدة المناهضة للإسلام ، ويجتهد لمعرفة مستلزماتها الإستراتيجية الإعلامية المعادية.

وخلصت الدراسة إلى :

- 1- أثبتت أن الإعلام الإسلامي ليس إعلاما مختلفا في أساليبه أو موضوعه أو فنونه المتنوعة عن الإعلام المعاصر ، لكنه ذو صبغة خاصة مستمدة من روح الشريعة الإسلامية.
- 2- أكدت الدراسة على أن أسس الإعلام الإسلامي مبنية على أساس إلتزامه بالحق ، عادلا في أحكامه منصفا ، موضوعيا .
- 3- أوضحت الدراسة أن أهداف الإعلام الإسلامي تتركز على هدفين أساسيين ، هما تدعيم الإسلام وتعميمه،
- 4- حذرت الدراسة من خطر التيارات الفكرية الوافدة التي تستهدف عقول أبناء الأمة الإسلامية.

المسؤولية الإعلامية تجاه الإسلام والحضارة

الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية وميول واتجاهات الجماهير في الوقت نفسه. وهو المرآة العاكسة لتطلعات الشعوب . وبات الإعلام اليوم بيت كوني وليس قرية كونية بفضل انفتاح العالم اتصاليا في ضوء التكنولوجيا الهائلة التي جعلت الإعلام يتسيد العلوم أجمع كونه العين والأذن والوسيلة والطلبة لكل هذه العلوم.

ومن هنا تظهر أهميته تجاه الدين الإسلامي والحضارة ، حيث يعد هو المحرك والفاعل في التفعيل والإظهار والإشهار لهما ليس على الصعيد الدولي ، بل وعلى الصعيد العربي والمحلي . فكلما كان التأسيس للقيم والعادات والتقاليد الحميدة المنبثقة من أصل الدين متينا ، كان المجتمع سليما معافى والتمسك بإصول ومبادئ الدين أفضل بكثير .

" ولما كان العالم الإسلامي جزءاً لا يتجزأ عن غيره من الدول والمجتمعات التي تعرض لما يبث من برامج إعلامية مختلفة ؛ فقد كان طبيعياً أن تتأثر كثير من هذه المجتمعات المسلمة بمضامين وأهداف الرسائل الإعلامية الصادرة من أجهزة الإعلام المختلفة، ولا سيما بعد سيطرة الشبكات الإذاعية والأقمار الصناعية"⁽⁵⁾

ان الإعلام يتحمل دورا كبيرا في الحفاظ على جذور ومكتسبات الدين الاسلامي والانطلاق بهذه الأمانة نحو العالم ، لأن وحدة الدين تعني قوة الأمتين وتماسكهما ضد محاولات التشويه والطعن والاساءة . كما العرب دخلوا الحضارة من خلال الدين الاسلامي ومنذ فجر الإسلام امتدت آثار حضارتهم للعالم . وفي ظل الانفتاح الاتصالي والتطور التكنولوجي للإعلام ووسائله ، يتحتم تفعيل ونقل حقيقة وإصالة الدين الإسلامي لكل بقاع العالم ، ومخاطبة الرأي العام الدولي إنطلاقا من الرأي العام المحلي والعربي والأسلامي ، دفاعا عن جوهر الدين وسعيا لإمتداد اشعاعه الحضاري والأنساني . وهذا كله يتطلب تحقيق عدة عوامل لها صلة بالجوانب السياسية والاقتصادية والأمنية . كما يجب تحقيق مقومات الإعلام من رأس مال وخبرات ، وتعاون عربي وإسلامي أعلامي ، وتوحيد الخطاب الإعلامي ، مع ضرورة توافر عناصر التربية الإعلامية من مصداقية وحيادية ونزاهة وسلامة اللغة والوعي والمعرفة.

ويمثل الإعلام الإسلامي أهمية كبيرة جدا في الحفاظ على التراث والحضارة الإسلامية خاصة بعد أن أدرك " أصحاب الديانات والمذاهب والأفكار أهمية استغلال هذه الوسائل في إيصال أفكارهم وعقائدهم ومذاهبهم إلى الناس، وفي عصرنا الحالي يواجه المسلمون في مختلف أقطارهم ومواطنهم غزواً فكرياً وثقافياً وحضارياً رهيباً من خلال تلك الوسائل، ولم يعد أمامنا مفر من مواجهتها المواجهة الصحيحة من خلال صنع البدائل الإعلامية الإسلامية التي تقف في مواجهة هذا الطوفان الهائل".⁽⁶⁾

كذلك يلعب الإعلام الإسلامي دورا واضحا في توجيه المجتمع توجيه إسلاميا رصينا ، يحميه من التفتك أو الإنحدار ، ويجعله سدا منيعا بوجه " البروباغاندا" التي تهدف الى إختراق الحصانة الفكرية والعقائدية وبخاصة الإعلام الإسلامي المقروء فهو " موضوع شامل ومهم، يتطلب البحث والتحليل والتفكير العميق في تحقيق التنمية الشاملة للفرد والمجتمع، ويمكن القول بأنه يعد وسيلة هامة في بناء المجتمعات الإسلامية".⁽⁷⁾

أن الأمانة الدينية والواجب يقتضي تسخير كل الوسائل والطاقات والإمكانيات الى جانب وسائل الإعلام بما في ذلك الذكاء الإصطناعي ، من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية ، ودعم النهضة الحضارية ، من خلال إعادة النظر بالمناهج التعليمية ، وتدريس مادة الإعلام في المدارس الثانوية ، والتبعية ، والمؤتمرات ، والسياحة ، وإستغلال السياحة الدينية بإعتبارها جزءاً هاماً من صناعة السياحة العالمية ، وتعد بحد ذاتها إعلاماً آخر .

والسياحة الدينية " تلعب دورا هاما في تعزيز التقاهم والتعايش السلمي بين الثقافات المختلفة . . فيتم توحيد المسلمين من مختلف انحاء العالم في نفس الوجهة الدينية ، ويتبادلون القصص والتجارب الروحانية ، مما يعزز روح التسامح والإحترام المتبادل".⁽⁸⁾

فلا بد إذن من تسخير الإعلام بكل وسائله وطاقاته وتقنياته وخبرات القائمين عليه ، ومراعاة الجمهور المستهدف ، من أجل الحفاظ على ديمومة مجتمع إسلامي متماسك وحضاري مشرق.

التوصيات

- 1- الإهتمام بالإعلام والإعلام الإسلامي ، لتوجيه المجتمع توجيهها إسلامياً رصينا .
- 2- مواجهة خطر التيارات الفكرية الوافدة التي تستهدف عقول ابناء الأمة الإسلامية من خلال الوعي وتحقيق الحصانة الفكرية .
- 3- تسخير كل الوسائل والطاقت والإمكانيات الى جانب وسائل الإعلام ، بما في ذلك الذكاء الإصطناعي ، من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية ، ودعم النهضة الحضارية ، من خلال إعادة النظر بالمناهج التعليمية ، وتدريب مادة الإعلام في المدارس الثانوية ، والتبعية ، والمؤتمرات .
- 4- صنع بدائل إعلامية إسلامية ، لمواجهة الغزو الفكري والثقافي والحضاري الخطير ، من خلال خطاب إعلامي موحد ورصين ، وقائم بالإتصال تتوفر فيه القدرة والخبرة والإيمان ، وتمتعه بمقومات التربية الإعلامية ، وفهمه للجمهور المستهدف .
- 5- مخاطبة الرأي العام الدولي إنطلاقاً من الرأي العام المحلي والعربي الإسلامي ، دفاعاً عن جوهر الدين وسعياً لإمتداد اشعاعه الحضاري والأنساني .
- 6- حماية القيم والتراث والعادات والتقاليد الحميدة المنبثقة من أصل الدين وإظهارها للمجتمعات الداخلية والخارجية .
- 7- الإهتمام بالسياحة الدينية بإعتبارها جزءاً هاماً من صناعة السياحة العالمية ، وتعد بحد ذاتها إعلاماً آخر ، كونها تلعب دوراً هاماً في تعزيز التفاهم والتعايش السلمي بين الثقافات المختلفة. فهي تعمل على توحيد المسلمين من مختلف انحاء العالم في نفس الوجهة الدينية ، مما يعزز روح التسامح والإحترام المتبادل.
- 8- توحيد الجهود الإعلامية الإسلامية بين الدول العربية والإسلامية على الصعيد الداخلي والخارجي، وتوحيد لغة الهدف والآلية والخطاب نحو العالم الخارجي.

- 9- العمل على تطوير البحوث العلمية الإعلامية ، وكل ماله علاقة بالحضارة الإسلامية وترسيخ الهوية الإسلامية ، ودعم الباحثين في كل الإتجاهات والصعد.
- 10- تبرئة الإسلام من كل التنظيمات المسلحة التي تستخدم العنف بإسمه، والمدعومة دوليا ، من خلال الخطابات الإعلامية والمناسبات والدبلوماسية والبعثات والمؤتمرات ،والإنفتاح على الحضارات الأخرى والتقارب مع الأديان دون المساس بالثوابت.
- 11- تنظيم عمل الرقابة الألكترونية وإعادة النظر بالقوانين الوضعية ذات العلاقة بالمطبوعات والنشر وإيلاء أهمية وجدية في المتابعة والتنفيذ.
- 12- تعتبر الأسر هي المدرسة الأولى للفرد ولا بد من متابعتها من قبل المؤسسات الإجتماعية والمنظمات المدنية ذات الصلة.

المراجع

- 1- المرزوقي ، علي الهادي ، صورة الأسلام في الأعلام الغربي ، <https://zu.edu.ly/uploadfiles/file-1557921552722.pdf> ، مارس 2017
- 2- المغنى ، محمد عباس ، الاعلام السياسي ودوره في حماية المجتمع من الإرهاب ، [/https://law.tanta.edu.eg/files/conf4](https://law.tanta.edu.eg/files/conf4) ، دراسة ماجستير ، 23 أبريل 2017
- 3- باحمان ، فاطمة ، فضائيات الإعلام وفوبيا الإسلام ، <https://dspace.univ-adrar.edu.dz/jspui/bitstream/123456789/1029/1> ، دراسة ماجستير ، 2018
- 4- أمرار ، فتيحة ، الإعلام الإسلامي ضرورة عصرية لمواجهة التيارات الفكرية الوافدة المناهضة للإسلام ، <file:///C:/Users/Galaxy/Downloads> ، المجلد:37/العدد:2- 2023- ، 2023-5-12
- 5- محمد، أحمد حسن ، الإعلام الإسلامي.. ضرورة عصرية ، إسلام ويب ، 28-2-2007
- 6- الجنابي ، محمد فوزي، الإعلام الإسلامي وأثره في الدفاع عن الشرع وقيم الدين ، <https://arabjhs.com/ojs/index.php/a/article/view/590> ، آب 2024
- 7- أحمد ، حامد ياسين ، أبو طربوش ، محمد ، دور الإعلام الإسلامي المقروء في بناء الفرد والمجتمع ، <https://arabjhs.com/ojs/index.php/a/article/view/163> ، كانون الأول 2023
- 8- مقالات ، السياحة الدينية ، [/https://www.tasahel.com.eg](https://www.tasahel.com.eg) ، 11-10-2023

تصور مقترح لتحسين الأداء المهني لمعلمة الحضانة في ضوء رؤية السعودية ٢٠٣٠

بحث نشر

تخصص طقولة مبكرة

إعداد

الباحثة / هبة عارف الشوره

البريد الالكتروني

hebaalshwra@gmail.com

المخلص

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على مستوى تنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانة في المملكة العربية السعودية في ضوء متطلبات رؤية السعودية 2030، والكشف عن أبرز المعوقات التي تواجه تطوير هذا الأداء، وصولاً إلى تقديم برنامج مقترح يساهم في تنميته. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات، حيث تم تطبيقها على عينة مكونة من (25) معلمة من معلمات الحضانة. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الكفايات المهنية والتربوية، وكذلك إدارة الصف والتفاعل مع الأطفال، جاء بدرجة مرتفعة، في حين جاء مستوى استخدام التكنولوجيا في التعليم والتنمية المهنية في ضوء رؤية 2030 بدرجة متوسطة. كما كشفت النتائج عن وجود معوقات بدرجة مرتفعة، تمثلت في ضعف الدعم الإداري، وكثرة الأعباء الوظيفية، ونقص الإمكانيات والموارد، وقلة البرامج التدريبية. وفي ضوء هذه النتائج، قدمت الدراسة برنامجاً مقترحاً لتنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانة، يركز على تعزيز استخدام التكنولوجيا، وتنمية المهارات المهنية، وتوفير بيئة تعليمية داعمة، بما يتوافق مع توجهات رؤية المملكة العربية السعودية 2030.

مقدمة البحث

تُعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل التربوية في حياة الإنسان، إذ تتشكل خلالها أسس الشخصية وتترسخ القيم والاتجاهات التي تؤثر في نمو الطفل المعرفي والنفسي والاجتماعي. وتؤدي معلمة الحضانه دورًا محوريًا في هذه المرحلة؛ نظرًا لتعاملها المباشر مع الأطفال في سنواتهم الأولى، وما يتطلبه ذلك من امتلاكها مجموعة من الكفايات المهنية والتربوية التي تمكنها من توفير بيئة تعليمية آمنة ومحفزة تساهم في تحقيق النمو المتكامل للطفل.

وفي ظل التحولات التنموية التي تشهدها المملكة العربية السعودية، برز الاهتمام بتطوير منظومة التعليم، ولا سيما التعليم في مراحله المبكرة، بما يتوافق مع مستهدفات رؤية السعودية 2030 التي تسعى إلى تنمية رأس المال البشري والارتقاء بجودة التعليم، وإعداد أجيال قادرة على الإبداع والمشاركة الفاعلة في تنمية المجتمع. ومن هذا المنطلق أصبح تطوير الأداء المهني للمعلمات، خاصة معلمات الحضانه، ضرورة تربوية ملحة؛ لما لهن من دور كبير في تنمية قدرات الأطفال، وغرس القيم والاتجاهات الإيجابية لديهم.

كما أن معلمة الحضانه لا يقتصر دورها على تقديم الأنشطة التعليمية فحسب، بل يتعدى ذلك ليشمل الإسهام في بناء شخصية الطفل، وتنمية مهاراته الاجتماعية والانفعالية، إضافة إلى قيامها بأدوار متعددة تتداخل فيها الجوانب التربوية والإنسانية، حيث تمثل قدوة وموجهة وصديقة للطفل، فضلاً عن كونها شريكاً مكماً لدور الأسرة في عملية التنشئة. ومن هنا تبرز أهمية الاهتمام بتنميتها المهنية المستمرة، وتزويدها بالمعارف والمهارات التي تمكنها من أداء دورها بكفاءة وفاعلية.

وانطلاقاً من ذلك، تأتي هذه الدراسة لتقديم برنامج مقترح لتنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانه في المملكة العربية السعودية في ضوء متطلبات رؤية السعودية 2030، بما يحقق جودة الممارسات التربوية في مؤسسات الطفولة المبكرة ويساهم في إعداد جيل قادر على مواجهة تحديات المستقبل والمشاركة في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع.

مشكلة البحث:

يشهد العالم في العصر الحاضر تغيرات متسارعة في مختلف مجالات الحياة العلمية والتكنولوجية والمعرفية، الأمر الذي يفرض على النظم التعليمية ضرورة مواكبة هذه التغيرات من خلال تطوير عناصر العملية التعليمية كافة، وفي مقدمتها المعلم؛ باعتباره الركيزة الأساسية في نجاح العملية التعليمية وتحقيق جودة مخرجاتها. وقد أصبح تطوير الأداء المهني للمعلم من القضايا التي تحظى باهتمام كبير في الأدبيات التربوية المعاصرة، نظرًا لدوره في تحسين جودة التعليم ورفع كفاءة الممارسات التعليمية داخل المؤسسات التربوية.

وتُعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل التعليمية التي تتشكل خلالها أسس شخصية الطفل، إذ تسهم في تنمية جوانبه المعرفية والنفسية والاجتماعية، ويقع على عاتق معلمة الحضانة دور كبير في تحقيق ذلك؛ نظرًا لتعاملها المباشر مع الأطفال في سنواتهم الأولى. كما تشارك الأسرة في بناء القاعدة المعرفية والقيمية للطفل، من خلال ما تقدمه من أنشطة تربوية وتعليمية تسهم في تحقيق النمو المتكامل للطفل.

وقد أكدت العديد من الدراسات التربوية أهمية التنمية المهنية للمعلمات في تحسين مستوى أدائهن التربوي والتعليمي، حيث أشار عمر دخان (2012) إلى أهمية امتلاك المعلم مجموعة من الكفايات المهنية التي تشمل مهارات التخطيط والتنفيذ والتقييم وتنظيم الأنشطة التعليمية، مؤكدًا ضرورة توفير برامج تدريبية مستمرة تسهم في تطوير تلك الكفايات ورفع مستوى الأداء المهني للمعلم.

كما أوضحت دراسة إيمان العربي (2011) أن انخفاض مستوى الأداء المهني لبعض المعلمات قد يرجع إلى قصور برامج الإعداد والتدريب، إضافة إلى عدم تحقيق التوازن بين الجوانب المعرفية والمهارية في برامج إعداد المعلمات، مما يؤدي إلى وجود فجوة بين ما تتلقاه المعلمة من إعداد نظري وبين متطلبات الممارسة التربوية الفعلية في الميدان.

وفي السياق ذاته، أشارت دراسة Carmen Mercado (2012) إلى أن الإعداد الجيد للمعلم والتدريب المستمر يسهمان في تحسين جودة التعليم ورفع مستوى تحصيل المتعلمين، مؤكدة أن تطوير برامج إعداد المعلمين يمثل أحد أهم مدخلات إصلاح العملية التعليمية.

وفي ضوء التوجهات التنموية في المملكة العربية السعودية، أكدت رؤية السعودية 2030 أهمية تطوير منظومة التعليم والارتقاء بكفاءة المعلمين والمعلمات، وتعزيز برامج التدريب والتنمية المهنية بما يسهم في إعداد كوادر تعليمية قادرة على مواكبة متطلبات العصر والمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة.

وانطلاقاً مما سبق، تتحدد مشكلة البحث الحالي في الحاجة إلى تنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانه في المملكة العربية السعودية بما يتوافق مع متطلبات التطوير التربوي المعاصر وتوجهات رؤية السعودية 2030، الأمر الذي يستدعي إعداد برنامج مقترح يسهم في تطوير كفاياتهن المهنية وتحسين ممارساتهن التربوية داخل مؤسسات الطفولة المبكرة.

مما سبق تتضح مشكلة البحث في محاولة للإجابة عن الأسئلة التالية :

كيف يمكن تنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانه في المملكة العربية السعودية في ضوء متطلبات رؤية السعودية ٢٠٣٠ ؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

- 1 - ما آليات التنمية اللازمة لتنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانه في المملكة العربية السعودية ؟
- 2 - ما البرنامج المقترح لتنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانه بما يتوافق مع توجهات رؤية السعودية ٢٠٣٠ ؟

أهداف البحث

1. إعداد برنامج مقترح لتنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانه في المملكة العربية السعودية في ضوء متطلبات رؤية السعودية 2030.
2. التعرف على واقع الأداء المهني لمعلمات الحضانه وتحديد مدى توافقه مع متطلبات التنمية المهنية الحديثة ومهارات القرن الحادي والعشرين.
3. تحديد نقاط القوة في الأداء المهني لمعلمات الحضانه والعمل على تعزيزها، إلى جانب الكشف عن جوانب القصور التي قد تعوق كفاءة الأداء التربوي.

4. تحديد الآليات والأساليب الحديثة للتنمية المهنية التي يمكن أن تسهم في تطوير كفايات معلمات الحضانه وتحسين ممارساتهن التعليمية داخل مؤسسات الطفولة المبكرة.
5. تقديم برنامج مقترح يمكن أن يسهم في رفع مستوى الكفاءة المهنية لمعلمات الحضانه بما ينعكس إيجابياً على جودة العملية التعليمية في مرحلة الطفولة المبكرة.

أهمية البحث

1. تتبع أهمية البحث من أهمية مرحلة الطفولة المبكرة ودور معلمة الحضانه في بناء شخصية الطفل وتنمية قدراته المعرفية والاجتماعية والانفعالية، مما يجعل تطوير أدائها المهني قضية تربوية ذات أولوية.
2. قد يسهم هذا البحث في تطوير برامج إعداد معلمات الحضانه قبل الخدمة وأثناءها من خلال تقديم تصور علمي لبرنامج تدريبي يواكب متطلبات التطوير التربوي المعاصر.
3. يمكن أن تساعد نتائج البحث الجهات المعنية بالتعليم في اتخاذ قرارات تربوية تتعلق بتطوير برامج التنمية المهنية لمعلمات الحضانه بما يتلاءم مع التحولات المعرفية والتكنولوجية الحديثة.
4. يسهم البحث في إثراء الأدبيات التربوية العربية بدراسة علمية تتناول تنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانه في ضوء التوجهات التنموية الحديثة.
5. قد يفتح البحث المجال أمام دراسات مستقبلية تتناول تطوير برامج إعداد المعلمات وتنمية كفاياتهن المهنية بما يسهم في تحسين جودة التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة.

منهج البحث :

استخدم البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي، نظراً لملاءمته لطبيعة موضوع الدراسة وأهدافها، حيث يعتمد هذا المنهج على وصف الظاهرة كما هي في الواقع ، وتحليلها وتفسيرها، بما يساعد في الوقوف على أبعاد القضية المطروحة، والكشف عن ملامحها وخصائصها وعاقبتها بمتغيرات الدراسة.

حدود البحث :

الحدود الزمنية : الفصل الدراسي الثاني في العالم الدراسي 2025-2026

الحدود المكانية : تم التطبيق في روضات مدينة جدة في المملكة العربية السعودية.

الحدود البشرية : اجري البحث على عينه مكونه من (25) معلمة بالروضات

الحدود الموضوعية : اقتصرت الدراسة على التعرف على مستوى تنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانة في المملكة العربية السعودية في ضوء رؤية 2023.

أدوات البحث :

- استبانة

فروض البحث :

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات معلمات الحضانة تبعا لمتغير المؤهل العلمي على مقياس الأداء المهني، وذلك لصالح المعلمات ذوات المؤهل العلمي الأعلى.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات معلمات الحضانة تبعا لمتغير سنوات الخبرة على مقياس الأداء المهني، وذلك لصالح المعلمات ذوات سنوات الخبرة الأعلى.

مصطلحات البحث :

الأداء المهني : تُعرّفه الباحثة إجرائياً بأنه مجموعة الممارسات والمهام التربوية والتعليمية التي تقوم بها معلمة الحضانة أثناء عملها، والتي تشمل التخطيط للأنشطة التعليمية، وتنفيذها، وتقييمها، وإدارة بيئة التعلم، والتفاعل التربوي الفعال مع الأطفال، بما يساهم في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

معلمة الحضانة: تُعرّفها الباحثة إجرائياً معلمة الحضانة بأنها المعلمة التي تعمل مع الأطفال في مرحلة الحضانة بالمملكة العربية السعودية، وتتولى مسؤولية رعايتهم تربوياً وتعليمياً ونمائياً، من خلال تقديم الخبرات والأنشطة المناسبة لخصائصهم العمرية واحتياجاتهم النمائية.

البرنامج المقترح:

تُعرّف الباحثة إجرائيًا البرنامج المقترح بأنه "مجموعة من الأنشطة والإجراءات والخبرات التدريبية المنظمة والمخططة، التي تم إعدادها بهدف تنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانة في المملكة العربية السعودية، بما يتوافق مع متطلبات التطوير التربوي وتوجهات رؤية السعودية 2030.

رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠: تُعرّفها الباحثة إجرائيًا "رؤية المملكة العربية السعودية 2030 بأنها الإطار الوطني التنموي الذي تسعى المملكة من خلاله إلى تطوير مختلف القطاعات، ومن بينها قطاع التعليم، بما يساهم في تحسين جودة المخرجات التعليمية، وتنمية الكفاءات البشرية، والارتقاء بالأداء المهني للعاملين في الميدان التربوي.

الفصل الثاني**الإطار النظري****المحور الأول : الأداء المهني**

يُعدّ الأداء المهني من المفاهيم الأساسية المرتبطة بجودة العملية التعليمية، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث يعكس كفاءة المعلمة في أداء مهامها التربوية. ورغم تعدد تعريفاته، إلا أنها تتفق على أنه يمثل قدرة الفرد على أداء مسؤولياته بفعالية. فقد أشار الرشيدي وآخرون (2017) إلى أنه يتمثل في الممارسات التربوية التي يؤديها المعلم وفق معايير الجودة، بينما أوضحت لبيب (2020) ارتباطه بامتلاك المعلمة للمعارف والمهارات والاتجاهات الحديثة. كما أكدت Bedair (2022) أهمية توظيف هذه المعارف عمليًا في المواقف التعليمية اليومية. وبذلك، يُنظر إلى الأداء المهني كمنظومة متكاملة من الكفايات والممارسات التي تمكن معلمة الحضانة من تقديم خبرات تعليمية ملائمة وتحقيق النمو المتكامل للأطفال وفي ضوء ما سبق، تُعرّف الباحثة إجرائيًا الأداء المهني لمعلمة الحضانة بأنه:

مجموعة الممارسات والمهام التربوية والتعليمية التي تقوم بها معلمة الحضانة بكفاءة داخل بيئة الحضانة، والتي تشمل التخطيط للأنشطة، وتنفيذها، وتقويمها، وإدارة المواقف التعليمية، والتفاعل التربوي الإيجابي مع الأطفال، بما يساهم في تحقيق أهداف النمو المتكامل للطفل.

أهمية الأداء المهني لمعلمة الحضانة

- يسهم الأداء المهني لمعلمة الحضانة في تحقيق النمو الشامل للطفل (المعرفي، اللغوي، الاجتماعي، الانفعالي، والجسمي) من خلال تقديم خبرات تربوية مناسبة لخصائصه النمائية (Bedair, 2022).
- يرتبط الأداء المهني الفعال بتحسين جودة العملية التعليمية عبر التخطيط الجيد للأنشطة وتنفيذها وتقييمها بما يحقق الأهداف التربوية (الرشيدي وآخرون، 2017).
- يدعم تنمية المهارات الأساسية لدى الأطفال، مثل التواصل، والتفاعل الاجتماعي، والاستقلالية، والتفكير، وحل المشكلات (العويس، 2023).
- يسهم في توفير بيئة تربوية آمنة ومحفزة تعزز ثقة الطفل بنفسه وتدعم مشاركته الفعالة في التعلم (Bedair, 2022).

وبذلك، يُعد الأداء المهني لمعلمة الحضانة أساسًا في تحسين جودة مخرجات التعلم في مرحلة (2022) Bedair، الرشيدي وآخرون (2017) (الطفولة المبكرة

أبعاد الأداء المهني لمعلمة الحضانة

يُعدّ الأداء المهني لمعلمة الحضانة مفهومًا متعدد الأبعاد، حيث يشمل تفاعل المعارف النظرية مع المهارات التطبيقية والاتجاهات المهنية، إضافة إلى القدرة على التفاعل التربوي الفعال مع الأطفال. ولا يقتصر على جانب واحد، بل يقوم على منظومة متكاملة من الجوانب التي تحدد كفاءة المعلمة وفاعلية أدائها داخل البيئة التعليمية. وقد أكدت الأدبيات التربوية أن هذه الأبعاد تتكامل لتشكل بنية الممارسة المهنية في مؤسسات الطفولة المبكرة (الزومان، 2022؛ الجديد، 2022؛ Al-Jadid، 2012).

وتأسيسًا على ذلك، يمكن تحديد أبرز أبعاد الأداء المهني لمعلمة الحضانة فيما يلي :

البعد المعرفي

يشير البعد المعرفي إلى امتلاك معلمة الحضانة للمعارف التربوية والنفسية المرتبطة بخصائص نمو الطفل وطرائق التعليم والتخطيط للأنشطة، إضافة إلى فهم الأهداف التربوية وأساليب التعامل مع الفروق الفردية. وقد أكدت الدراسات (الحربي وطلافة، 2023) أهمية هذا البعد في تحسين جودة الممارسة المهنية وفاعلية الأداء التربوي. لذا، يُعد البعد المعرفي الأساس الذي تقوم عليه بقية أبعاد الأداء المهني.

البعد المهاري

يرتبط البعد المهاري بقدرة معلمة الحضانه على تطبيق معارفها عملياً في المواقف التعليمية اليومية، من خلال مهارات مثل التخطيط والتنفيذ، وإدارة الوقت، وتنظيم البيئة الصفية، واستخدام الوسائل التعليمية، ومراعاة الفروق الفردية، إضافة إلى التقويم والتعامل مع سلوك الأطفال. وقد أكدت الدراسات (الزومان، 2022؛ البرقي، 2023) أهمية امتلاك هذه المهارات ووجود احتياجات تدريبية لتعزيزها. لذلك، يُعد البعد المهاري الجانب التطبيقي الذي يعكس كفاءة المعلمة في أداء أدوارها المهنية.

البعد الوجداني والقيمي

يشير البعد الوجداني والقيمي إلى ما تمتلكه معلمة الحضانه من اتجاهات إيجابية وصفات شخصية مثل الشعور بالمسؤولية، والصبر، والمرونة، والالتزان الانفعالي، واحترام الفروق الفردية، والالتزام بأخلاقيات المهنة، وبناء علاقات داعمة مع الأطفال. وقد أكدت الدراسات ارتباط هذا البعد بالرضا الوظيفي والالتزام المهني، وأهميته في تحسين الأداء المهني واستمراره.

(؛الجديدي، 2022، 2024، Allehyani)

البعد الاجتماعي والتواصلي

يشير البعد الاجتماعي والتواصلي إلى قدرة معلمة الحضانه على بناء علاقات إيجابية وفعالة مع الأطفال، وأولياء الأمور، والزميلات، وإدارة المؤسسة، من خلال مهارات التواصل، والحوار، والاستماع، والعمل التعاوني، والمشاركة مع الأسرة. وقد أكدت الدراسات (المطيري والعنزي، 2023؛ العجمي وآخرون، 2025) أهمية هذا البعد في تعزيز العمل التعاوني ودعم تطوير الأداء المهني داخل بيئة الطفولة المبكرة. لذلك يُعد هذا البعد عنصراً أساسياً في تحسين الممارسة المهنية لمعلمة الحضانه.

تقويم الأداء المهني لمعلمة الحضانة

يُعد تقويم الأداء المهني لمعلمة الحضانة عملية أساسية لتحسين جودة العمل التربوي، إذ يهدف إلى قياس كفاءة المعلمة، وتحديد نقاط القوة والضعف في أدائها، والعمل على تطويرها من خلال برامج تدريبية مناسبة. وهو ليس إجراءً رقابياً فقط، بل عملية مستمرة تسهم في رفع جودة الممارسات التربوية داخل الحضانة.

وقد أكدت الدراسات (الرشيدي وآخرون، 2017؛ الزومان، 2022) ضرورة أن يستند التقويم إلى معايير شاملة تشمل الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية والعلاقات المهنية. كما أشارت (العجمي وآخرون، 2025؛ الحكمي والمبيري، 2023) إلى أهمية استخدام تقويم موضوعي يساعد في تحديد الاحتياجات التدريبية وتوجيه التنمية المهنية بناءً على بيانات دقيقة.

وتتنوع أساليب التقويم بين الملاحظة المباشرة، وبطاقات التقويم، والتقارير، والمقابلات، والتقويم الذاتي، وآراء المشرفات، وملفات الإنجاز. ويسهم هذا التقويم في تحسين أداء المعلمة في التخطيط والتنفيذ والتفاعل مع الأطفال، وبالتالي رفع جودة الخبرات التعليمية المقدمة لهم.

وعليه، فإن تقويم الأداء المهني يُعد أداة تطويرية مهمة تهدف إلى رفع كفاءة معلمة الحضانة ودعم نموها المهني المستمر بما ينعكس إيجاباً على جودة التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة.

المحور الثاني: معلمة الحضانة

أولاً: مفهوم معلمة الحضانة

تُعد معلمة الحضانة أحد العناصر الرئيسية في مؤسسات الطفولة المبكرة، إذ تتولى مسؤولية الرعاية التربوية والتعليمية للأطفال في السنوات الأولى من العمر، وهي المرحلة التي تتشكل فيها أسس النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي واللغوي للطفل. ولا يقتصر دورها على تقديم الرعاية اليومية، بل يمتد إلى التخطيط للخبرات التعليمية، ومتابعة نمو الأطفال، وتهيئة بيئة آمنة ومحفزة للتعليم، وبناء شراكة إيجابية مع الأسرة.

وقد عرّفها الأدبيات التربوية بأنها المعلمة أو المربية المؤهلة للعمل مع الأطفال في مرحلة الحضانه، والقادرة على تقديم خبرات تربوية ونمائية مناسبة لخصائصهم العمرية واحتياجاتهم الفردية، بما يسهم في تحقيق النمو المتكامل لهم (الناشف، 2018؛ عبد الحميد، 2020).

التعريف الإجرائي لمعلمة الحضانه

تعرفها الباحثة إجرائيًا بأنها:

المعلمة المؤهلة للعمل مع أطفال الحضانه في مؤسسات الطفولة المبكرة بالمملكة العربية السعودية، والتي تتولى مسؤولية رعايتهم تربويًا وتعليميًا وسلوكيًا، من خلال تخطيط الأنشطة المناسبة، وتنفيذها، وتقويمها، والتفاعل الإيجابي مع الأطفال وأسرهم بما يحقق نموهم المتكامل.

ثانيًا: أهمية معلمة الحضانه

تتبع أهمية معلمة الحضانه من كونها تتعامل مع مرحلة عمرية شديدة الحساسية، إذ تُعد السنوات الأولى من حياة الطفل أساسًا لتكوين شخصيته واتجاهاته ومهاراته المستقبلية. وتظهر أهميتها في عدد من الجوانب، من أبرزها:

الإسهام في بناء شخصية الطفل من خلال تنمية الثقة بالنفس والاستقلالية والقدرة على التفاعل الاجتماعي.

دعم النمو الشامل للطفل في الجوانب المعرفية واللغوية والحركية والانفعالية والاجتماعية.

تهيئة بيئة تعليمية آمنة ومحفزة تساعد الطفل على التعلم من خلال اللعب والخبرة المباشرة.

اكتشاف الفروق الفردية والاحتياجات المبكرة لدى الأطفال، والتعامل معها بصورة تربوية مناسبة.

تعزيز الشراكة مع الأسرة بما يسهم في توحيد الجهود التربوية بين المؤسسة والمنزل.

غرس القيم والسلوكيات الإيجابية التي تشكل أساس التنشئة السليمة في المجتمع (أبو النصر، 2019؛

العويس، 2023).

أدوار معلمة الحضانة

يتسم دور معلمة الحضانة بالتكامل، حيث يجمع بين الأبعاد التربوية والتعليمية والإنسانية والتنظيمية، ومن أبرز أدوارها ما يأتي:

- الدور التربوي: غرس القيم والعادات الإيجابية، وتعزيز السلوك المقبول لدى الأطفال.
- الدور التعليمي: تقديم الخبرات التعليمية المناسبة لعمر الطفل باستخدام استراتيجيات حديثة قائمة على اللعب والاكتشاف.
- الدور النمائي: دعم نمو الطفل في مختلف الجوانب ومراعاة خصائصه واحتياجاته الفردية.
- الدور الإرشادي: ملاحظة سلوك الطفل، والتعامل مع مشكلاته البسيطة، والتنسيق مع الأسرة عند الحاجة.
- الدور الاجتماعي: بناء علاقات إيجابية مع الأطفال وأسرتهم وتعزيز التواصل الفعال معهم.
- الدور التنظيمي: تنظيم البيئة الصفية، وإعداد الأنشطة والوسائل، وإدارة الوقت اليومي داخل الحضانة (عبد الحميد، 2020؛ Bedair, 2022؛ المطيري والعنزي، 2023).

خصائص معلمة الحضانة الناجحة

تحتاج معلمة الحضانة إلى مجموعة من الخصائص المهنية والشخصية التي تساعدها على أداء دورها بكفاءة، ومن أهمها:

- الإلمام بخصائص نمو الطفل في مرحلة الحضانة.
- القدرة على التعامل التربوي الإيجابي مع الأطفال.
- امتلاك مهارات التواصل الفعال مع الطفل والأسرة.
- الصبر، والمرونة، والالتزان الانفعالي.
- القدرة على التخطيط والتنظيم وإدارة المواقف الصفية.
- توظيف الأنشطة التعليمية المناسبة لاحتياجات الأطفال.
- الاستعداد المستمر للتعلم والتطوير المهني (الرشيدي وآخرون، 2017؛ هناء صلاح، 2021؛ Altalhy et al., 2023).

متطلبات إعداد معلمة الحضانه

إن جودة أداء معلمة الحضانه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجودة إعدادها قبل الخدمة وأثناءها، لذا يتطلب إعدادها ما يلي:

- الإعداد الأكاديمي والتخصصي في مجالات الطفولة المبكرة ونمو الطفل والتربية العملية.
- الإعداد المهني الذي يشمل مهارات التخطيط والتنفيذ والتقييم وإدارة المواقف التعليمية.
- الإعداد الشخصي بما يعزز الثقة بالنفس، والمرونة، وتحمل المسؤولية، والعمل الجماعي.
- الإعداد التقني لتمكينها من توظيف التقنيات الحديثة في بيئات التعلم المبكر.
- التدريب المستمر أثناء الخدمة لمواكبة المستجدات التربوية ومتطلبات التطوير المهني (هالة ، 2025).

المحور الثالث: رؤية المملكة العربية السعودية 2030**تعريف رؤية المملكة العربية السعودية 2030**

تُعد رؤية المملكة العربية السعودية 2030 إطاراً وطنياً استراتيجياً شاملاً يهدف إلى إحداث تحول تنموي في مختلف القطاعات، بما يسهم في بناء مجتمع حيوي، واقتصاد مزدهر، ووطن طموح. وقد أولت الرؤية التعليم عناية خاصة باعتباره أحد أهم مداخل تنمية رأس المال البشري، وإعداد الأفراد القادرين على التفاعل مع متطلبات العصر، والمشاركة في تحقيق التنمية المستدامة. كما أكدت الرؤية على أهمية تطوير المنظومة التعليمية، وتحسين جودة المخرجات، ورفع كفاءة الكوادر البشرية العاملة في المجال التربوي (رؤية المملكة العربية السعودية 2030).

وفي هذا الإطار، لم يعد تطوير التعليم في المملكة مقتصرًا على تحديث المحتوى أو تحسين البنية المؤسسية فحسب، بل امتد ليشمل تطوير المعلم والمعلمة بوصفهما العنصر الأكثر تأثيرًا في جودة العملية التعليمية. ومن هنا، فإن الاهتمام بتنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانه يُعد من الجوانب التي تتسجم بصورة مباشرة مع التوجهات العامة للرؤية

التعريف الإجرائي لرؤية المملكة العربية السعودية 2030

تعرفها الباحثة إجرائيًا بأنها: " مجموعة التوجيهات والأهداف الوطنية التي تسعى إلى تطوير التعليم ورفع كفاءة الكوادر البشرية في المملكة العربية السعودية ، والتي تستند إليها الدراسة في بناء مقترح لتنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانة.

أهداف رؤية المملكة العربية السعودية 2030

تسعى رؤية المملكة العربية السعودية 2030 إلى تحقيق تنمية شاملة تركز على بناء الإنسان، وتحسين جودة الحياة، ورفع كفاءة الأداء المؤسسي والتنافسية الوطنية، مع اهتمام واضح بالقطاع التعليمي. وفي المجال التربوي، تركز الرؤية على تنمية رأس المال البشري، وتحسين جودة التعليم، ورفع كفاءة المعلمين، وتعزيز التعلم المستمر بما يتوافق مع متطلبات المستقبل (برنامج تنمية القدرات البشرية، 2021). كما تؤكد الدراسة (العويس، 2023) أن تطوير المعلم يُعد محورًا أساسيًا لتحقيق مستهدفات الرؤية، مما يستلزم تطوير أدوار معلمات الطفولة المبكرة بما يواكب التحولات الحديثة. وبذلك يتضح أن تطوير أداء المعلمات، ومنهن معلمات الحضانة، يمثل أحد المتطلبات المهمة لتحقيق أهداف رؤية 2030 في المجال التعليمي.

أهداف رؤية المملكة العربية السعودية 2030 في مجال التعليم

يحظى التعليم في رؤية المملكة العربية السعودية 2030 بمكانة محورية باعتباره أساسًا لإعداد الإنسان وتحقيق التنمية المستدامة. وتركز الرؤية على تحسين جودة التعليم، ورفع كفاءة المعلمين، وتطوير المناهج وطرائق التدريس، وتنمية المهارات الأساسية والمستقبلية، وتعزيز استخدام التقنية والتعلم مدى الحياة (رؤية 2030، وزارة التعليم، 2023).

كما تؤكد الرؤية أن تطوير التعليم لا يقتصر على المتعلم فقط، بل يشمل المعلم بوصفه عنصرًا رئيسيًا في نجاح العملية التعليمية. وقد أشارت الدراسات (المطيري والعنزي، 2023؛ العجمي وآخرون، 2025) إلى أهمية دعم التنمية المهنية، وتعزيز مجتمعات التعلم، وتوفير الدعم الإداري والمهني بما يواكب متطلبات التطوير في مؤسسات الطفولة المبكرة

انعكاسات رؤية المملكة العربية السعودية 2030 على تطوير معلمات الحضانه

أبرزت رؤية المملكة العربية السعودية 2030 متطلبات تطويرية مهمة انعكست على أداء معلمات الحضانه، حيث أصبح من الضروري امتلاك كفايات مهنية وتقنية وشخصية تتناسب مع متطلبات التعليم الحديث، ولم يعد دور المعلمة مقتصرًا على الرعاية بل امتد ليشمل التعليم والتوجيه التربوي المتكامل.

ومن أبرز هذه الانعكاسات: الاهتمام بالتنمية المهنية المستمرة، وتعزيز الكفايات في التخطيط والتنفيذ والتقييم، وتوظيف التقنية في التعلم، وتحسين التعامل مع خصائص نمو الأطفال، وتعزيز الشراكة مع الأسرة، ورفع جودة البيئة التعليمية بما يدعم النمو الشامل للطفل.

وقد أكدت الدراسات (الحكمي والمبيريك، 2023؛ Bedair، 2022) أن تطوير معلمات الطفولة المبكرة يتطلب برامج تدريبية منظمة تستجيب لاحتياجات الميدان وتواكب مستهدفات الرؤية.

وبذلك، فإن تطوير الأداء المهني لمعلمات الحضانه في ضوء رؤية 2030 يُعد ضرورة تربوية ومهنية، تسهم في رفع جودة التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة وتحقيق أهداف التحول الوطني

الفصل الثالث

التحليل الإحصائي

المعيار الإحصائي:

تم اعتماد سلم ليكرت الخماسي لتصحيح أدوات الدراسة، بإعطاء كل فقرة درجة واحدة من خمس درجات (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) وهي تمثل رقمياً (5، 4، 3، 2، 1) على الترتيب، وقد تم اعتماد المقياس التالي لأغراض تحليل النتائج:

منخفض	من 1.00 - 2.33
متوسط	من 2.34 - 3.67
مرتفع	من 3.68 - 5.00

وقد تم احتساب المقياس من خلال استخدام المعادلة التالية:

$$\text{(الحد الأعلى للمقياس (5) - الحد الأدنى للمقياس (1))} // \text{عدد الفئات المطلوبة (3)}$$

$$1.33 = 3 / (5 - 1) =$$

من ثم تم إضافة قيمة (1.33) تدريجياً لتحديد حدود كل فئة من فئات التقدير الثلاث

صدق البناء:

لاستخراج دلالات صدق البناء للمقياس، استخرجت معاملات ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية للمحور التي تنتمي إليه في عينة استطلاعية من مجتمع مشابه تكونت من (30) مشاركا، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية للمحور التي تنتمي إليه ما بين (0.41-0.74)، والجدول التالي يبين ذلك.

جدول (-)

معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمحور التي تنتمي إليه

معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة
**0.59	17	*0.45	9	**0.54	1
**0.71	18	**0.67	10	**0.66	2
**0.69	19	**0.74	11	**0.54	3
**0.54	20	**0.51	12	*0.41	4
*0.44	21	**0.56	13	**0.66	5
*0.50	22	*0.46	14	**0.56	6
**0.51	23	**0.74	15	*0.41	7
**0.54	24	**0.67	16	**0.57	8

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

وتجدر الإشارة أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائية، ولذلك لم يتم حذف أي من هذه الفقرات.

ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة، فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من مجتمع مشابه مكونة من (30) مشاركا، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين.

وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول رقم (-) يبين معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات إعادة المحاور واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

جدول (-)

معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات إعادة المحاور

المحور	ثبات إعادة	الاتساق الداخلي
الكفايات المهنية والتربوية	0.87	0.82
استخدام التكنولوجيا في التعليم	0.89	0.77
إدارة الصف والتفاعل مع الأطفال	0.81	0.79
التنمية المهنية في ضوء رؤية 2030	0.85	0.80
المعوقات التي تواجه تطوير الأداء المهني	0.90	0.84

يتبين من الجدول (-) أن أداة الدراسة تتمتع بدرجات جيدة من الثبات، حيث تراوحت معاملات الاتساق الداخلي بين (0.77-0.84)، ومعاملات ثبات إعادة بين (0.81-0.90)، مما يدل على تمتعها بمستوى عالٍ من الثبات.

عينة الدراسة:

جدول (-)

التكرارات والنسب المئوية حسب متغيرات الدراسة

النسبة (%)	التكرار	الفئات	
16.0	4	دبلوم	المؤهل العلمي
84.0	21	بكالوريوس	
32.0	8	اقل من 5 سنوات	سنوات الخبرة
40.0	10	10-6	
28.0	7	أكثر من 10 سنوات	
4.0	1	حكومية	نوع الروضة / المدرسة
96.0	24	خاصة	
100.0	25	المجموع	

السؤال الأول: كيف يمكن تنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانة في المملكة العربية السعودية في ضوء متطلبات رؤية السعودية 2030؟

السؤال الفرعي الأول: ما آليات التنمية اللازمة لتنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانة في المملكة العربية السعودية؟

السؤال الفرعي الثاني: ما البرنامج المقترح لتنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانة بما يتوافق مع توجهات رؤية السعودية 2030؟

للإجابة عن السؤال الرئيسي والأسئلة الفرعية المنبثقة عنه تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى تنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانه في المملكة العربية السعودية في ضوء متطلبات رؤية السعودية 2030، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (-)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى تنمية الأداء المهني لمعلمات الحضانه في المملكة العربية السعودية في ضوء متطلبات رؤية السعودية مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	5	المعوقات التي تواجه تطوير الأداء المهني	4.46	0.24	مرتفع
2	1	الكفايات المهنية والتربوية	4.12	0.31	مرتفع
3	3	إدارة الصف والتفاعل مع الأطفال	4.08	0.35	مرتفع
4	4	التنمية المهنية في ضوء رؤية 2030	3.38	0.54	متوسط
5	2	استخدام التكنولوجيا في التعليم	3.28	0.37	متوسط

يتبين من الجدول (-) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (3.28-4.46)، حيث جاء في المرتبة الأولى محور المعوقات التي تواجه تطوير الأداء المهني بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.46) وانحراف معياري بلغ (0.24) وبمستوى مرتفع، بينما جاء محور استخدام التكنولوجيا في التعليم في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.28) وانحراف معياري بلغ (0.37) وبمستوى متوسط.

وقد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات

كل محور على حدة، حيث كانت على النحو التالي:

أولاً: الكفايات المهنية والتربوية

جدول (-)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المتعلقة بالكفايات المهنية والتربوية مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	1	تحرص المعلمة على التخطيط المسبق للأنشطة التعليمية بما يتناسب مع خصائص الأطفال.	4.48	0.51	مرتفع
2	4	تسهم في تنمية مهارات التفكير لدى الأطفال من خلال الأنشطة المقدمة.	4.08	0.57	مرتفع
3	5	توظف اللعب كوسيلة تعليمية فعالة في عملية التعلم.	4.08	0.40	مرتفع
4	2	تستخدم استراتيجيات تعليمية متنوعة تتلاءم مع رحلة الطفولة المبكرة.	4.04	0.79	مرتفع
5	3	تراعي الفروق الفردية بين الأطفال أثناء تنفيذ الأنشطة.	3.92	0.70	مرتفع
		الكفايات المهنية والتربوية	4.12	0.31	مرتفع

يتبين من الجدول (-) أن مستوى عينة الدراسة عن الكفايات المهنية والتربوية جاء مرتفعاً بمتوسط حسابي بلغ (4.12) وبانحراف معياري بلغ (0.31). أما فيما يتعلق بالفقرات فقد تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.92-4.48)، حيث جاءت الفقرة رقم (1) والتي تنص على

يتبين من الجدول (-) أن مستوى عينة الدراسة عن المعوقات التي تواجه تطوير الأداء المهني جاء مرتفعاً بمتوسط حسابي بلغ (4.46) وبانحراف معياري بلغ (0.24). أما فيما يتعلق بالفقرات فقد تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (4.24-4.56)، حيث جاءت الفقرة رقم (22) والتي تنص على "ضعف الدعم الإداري يحد من تنمية الأداء المهني" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.56) وبانحراف معياري بلغ (0.51) وبمستوى مرتفع، وجاءت الفقرة رقم (21) والتي تنص على "كثرة الأعباء الوظيفية تؤثر سلباً على تطوير الأداء" في المرتبة الثانية وبمتوسط حسابي بلغ (4.52) وبانحراف معياري بلغ (0.51) وبمستوى مرتفع، وجاءت الفقرة رقم (23) والتي تنص على "نقص الإمكانيات والموارد يؤثر على جودة الأداء داخل الحضانة" في المرتبة الثالثة وبمتوسط حسابي بلغ (4.52) وبانحراف معياري بلغ (0.52) وبمستوى مرتفع، بينما جاءت الفقرة رقم (24) ونصها "محدودية التدريب على استخدام التقنية في التعليم تعيق تطوير الأداء" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (4.24) وبانحراف معياري بلغ (0.44) وبمستوى مرتفع.

التصور المقترح لتنمية الأداء المهني

يهدف البرنامج إلى تنمية الكفايات المهنية لمعلمات الحضانة، وتطوير مهارات استخدام التقنية، وتحسين إدارة الصف والتفاعل مع الأطفال، ودعم التنمية المهنية المستمرة بما ينسجم مع رؤية 2030.

المكونات الأساسية:

الكفايات المهنية: التخطيط، استراتيجيات التدريس، مراعاة الفروق الفردية.

التكنولوجيا التعليمية: استخدام الوسائل والتطبيقات الرقمية.

إدارة الصف: ضبط السلوك، تنظيم البيئة الصفية، تعزيز التعلم الإيجابي.

التنمية المهنية: تدريب مستمر وتبادل خبرات.

آليات التنفيذ:

دورات تدريبية، ورش عمل، مجتمعات تعلم مهنية، إشراف تربوي، ومنصات رقمية.

التقويم:

استبانات قبلية وبعديّة، ملاحظة الأداء، تقارير متابعة، وتقييم ذاتي.

النتائج المتوقعة:

تحسين الأداء المهني، رفع كفاءة استخدام التقنية، تحسين جودة التعليم، ودعم تحقيق أهداف رؤية 2030.

التوصيات

في ضوء ما توصلت إليه نتائج الدراسة، توصي الباحثة بما يلي:

1. توفير برامج تدريبية متخصصة لمعلمات الحضانة تركز على تنمية مهارات استخدام التكنولوجيا في التعليم.
2. تعزيز التنمية المهنية المستمرة من خلال عقد ورش عمل ودورات تدريبية تتواءم مع المستجدات التربوية في مجال الطفولة المبكرة.
3. تقليل الأعباء الوظيفية الملقاة على عاتق معلمات الحضانة بما يتيح لهن فرصاً أكبر للتطوير المهني.
4. تقديم دعم إداري فعال داخل المؤسسات التعليمية يساهم في تحسين الأداء المهني للمعلمات.

المراجع

المراجع العربية

- العويس، نورة بنت محمد. (2023). تطوير الأداء المهني لمعلمات الطفولة المبكرة في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030. *مجلة العلوم التربوية*, 15(2)، 145-120.
- الرشيدى، فهد بن محمد، وآخرون. (2017). الكفايات المهنية لمعلمات رياض الأطفال وعلاقتها بالأداء التدريسي. *مجلة التربية*, 31(4)، 102-77.
- المطيري، سارة بنت عبدالله، والعنزي، نجلاء بنت فهد. (2023). متطلبات التنمية المهنية لمعلمات الطفولة المبكرة في المملكة العربية السعودية. *المجلة العربية للتربية النوعية*, 7(3)، 78-55.
- عمر، هناء صلاح عبد الحليم. (2021). برامج التنمية المهنية لمعلمات رياض الأطفال وأثرها في تحسين الأداء التعليمي. *مجلة دراسات تربوية*, 12(1)، 110-88.
- عوض، هالة عمر محمد. (2025). تطوير الأداء المهني لمعلمات الطفولة المبكرة في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة. *مجلة التربية المعاصرة*, 39(2)، 175-150.
- وزارة التعليم. (2020). *تطوير التعليم في المملكة العربية السعودية في ضوء رؤية 2030*. الرياض: وزارة التعليم.
- وزارة التعليم. (2021). *دليل المعلمة في مرحلة الطفولة المبكرة*. الرياض: وزارة التعليم.
- هيئة تقويم التعليم والتدريب. (2022). *المعايير المهنية للمعلمين في المملكة العربية السعودية*. الرياض: هيئة تقويم التعليم والتدريب

المراجع الأجنبية

- Altalhy, A., Alshammari, M., & Alharbi, S. (2023). The role of digital technologies in enhancing early childhood education in Saudi Arabia. *International Journal of Educational Technology*, 20(2), 45-60.
- Bedair, A. (2022). Professional development of kindergarten teachers in light of contemporary educational trends. *Journal of Early Childhood Education*, 14(1), 25-40

التحليل الجغرافي لبعض خصائص الفيزيائية والكيميائية للمياه السطحية في شط الحلة

م . سحر فرحان علي

تربيته الرصافة الثالثة

saherfarhan19892018@gmail.com

هـ 07728797552

Geographical analysis of some physical and chemical properties of surface water in the Shatt al-Hillah.

M. Saher Farhan Ali

Third Rusafa Education Directorate

saherfarhan19892018@gmail.com

07728797552

المستخلص

تعد دراسة الخصائص الفيزيائية والكيميائية للمياه السطحية في شط الحلة أهمية كبيرة لأنها تحدد مدى صلاحيتها للاستخدامات المختلفة والوقوف على اهم الاسباب التي ادت الى تباين في هذا الخصائص وايجاد الحلول لذلك ومن خلال تحليل عينات المياه السطحية والتي تم جمعها من مواقع مختلفة على طول النهر المحافظة الرئيسية وكان الدراسة الميدانية على عدت زيارات في شهر كانون الاول (2025/1/12) وفي شهر حزيران (2025/6/10) وذلك لان كلا الشهرين يعتبر من انسب الشهور بسبب استقراره النهر وانخفاض التبخر ومن خلال التحاليل المختبرية لعينات المياه السطحية ومقارنتها مع المحددات البيئية العالمية والأمريكية والعالمية واتضح وجود تباين مكانيا وزمانيا في الخصائص الفيزيائية والكيميائية التوصيله الكهربائية، والاملاح الكلية الذائبة، والعكورة لنظر لتباين الظروف الطبيعية وبالإضافة الى تباين العوامل البشرية المؤثرة بشكل رئيسي توصلت الدراسة اعلى قيم العكورة حيث بلغ معدل (13.94) ملغم /لتر ويرجع السبب الى كمية المخلفات البشرية تطرح الى النهر وبالتالي يترتب على ذلك زيادة العكورة اما الاملاح الكلية الذائبة حيث يلاحظ ان قيم الأملاح ترتفع تراكيزها خلال موسم الصيف ويرجع ذلك الى ارتفاع معدلات درجات الحرارة التي تؤدي الى ارتفاع نسب التبخر وانخفاض المناسيب بتالي زيادة الاملاح وكذلك الحال بنسبة للتوصيلة الكهربائية التي تزداد بنسبة (2%) مع زيادة درجة الحرارة درجة واحدة ومع هذا التباين الا ان اغلب العينات هي كانت ضمن المحددات البيئية العالمية الأمريكية والعراقية وهي صالحة للاستخدام البشري والزراعي والصناعي

أ . الكلمات الافتتاحية: (الخصائص الفيزيائية والكيميائية، التوصيلة الكهربائية، الاملاح الكلية الذائبة، العكورة ،الصوديوم ، البوتاسيوم ، الكالسيوم، الكلوريدات ، الكبريتات ، المغنسيوم)

Abstract

Studying the physical and chemical properties of surface water in the Shatt al-Hillah is of great importance as it determines its suitability for various uses, identifies the main reasons for variations in these properties, and finds solutions. This study involved analyzing surface water samples collected from different locations along the river in the main governorate. Fieldwork was conducted over several visits in December (January 12, 2025) and June (June 10, 2025), as these months are considered optimal due to river stability and low evaporation. Laboratory analysis of surface water samples, compared with global, American, and international environmental standards, revealed spatial and temporal variations in physical and chemical properties, including electrical conductivity, total dissolved salts, and turbidity. This variation is attributed to differences in natural conditions and, primarily, human factors. The study found the highest turbidity values, reaching an average of (13.94) mg/L. This is attributed to the amount of human waste discharged into the river, which consequently increases turbidity. Regarding total dissolved salts, it was observed that salt concentrations rise during the summer season. This is due to higher temperatures, which lead to increased evaporation rates and lower water levels, thus increasing salt concentration. Similarly, electrical conductivity increases by (2%) with every one-degree increase in temperature. Despite this variation, most samples fell within the international, American, and Iraqi environmental standards and are suitable for human, agricultural, and industrial use. A. Keywords: (Physical and chemical properties, electrical conductivity, total dissolved salts, turbidity, sodium, potassium, calcium, chlorides, sulfates, magnesium)

ب - مشكلة البحث:

تصاغ مشكلة البحث بالتساؤل (هل يوجد تباين في الخصائص الفيزيائية والكيميائية للمياه السطحية في شط الحلة ومدى تأثير هذا التباين في الاستخدامات البشرية والزراعية والصناعية

ج - فرضية البحث

تكون بالإجابة عن تساؤلات المشكلة يوجد تباين في الخصائص الفيزيائية والكيميائية للمياه السطحية وهو تباين زمانيا ومكانيا وله تأثير في جميع الاستخدامات

د - هدف البحث:

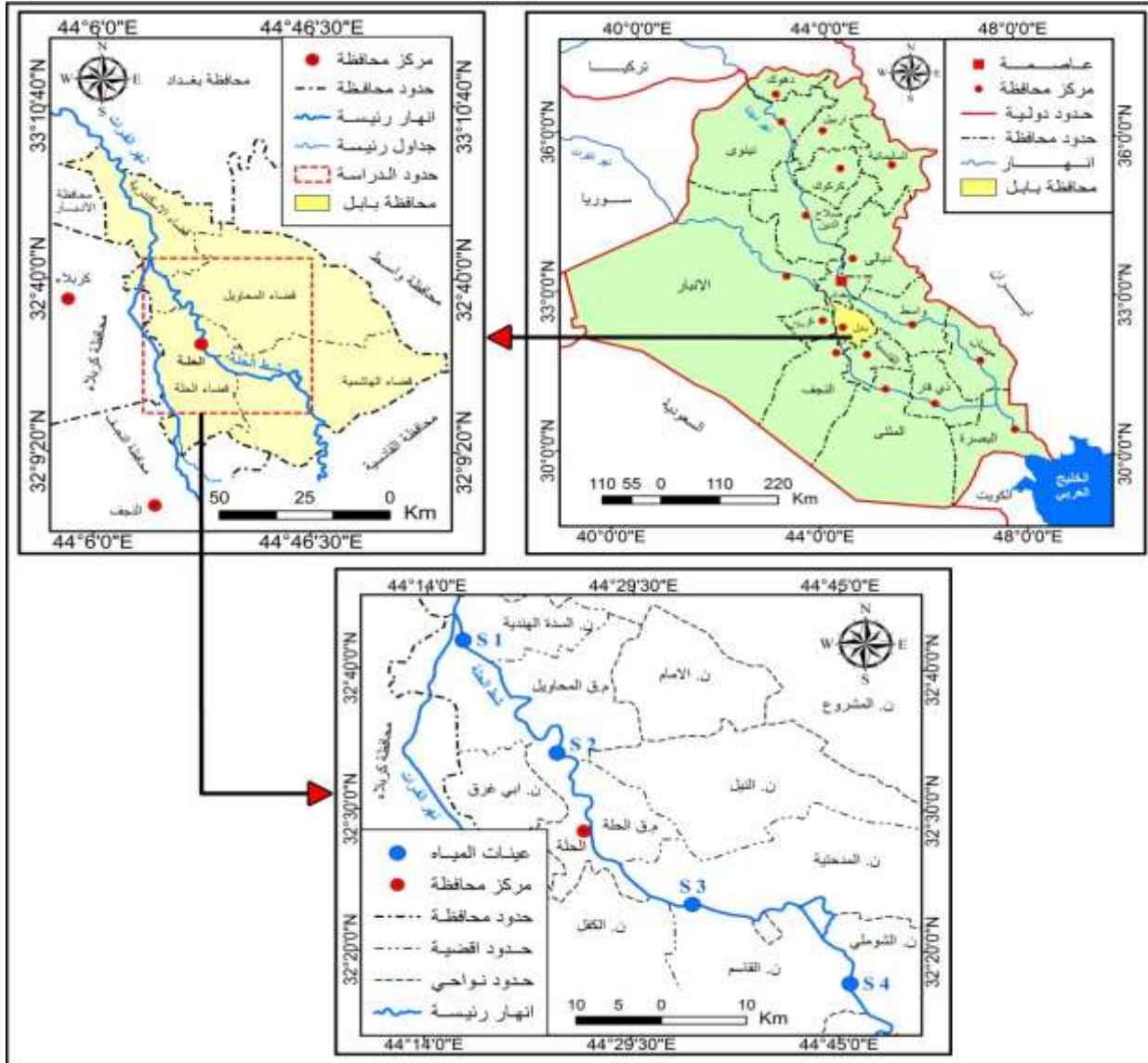
نسعى في هذه الدراسة الى معرفة الخصائص الفيزيائية والكيميائية للمياه السطحية في شط الحلة من اجل تقييم صلاحيتها لمختلف الاستخدامات وانشاء قاعدة بيانات وذلك عن طريق تحليل عينات المياه وعلى النتائج المخبرية وباستخدام تقنيات حديثة (GIS) (Arc GIS) وعدد من البرمجيات اعتماد المخططات والاشكال والخرائط لتحديد الخصائص الفيزيائية والكيميائية للمياه السطحية ومقارنتها مع المعايير العالمية والعراقية.

- حدود الدراسة:**1. الحدود المكانية:**

تقع محافظة بابل فلكياً بين دائرتي عرض ($32^{\circ}.7^-$ - $33^{\circ}.8^-$) شمالاً ، وخطي طول ($43^{\circ}.42^-$ - $45^{\circ}.50^-$) شرقاً وهي و طبيعي تقع ضمن منطقة السهل الرسوبي في الجزء الاوسط منه ويمر نهر الفرات في جزئها الشمالي ويتفرع عند مقدمة سدة الهندية الى شط الحلة وشط الهندية انظر الى خريطة (1) خريطة (2)

التحليل الجغرافي لبعض خصائص الفيزيائية والكيميائية للمياه السطحية في شط الحلة

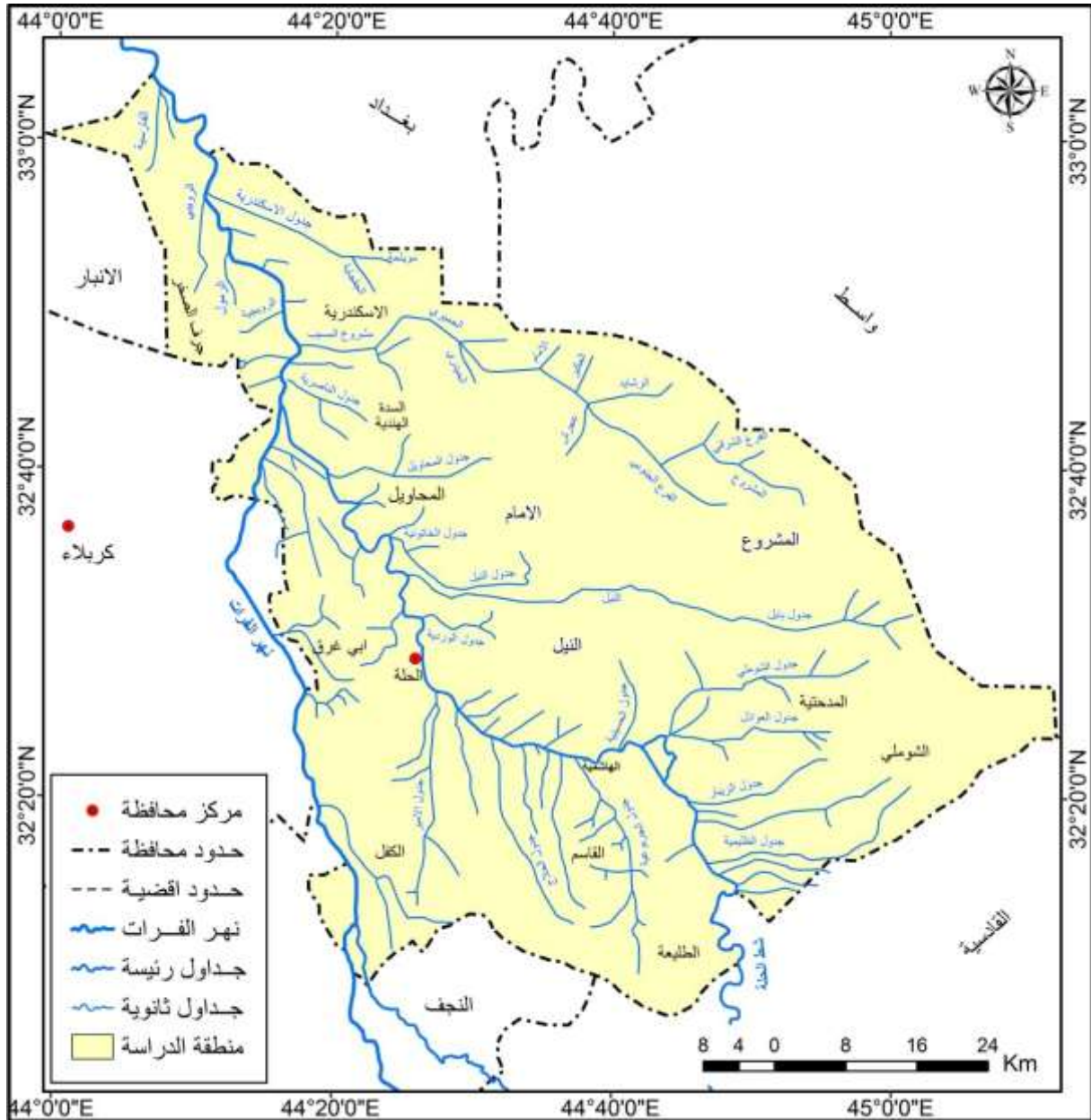
خريطة (1) الموقع الجغرافي والفلكي محافظة بابل بالنسبة الى العراق بالإضافة الى خريطة الموارد المائية في بابل والتوزيع الجغرافي للعينات



المصدر: وزارة الموارد المائية، الهيا العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة محافظة بابل مقياس: 1:100000، 2018، باستخدام برنامج، Arc GIS 10.8.2.

التحليل الجغرافي لبعض خصائص الفيزيائية والكيميائية للمياه السطحية في شط الحلة

خريطة (2) الموارد المائية في بابل



المصدر: وزارة الموارد المائية، مديرية ماء بابل باستخدام برنامج Arc GIS 10.8.2

وتبلغ مساحة منطقة الدراسة (5119) كم² / (2047600) دونماً وهي تشكل نسبة (1,2%) من مساحة العراق البالغة (435052) ألف كم²(1).

2 . الحدود الزمانية

تمثلت الحدود الزمانية للدراسة

3 . الحدود النوعية

دراسة الواردات المائية للمحافظة كما ونوعاً وحساب الكمية المائية الكلية الواردة للمحافظة والتي تقع ضمن حدود المحافظة وحديد صافي الكمية الصالحة للاستعمالات المختلفة واقتراح السبل الكفيلة لمعالجة الكمية الغير صالحة للاستعمال من اجل تحقيق الكفاية المائية في موسم الشحة ويمكن توظيف العمل المكتبي والميداني في استنباط الحقائق للكشف في العلاقة بين الظواهر الجغرافية.

1. مرحلة العمل المكتبي: وتحقق ذلك عن طريق ما يأتي :

1. جمع المعلومات والبيانات التي تناولت الموضوعات المتشابهة للبحث من رسائل الماجستير واطارح الدكتوراه والبحوث العملية في هذا الميدان .

2. تحليل عينات لنماذج مياه في شط الحلة ودراسة صفاتها الفيزيائية والكيميائية .

3. النقاط الصور في الزيارات الميدانية للظواهر الطبيعية في المنطقة وتسجيل للملاحظات التي تخص الظاهرة .

4. إجراء عدد من المقابلات الشخصية مع موظفين الدوائر الحكومية مثل (الري ، الموارد المائية ، الابار ، المياه الجوفية ، الأنواء الجوية ، المساحة ، التخطيط ، الزراعة ، المسح الجيولوجي ، الطرق والجسور) للإغناء البحث بمعلومات ضافية .

(1) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، العراق ارقام ومؤشرات ، 2022.

تحليل الخصائص النوعية للمياه السطحية

إن دراسة الخصائص النوعية للمياه ذا أهمية لا تقل عن أهمية وجودها وكميتها وان نوعية المياه في الأنهار أهمية كبيرة لدى الكثير من الدول وذلك لا تحديد صلاحيتها للاستخدام في مختلف الأغراض سواء كانت للأغراض زراعية أم صناعية أم استخدامات أخرى وان دراسة الخصائص النوعية تختلف من مكان إلى آخر ومن وقت إلى آخر في نفس النهر أو المجرى سواء كانت خصائص فيزيائية ام كيميائية والتي سيتم تناولها في منطقة الدراسة من خلال تحليل خصائص المياه السطحية في منطقة الدراسة من خلال العينات التي تم أخذها ميدانيا وكانت موزعة توزيعا من شمال إلى الجنوب على طول شط الحلة والجدول المتفرعة منه وكانت اخذ هذه العينات خلال شهر حزيران وتم اخذ العينات في شهر حزيران الأقل لأنه يعد من انسب الشهور لأخذ العينات بسبب استقراره منسوب النهر وانخفاض نسبة التبخر وهم من الأشهر المعتدلة نسبيا

تم زيارة المحافظة عدة مرات من اجل مراجعة دوائر المعنية مثل دائرة المياه الجوفية ودائرة ماء بابل والموارد المائية ودائرة الزراعة من اجل معرفة بعض الأمور المتعلقة مثل نوعية الفحوصات المعتمدة من قبل دائرة الموارد المائية

وكذلك معرفة بعض التحاليل الفيزيائية والكيميائية المأخوذة من المياه السطحية لمنطقة الدراسة من اجل المقارنة وخاصة اجل معرفة التغيرات التي طرأت على المياه السطحية من حيث كمية ونوعية المياه خلال موسمين وكانت الزيارة الاولى في (شهر حزيران) 2025 والزيارة الثانية كانت في (كانون الثاني) 2025 وكانت العينات كالتالي موزعة توزيعا جغرافيا من شمال إلى الجنوب

وتم اخذ هذا العينات الى مختبرات العتبة العباسية من اجل سلامة وصح النتائج تم اجراء بعض التحاليل في نفس اليوم فيما يخص الاوكسجين المذاب ودرجة الحرارة

أولاً: الخصائص الفيزيائية physical characteristics

1. التوصيلة الكهربائية ((EC)) Electrical conductivity

أن الأملاح الذائبة في مياه الري تعتبر عن محتواها بوحدة التوصيلة الكهربائية (EC) وهي قابلية واحد سم³ من الماء على التوصيل الكهربائي عند درجة حرارة مقدارها (5)م³ أي إن العلاقة طردية بين كل من درجات الحرارة والتوصيلة الكهربائية والمواد الصلبة الذائبة (1)

وتقاس الايصاله الكهربائيه ب المايكروسيمنز تحت درجة حرارة (5م) ذلك لان ازدياد درجات الحرارة (1م)تسبب زيادة مقدارها 2% من الأيصاله الكهربائيه وزيد أيضا من سرعة نسبة الأملاح في المياه وان الحدود المسموح بها (2000)مايكرومنز (2)

هذه الخاصية موجودة في المياه سواء كانت سطحية ام جوفية ومن الخصائص المهمة التي لا بد من معرفة مدى نسب التوصيلة الكهربائيه في المياه حسب المعايير العراقية والعالمية المشار اليه حيث تبين ان نسب التوصيلة تزداد مع زيادة حرارة المياه فزيادة التوصيلة الكهربائيه بنسبة ((2%)) مع زيادة درجة حرارة درجة واحدة (3)من جدول (1) والخريطة (3) نلاحظ هناك تباينا مكانيا بين مواقع القياس وزمانيا بين اشهر السنة وسجلت اعلى قيمة للتوصيل الكهربائي خلال اشهر الصيف) سجلت اعلى قيمه (1380) مايكرو سمينز لذلك لزيادة كمية الملوثات بسبب تواجد بعض الصناعات المحلية المتمثلة بالورش وملاحات صيانة وتصليح مكائن وكراجات الغسيل والتي تطرح مخلفاتها في النهر في حين ادنى قيمة سجلت خلال الشهر نفسه (1307) مايكرو سمينز لذلك قلة مياه الصرف الزراعي والمبازل التي تطرح وهذا يقلل كمية الاملاح في وسط النهر وبالتالي تقليل قيم التوصيلة الكهربائيه اما ادنى قيمة سجلت خلال الشتاء) سجلت (140) مايكرو سمينز واعلى قيمة سجلت لشهر نفسه حيث بلغت (1330)

(1) شيماء مهدي شريف ، مصدر سابق ،ص 101

(2) فاطمة نجف ، مصدر سابق ،ص 111

(3) مصطفى علي حسين ، هيدرولوجية وكيميائية المياه الجوفية لمكان مروحة مندلي ،طروحة دكتوراه ،غير منشورة ،كلية العلوم الارض ،جامعة بغداد ،2007،ص65

الجدول (1)

جدول العناصر الفيزيائية لعينات منطقه الدراسة

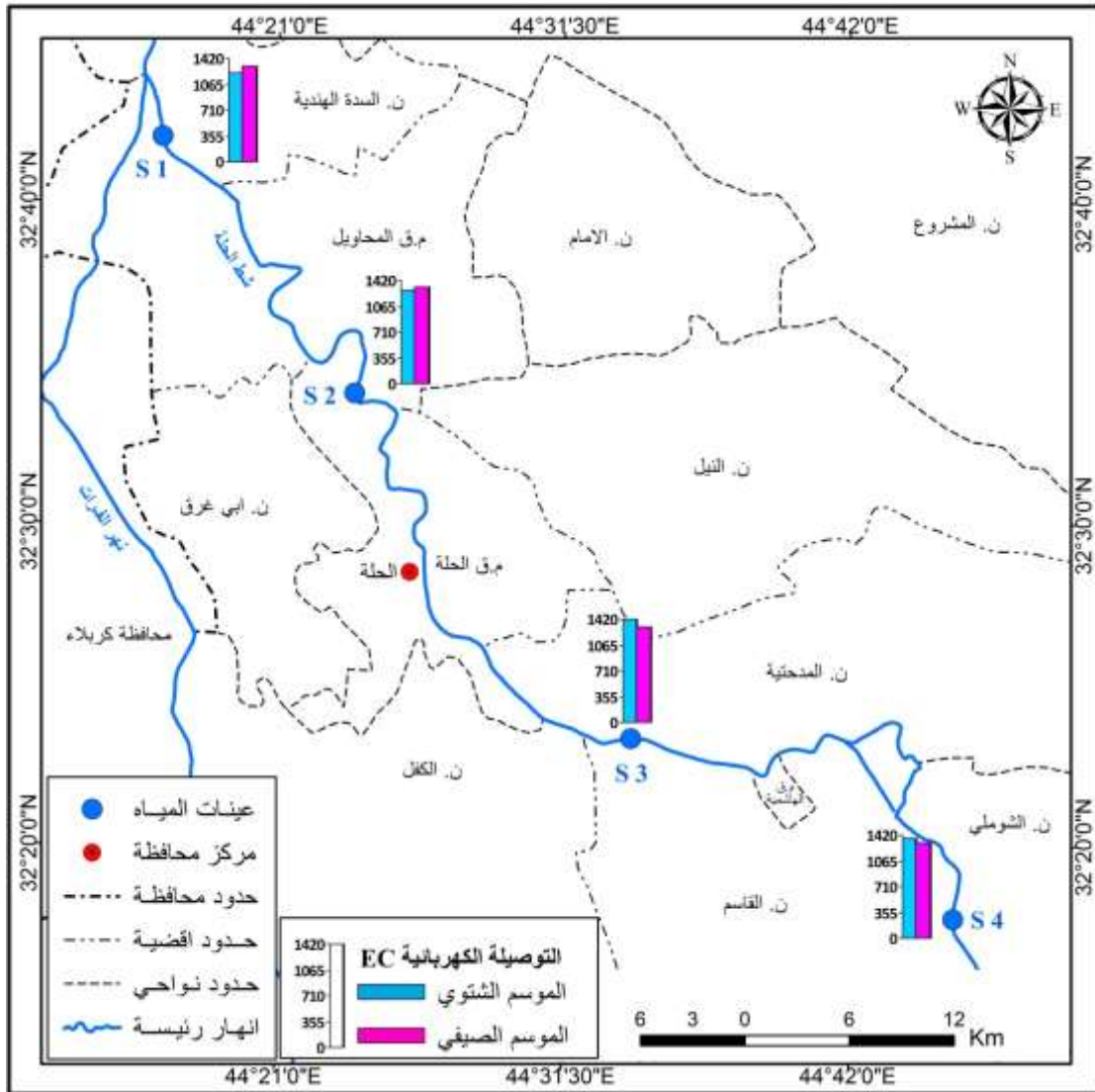
Ph	الاملاح الذائبة	العكورة	التوصيلة الكهربائية	العناصر الفيزيائية
				الموقع
7.90	642.5	6.28	1315	S1 صيفا
7.70	600	1.3	12175	S1 شتاء
7.72	655	8.18	1327.5	S2 صيفا
7.72	655	2	1277.5	S2 شتاء
7.72	647.5	11.44	1307.5	S3 صيفا
7.92	700	2.32	140	S3 شتاء
7.90	647	13.9	1380	S4 صيفا
7.75	680	1.32	1330	S4 شتاء

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على نتائج التحاليل المختبرية للعينات ، في مختبر مياه العتبة

العباسية ، قسم المشاريع الهندسية ، شعبة التحاليل المختبرية ، 2025،026

خريطة (3)

التوزيع المكاني قيم التوصيلة الكهربائية في انهار منطقة الدراسة 2025-2026



المصدر: بالاعتماد على جدول (1)، باستخدام برنامج Arc GIS 10.8.1

مايكرو ذلك بسبب وجود مياه الصرف الزراعي التي تطرح الى النهر خصوصا وان ناحية المشروع هي منطقة زراعية بالإضافة الى العامل البشري المتمثل بطرح مياه الصرف الصحي دون معالجة الى الانهر وهي عوامل تسبب بارتفاع قيم التوصيلة الكهربائية وسبق مما تم الإشارة اليه نلاحظ ان قيم التوصيلة الكهربائية ترتفع في فصل الصيف والسبب يعود الى ارتفاع درجات الحرارة العالية التي تؤدي الى زيادة نسب التي التبخر وبالتالي انخفاض مناسب المياه في النهر وبذلك تزداد قيم التوصيلة الكهربائية بالإضافة الى مياه الصرف الزراعي التي تلقى في النهر وسجلت ادنى القيم في فصل الشتاء بسبب ارتفاع مناسب المياه وزيادة كميات التساقط المطري وزيادة نسب التصاريف مما يقلل كمية الاملاح الذائبة وبالتالي تنخفض قيم التوصيل الكهربائي وان قيم التوصيلة الكهربائية في منطقة الدراسة هي ضمن المواصفات العراقية والامريكية المسموح بها وهو (2000) مايكرو سيمنز ولم تكن ضمن المواصفات العالمية التي كانت (1250) مايكرو سيمنز انظر لجدول (2)

جدول (2)

المحددات البيئية العراقية والعالمية والامريكية (PPm) لتحديد صلاحية مياه الشرب

المتغيرات	المواصفة العالمية	المواصفة العراقية	المواصفات الامريكية
الحامضية Ph	6.5-8.5	8.5-6.5	—
الإيصالية الكهربائية Ec	1250µs/cm	2000µs/cm	—
الاملاح الذائبة الكلية TDS	1000 Mg/L	1000 ملغم/لتر	500Mg/L
الصوديوم Na	200 Mg/L	200 Mg/L	200 Mg/L
البوتاسيوم K	12 Mg/L	—	Mg/L 20
الكالسيوم Ca	75 Mg/L	50 Mg/L	Mg/L 200
المنغنسيوم Mg	125Mg/L	50 Mg/L	125Mg/L
الكلورايد Cl	250/L Mg	250/L Mg	250/L Mg
الكبريتات SO4	250 Mg/L	250 Mg/L	250 Mg/L
العسرة اتكلية TH	—	500 Mg/L	500 Mg/L
العكورة Turb	5 وحدة	5-25 جاكسون / لتر	—

- المصدر: 1- سلام هانف الجبوري، الهيدرولوجيا، ط 1، دار الوثائق والكتب، 2018، ص 309.
- 2- منظمة الصحة العالمية WHO، 2002،

2- الاملاح الكلية الذائبة (TDS) (Total Dissolved solids)

يقصد بها جميع المواد الصلبة الذائبة في المياه التي تضم المواد العضوية وللاعضوية المركبات العضوية مثل البنزين المبيدات الحشرية وهي تركيز قليلة ناتجة عن الأنشطة البشرية والصناعية إما المركبات اللاعضوية المتمثلة بذويان أملاح البيكاربونات والكاربونات والكبريتات وا لكوريدات والنترات والكالسيوم والبوتاسيوم والمغنيسيوم وهي مركبات ذات تأثير كبير على الإنسان والإحياء بشكل كبير عند زيادة تركيزها عن الحد المسموح⁽¹⁾ وتسبب زيادة تركيز TDS إلى زيادة في كمية الطحالب التي تعمل بدورها على رفع نسب الأوكسجين الذائب في الماء⁽²⁾ وتقاس قيم TDS ب(ملغم لتر) ويمكن حساب الأملاح الذائبة الكلية من جمع الايونات الموجبة والسالبة المقاسة (PPM) والحدود المسموح بها وهي (1500) ملغم لتر⁽³⁾ ان معرفة الاملاح في المياه السطحية لمنطقة الدراسة هي من اهم الخصائص التي يتم على اساسها التقييم بها بقية العناصر حيث تتناسب زيادة قيم العناصر الاخرى بالأملاح تناسباً طردياً ويلاحظ من الجدول ((1)) والخريطة (4) بالنسبة لعينات منطقة الدراسة هنالك تباين زمانياً ومكانياً في العينات حيث اختلفت من مكان الى اخر ومن شهر الى شهر حيث سجل اعلى تركيز لقيم TDS خلال الصيف اذ بلغ (655) ملغم / لتر وذلك نتيجة طرح الملوثات والمخلفات التابعة للأنشطة البشرية خاصة (الزراعية والحيوانية) فضلا عن ركود المياه وانخفاض التصريف المائي وادنى تركيز لنفس الشهر كان تركيز (642.5) ملغم / لتر اما اعلى التراكيز التي سجلت في فصل الشتاء

(1) ريم عبد الرزاق حسوبي ، مصدر سابق ، ص 152

(2) مقداد حسن علي ، تحليل ابراهيم محمد ، خضير عباس ، علوم المياه ، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 2000، ص

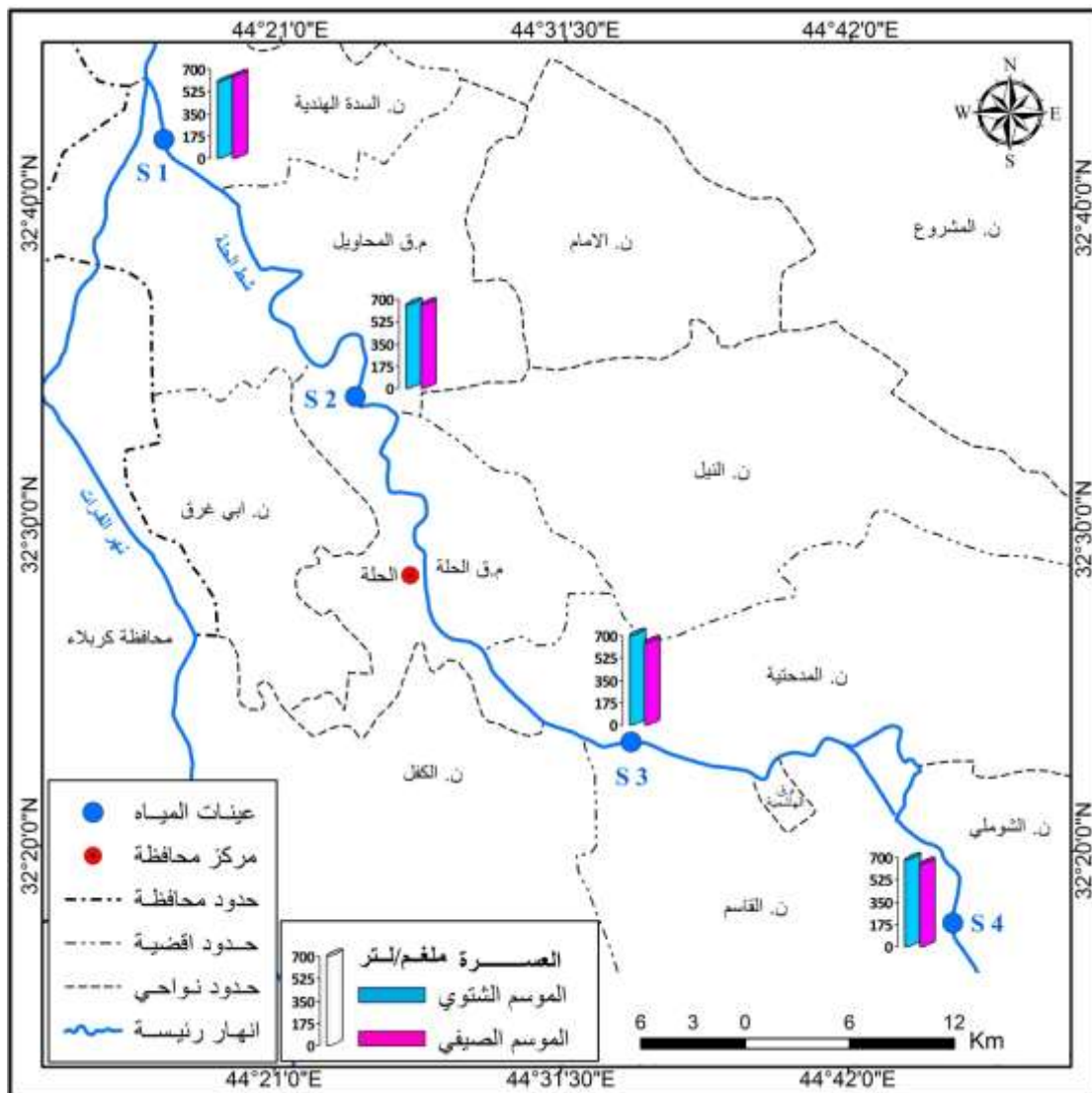
(3) فاطمة نجف ، مصدر سابق

التحليل الجغرافي لبعض خصائص الفيزيائية والكيميائية للمياه السطحية في شط الحلة

بلغت (700) ملغم / لتر ذلك بسبب مياه البزل التي تطرح في النهر وخاصة ان هذا المنطقة زراعية بالإضافة الى الملوثات انشطة الاخرى المتمثلة بالأنشطة البشرية اما ادنى تركيز (600) ملغم / لتر.

خريطة (4)

التوزيع المكاني قيم الاملاح المذابة في انهار منطقة الدراسة 2025-2026



المصدر: بالاعتماد على جدول (3)، باستخدام برنامج Arc GIS 10.8.1.

سجلت اعلى التراكيز خلال موسم الصيف يرجع ذلك الى ارتفاع معدلات درجات الحرارة التي تؤدي الى ارتفاع نسب التبخر وانخفاض المناسيب وبالتالي زيادة الأملاح والملوثات ما في فصل الشتاء زيادة كمية التساقط وقلة التبخر وارتفاع المناسيب وزيادة التصريف كلها عوامل تؤدي الى انخفاض تراكيز الاملاح صورة (2) منطقة الدراسة وعلى مستويات مختلفة كانت ضمن الحدود البيئية للمواصفات العراقية والتي يبلغ ((1500)) ملم التتر والعالمية اقل من (1500) ملغم التتر والمواصفات الامريكية التي تبلغ (100) ملغم/لتر

صور (2) ارتفاع المناسيب في فصل الشتاء



المصدر: اثناء الزيارة الميدانية 2025/6/10

3 - العكوره (Turbidity)

يقصد بالعكوره مدى وضوح الماء أي صفائه ومدى تعكر المياه بسبب الملوثات المتمثلة بالعوالق النباتية التي تعطي للماء لون اخضر بسبب الرواسب العالقة في الماء التي تعطي لون بني وان تأثير هذه الرواسب البايولوجي هو الحد من أشعة الشمس في التوغل ولا يخفى أن لأشعة الشمس ذات اهمية للكائنات الحية (الحيوانية والنباتية) فكلما كانت العكوره اقل افضل لسهولة اختراق اشعة الشمس الى اعماق المياه⁽¹⁾ ومن ملاحظة الجدول (1) والخريطة (5) ان عينات منطقة الدراسة تم ملاحظة تباين في القيم ا مكانيا وزمانيا حيث سجلت اعلى قيمة بحيث كانت اعلى قيم في فصل الصيف حيث بلغ معدل عينات الناحية (13.9) ملغم / لتر ويرجع ذلك الى كمية المخلفات البشرية التي تطرح الى النهر مما يزيد من عكوره المياه وكذلك كانت القيم عالية في الضفة اليسرى لنهر حيث اصبح النهر مكبا لنفايات وانقراض البناء مما ترتب على ذلك زيادة عكوره المياه كما في الصورة (3) ما اقل قيمة سجلت لشهر نفسة (6) ملغم / لتر وتم ملاحظ ذلك من خلال الدراسة الميدانية حيث كانت المياه اكثر نقاء وشفاء يلاحظ الصورة (4) اما في فصل الشتاء (2.32) ملغم / لتر فكانت قيم العينات ايضا متباينة خلال هذا الشهر من مكان الى اخر اما ادني قيمة كانت في سدة الهندية وكانت بمعدل (1.32) ملغم / لتر

صورة (3) صورة في شط المحاويل خلال جمع العينات



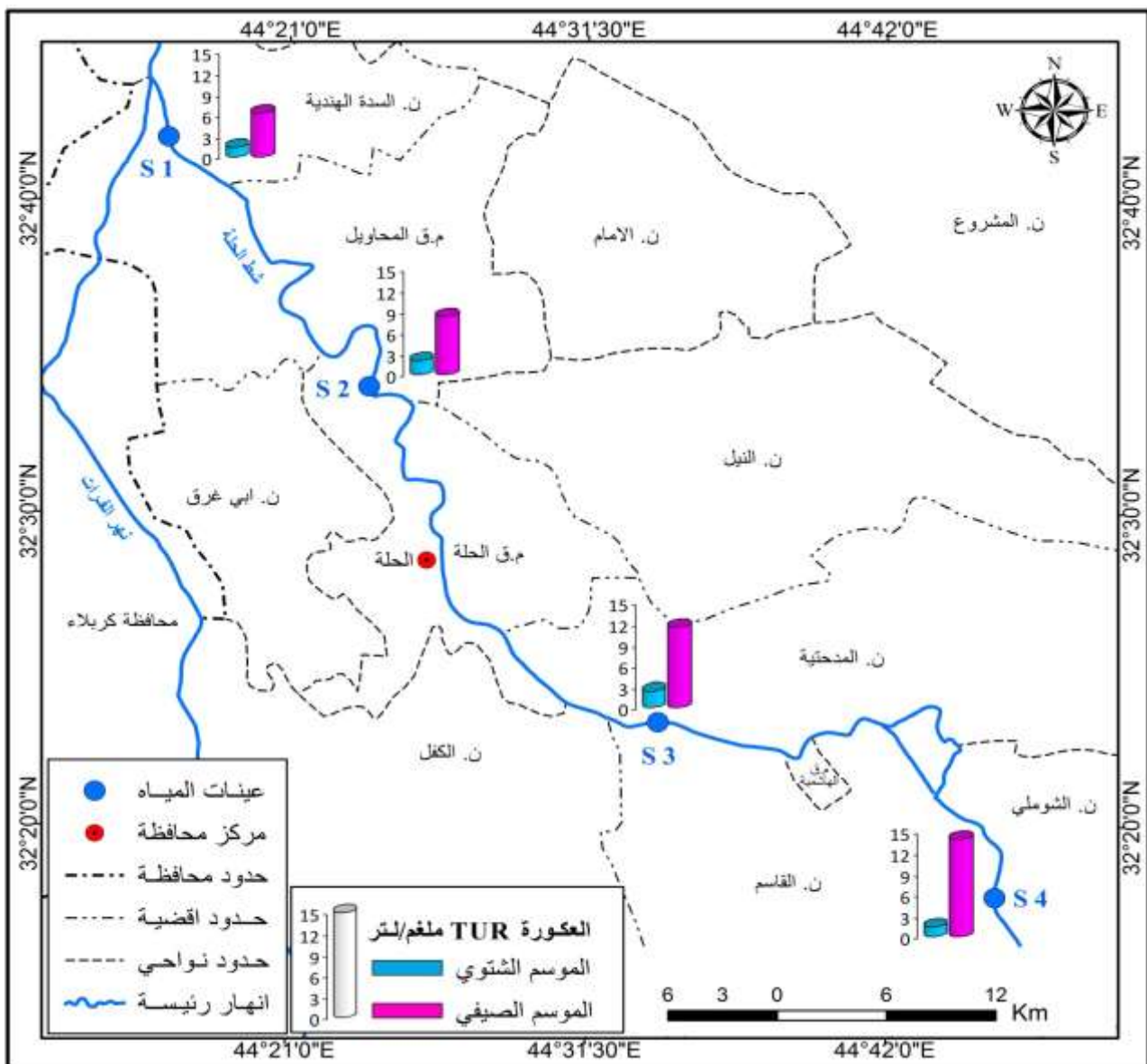
المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 2025/1/12.

(1) فاطمة نجف، مصدر سابق، ص 106

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على نتائج التحاليل المختبرية للعينات، في مختبر مياه العتبة العباسية، قسم المشاريع الهندسية، شعبة التحاليل المختبرية، 2022.

خريطة (5)

التوزيع المكاني قيم العكوره في انهار منطقة الدراسة 2021-2022



المصدر: بالاعتماد على جدول ل (4)، باستخدام وبرنامج Arc GIS 10.8.1

بالإضافة الى ما سبقان نلاحظ ارتفاع تراكيز العكورة خلال حزي حزيان ان زيادة الحاجة الى المياه من قبل السكان سواء كانت لزراعة او الاستخدام المنزلي حيث يتم سحب المياه بشكل مستمر يجعل المياه غير مستقرة مختلطة بالمواد العالقة الطين والغرين مما يزيد من عكوره المياه يلاحظ الصورة (3) وبسبب ما يطرح مياه المبالز الزراعية اما اقل القيم التي سجلت من خلال كانون الثاني يرجع ذلك الى استقرار مياه وعدم رمي المخلفات الى المشروع ووان اغلب العينات التي اخذت من منطقة الدراسة كان جميعها ضمن المواصفات البيئية العراقية التي بحدود (NTU5) والبعض منها ضمن المواصفات العالمية التي كانت بحدود اقل.

صورة (3) اثناء جمع العينات



المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 10 / 6 / 2025.

الخصائص الكيميائية Chemical characteristics وتشمل :

1. الاس الهيدروجيني ph

يقصد بالأس الهيدروجيني هو اللوغاريتم السالب لتركيز ايون الهيدروجين (H^+) في مكافئ اللتر الواحد ومدى قراته ما بين (صفر - 14)⁽¹⁾

وان معرفة PH من الخواص المهمة للمياه بالإضافة إلى أنه مؤشر مهم لنوعية المياه وطبيعة الملوثات فيها⁽²⁾ ويتأثر الأس الهيدروجيني بعد عوامل منها درجات الحرارة ووجود كربونات الكالسيوم وفعاليات التركيب الضوئي التي تقلل نسبة CO_2 في الوسط المائي وتسبب زيادة الأس الهيدروجيني⁽³⁾ يتضح من جدول (3) والخريطة (6) بالنسبة لعينات المياه السطحية في بابل تبين ان قيم ph في المواقع خلال فصلي (الصيف والشتاء) ان فيم (ph) تتباين مكانيا وزمانيا حيث كانت اعلى قيمة لاس الهيدروجيني سجلت (7.90) ويجع السبب في ذلك الى ان مصادر مياه الصرف الزراعي اما ادني القيم التي سجلت في الشهر نفسة (حزيران) وكانت بمعدل (7.69) اما اعلى قيمة سجلت لاس الهيدروجيني خلال فصل الشتاء كانت قد بلغت ph(7.75) اما ادني قيمة كانت في المسيب حيث بلغ المعدل (7.69)

وهي ضمن الحدود العراقية والعالمية والامريكية المشار الية ويرجع السبب الى الاختلاف في كمية المواد الكيماوية وأكسدة المواد العضوية فضلا عن تأثيرات والعمليات والبكتيرية التي تعمل على تكوين مواد تخفض من قيم ال ph

استهلاك ثاني اوكسيد الكربون ورفع قم الاس الهيدروجيني اما في شهر (ك) فلم يكن انخفاض قيم ph بشكل واضح كما هو معتادة على انخفاضها في فصل الشتاء

(1) فاطمة نجف ، مصدر سابق ص 104

(2) عبد المجيد عبد العباس ،دراسة تقييم نوعية مياه شط الكوفة للاستخدامات المنزلية و الاروائية ،مجلة جامعة بابل للعلوم الهندسية، 2009، ص 403

(3) شيماء مهدي شريف ،مصدر سابق ، ص 96

التحليل الجغرافي لبعض خصائص الفيزيائية والكيميائية للمياه السطحية في شط الحلة

يرجع ذلك لعدة اسباب ان سن 2025 _ 2026 كان شتاء شبة معتدل قلة التساقط المطري فضلا عن اعتدل درجات الحرارة في اغلب الأيام

جدول (3)

جدول العناصر الكيميائية لعينات منطقة الدراسة

العناصر الكيميائية الموقع	الكلوريدات	الموقع	البوتاسيوم	الكالسيوم	الصوديوم
S1 صيفا	135		16	140	98.5
S1 شتاء	142		21.5	118	27.75
S2 صيفا	140		17.5	138	98.25
S2 شتاء	134.5		22.5	116	29
S3 صيفا	139		17.5	142	97.75
S3 شتاء	116		31.75	128	43.75
S4 صيفا	125		18	137	96.75
S4 شتاء	151		29.5	40	96.75

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على نتائج التحاليل المختبرية للعينات ، في مختبر مياه العتبة

العباسية ، قسم المشاريع الهندسية ، شعبة التحاليل المختبرية ، 2025،026

2- الايونات الرئيسية (السالبة والموجبة)

أ - الصوديوم (N+)

الصوديوم هو إحدى الأيونات الموجبة ويعد معدن الهاليت المصدر الرئيسي لأيون الصوديوم في المياه الطبيعية جميعا بما فيها مياه الأمطار وتعد مصدرا أساسيا آخر لزيادة عنصر الصوديوم⁽¹⁾ يعود تركيز أيون الصوديوم في المياه السطحية المصدريين اولها من الفعاليات البشرية التي تزيد تركيز لأيون الصوديوم في المياه بشكل كبير المتمثل بالفعاليات المنزلية واستعمال مياه الفضلات في السقي والمصدر الآخر هو مياه الامطار التي تعد مصدرا اساسيا اخر لزيادة عنصر الصوديوم⁽²⁾ ومن الجدول (3) والخريطة (7) ان قيم العينات تختلف من مكان الى اخر ومن شهر الى اخر في منطقة الدراسة وكان اعلى تركيز في فصل الصيف بلغت (98.25) ملغم /لتر بسبب وجود مياه الصرف الصحي الملقاة في جدول الاسكندرية بالإضافة الى مياه البزل سدة الهندية يرجع هذا الانخفاض في قيم تراكيز العينات خلا الصيف والشتاء هو ان في فصل الصيف تزداد درجات الحرارة التي على اثرها ترتفع معدلات التبخر ونخفاض مناسيب المياه الذي يؤدي الى زيادة تراكيز قيم الصوديوم في مياه الانهار

وجود مياه الصرف الصحي بالإضافة الى وجود المبازل بالإضافة الى مياه الصرف الصحي وقرب المياه والجوفية فيه اضافة الى ذلك ان كثر استعمال المياه خلال اشهر الصيف مقارنة مع عينات شهر كانون الثاني قيم ضمن المواصفات العالمية والعراقية والامريكية (اقل من 200) ملغم /لتر اما اعلى تركيز في فصل الشتاء بلغ (96.75) ملغم / لتر وانى تركيز خلال الفصل نفسه بلغ (27.75) ملغم / لتر

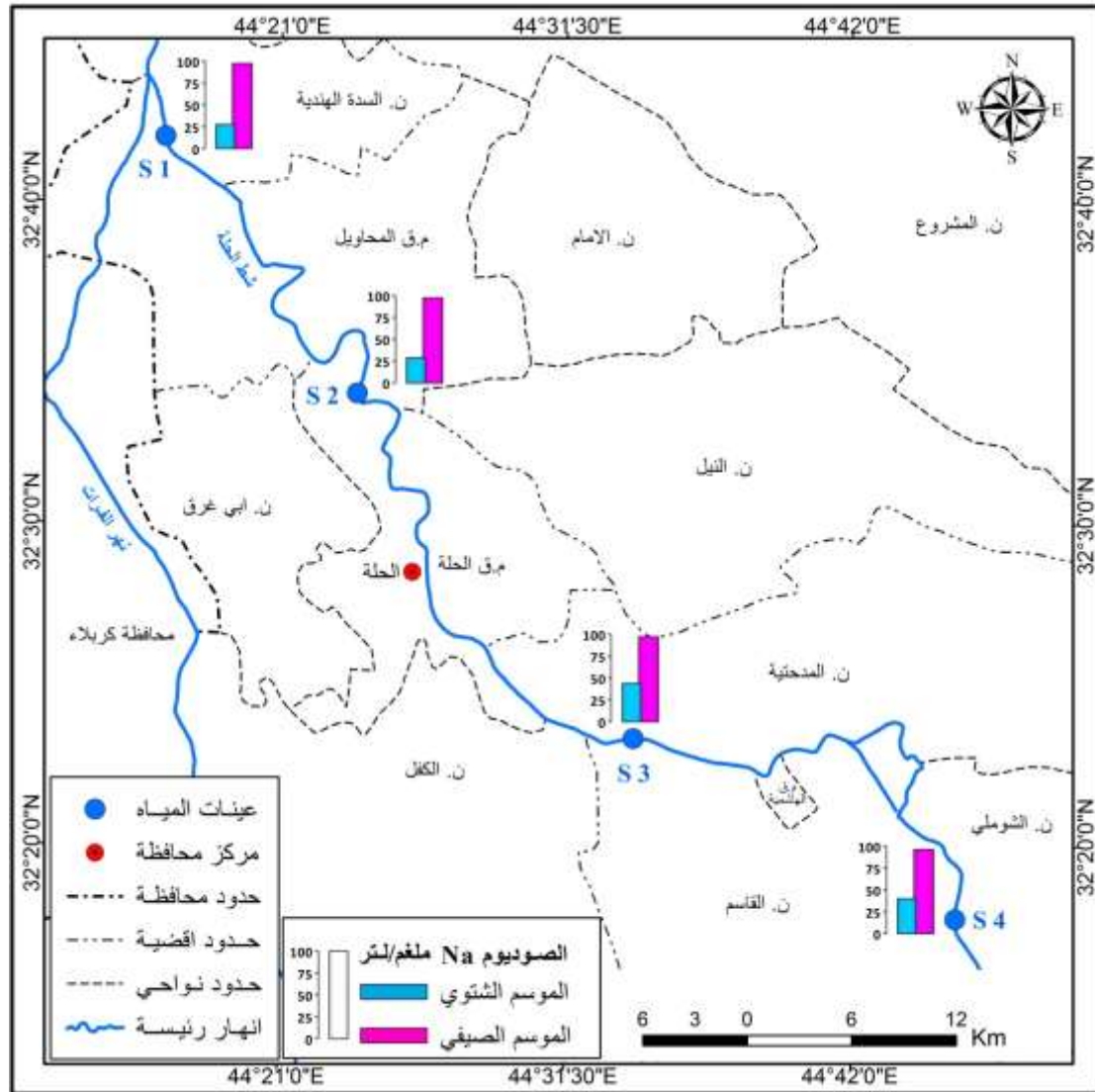
(1) الجبوري، هاجر تحسين، مصدر سابق، ص 162

(2) ريم عبد الرزاق، الخصائص النوعية للموارد المائية السطحية والجوفية في قضاء الخالص، اطروحة دكتورا، كلية

التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، سنة 2020 ص 164

خريطة (7)

التوزيع المكاني قيم وتراكيز الصوديوم في انهار منطقة الدراسة 2021-2022



المصدر: بالاعتماد على جدول (3)، باستخدام برنامج Arc GIS 10.8.1.

ب الكالسيوم (Ca⁺):

تعد الصخور الكلسية (Limestone) والصخور الكلسية الدولوماتية (Dolomitic limestons) الكالسيوم في المياه واهم مصادر ايونات الكالسيوم الموجبة كذلك صخور المتبخرات مثل الجبس والالهديريت التي لها القابلية على الذوبان في الماء بسرعة وبالتالي يؤدي إلى ارتفاع نسبة الكالسيوم المذاب (1) وكذلك يعد ضروري لبناء العظام الإنسان بالإضافة دوره في السيطرة على نشاط العضلات ونقل الإشارات العصبية في تخثر الدم وتنظيم القلب وهو ليس من العناصر السامة مع ذلك زيادة تركزه غي مرغوب فيه حيث يلاحظ عند اتحاده مع الكبريتات وليبيكاربونات والسليكات وتكون ترسيبات غير قابلة للذوبان تشكل قشرة جيرية داخل المعدات المنزلية مثل المراجل والغلايات والغسالات وكذلك الترسيب على الأنابيب المعدنية وتسبب انسدادها وتآكلها (2) يعد ايون الكالسيوم الاكثر انتشارا والاسع وفر في القشرة الارضية وهو من المكونات الرئيسية للصخور الرسوبية الموجودة في المنطقة الدراسة (3) ويظهر من جدول (3) والخريطة (8)

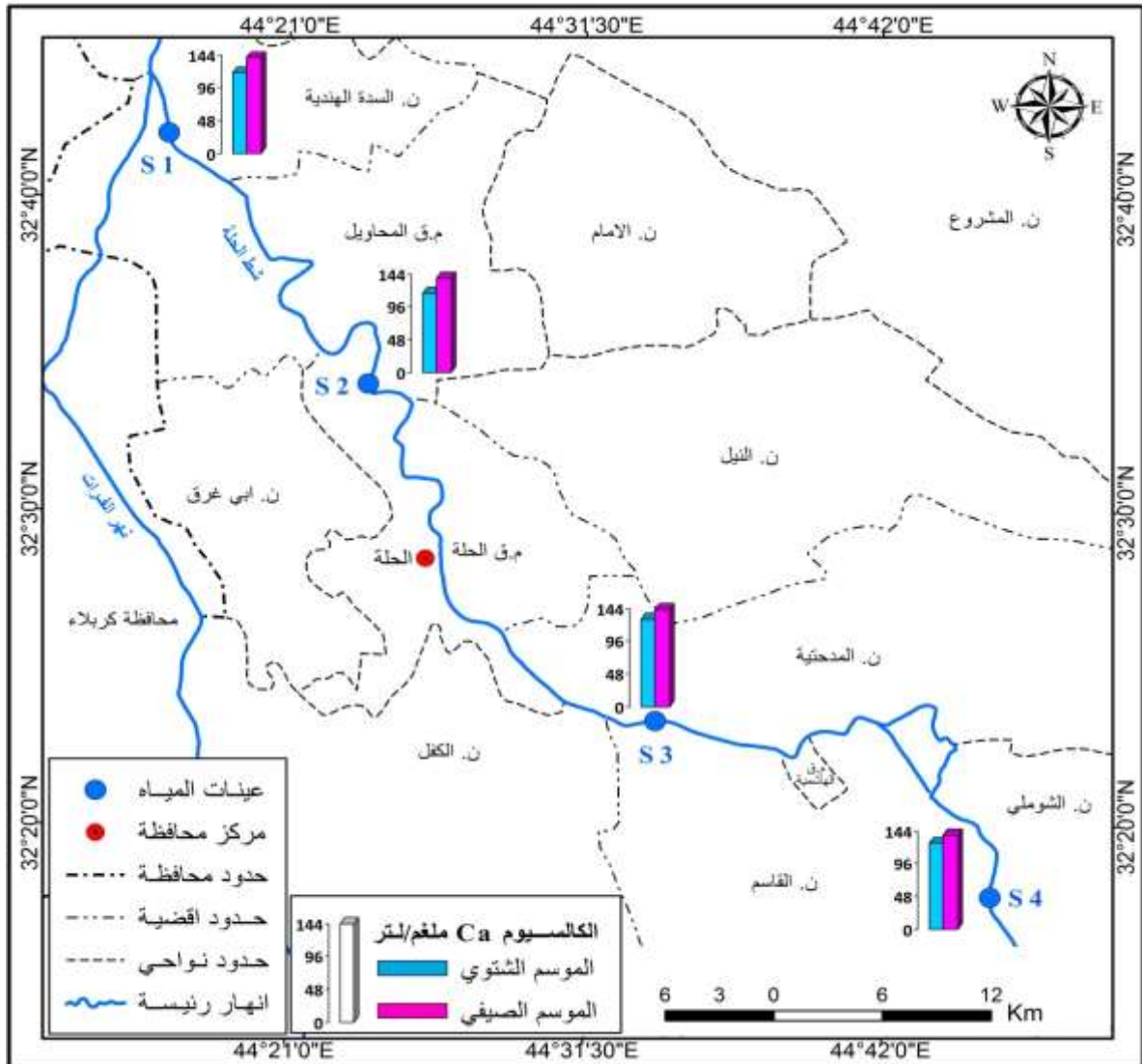
(1) ريم عبد الرزاق حسوبي ، مصدر سابق ، ص 168

(2) افاطمة نجف، مصدر ساب ،ص117

(3) هاجر تحسين ، مصدر سابق ، ص 42

خريطة (8)

التوزيع المكاني قيم وتراكيز الكالسيوم في انهار منطقة الدراسة 2022-2021



المصدر: بالاعتماد على جدول (3)، باستخدام برنامج Arc GIS 10.8.1.

نلاحظ التباين واضح في قيم تراكيز الكالسيوم مكانيا وزمانيا في منطقة الدراسة من مكان الى اخر ومن شهر الى اخي حيث بلغ اعلى تركيز في فصل الصيف بلغ معدل قيم الكالسيوم في (143) ملغم / لتر بسبب ملوثات الصرف المنزلي والزراعي بالإضافة الى طبيعة الارض الرسوبية اما ادنى تركيز لشهر نفسه سجلت (137) ملغم / لتر

د . البوتاسيوم : (k+)

عنصر البوتاسيوم (k+-) من الايونات الموجبة قليلة التركيز في المياه العذبة مقارنة بالصوديوم بسبب المقاومة العالية

امام عوامل التجوية وسهل الامتصاص من المعادن الطينية⁽¹⁾

والنظر الى جدول ((3) وخريطة (9) العينات نلاحظ تراكيز البوتاسيوم كانت عالية حيث تراوحت بين (31.16) ملغم المتر في

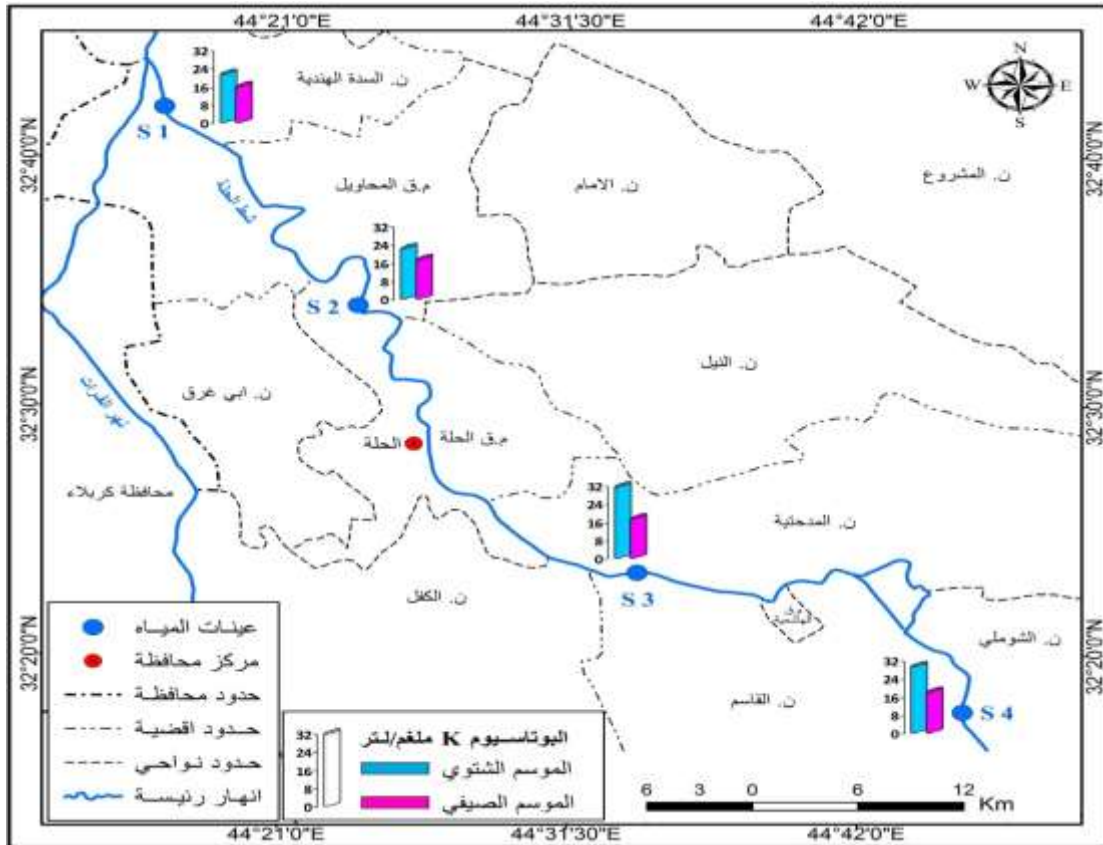
جميع عينات منطقة الدراسة ويعود السبب الى طبيعية صخور المنطقة وكثر النشاط الزراعي في المنطقة التي يظهر لها

دور كبير في زيادة تراكيز بسبب تصريف مياه المبال التي تجتوي على الأسمدة الكيميائية والمبيدات بالإضافة الى مياه

(1) سحر فرحان علي ، خصائص المياه الجوفية في منطقة النهروان ، رسالة ماجستير غير منشور ، جامعة بغداد ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، 2016 ، ص85

خريطة (9)

التوزيع المكاني قيم وتراكيز البوتاسيوم في انهار منطقة الدراسة 2021-2022



المصدر: بالاعتماد على جدول (3)، باستخدام برنامج Arc GIS 10.8.1.

الصرف الصحي والمخلفات المنزلية التي تلقى في جداول وانهار منطقة الدراسة بالإضافة الى ارتفاع

درجا الحرارة خلا هذا الشهر التي تزيد من التبخر وبزيادة تزيد تراكيز البوتاسيوم

اما اعلى التراكيز التي سجلت خلال فصل الصيف كانت (18) ملغم / لتر يعود البب في ذلك الى

تصريف بعض مياه المبازل الزراعية الي تحتوي على الاسمدة الكيميائية والمبيدات التي تزود بها النباتات

اما ادنى تركيز سجل في هذا الفصل بلغت (16) ملغم / لتر

اما في فصل الشتاء سجلت اعلى التراكيز بلغت (31.75) ملغم /لتر اما ادنى التراكيز سجلت لشهر كانون الثاني كانت في سدة الهندية بلغت (21.5) ملغم / لتر

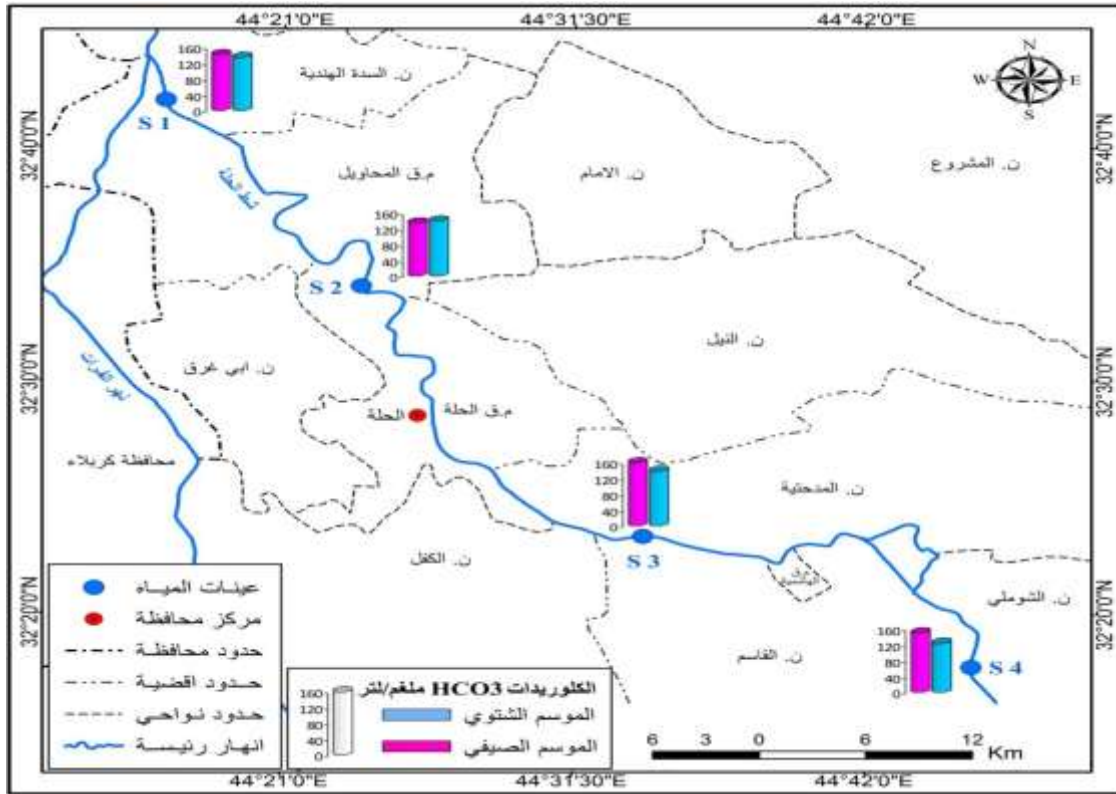
الكلوريدات CL+

ان مصدر الكلوريدات عديده منها مياه الامطار وتلوج وان تركيز ايون الكلورايد في المياه يعد مقياسا لدرجة ملوحتها

ولكونها من الايونات المستقرة في المياه فلا يتاثر بالعمليات الفيزيائية والحياتية ومن ملاحظة جدول العينات (3) منطقة

خريطة (10)

التوزيع المكاني قيم وتراكيز الكلوريدات في انهار منطقة الدراسة 2021-2022



المصدر: بالاعتماد على جدول (3)، باستخدام برنامج Arc GIS 10.8.1.

الدراسة حيث تبين وجود تباين في تراكيز القيم حيث سجل أعلى قيمة بلغت (142 - 151) ملغم المتر في كل من يعود ذلك لظروف المناخية وارتفاع قيم التبخر بشكل كبير في المنطقة واستخدام الكلور في تعقيم مياه الشرب واستعماله في التنظيف وطرحه المياه الى النهر ما يؤدي الى زيادة تراكيز الكلوريدات وان اقل تركيز كان قد بلغ (116) ملغم المتر وان جميع عينات منطقة الدراسة لم تتجاوز الحدود المسموح بها ضمن المحددات البيئية للمواصفات العراقية والبالغة (250) ملغم المتر والمواصفات العالمية البالغة (600) ملغم المتر

الاستنتاجات

1. اتضح من خلال نتائج التحاليل المختبرية وجود تباين واضح في خصائص الفيزيائية للمياه السطحية في منطقة الدراسة
2. ارتفاع قيم تراكيز الاملاح الذئبة في موسم الصيف ونلاحظ ارتفاع معدله في ببعض المواقع حيث بلغ معدل تركيزها في ناحية المشروع (21) ملغم / لتر الا انها ضمن الحدود المسموح بها
3. تباين تراكيز قيم العكورة في منطقة الدراسة الا انها كانت ضمن الحدود المسموح
4. وسجلت منطقة لدراسة تباينا مكانيا وزمانيا في قيم التوصيلة الكهربائية حيث كانت ترتفع في موسم الصيف وتتنخفض كلما انخفض معدل درجات الحرارة وكذلك تباينت من مكان الى اخر
5. عند مقارنة نتائج التحاليل مع المعايير تبين ام مياه منطقة الدراسة تقع ضمن صنف المياه العذبة وهي صالحة لشرب والزراعة والاستخدامات الاخرى عد المعالجة لتقليل بعض التراكيز

التوصيات:

1. المراقبة البيئية شكل مستمر من قبل الجهات المختصة لنوعية المياه لمعرفة ومتابعة التغيرات التي تحصل في المياه وايجاد الحلول
- 2 - على الجهات المختصة وضع نقاط رصد في مناطق متعددة على الانهار من اجل متابعة تراكيز الملوثات ومراقبة نسب تلك التركيز واخذ العينات شكل مستمر واجراء عمليات التحليل المخبرية.
- 3- تنظيم شبكات الري والبزل للأراضي الزراعية ومنع المزارعين من طرح وصرف مخلفات الاراضي الزراعية في مجاري المياه ومنع استعمال مياه الصرف الصحي في عمليات الري والتسميد.

قائمة المصادر

اعتمدت قائمة المصادر الآتية على الإشارات المرجعية والهوامش والمصادر المذكورة داخل متن البحث نفسه:

1- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، العراق أرقام ومؤشرات، 2022.

2- وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، خريطة محافظة بابل، مقياس 1:100000، 2018، باستخدام برنامج Arc GIS 10.8.2.

3- وزارة الموارد المائية، مديرية ماء بابل، خريطة الموارد المائية في بابل، باستخدام برنامج Arc GIS 10.8.2.

4- نتائج التحاليل المخبرية لعينات المياه، مختبر مياه العتبة العباسية، قسم المشاريع الهندسية، شعبة التحاليل المخبرية، 2025-2026.

5- سلام هاتف الجبوري، الهيدرولوجيا، ط1، دار الوثائق والكتب، 2018.

6- منظمة الصحة العالمية 2002، (WHO).

7- شيماء مهدي شريف، مصدر سابق، ص101، ص96.

8- فاطمة نجف، مصدر سابق، ص111، ص106، ص104، ص117.

9- مصطفى علي حسين، هيدرولوجية وكيميائية المياه الجوفية لمكامن مروحة مندلي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية علوم الأرض، جامعة بغداد، 2007.

10- ريم عبد الرزاق حسوبي، مصدر سابق، ص152، ص168.

11- مقداد حسن علي، حليل إبراهيم محمد، خضير عباس، علوم المياه، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 2000.

- 12- عبد المجيد عبد العباس، دراسة تقييم نوعية مياه شط الكوفة للاستخدامات المنزلية والإروائية، مجلة جامعة بابل للعلوم الهندسية، 2009.
- 13- هاجر تحسين الجبوري، مصدر سابق، ص162، ص42.
- 14- ريم عبد الرزاق، الخصائص النوعية للموارد المائية السطحية والجوفية في قضاء الخالص، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، 2020.
- 15- سحر فرحان علي، خصائص المياه الجوفية في منطقة النهروان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2016.

حرف (لعلّ) في القرآن الكريم - دراسة لغوية تداوليّة -

"سورة الأعراف مثالاً"

أ.م.د. إباء يونس رشيد

قسم اللّغة العربيّة/ كلية العلوم الإنسانيّة/ جامعة زاخو

**the Letter "La'alla" in the Holy Quran - a linguistic Pragmatic
Study –"Surah Al-A'raf as a Model"**

Asst. Prof. Ebaa Younus Rasheed, PhD

Department of Arabic Language

College of Humanities, University of Zakho

ebaa.rasheed@uoz.edu.krd

ملخص البحث

قيمة الدراسة وأهدافها: تأتي جودة هذه الدراسة العلمية في البحث عن المعنى الإنجازي غير الحرفي لمفردة (لعل) في سورة الأعراف؛ لما لها من أهمية جوهرية في السور المكية في إفحام المشركين بالحجج والبراهين، فتكشف لنا عن المعاني الثانوية التي تتفرع عنها، فضلاً عن التغيير في محتوى المعاني تبعاً لمضمون السياق.

فتضمنت الدراسة توطئة: تناولت دلالة مفهوم هذا الحرف وماهيته، من حيث تعريفها لغةً واصطلاحاً، ومن ثم العروج على ذكر كل ما يتعلق بها بشكل عام، وبيان المقاصد التي يسعى إليها المعنى اللغوي. المحور الأول: خلص إلى كل ما يتعلق بهذه المفردة من بيان لغاتها ومعانيها، فضلاً عن موقعها عند البلاغيين، وانتقالها من المعنى الحرفي إلى المعنى الذي يقصده المتكلم، مع ذكر نبذة مختصرة عن مكانة سورة الأعراف. المحور الثاني: خصص للمحى التداولي، بدراسة اللغة كفعل تواصلية، والبحث عن الوظائف التفاعلية في الخطاب القرآني حيث يكشف الاستنباط عن مدى القوة الإنجازية في العملية التواصلية، فلا يركز التحليل على المعنى الظاهر كمحتوى فحسب، بل يذهب إلى الكشف عن المقاصد الضمنية غير المباشرة، والإخبار والتوجيه، وصولاً إلى الإقناع والتأثير في المتلقي.

الكلمات المفتاحية: (معاني لعل، المحتوى القضوي، القوة الإنجازية، المعنى الضمني).

Summary

The Value of the Study: The significance of this scientific study lies in its exploration of the non-literal, performative meaning of the word "la'alla" (perhaps) within the context of Surah Al-A'raf. It aims to reveal the secondary meanings and the shift in propositional content according to the specific Qur'anic context. Research Structure: This academic study is structured into an introduction, two main sections, a conclusion of findings, and a comprehensive list of reliable sources and references:

- Introduction: Addresses the concept and nature of the particle "la'alla", covering both linguistic and technical definitions. It establishes the general framework and the linguistic objectives the study seeks to achieve.

- First Section: Examines the linguistic variations and meanings of "la'alla" and its significance among rhetoricians and linguists. It tracks the shift from literal usage to the speaker's intended meaning, concluding with a brief overview of the status of Surah Al-A'raf.

- Second Section: Focuses on pragmatic analysis, treating language as a communicative act. It explores interactive functions within the Qur'anic discourse of Surah Al-A'raf, highlighting its importance in refuting polytheists through performative power. This section goes beyond apparent meaning to uncover implicit intentions, guidance, persuasion, and the impact on the recipient.

Keywords: Meanings of "perhaps" (La'alla), Propositional content, Performative power, Implicit meaning.

المقدمة

يُعَدُّ القرآن الحكيم نصًّا لغويًّا متفردًا في بنائه ودلالاته، وقد استأثر باهتمام الدارسين في مجالات متعددة، ولا سيما الدراسات اللغوية والتداولية. ومن بين الظواهر اللغوية اللافتة في النص القرآني استعمال هذه الحرف، الذي يخرج في كثير من السياقات عن معناه الشائع في الاستعمال البشري القائم على الترجي والاحتمال؛ ليؤدي وظائف دلالية وتواصلية أعمق تتناسب مع المقام الإلهي. يهدف هذا البحث إلى دراسة مكونة «لعل» في المصحف الشريف دراسة تداولية، متخذًا سورة الأعراف مضمونًا، للكشف عن مقاصده التداولية وأثر السياق في توجيه دلالاته، وذلك في ضوء العلاقة بين المتكلم والمخاطب ومقتضيات المقام القرآني.

فُسِّمَت هذه الدراسة إلى توطئة ومحورين، تلتها خاتمة تضمّنت أبرز النتائج، مع توثيق لاهم المصادر والمراجع المعتمدة. تناولت التوطئة مفهوم هذه اللفظة من حيث تعريفها لغةً واصطلاحًا ودلالاتها العامة. وخصص المحور الأول لبيان لغات هذه الأداة ومعانيها ومكانتها لدى اللغويين والبلاغيين، مع الإشارة إلى سياق الاستعمال ومكانة سورة الأعراف. أما المحور الثاني فقد عُني بالتحليل التداولي لدلالة هذه الكلمة في السورة محلّ الدراسة.

ومما يجدر ذكره أنّ هذا المصطلح هو عبارة عن أداة لا تُدرك دلالاته إدراكًا تامًّا إلا من خلال ما يتعلّق به من سياقٍ لغويٍّ وتداوليٍّ؛ إذ لا يستقل الحرف في إفادة المعنى، بل يتحدد معناه بوظيفته داخل البنية النصية الكاملة؛ ومن ثمّ تمحور التحليل حول دلالة النصّ بأسره، لا دلالة المعنى منعزلًا عن سياقه.

توطئة

دلالة مفهوم (الحرف لعل) وماهيته لغة واصطلاحا

ورد أن دلالة وماهية هذه الكلمة في المعاجم اللغوية جاءت على طيف واسع من المعاني، إذ ورد في لسان العرب من أنّ معناها عبارة عن كلمة شك، وأصلها علّ، واللام في أولها زائدة، ويقال: لَعَلِّي أفعل ولَعَلَّنِي أفعل بمعنى، وهي كلمة رجاءٍ وطمَعٍ وشك⁽¹⁾.

(1) لسان العرب، لابن منظور، ج/12، ص:291

أما ما جاء في المعجم الوسيط فإنّ هذه اللفظة: تُعد حرفاً من نواسخ الابتداء. (1) وذكر ابن زكريا من أنّ هذه الأداة تكون استقهاماً وشكاً، وتكون بمعنى "خليق"، وتكون أيضاً بمعنى "عسى"، وتكون بمعنى "كي"؛ قال الله جل ثناؤه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 15]، يريد: لكي تهتدوا. (2)

فضلاً عن أن الزجاجي في كتابه (حروف المعاني)، قد أضاف معنى آخر وهو (الإيجاب)، نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهُ يُحَدِّثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: 1] (3).

وأما ما جاء عن الكفوي في معجمه عن معنى هذه الكلمة، ناقلاً عن أحد العلماء قائلاً: "كل ما في القرآن من هذا النوع فإنه للتعليل، إلا في قوله تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: 129]، فإنها للتشبيه"، وهذا غريب لم يذكره النحاة. (4)

ونجد أيضاً في المعاجم الاصطلاحية أن هذه المفردة تدل على طمع وإشفاق، ولهذا المعنى من الله تعالى واجب؛ لأن الطمع والإشفاق لا يصح عليه. (5) ومعنى الكلمة هنا وإن كان طمعاً، فإن ذلك يقتضي في كلامهم تارة طمع المخاطب، وتارة طمع غيرهما. فقوله تعالى فيما ذكر عن قوم فرعون: ﴿لَعَلْنَا نَنْبِغُ السَّحْرَةَ﴾ [الشعراء: 40]، فذلك طمع منهم، وقوله في فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: 44]، فإطماع لموسى - عليه السلام - مع هارون، ومعناه: فقولا له قولاً لئناً راجيين أن يتذكر أو يخشى. (6) أي تتحدد قيمة هذه الكلمة التداولية بحسب المتكلم؛ فإذا صدرت عن الله تعالى خرجت عن معناها الأصلي (الترجي) إلى معاني الوعد والتعليل والإرادة، لأن الترجي يقتضي الجهل بالمآل، وهو منفي عن الذات الإلهية، أما إذا صدرت عن البشر فإنها تبقى على معناها الأصلي الذال على الأمل والاحتمال. ومما جاء في أساس البلاغة عن الترجي، التي هي مأخوذة من: "رجو، أرجو، أي: أرجو من الله المغفرة. ورجوت في ولدي الرشد. وأنتيته رجاء أن يحسن إليّ". "وفي المجاز: استعمال الرجاء في معنى

(1) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج/1، ص: 828

(2) الصحابي "كتاب في فقه اللغة، لأبي الحسين أحمد بن زكريا، ص: 277

(3) كتاب حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، ص: 30

(4) الكلبيات، للكفوي، ص: 657

(5) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص: 289

(6) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الاصفهاني، ص: 740-741

الخوف والاكتراث. يقال: لقيتُ هولاً ما رجوتُهُ وما ارتجيتُهُ.⁽¹⁾ والرجاء: ضدّ اليأس، كالرجو والرجاة والرجاوة والترجي.⁽²⁾

والمقصود من معنى [الترجي]، كما جاء في كتاب التعريفات هو: إظهار إرادة الشيء الممكن أو كراهته.⁽³⁾ وهذه العينة تُعد من الأفعال التعبيرية النفسية التي تُعبر عن رغبة في النفس، ويُعنى به في اللغة الأمل، وفي الاصطلاح: تعلق القلب بمحصول محبوب في المستقبل.⁽⁴⁾ و(لعل) أداة تدلّ على الرجاء، والرجاء هو الإخبار عن توقُّع حصول أمرٍ في المستقبل توقُّعاً مؤكداً، وتقتضي (لعلّ) الشكّ؛ لأنّها للطمع والإشفاق فيطمع في كون مدخولها، ويشفق من ألا يكون، وتارة يكون الشكّ للمخاطب، وتارة يكون للمتكلم⁽⁵⁾. ونجد من معاني هذه المادة الترجي: وهو التوقع في المحبوب، والإشفاق في المكروه. والتوقع والتوسل في كلام الله إنما يرجع إلى المخاطبين.⁽⁶⁾

ويجب أن لا ننسى أن التعبيرات تُعد أحد أنواع الأفعال الكلامية، التي صنفها وتكلم عنها "جون سيرل"، والتي تقع ضمن المفاهيم التداولية أي: "تلك التي تبين ما يشعر به المتكلم. فهي تعبر عن حالات نفسية، ويمكن لها أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور أو ألم أو فرح أو حزن أو عما هو محبوب أو ممقوت. ويمكن أن يسببها شيء يقوم به المتكلم، أو المستمع، غير أنها تخص خبرة المتكلم وتجربته.⁽⁷⁾ ومع ما تمّ ذكره، والحديث عنه، نجد في ما تقدم من البحث والاستقراء في معاني ومقاصد الجذر اللغوي أن لهذه العبارة الحوارية قد جاءت على عدة معاني ومفاهيم في اللغة، أي: وردت مختلفة بحسب سياقها، فمنها:

1. بمعنى [الترجي]، وهو من أشهر معانيها على الإطلاق.
2. بمعنى [التوقع] في أمر محبوب، و[الطمع والإشفاق] في أمرٍ مكروه.
3. بمعنى [الشك].
4. بمعنى الاستفهام.

(1) نظر: أساس البلاغة، للزمخشري، ج/1، ص: 341-342

(2) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص: 1287

(3) التعريفات، للجرجاني، ص: 55

(4) التمني الضمني في القرآن الكريم - مقارنة تداولية - أمل عثمان، ص: 41

(5) المصدر نفسه... ص: 43

(6) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عزيمة، ج/2، ص: 499

(7) التداولية، جورج يول، ص: 90

5. [التعليل] بمعنى حرف "كي" أو "لكي".
6. الإيجاب، وأيضاً جاءت بمعنى التشبيه.
7. بمعنى الوجوب، أي: هذه المفردة من الله واجبة.

المحور الأول: لغاتها ومعانيها

هي لتوقع شيء محبوب أو مكروه؛ فتوقع المحبوب يسمى ترجياً وإطماعاً، وتوقع المكروه يسمى إشفاقاً. فالترجي نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 189]، والإشفاق نحو: (لعله يهينك). والتوسل لا يكون إلا في الممكن، وأما قوله على لسان فرعون: ﴿يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِّحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ [غافر: 36]، فهو من باب الجهل أو من باب السخرية.

والفرق بين تمني الممكن وترجيئه، أن المترجى متوقع حصوله بخلاف المتمنى، فإنه غير متوقع الحصول. فالفرق بين قولك: (ليت زيدا يأتينا)، و(لعل زيدا يأتينا)، أن الأولى تمنى وقائله غير متوقع لحصوله، بخلاف الثانية فإنه متوقع لمجيئه⁽¹⁾. وهذه المفردة هي من اللغات المشهورة، حيث عدّها الرماني الأفصح⁽²⁾. وذهب بعضهم إلى أن هذه الأداة هي من أفصح اللغات فيها، يقول: "وفيها لغات لم يأت منها في القرآن إلا الفصحى".

وجمهور البصريين يجمعون على أن هذه اللفظة لا تفيد إلا معنى (الترجي) في المحبوب أو (الإشفاق) في المكروه. ولكن بعض المفسرين، ولا سيما الكوفيون، يرون أن هذه الأداة في القرآن لا يمكن حملها على هذين المعنيين، لأنه لا يمكن حمل كلام الله على (الترجي) أو (الإشفاق)، ولذلك قالوا: إنها تفيد في القرآن تحقيق مضمون الجملة التي بعدها، أو تفيد ما تفيد (كي) من معنى التعليل، أو ما تفيد (هل) من معنى الاستفهام⁽³⁾.

إذن من معاني هذه المادة:

- أ- الترجي: وهو الأشهر والأكثر، نحو: "لعل الله يرحمنا".
- ب- الإشفاق: نحو: "لعل المحذور حاصل"، والترجي في المحبوب، والإشفاق في المكروه.
- ت- التعليل: نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: 123].⁽⁴⁾

(1) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج/1، ص: 278-279

(2) معاني الحروف، للرماني، ص: 177

(3) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، ص: 555

(4) موسوعة علوم اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، ص: 534

ث- الاستفهام: هو معنى قال به الكوفيون، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ [عبس: 3].⁽¹⁾

ج- بمعنى الوجوب: ولذلك درجت عبارة كثير من العلماء: "عل" من الله واجبة.⁽²⁾

وقد تحذف اللام من هذه الكلمة فتصبح (عل) وتبقى بمعناها وبعملها. وفي القرآن الكريم وردت دائماً مقترنة باللام، ولم ترد بصيغة (عل).⁽³⁾ وتستخدم (عل) أيضاً بتحويل يبادل بين الصامتتين: (اللام)، و(النون) في المخرج والصفة؛ فنقول في العامية: (عنه ما إجا)، أي: علّه. و(عنّ) لغة في (عل) مثل: (عل)، والتبادل بين (اللام) و(النون) وارد لكثرة استعمالها ودورانها على الألسن.⁽⁴⁾

هذه الأداة: عند البلاغيين

إنّ ضروب الإنشاء التمني والترجي، وهما مما ينشئه المتكلم تعبيراً عن رغبته في أمر، يتوقع أن يقع، أو يرجح وقوعه، فيكون ذلك هو الترجي أو الرجاء، وله أداتان حرف وهو (لعل) وفعل وهو (عسى). ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: 17]، ويقال: "لعل الفرج قريب". وعسى نحو قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: 8].⁽⁵⁾ وإذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيحاً. وألفاظ الرجاء التي تطلب بها الأمر المحبوب المطموح فيه والممكن حصوله هي: (لعل) و(عسى)⁽⁶⁾.

وإذا كان المتمنى ممكناً يجب أن لا يكون لك طمع وتوقع في وقوعه، وإلا لصار ترجيحاً؛ لأنه لا طلب في الترجي، وإنما هو طمع وترقب. فإذا كان طلب المرجو على سبيل المحبة كان هناك تمنّ وترجّ، فإذا أتى بـ (لَيْتَ) فقد أفاد التمني دون الترجي، وإذا أتى بـ (لعل) فقد أفاد الترجي.⁽⁷⁾

فظاهرة "الاختلاف والتباين في درجة الشدة للغرض المتضمن في القول" التي تحدث عنها "جون سيرل" موجودة بكثرة بفعل وفرة الأدوات الدالة على القوى الإنجازية المختلفة، والتي سماها النُحاة "حروف المعاني"، وهي التي تُثري العربية بأساليب كثيرة متنوعة، وتمدها بطاقة تعبيرية هائلة، كدلالة "رُبّ" على

(1) الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي، ص: 580

(2) لفاظ الترجي في حق الله تعالى في القرآن -دراسة عقديّة- أيمن بن محمد الحمدان، ص: 312

(3) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن الشريف، ص: 928

(4) التداولية ظلال المفهوم وأفاقه، أحمد طيبي وآخرون، ص: 280

(5) نحو المعاني، أحمد عبدالستار الجوّاري، ص: 147

(6) علم المعاني، عبدالعزيز عتيق، ص: 90

(7) كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، ص: 509

التقليل و"كم الخبرية" على التكثر، ودلالة "ليت" على التمني، و"لعل" على الترجي، ودلالة "هل" على الاستفهام، ويحكم الجميع المبدأ نفسه الذي تحدث عنه "جون سيرل".⁽¹⁾ ولا يقتصر التمني لدى علماء البلاغة على الخطاب الذي يستعمل فيه المرسل الأداة "ليت"، فإن انحصرت دلالة العلامة اللغوية "ليت" في طلب الأمر الذي يصعب تحقيقه أو يستحيل دون انزياعها عن أصل وضعها الدلالي العرفي، فإن البلغاء قد استخدموا أدوات أخرى للدلالة على التمني مثل: "إلا، وهلا، ولولا، ولوما، وهل، ولعل". ففي مثل هذه الحالة تتزاح تلك الأدوات عن أصل وضعها الدلالي المتعارف عليه لدى علماء البلاغة، لتؤدي معنى جديداً يخدم سياق الحديث، وذلك لغايات بلاغية ومقاصد تداولية جعلت تلك الأدوات تحتل قوة إنجازية تخرج من حد الدلالة العرفية إلى حد الدلالة التداولية، فينطلق بذلك المتلقي إلى بنية الخطاب العميقة التي تمثلها هذه الأدوات في سياقها ليكشف عن المعنى.⁽²⁾ والراجح أن السكاكي أهم من عرض للأفعال الطلبيه التي جاوزت معناها الأصلي إلى معنى مقامي، فقد تجاوز سرد الأغراض التي يخالف فيها ظاهر اللفظ مراد المتكلم إلى بيان كيفية انتقال المعنى الأصلي إلى المعنى المقامي.⁽³⁾

وتقع هذه الكلمة بأساليب إنشائية غير طلبية في سياقات معدودة وهي:

1. أسلوب تغيد في سياقه الترجي، بمعنى انتظار حصول المرغوب فيه: "لعلّ التغيير قريب تحققه".
2. أسلوب تكون في سياقه حوارية إذ يستفهم بها: "وما يدريك لعل التضامن يتحقق؟".
3. أسلوب توظف في سياقه لإفادة الظن مثل: "لعلي أزورك غداً".
4. أسلوب تلعب في سياقه "لعلماً" دور "ربما" علماً بأنهما سواء في التحاق "ما" بكليتهما نحو: "تأمل خطابات الإيديولوجية لعلماء بدا لك ما حرفت في ذهنك ومعرفتك من حقائق ومبادئ".⁽⁴⁾

فمن الناحية التداولية، ومن خلال السياق الخطابي، وبصرف النظر عن اجتهادات أئمة اللغة فإن من يستعرض مواضع هذه المادة في القرآن يلاحظ أن هناك إمكانية لفهم الموضع الواحد بأكثر من معنى، بحسب طريقة النظر إليه. فإذا نظر إليه مراعيّاً أن المتكلم هو الله تعالى، كان المعنى مختلفاً عما إذا كان النظر إليه من زاوية المخاطب. ففي قوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: 17]، لا يمكن أن

(1) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص: 97

(2) النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، ص: 46

(3) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص: 114

(4) النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم -تقريب توليدي وأسلوبية وتداولية- محمد سويرتي، ص: 147-148

يكون المعنى توقعاً ولا ترجياً من جانب الله، وهو المعنى الذي يمكن أن يطبق على المخاطب، مضافاً إليه معنى الإشفاق.

وفي جميع المواضع التي فيها -على سبيل المثال- توقع أو ترجي التقوى أو الشكر أو الهداية أو التعقل أو التفكير أو غيرها باستخدام هذا الحرف فإن هذا التوقع أو الترجي يرجع إلى المخاطبين، لا إلى الله تعالى. وحتى في هذه المواضع فإن تداخل المعاني يبقى قائماً.⁽¹⁾

والأصل في التضرع أن يكون بلعلً وعسى، وقد يأتي بغيرهما كلياً.⁽²⁾ ومن أدوات التمني التي خرجت عن الأصل (لعل)، فإن أصل وضعها للترجي، والغرض من استعمالها للتمني الدلالة على استحالة الأمر المتمنى بها، على لسان فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِي مُوسَى﴾ [القصص: 38]، وفي آية أخرى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ﴾ [غافر: 36]، وهذا يفهم من السياق.

وإنما كان التمني بهذه الأداة أمراً مستحيلاً؛ لأن هذه المفردة وضعت في أصل الوضع للترجي، وهو ترقب حصول الأمر، فلو كان المتمنى بها أمراً ممكناً؛ لالتبس الأمر، وفهم منها الترجي؛ لذا لا يتمنى بها إلا الأمر المستحيل، وهذه نكتة بيانية دقيقة.⁽³⁾ حيث جيء بهذه العبارة التي تفيد الرجاء (وهو إيمان الوقوع) لغرض بلاغي هو: إبراز المتمنى البعيد الحصول في صورة القريب المترقب الحصول.⁽⁴⁾

فمن خلال السياق التداولي الذي جاء على لسان فرعون ووزيره هامان والاعتماد عليه في بناء الصرح العظيم، وهذا مستحيل، أي: هو من باب ترقب حصول ذلك الأمر، لذا كان السياق والمسألة القضائية تدل على أن معنى هذا الحرف هنا في هذا الموضع التداولي هو التمني لا على الترجي.

نبذة مختصرة عن سورة الأعراف:

الأعراف: لغة مأخوذة من عَرَفَ: العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلاً ببعضه ببعض، والآخر يدل على السكون والطمأنينة. فالعُرْفَة وجمعها عُرْف، وهي أرضٌ منقادة مرتفعة بين سهلتين تنبت، كأنها عُرْف فرس⁽⁵⁾.

(1) يُنظر: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص: 928

(2) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبدالسلام محمد هارون، ص: 17

(3) البلاغة فنونها وأفانها - علم المعاني - فضل حسن عباس، ص: 161

(4) المفصل في علوم البلاغة العربية، عيسى علي العاكوب، ص: 279

(5) مقاييس اللغة، للرازي، ج/2، ص: 246

والأعراف: هو المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ [الأعراف: 46]⁽¹⁾. أي: وبين أصحاب الجنة وأصحاب النار حجاب يقال له: (الأعراف)، لا من الجنة ولا من النار، يشرف على الدارين، وينظر من عليه حال الفريقين، وعلى هذا الحجاب رجال يعرفون كلاً من أهل الجنة والنار بسيماهم، أي: علاماتهم التي بها يعرفون ويميزون⁽²⁾.

والأعراف: هو كل مرتفع عند العرب فهو أعراف⁽³⁾. وهو حجاب بين الجنة والنار، سور له باب. وإنما قيل لعرف الديك عرفاً لارتفاعه، وقال بعضهم: إنما سمي الأعراف أعرافاً؛ لأن أصحابه يعرفون الناس، وأصحاب الأعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة، وخلفت بهم حسناتهم عن النار، فوقفوا هناك على السور حتى يقضي الله فيهم⁽⁴⁾.

وهذه السورة تعد من أطول السور المكية، وهي أول سورة عرضت للتفصيل في قصص الأنبياء، ومهمتها كمهمة السور المكية تقرير أصول الدعوة الإسلامية من توحيد الله -جل وعلا- وتقرير البعث والجزاء، وتقرير الوحي والرسالة⁽⁵⁾.

المحور الثاني: تحليل تداولي للآيات التي وردت فيها هذه اللفظة من سورة الأعراف

نجد أنه مما جاء عن السياق الخطابي، والمعنى التداولي، الذي يفيد ويدل على معنى الامتتان من خلال هذه المفردة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 26].

فالساق والخطاب العام الموجه لبني آدم بأن الله -عز وجل- يمتن على عباده بما أنزل عليهم من لباس وريش؛ فاللباس المذكور هنا لستر العورات وهي السوات، والريش ما يتجمل به ظاهراً، فالأول من الضروريات والريش من التكملات والزيادات⁽⁶⁾. وقد يسر الله للعباد ضروريها، ومكمل ذلك، وبين لهم أن هذا ليس مقصوداً بالذات، وإنما أنزله الله ليكون معونة لهم على عبادته وطاعته، ولهذا قال: ﴿وَلِبَاسُ النَّقْوَى

(1) التعريفات، ص:34

(2) تيسير الكريم الرحمان، للسعدي، ج/8، ص:267

(3) الكلبيات، ص:118

(4) تفسير ابن كثير، ج/8، ص:478

(5) صفوة التفاسير، للصابوني، ج/8، ص:546

(6) تفسير ابن كثير، ج/8، ص:471

ذَلِكَ خَيْرٌ ﴿ من اللباس الحسي؛ فإن لباس التقوى يستمر مع العبد، ولا يبلى ولا يبيد، وهو جمال القلب والروح. (1)

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾، أي: فخذ الآيات مما تعلم ومما تحس لتستتبط منها ما يغيب عنك مما لا تحس. (2) وهي الدالة على فضله ورحمته على عباده (يعني: إنزال اللباس)، ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾، فيعرفوا عظيم النعمة فيه. وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوات وخصف الورق عليها، إظهاراً للمنة فيما خلق من اللباس، وإشعاراً بأن التستر باب عظيم من أبواب التقوى. (3)

وهذا الخطاب يشمل المؤمنين والمشركين، ولكن الحظ الأوفر منه للمشركين؛ لأن حظ المؤمنين منه هو الشكر على يقينهم بأنهم موافقون في شؤونهم لمرضاة ربهم، وأما حظ المشركين فهو الإنذار بأنهم كافرون بنعمة ربهم، معرضون. (4)

وضمير الغيبة في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ هو "التفات"، أي: جعل الله ذلك آية لعلكم تتذكرون عظيم قدرة الله وانفراده بالخلق والتقدير، وفي هذا الالتفات تعريض بمن لم يتذكر من بني آدم فكأنه غائب عن حضرة الخطاب، على أن ضمائر الغيبة، في مثل هذا المقام في القرآن، كثيراً ما يقصد بها مشركو العرب. و"لعلهم" أي: يعرفون نعمته، أو يتعظون فيتورعون عن القبائح. (5)

إذن: نرى من خلال ما تقدم بأنه خطاب تداولي عام وموجه للجميع، إذ نجد أن المحتوى القضوي من اللفظة المشار إليها ب(لعل)، هنا تخرج عن إطار وظيفتها الظاهرة لغايات خطابية، يُحددها المغزى والغرض التداولي، أي: من خلال المعنى غير الحرفي بماهية هذه الكلمة، وانطلاقاً بما يكشف عنه المقصد "السياقي"، نصل إلى منحى آخر وهو: التنكير بأنعمه والامتنان عليهم، والتحذير من الخروج عن الفطرة السليمة.

المخطط التواصلية للآية: (26)

- المرسل (المخاطب): الله تبارك وتعالى [خطاب إخباري توجيهي].
- المخاطبين: وهم بني آدم.
- المقصد التداولي: الامتنان عليهم.

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ج/8، ص: 263

(2) تفسير الشعراوي/ محمد متولي الشعراوي، مج/7، ص: 4094

(3) الكشف، للزمخشري، ج/8، ص: 360

(4) التحرير والتنوير، لأبن عاشور، ج/8، ص: 73-76

(5) تفسير البيضاوي، الإمام القاضي ناصرالدين، ج/8، ص: 540

ومما جاء أيضاً من الآيات القرآنية في سورة الأعراف، من خلال هذه اللفظة غير الحرفية، (ونقصد بلعل غير الحرفية وهي التي تبقى على معناها النحوي الأصلي بوصفها حرف ترجي أو توقع حسب السياق)، تدلُّ على التفكير والتدبر في قدرة الله تعالى والحث على اليقظة، قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 57]. يبين سبحانه في هذه الآية أثراً من آثار قدرته؛⁽¹⁾ فمن آياته أنه ينزل المطر ويخرج الثمر. أي: لما ذكر تعالى أنه خالق السموات والأرض وأنه المتصرف الحاكم المدبر المسخر وأرشد إلى دعائه؛ لأنه على ما يشاء قادر، نبه سبحانه على أنه الرزاق وأنه يعيد الموتى يوم القيامة⁽²⁾. وقوله: ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ يقصد بها الغيث الذي هو من أتم النعم وأجلها وأحسنها أثراً.⁽³⁾

أما قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ﴾ فالإشارة فيه إلى إخراج الثمرات أو إلى إحياء البلد الميت؛ أي: كما نحياه بإحداث القوة النامية فيه وتطريتها بأنواع النبات والثمرات، نخرج الموتى من الأجداث ونحييها برد النفوس إلى مواد أبدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس.⁽⁴⁾ وأراد الحق أن يلفتنا وينبهنا إلى القضية اليومية التي نراها دائماً في صور شتى، وهي أن الأرض تكون في بعض الأحيان جديداً، ثم يهبط عليها بعض المطر، وبمجرد أن ينزل المطر على الجبل، نجده في اليوم التالي قد أصبح مخضراً؛ فمن الذي بذر البذرة للنبات؟ إذن فالنبات كان ينتظر هذه المياه، وبمجرد أن تنزل المياه يخرج النبات.⁽⁵⁾

وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ﴾ فيه تفرغ للمشركين وتقنيد لإشراكهم، ويتبعه تذكير المؤمنين وإثارة اعتبارهم. وجملة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ مستأنفة، والرجاء ناشئ عن الجمل المتقدمة؛ لأنَّ المراد التذكر الشامل الذي يزيد المؤمن عبدة وإيماناً، والذي من شأنه أن يقلع من المشرك اعتقاد الشرك ومن منكر البعث إنكاره.⁽⁶⁾ فمنكر البعث استبعاداً له -مع أنه يرى ما هو نظيره- إنما هو من باب العناد وإنكار المحسوسات.

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، ج/8، ص: 269

(2) ينظر: المصباح المنير، ج/8، ص: 481

(3) ينظر: الكشاف، ج/8، ص: 366

(4) ينظر: تفسير البيضاوي، ج/8، ص: 549

(5) تفسير الشعراوي، مج/7، ص: 4185

(6) التحرير والتنوير، ج/8، ص: 184-183-181

وفي هذا الحث على التذكر والتفكر في آلاء الله، والنظر إليها بعين الاعتبار والاستدلال، لا بعين الغفلة والإهمال⁽¹⁾.

التحليل التداولي هنا: من خلال النص والخطاب التداولي، نجد أن هناك مشهداً ديناميكياً يدل على النشاط والحركة في صور شتى من الأحداث التي تُجسد قُدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته. ثمة قوى إنجازية يستوعبها ويتضمنها المحتوى القضويّ، فالمعنى الضمني غير الحرفي يحوي من التحذير والإنذار للغافلين والمعترضين عن آيات الله تعالى. إذن: فالمقصد والمغزى التداولي هنا يدور (الإخبار ثم التوجيه)، والحث على الاعتبار والتفكر من خلال الدعوة الصريحة ب(لعلكم تذكرون).

ونجد أيضاً مما ورد عن السياق والمغزى التداولي فيما يخص معنى من معاني هذه الكلمة غير المباشرة في سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 63].

هنا في هذا النص الخطابي يظهر لدينا في بداية الآية الاستفهام الإنكاري غير المباشر، وهو معنى ضمني يحمل السياق، فضلاً عن الموقف الكلامي من المقام؛ إذ يقول تعالى إخباراً عن نوح أنه قال لقومه: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ﴾ أي: لا تعجبوا من هذا؛ فإن هذا ليس بعجب أن يوحى الله تعالى إلى رجل منكم رحمة بكم ولطفًا وإحساناً إليكم لينذركم ولتتقوا نعمة الله ولا تشركوا به⁽²⁾. أي: كيف تعجبون من حالة لا ينبغي العجب منها، وهو أن جاءكم التنكير والموعظة والنصيحة على يد رجل منكم تعرفون حقيقته وصدقه وحاله؟ فهذه الحال من عناية الله بكم وبره وإحسانه الذي يُتلقى بالقبول والشكر⁽³⁾.

ونجد أن الهمزة في هذا الموضع في قوله تعالى: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ﴾ حرف للاستفهام الإنكاري، والواو عاطفة على جملة مقدرة (أكذبتكم وعجبتم)⁽⁴⁾. أي: أكذبتكم بما دعوتكم إليه وجئتكم به وعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم، ولتتقوا الله تعالى بتوحيده وعبادته وطاعته -رجاء- أن ترحموا فلا تعذبوا، أمن هذا يتعجب العقلاء؟⁽⁵⁾

(1) لمصدر السابق، تيسير الكريم الرحمن، ص: 270

(2) ينظر: المصباح المنير، ج/8، ص: 483

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، ج/8، ص: 270

(4) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبدالكريم يوسف، ص: 49

(5) ايسر التفاسير، أبي بكر جابر، ج/2، ص: 188

وقوله: ﴿لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا﴾ أي: ليحذركم من عاقبة الكفر وليوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الإنذار.⁽¹⁾ وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي: بالتقوى. وفائدة حرف الترجي هنا: التنبيه على أن التقوى غير موجب (بذاتها)، والترحم من الله سبحانه وتعالى تفضل، وأن المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه، ولا يأمن من عذاب الله تعالى⁽²⁾.

والتقوى في اللغة بمعنى الاتقاء، وهو اتخاذ الوقاية. وعند أهل الحقيقة: هو الاحتراز بطاعة الله تعالى عن عُقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك. والتقوى في الطاعة يُراد بها الإخلاص، وفي المعصية يُراد بها التَّرك والحذر. وقيل: أن يَتَّقِيَ العبدُ ما سوى الله تعالى⁽³⁾.

والعجب في هذه الآية يكمن في أن نوحاً يريد منهم أن يبحثوا في الإيمان بوجود إله، وكان المنطق يقتضي أنه إذا رأوا شيئاً هندسته بديعة وحكيمة، وطراً عليها هذا المخلوق وهو الإنسان ليجد الكون منسقاً، كان المنطق أن يبحث هذا الإنسان عن خلق هذا الكون، وحين يأتي الرسول ليقول لكم من صنع هذا الكون، تتعجبون؟⁽⁴⁾!

هنا يقول الحق: ﴿لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، إذن فمهمته أن ينذر، والإنذار لقصد التقوى، والتقوى غايتها الرحمة. وبذلك نجد هنا مراحل:

1. الإنذار: وهو إخبار بما يسوؤك ولم يأتِ زمنه بعد لتستعد له.
 2. البشارة: وهي ضد الإنذار، تخبر بشيء سارٍ لم يأتِ زمنه بعد. وهكذا يكون التبشير والإنذار لتتقي الشرور وتأخذ الخير، وبذلك يحيا الإنسان في التقوى التي تؤدي إلى الرحمة.⁽⁵⁾ أي: لينذركم العذاب الأليم، وتقلعوا الأسباب المنجية من استعمال تقوى الله ظاهراً وباطناً، وبذلك تنزل رحمة الله الواسعة.⁽⁶⁾
- وقد رُتبت الجمل على ترتيب حصول مضمونها في الوجود؛ فإن الإنذار مقدم؛ لأنه حملٌ على الإقلاع عما هم عليه من الشرك، ثم يحصل بعده العمل الصالح فترجى منه الرحمة.⁽⁷⁾ وفي قوله: ﴿وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ

(1) ينظر: الكشاف، ج/8، ص: 367

(2) ينظر: تفسير البيضاوي، ج/8، ص: 550

(3) التعريفات، للجرجاني، ص: 63

(4) تفسير الشعراوي، مج/7، ص: 4200

(5) تفسير الشعراوي، مج/7، ص: 4203

(6) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، ج/8، ص: 271

(7) التحرير والتتوير، ج/8، ص: 196

تُرْحَمُونَ ﴿ إيجاز بالحذف في ثلاثة مواضع، والتقدير: لينذركم عذابه، ولتنتقوا ذلك العذاب، وليرحمكم ربكم. (1) أي: وليرحمكم ربكم إن انقيتم الله وخفتموه وحذرتم بأسه (2).

الخلاصة التداولية: الغرض المجازي الذي أشار إليه المحتوى القضوي والقوى الإنجازية من خلال هذه المفردة غير الحرفية، بدليل سياق الآية، يدل على الحالة التعجبية وتوبيخهم على دهشتهم من شيء لا ينبغي التعجب منه. لذا جاء الحرف بهذه الصيغة ليدل على التنبيه من عاقبة الكفر، وأن مسألة نيل الرحمة هي محض إحسان وتفضل مرتبط بالتقوى والرجوع.

ومما ورد أيضاً في سورة الأعراف فيما يتعلق بالمقاصد الحوارية التواصلية، قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا لَّهِ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۗ قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴿164﴾ [الأعراف: 164].

تشير هذه الآية إلى انقسام بين دعاة بني إسرائيل (أصحاب السبت)؛ إذ استمر فريق من الدعاة في وعظ المارقين، فقال فريق (أمة) من الدعاة لبعض الدعاة الآخرين: لِمَ تستمرون في وعظ قوم لم يُجد فيهم الوعظ وقد استحقوا غضب الله؟ فقال لهم إخوانهم: نعظهم معذرة لنا عند الله، وعسى أن يحدث الله فيهم أمراً فيهدتوا. (3)

وقوله تعالى: ﴿أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾ أي جماعة من صلحائهم الذين أسوا من قبول الآخرين للوعظ. (4) وقولهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا لَّهِ مُهْلِكُهُمْ﴾ قيل هو مبالغة في أن الوعظ لا ينفع، أو سؤال عن علة الوعظ، وقيل هو قول الطائفة الهالكة وعاظهم رداً عليهم وتهكماً بهم. (5) ومعناه: لا فائدة في وعظ من اقتحم محارم الله ولم يصغ للنصيحة. (6)

فأجابت الفرقة المنكرة: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ﴾ أي: فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (7) ووعظنا لهم هو معذرة لنا عند الله من جهة، ومن جهة أخرى ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ فيتوبوا ويتركوا هذا

(1) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص: 378

(2) تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن الطبري، ج/10، ص: 236

(3) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص: 417

(4) ينظر: الكشاف، ج/9، ص: 393

(5) ينظر: تفسير البيضاوي، ج/9، ص: 579

(6) تيسير الكريم الرحمن، ج/9، ص: 284

(7) ينظر: المصباح المنير، ج/9، ص: 509

الاعتداء⁽¹⁾. أي: لعلهم يتقون الله فيخافوه، وينيبوا إلى طاعته⁽²⁾. ومجيء "لعلهم" يؤكد أن هذا خبر عن الغير لا أنه من الموعوظين⁽³⁾. وهكذا صاروا ثلاث فرق:

1. المؤمنون حقاً: الذين وعظوا المخالفين.

2. الصالحاء اليائسون: الذين لاموا الواعظين لئاسهم من حال المخالفين.

3. المخالفون: الذين اعتدوا في السبت⁽⁴⁾.

وقوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي يتركون ما هم فيه من المعصية؛ فلا نياس من هدايتهم، فربما نجح فيهم الوعظ. وهذا هو المقصود الأعظم من إنكار المنكر؛ ليكون معذرة وإقامة حجة، ولعل الله أن يهديه⁽⁵⁾. وهي علة ثانية للاستمرار على الموعظة؛ أي رجاء لتأثيرها بتكرارها⁽⁶⁾.

وجملة ﴿قَالُوا﴾ فصلت ليتعين أنها جواب الاستفهام، وقد شمل الجواب علتين:

• الأولى: ليكون استمرار الوعظ عذراً للدعاة عند الله.

• الثانية: رجاء أن يحدث عند الموعوظين تغيير فيتقوا الله⁽⁷⁾.

الاستدلال التداولي: حيث يرسم النص صورة تداولية إنجازية؛ فهو حوار تخاطبي يدل عليه السياق التواصلية، من خلال الدعوة إلى الحكمة والموعظة. هذه اللفظة هنا تفيد معنى الرجاء في هداية هؤلاء القوم، والمقصد هو إقامة الحجة عليهم أملاً في توبتهم، مما يدل على أن باب الرجاء مفتوح قبل حلول العذاب.

أما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ۚ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَافْضُصْ الْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 176].

(1) ايسر التفاسير، أبي بكر جابر، ج/2 ص: 255

(2) تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن الطبري، ج/10، ص: 511

(3) تفسير الشعراوي، مج/7، ص: 4410

(4) تفسير الشعراوي، مج/7، ص: 4409

(5) تيسير الكريم الرحمن، ج/9، ص: 284

(6) التحرير والتنوير، ج/9، ص: 152

(7) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص: 418

سياق الآية يدل على إخبار عن حالة معينة بين الرفعة والهوان. ﴿لَرْفَعْنَاهُ بِهَا﴾ أي لعظمناه ورفعناه إلى منازل الأبرار من العلماء،⁽¹⁾ بالآيات التي آتيناها إياها، ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي مال إلى زينة الحياة الدنيا وأقبل على لذاتها⁽²⁾. وهنا أمران: الرفعة (العلو) والإخلاق إلى الأرض (التسفل)⁽³⁾. ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ في أحسن أحواله: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ أي يلهث دائماً سواء رُجِر أو تُرِكَ، لضعف فؤاده⁽⁴⁾. واللهث في اللغة: أن يدلغ الكلب لسانه من العطش⁽⁵⁾. ثم يختم بقوله: ﴿فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أي في ضرب الأمثال والعبر، فإذا تفكروا علموا، وإذا علموا عملوا⁽⁶⁾.

والتفكر هو عمل العقل في المقارنات بين البدائل المتنوعة لترجيح أحدهما، أما التذكر فهو إزاحة الغفلة عن قضية معلومة، والتدبر هو البحث العقلي في كلية الأشياء من جميع جهاتها⁽⁷⁾.
التحليل التداولي: هناك خطاب فيه حوار إخباري وتوجيهي، يحمل صورة قصدية فيها تشبيه دقيق بين العلو والمهانة. الغاية الإنجازية تكمن في الوعظ والتنبيه لتحريك المتلقي نحو التدبر. المفردة هنا تمثل رسالة حية لكل من لا يتعظ ولا يحكم عقله.

(1) ينظر: الكشاف، ج/9، ص: 396

(2) ينظر: المصباح المنير، ج/9، ص: 512

(3) تفسير الشعراوي، مج/7، ص: 4457

(4) ينظر: تفسير البيضاوي، ج/9، ص: 583

(5) مقاييس اللغة، ج/2، ص: 461

(6) تيسير الكريم الرحمن، ج/9، ص: 287

(7) المصدر السابق... تفسير الشعراوي، ص: 4467

ملحق إحصائي للمقاصد والأغراض التي تتولد عن طريق الآيات التي تتضمن معنى هذه العينة
في (سورة الأعراف)

ت	السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	الموضوع والمقصد التداولي
1	الأعراف	﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا ۗ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۗ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾	26	خطاب تداولي عام وموجه للجميع؛ الغرض المقصدي هنا التذكير بأنعمه والامتنان عليهم، والتحذير من الخروج عن الستر والفترة السليمة.
2	الأعراف	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ... كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	57	مشهد عملي وتطبيقي؛ الغرض منه تصوير الحدث من خلال الأفعال الإنجازية التي تجسد قدرة الله على الإحياء، والتذكير لمن يتفكر ويتدبر.
3	الأعراف	﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	63	إنكارهم للموعظة واستغرابهم من بشرية الرسول؛ وتكشف الأفعال الكلامية غير المباشرة (الاستفهام) عن توبيخهم وتهديدهم ليدفعهم إلى الصواب المؤدي للرحمة.
4	الأعراف	﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾	69	للإنكار والتوبيخ على تعجبهم من إرسال رجل منهم يحثهم على

ت	السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	الموضوع والمقصد التداولي
		لِيُنذِرَكُمْ... فَادْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾		صلاحتهم؛ وفيه من التحذير والترغيب لدفعهم إلى الفوز والفلاح.
5	الأعراف	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾	94	سياق يدل على الدرس والحكمة والدعوة لعبادة الله، والنهي عن الشر عبر الابتلاء بالمصائب، لعل نفوسهم تخضع وترجع إلى الحق.
6	الأعراف	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾	130	من باب التذكير وأخذ العظة والعبرة من خلال البلاء بالقحط والضيق، ومعاقبة من الله لهم لعلهم يتعظون ويعودون عن عنادهم وكفرهم.
7	الأعراف	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولٌ لِّهِ إِلَهِكُمْ جَمِيعًا... فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ... لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	158	السياق يدل على عالمية الرسالة، وهو خطاب موجه للناس جميعاً باتباع طريق الرسول للحصول على الهداية، والتحذير من الخسران عند المخالفة.
8	الأعراف	﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ نَعْتُظُونَ قَوْمًا... قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَسْتَفْهِنُونَ﴾	164	حوار تخاطبي تداولي يوضح ماهية الإنكار بين فرق بني إسرائيل، والمقصد هو إقامة

حرف (لعل) في القرآن الكريم - دراسة لغوية تداولية - "سورة الأعراف مثالا"

ت	السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	الموضوع والمقصد التداولي
				الحجة بإنكار المنكر أملاً في رجوعهم.
9	الأعراف	﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا... وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	168	الحكمة من تفرق بني إسرائيل هي العودة عما كانوا عليه من معاصي؛ واستخدام "لعلهم" هنا لفتح باب التوبة والرجوع عن المنكر بعد البلاء.
10	الأعراف	﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ... خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	171	صورة دلالية على قدرة الخالق وعظمته؛ فالمشهد القضوي لرفع الجبل يهدف لإخافتهم من عاقبة مخالفة المواثيق وحثهم على التقوى.
11	الأعراف	﴿وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	174	سياق منطقي محكم يجمع بين البيان والحجة؛ ليكون حجة على أصحاب العقول في ضرورة العودة للطريق الصحيح وعدم الانحراف.
12	الأعراف	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ... فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	176	تحذير شديد اللهجة وتشبيه دقيق لحال من ترك العلم واتبع هواه؛ والمقصد هو دفع المتلقي للتدبر

ت	السورة	الآية الكريمة	رقم الآية	الموضوع والمقصد التداولي
				والتفكر في عاقبة الإعراض عن الحق.
13	الأعراف	﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	204	سياق خطابي موجه لكل سامع للقرآن؛ يتضمن أمراً بالاستماع والإنصات لغرض الفهم، والوعد بالرحمة كمقصد نهائي لهذا الفعل التواصلية.

نتائج البحث

- خُصت هذه الدراسة في محورها (الأول والثاني) إلى مجموعة من النتائج الرئيسية، نوجزها فيما يأتي:
1. تُعد (لعل) ظاهرة لغوية وتواصلية قائمة بذاتها في تحقيق المعنى، وخصوصاً المعنى غير الحرفي، وقد وردت بكثرة في القرآن الكريم؛ بحيث جاء المدلول الموجود خلف المحتوى الضمني لهذه المفردة ليؤدي مقاصد بلاغية، وغايات تواصلية، يحكمها المقصد الخطابي والسياق التداولي.
 2. جاءت هذه الكلمة غالباً في القرآن الكريم، وخصوصاً في (سورة الأعراف)، في فواصل الآيات (نهاياتها)، وهذا ما يستدعي الوقوف على ماهيتها؛ أي الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي كمقصد خطابي تواصلية، وفي الوقت نفسه كقوة حاجية تدعو إلى التدبر والتفكير.
 3. كشف التحليل الخطابي المرسوم بـ (الإنجازية) في آيات سورة الأعراف عن أهمية التواصل الحي مع الخطاب القرآني لإدراك ماهيته المقصدية، والكشف عن المعاني الضمنية الكامنة في المسالك التواصلية التي يحتويها السياق؛ أي إن ثمة قوة إنجازية غير مباشرة يتضمنها المعنى غير الحرفي في النص القرآني.
 4. ركزت الدراسة في هذه السورة المكية (سورة الأعراف) على هذه اللفظة وما تحويه من مضامين ومحتوى قضوي إنجازي ضمن أسلوب الترجي. وقد ساهم التحليل التداولي (الاستعمالي) في فهم المقاصد وإبراز الأغراض الكامنة وراء الألفاظ، والمسالك التي تقود إلى تلك المعاني الضمنية، كالتوقع، والطمع، والإشفاق، والاستفهام، والتعليل، وغيرها من المدلولات غير الحرفية.
 5. إن السمة البارزة في تحليل آيات سورة الأعراف هي قوة الأسلوب الخطابي في دحض مزاعم الكافرين المعاندين من ناحية، وقوة السياق الإنجازي كمحتوى قضوي للفعل اللغوي من ناحية أخرى؛ وذلك لإقامة الحجة على المنكرين والتأثير فيهم وإقناعهم بمحتوى الرسالة، ف جاء الرد بهذه الأداة بما يناسب المقام.
 6. إن الدلالة الإنجازية لهذه العينة تظهر بوضوح من خلال حيثيات السياق والمقام، وهو ما سعى البحث للوصول إليه عبر المكامن والاستدلالات الذهنية التي تربط بين اللفظ ومقصده.
 7. تؤكد على مبدأ أساسي وطاغ في هذه الدراسة، وهو أن كل مدلول لأسلوب الترجي (عبر هذه الأداة) داخل الحيز التداولي له غرض إنجازي يفهم ويترجم من سياق الكلام؛ فالسياق له دور أساسي ومركزي في إيصال المعنى، وهو البؤرة المحورية في بيان قصد المتكلم. فمن خلال هذا المنحى الدلالي لهذا الحرف نجد مضموناً تواصلياً يربط أجزاء الآية كمدلول إنجازي يشير إلى: (التعليل، التدبر، التذكير، التنبيه، والعودة والرجوع).

فهرس المصادر والمراجع

• أولاً: القرآن الكريم .

• ثانياً: الكتب المطبوعة :-

1. أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، قراءة وضبط وشرح: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر - بيروت، ط1، 1430هـ-2009م.
2. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة - جامعة بغداد-1988م.
3. أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم - غرضه - إعرابه، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام - دمشق، ط 1، 2000م.
4. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة، الإسكندرية، ط 1، 2002م .
5. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار الفكر - بيروت، (د- ط) 1996م.
6. البلاغة فنونها وأفانها - علم المعاني - د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع - الأردن، ط 1، 1985م.
7. التداولية - جورج يول، ترجمة: قصي العنابي، دار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2010م.
8. التداولية - ظلال المفهوم وآفاقه - إشراف وتحرير: حسن خميس المخ المشارك في الكتاب، أحمد طيبي وعبدالله بيرم ويوسف تعزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن ط1، 2015م.
9. التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط 1، تموز 2005م.
10. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت816هـ)، تحقيق: عادل أنور خضر، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط 1، 2007م .
11. التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، 4 أجزاء مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، 2007م.
12. تفسير البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصرالدين البيضاوي (ت791هـ) دار الرشيد - دمشق، ط1، 2000م.
13. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية للنشر - تونس (د-ط) 1984م.
14. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، أخبار اليوم- قطاع الثقافة.

15. تفسير الطبري -جامع البيان عن تأويل آي القرآن- لأبي جعفر محمد الطبري، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع -القاهرة- ط1، 2001م.
16. التوقيف على مهمات التعاريف، الشيخ محمد بن عبد الرؤوف بن زين العابدين المناوي، حققه وعلق عليه: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 2011م.
17. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 2003م.
18. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخرالدين قباوة ومحمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.
19. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث- القاهرة، 2004م.
20. رصف المباني في شروح حروف المعاني، أحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق: أحمد الخراط، دار العلم، دمشق، ط3، 2002م.
21. الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1979م.
22. الصحابي "كتاب في فقه اللغة" لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة- ط1، 2005م.
23. صفوة التفاسير- تفسير القرآن الكريم - للشيخ : محمد علي الصابوني - دار الصابوني للطباعة والنشر- القاهرة ، ج/3، ط 1، 1997م.
24. علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، (د - ط)، 1985م.
25. كتاب حروف المعاني، أبو القاسم الزجاجي، حققه: علي توفيق، دار الأمل- اربد- ط2، 1986م.
26. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم- علي دحروج، الجزء الأول، مكتبة لبنان، ط 1، 1996م.
27. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري، رتبته وضبطه وصححه: محمد شاهين، ط5، دار الكتب العلمية - بيروت، 2009م.
28. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ط2، 2011م.
29. لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور(ت711هـ)، الجزء الثاني عشر، دار إحياء التراث العربي -مؤسسة التاريخ العربي، ط 3.
30. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م.

31. المصباحُ المُنير في تهذيب تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، إعداده: جماعة من العلماء بإشراف/ صفى الرحمن المبار كفوري، دار السلام، الرياض- السعودية، ط2، 2000م.
32. معاني الحروف، أبي الحسن علي الرماني، حققه: عرفان الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1، 1428هـ.
33. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج4، شركة العاتك للطبع والنشر - القاهرة، ط2 2003م.
34. معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1996م.
35. معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت395هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3، 2011م.
36. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مطبعة القاهرة- مصر، الطبعة الرابعة، سنة 2004م.
37. مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داوودي، 1288هـ.
38. المفصل في علوم البلاغة العربية، عيسى علي العاكوب، منشورات جامعة حلب، 2000م.
39. موسوعة علوم اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م.
40. النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، د. محمد سويرتي، أفريقيا الشرق - المغرب، 2007م.
41. نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجوارى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر الأردن، 2006م.
42. النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح الشاهين، عالم الكتب الحديث، إربد - الاردن، ط1، 2015م.
- ثالثاً: البحوث والدراسات المنشورة في المجلات والدوريات الجامعة:-
43. ألفاظ الترجي في حق الله تعالى في القرآن دراسة عقديّة، أيمن بن محمد الحمدان، مجلة العلوم الشرعية، كلية الملك عبدالعزيز، العدد السابع والستون، ربيع الآخر 1444هـ، (الجزء الأول)
44. التمني الضمني في القرآن الكريم مقارنة تداولية، أمل عثمان العطا، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، العدد/33، المجلد السابع، أغسطس 2022م.

دور الأنشطة اللغوية في تنمية الثقة بالنفس لدى طفل الروضة من وجهة نظر المعلمات

رجاء يوسف المطارنة، كلية العلوم التربوية/جامعة الإسراء - قسم تربية الطفل
raja.almatarneh@iu.edu.jo

أمجد سالم كريشان، كلية العلوم التربوية/جامعة الإسراء - قسم تربية الطفل
amjad.kreshan@iu.edu.jo

ناصر حسن أبو غليون، كلية العلوم التربوية/جامعة الإسراء - قسم معلم الصف
naser.abughaluon@iu.edu.jo

الملخص

هدفت الدراسة إلى التحقق من أثر دور الأنشطة اللغوية في تنمية الثقة بالنفس لدى طفل الروضة من وجهة نظر المعلمات، ولتحقيق هدف الدراسة تم تصميم استبانة مؤلفة من (30) فقرة موزعة على خمسة محاور (التعبير عن الذات، الجرأة والمبادرة، التفاعل الإجتماعي، الاستقلالية وتحمل المسؤولية، تقدير الذات والشعور بالكفاءة) وتم تطبيقها على عينة مؤلفة من (123) معلمة من معلمات رياض الأطفال في محافظة الكرك، وتم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع فقرات الاستبانة، وأظهرت النتائج أن قيم المتوسطات الحسابية لجميع الأبعاد مرتفعة وأن هناك دوراً فاعلاً للأنشطة اللغوية في تنمية التعبير عن الذات، الجرأة والمبادرة، التفاعل الإجتماعي، الاستقلالية وتحمل المسؤولية، تقدير الذات والشعور بالكفاءة لدى أطفال رياض الأطفال. وأوصت الدراسة العمل على تدريب المعلمات على تنوع أساليب تنفيذ الأنشطة اللغوية بما يحقق توازناً بين الجوانب المعرفية والاجتماعية والانفعالية. والاستمرار في تطوير البيئة الصفية لتكون أكثر دعماً للمبادرة والتفاعل، بما يساعد الأطفال على المشاركة بثقة وفاعلية أكبر.

الكلمات الدالة: الأنشطة اللغوية، الثقة بالنفس، طفل الروضة.

مقدمة

تعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل في حياة الإنسان، حيث يتم فيها بناء أساسيات الشخصية والقدرات العقلية والاجتماعية، كما تتشكل فيها صفات مثل الثقة بالنفس، والقدرة على التواصل والتفاعل الاجتماعي فالطفل في هذه المرحلة يكون أكثر حساسية للتأثيرات البيئية من حوله، سواء كانت أسرية أو تعليمية، وما يتلقاه من خبرات لغوية ونفسية، وما يتعرض له من نماذج سلوكية من الكبار، جميعها عوامل تؤثر بشكل مباشر على تكوين شخصيته (Piaget,2006).

تلعب اللغة دورًا محوريًا في تنمية شخصية الطفل، فهي وسيلة التعبير الأساسية عن الذات والأفكار والمشاعر، وأداة التواصل مع الآخرين، وكذلك وسيلة لتنمية التفكير والخيال والقدرات المعرفية. وقد أشارت الدراسات إلى أن الأطفال الذين يمتلكون مهارات لغوية جيدة يكونون أكثر قدرة على التعبير عن أنفسهم بثقة، ولديهم قدرة أكبر على التعامل مع مواقف الحياة المختلفة (Vygotsky,2009).

وتُعد اللغة العربية جزءاً مفصلياً من الهوية الثقافية والوطنية، إضافة إلى كونها أداة تعليمية رئيسة في المراحل المبكرة للتعليم، لذا فإن تطوير مهارات الطفل اللغوية بالعربية يساهم في تعزيز شعوره بالكفاءة والقدرة على التعامل مع محيطه بثقة (Al-Hilali & Al-Khalil, 2020).

وتشير الأدبيات التربوية والنفسية إلى أن الثقة بالنفس تُعد من أهم العوامل النفسية والاجتماعية التي تساعد الطفل على النجاح في مراحل حياته المختلفة. فالطفل الواثق من نفسه يكون أكثر قدرة على مواجهة التحديات، ويستطيع التعبير عن مشاعره وأفكاره بوضوح، ويشارك في الأنشطة الجماعية بفاعلية، كما أن ثقته بنفسه تؤثر إيجابياً على تحصيله الأكاديمي والاجتماعي (Bandura,2009).

كما أن بيئة رياض الأطفال تُعد من العوامل المهمة في تنمية مهارات الطفل اللغوية والشخصية على حد سواء. فالأنشطة التعليمية الموجهة، مثل سرد القصص، والحوار، والألعاب الجماعية، والمسرح، تعمل على تعزيز قدرة الطفل على التعبير عن نفسه واكتساب الثقة بالنفس. وقد أشارت الدراسات الحديثة إلى أن الأطفال الذين يشاركون بانتظام في أنشطة لغوية منظمة يظهرون تحسناً ملحوظاً في مستوى الثقة بالنفس مقارنة بأقرانهم (Al-Suwailem & Al-Ashe, 2021).

من ناحية أخرى، تلعب المعلمات دوراً محورياً في تعزيز الثقة بالنفس لدى الأطفال، إذ أنهن أكثر احتكاكاً بالطفل ويلاحظن سلوكياته اللغوية والاجتماعية داخل الصف، ويستطعن توجيهه وتشجيعه بشكل مباشر. فالأساليب التربوية التي تستخدمها المعلمات، مثل التشجيع، والتغذية الراجعة الإيجابية، وتوفير بيئة آمنة ومحفزة، تساهم في تطوير مهارات الطفل اللغوية، وبالتالي تعزيز ثقته بنفسه (Al-Hassani, 2021).

وتجدر الإشارة إلى أن اللغة العربية، بما تحمله من ثراء لغوي وتراكم ثقافي، ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل أداة لبناء التفكير وتنظيم الخبرات الداخلية للطفل. فهي تساعد على فهم ذاته والتعبير عن مشاعره بطريقة منظمة، وتعزز قدرته على التفاعل الاجتماعي والتكيف مع محيطه (Al-Mohammadi, 2020). ومن هنا تتبع أهمية دراسة أثر الأنشطة اللغوية في تعزيز الثقة بالنفس لدى أطفال رياض الأطفال، لا سيما من وجهة نظر المعلمات اللواتي يمتلكن خبرة مباشرة في التعامل مع الأطفال وملاحظة سلوكياتهم داخل الصف.

تسعى هذه الدراسة إلى توضيح العلاقة بين أنشطة تعليم اللغوية باللغة العربية وتعزيز الثقة بالنفس لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، وذلك من خلال استقصاء آراء المعلمات حول الأنشطة اللغوية المختلفة وتأثيرها على الأطفال. كما تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور التربوي للمعلمات في توجيه الأطفال نحو التعبير اللغوي بثقة، وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي لديهم. ويأتي هذا البحث في إطار المنهج الوصفي التحليلي الذي يتيح فهم الظاهرة كما هي في الواقع، وتحليل البيانات للوصول إلى نتائج علمية يمكن الاستفادة منها في تطوير البرامج التعليمية والأنشطة الصفية في رياض الأطفال (Creswell, 2014).

إن أهمية هذه الدراسة تتضح في كونها تتناول ثلاثة عناصر رئيسية مترابطة: الأنشطة اللغوية، والثقة بالنفس لدى الطفل، ودور المعلمة في مرحلة الطفولة المبكرة. ففهم العلاقة بين هذه العناصر يمكن أن يساهم في تصميم برامج تعليمية فعالة تعمل على تعزيز مهارات الأطفال اللغوية والشخصية، مما ينعكس إيجابياً على نموهم الشامل وتحقيق أهداف التعليم المبكر.

مشكلة الدراسة :

تُعد مرحلة رياض الأطفال أساساً مهماً في بناء شخصية الطفل، وخاصة تنمية الثقة بالنفس التي تتشكل لدى الطفل من خلال التفاعل اللغوي والاجتماعي داخل البيئة الصفية. وتُظهر الأدبيات التربوية أن الأنشطة اللغوية، مثل القصص والحوار والمسرح التعليمي، تسهم في تعزيز قدرة الطفل على التعبير عن ذاته وتنمية ثقته بنفسه، كما وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى وجود تفاوت في توظيف الأنشطة اللغوية داخل رياض الأطفال، مما قد ينعكس على مستوى تنمية الثقة بالنفس لدى الأطفال. كما يُلاحظ ميدانياً تباين في قدرة الأطفال على المشاركة والتعبير، وهو ما يثير التساؤل حول مدى إسهام هذه الأنشطة في دعم ثقتهم بأنفسهم. مما يثير التساؤل حول مدى إسهام هذه الأنشطة في دعم ثقتهم بأنفسهم من وجهة نظر المعلمات. لذا تسعى الدراسة الحالية إلى التعرف على دور الأنشطة اللغوية في تعزيز الثقة بالنفس لدى أطفال رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات. من خلال الاجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما دور الأنشطة اللغوية في تنمية قدرة الطفل على التعبير عن ذاته؟
2. ما دور الأنشطة اللغوية في تنمية قدرة الطفل على الجرأة والمبادرة؟
3. ما دور الأنشطة اللغوية في تنمية قدرة الطفل على التفاعل الاجتماعي؟
4. ما دور الأنشطة اللغوية في تنمية الاستقلالية وتحمل المسؤولية لدى الطفل؟
5. ما دور الأنشطة اللغوية في رفع مستوى تقدير الذات لدى الطفل وشعوره بالكفاءة؟

أهمية الدراسة**الأهمية النظرية**

تبرز الأهمية النظرية لهذه الدراسة من كونها تتناول موضوعاً مهماً في مجال الطفولة المبكرة، وهو العلاقة بين الأنشطة اللغوية والثقة بالنفس لدى أطفال رياض الأطفال، حيث تسهم في:

- إثراء الأدب التربوي والنفسي المتعلق بدور الأنشطة اللغوية في تنمية الجوانب النفسية لدى الطفل.
- تسليط الضوء على العلاقة بين المهارات اللغوية والثقة بالنفس في مرحلة الطفولة المبكرة.

- تقديم إطار نظري يربط بين اللغة كأداة تواصل وبين بناء مفهوم الذات لدى الطفل.
- دعم الدراسات السابقة التي تناولت أهمية البيئة اللغوية في تشكيل شخصية الطفل.
- فتح المجال أمام الباحثين لإجراء دراسات مستقبلية حول أثر اللغة في الجوانب النفسية والاجتماعية للأطفال.

الأهمية التطبيقية

تظهر الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في إمكانية الاستفادة من نتائجها في الميدان التربوي، حيث تسهم في:

- مساعدة معلمات رياض الأطفال على استخدام أساليب لغوية فعالة لتعزيز الثقة بالنفس لدى الأطفال.
- توجيه القائمين على إعداد المناهج لتضمين أنشطة لغوية تفاعلية تدعم بناء شخصية الطفل.
- تطوير البرامج التربوية في رياض الأطفال بما يعزز مهارات التعبير والتواصل لدى الأطفال.
- تقديم توصيات عملية للمعلمات حول أفضل الممارسات في استخدام الأنشطة اللغوية داخل الصف.

حدود الدراسة

الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة من معلمات رياض الاطفال مكونة من (123) معلمة

الحدود الزمنية: تم تطبيق الدراسة خلال الفصل الثاني من العام (2025-2026)

الحدود المكانية: تم تطبيق الاستبانة على معلمات رياض الاطفال التابعة لوزارة التربية والتعليم في محافظة الكرك في المملكة الأردنية الهاشمية

الحدود الموضوعية: اقتصر الدراسة على أثر الأنشطة اللغوية في تعزيز الثقة بالنفس لدى أطفال رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات.

أدوات والمواد الدراسية

أعدّ الباحثون استبانة مكونة من (30) فقرة موزعة على خمسة محاور تتمحور حول الثقة بالنفس، وهي: (التعبير عن الذات، الجرأة والمبادرة، التفاعل الاجتماعي، الاستقلالية وتحمل المسؤولية، تقدير الذات

دور الأنشطة اللغوية في تنمية الثقة بالنفس لدى طفل الروضة من وجهة نظر المعلمات

والشعور بالكفاءة)، وتم تطبيق الاستبانة على عينة مؤلفة من (123) معلمة من معلمات رياض الأطفال في محافظة الكرك، وتم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة جميعها بهدف التعرف إلى فاعلية الأنشطة اللغوية في تنمية الثقة بالنفس لدى طفل الروضة.

مصطلحات الدراسة

تُعرّف الأنشطة اللغوية إجرائياً: بأنها الأنشطة المستخدمة داخل الصف في رياض الأطفال، والتي يتم من خلالها تقديم الأنشطة التعليمية (مثل القصة، الحوار، الألعاب اللغوية) بهدف تنمية مهارات الطفل اللغوية والتواصلية.

تُعرّف الثقة بالنفس إجرائياً: بأنها قدرة الطفل على التعبير عن ذاته والمشاركة في الأنشطة الصفية والتفاعل مع الآخرين بثقة، كما تُقاس من خلال استجابات المعلمات على فقرات الاستبانة المعدة لهذا الغرض.

تُعرّف رياض الأطفال إجرائياً: بأنها المرحلة الدراسية الأولى قبل المرحلة المدرسية، وتضم الأطفال بعمر (4-5) سنوات بهدف إعدادهم وتمهيدهم للتعليم المدرسي، ويشكل الطلبة في هذه المرحلة عينة الدراسة، الذين يتم تقييم سلوكهم من خلال ملاحظات المعلمات.

تُعرّف المعلمات إجرائياً: بأنهن معلمات رياض الأطفال المشاركات في الدراسة، واللواتي يقمن بالإجابة على الاستبانة لتحديد آرائهن حول أثر الأنشطة اللغوية في تعزيز الثقة بالنفس لدى الأطفال.

الإطار النظري

تُعد اللغة من أهم وسائل التواصل الإنساني، وهي الأداة التي يستخدمها الإنسان للتعبير عن أفكاره ومشاعره، كما أنها وسيلة لتنظيم التفكير وبناء المعرفة. وتُعرف اللغة العربية بأنها إحدى اللغات السامية التي تتميز بغناها اللغوي والتعبيري، وتُعد وسيلة رئيسة لنقل الثقافة والقيم الاجتماعية (الهاشمي، 2018).

وتتمتاز اللغة العربية بدقة تعبيرها وبيانها، وغزارة دلالاتها وتنوع مفرداتها، وإيقاعية تعابيرها ونسقها اللغوي، الأمر الذي يؤكد أهمية التعبير اللغوي وأثره على ثقة الفرد؛ إذ إن امتلاك الفرد مهارة تعبيرية تمكنه من التواصل والتعبير في مختلف السياقات والمواقف التواصلية تعزز من حضوره وثقته، مما يؤكد أهمية العناية

بما يرقى بالأداء اللغوي لدى الطلبة ولا سيما في المراحل الدراسية الأولى؛ لحاجة المتعلم إلى ما يقوم لغته ويعزز ثقته في المواقف والسياقات التواصلية (عبد الباسط، 2021).

ويرى الباحثون أن الأنشطة اللغوية وتوظيفها في أثناء الدرس اللغوي لمرحلة رياض الأطفال يحقق تلك الغاية النبيلة ويصقل تعبير الأطفال وينمي ثقتهم بأنفسهم، على أن تنسجم تلك الأنشطة مع ميولهم ومراحل نموهم؛ إذ يميل الطلبة في هذه المرحلة العمرية إلى الحركة واللعب، والتعلم الحسي، مما يجعل الأنشطة اللغوية وسيلة تعليمية تدعم اكتساب اللغة وتحقق الثقة في توظيفها.

خصائص النمو اللغوي في مرحلة رياض الأطفال

تتميز مرحلة رياض الأطفال (4-6 سنوات) بنمو سريع في المهارات اللغوية، حيث يبدأ الطفل في:

- تكوين جمل مفهومة
- استخدام مفردات أكثر تنوعاً
- التعبير عن أفكاره ومشاعره
- المشاركة في الحوار

ويشير علماء النفس مثل (Vygotsky,2007) إلى أن اللغة تلعب دوراً أساسياً في تطوير التفكير، حيث تعد وسيلة للتفاعل الاجتماعي والتعلم.

كما يؤكد (Piaget,2009) أن الطفل في هذه المرحلة ينتقل من التفكير الحسي إلى التفكير الرمزي، وتلعب اللغة دوراً محورياً في هذا الانتقال.

مفهوم الثقة بالنفس لدى الأطفال

تُعرف الثقة بالنفس بأنها شعور الفرد بقدرته على النجاح والتفاعل مع الآخرين، وتُعد من أهم السمات النفسية التي تؤثر في سلوك الطفل وتكيفه الاجتماعي.

وأشار (Bandura,2010) إلى أن الثقة بالنفس ترتبط بمفهوم الكفاءة الذاتية، حيث يعتقد الفرد بقدرته على أداء المهام بنجاح. ويرى أن الثقة بالنفس لدى الأطفال تظهر من خلال:

- الجراءة في التحدث
- المشاركة في الأنشطة
- القدرة على التعبير عن الرأي
- التفاعل الإيجابي مع الآخرين

العوامل المؤثرة في تنمية الثقة بالنفس

تتأثر الثقة بالنفس لدى الطفل بعوامل عدة؛ كالأسرة التي تؤدي دوراً أساسياً في دعم الطفل وتشجيعه على التعبير عن نفسه، فضلاً عن الروضة التي تجسد البيئة التعليمية التي تصقل شخصيات الطلبة وتحقق نموهم، بالإضافة إلى المعلمة، فهي النموذج التربوي الذي يقتدي فيه الطلبة، ولا يمكن صرف النظر عن اللغة التي تشكل أداة التواصل المنطوق والمكتوب مع المحيط الأسري والاجتماعي. (اخشاني ، 2021)

العلاقة بين اللغة العربية والثقة بالنفس

تظهر الدراسات أن هناك علاقة إيجابية بين المهارات اللغوية والثقة بالنفس، حيث أن الطفل الذي يمتلك قدرة جيدة على التعبير يكون أكثر ثقة بنفسه فاللغة تساعد الطفل على التعبير عن مشاعره، وتعزز تواصله مع الآخرين، وتمنحه الشعور بالقدرة والكفاءة.

وقد أكدت العديد من الدراسات أن تنمية مهارات التحدث والاستماع تسهم في رفع مستوى الثقة بالنفس لدى الأطفال كدراسة: (Al-Suwailem & Al-Ashe, 2021).

دور الأنشطة اللغوية في تعزيز الثقة بالنفس

تُعد الأنشطة اللغوية من أهم الوسائل التربوية التي تسهم في تنمية شخصية الطفل، وتأخذ تلك الأنشطة أشكالاً متنوعة كالقصة التي تنمي الخيال وتعزز الجراءة في التعبير، بالإضافة إلى الحوار الذي يساعد الطفل على المشاركة والتفاعل، فضلاً عن الألعاب اللغوية التي تزيد من دافعية الطفل وتفاعله، ولا يمكن صرف النظر عن المسرح لما له من دور في تعزيز الثقة بالنفس من خلال التمثيل وتقمص الشخصيات.

دور المعلمة في تنمية الثقة بالنفس من خلال اللغة

تؤدي المعلمة دوراً محورياً في تعزيز الثقة بالنفس لدى الأطفال من خلال تشجيع الأطفال على التحدث والتعبير، واستخدام التعزيز الإيجابي في التعليم، وتوفير بيئة تعليمية آمنة، ومراعاة الفروق الفردية، وقد أكدت الدراسات أن أسلوب المعلمة يؤثر بشكل مباشر في تنمية شخصية الطفل وثقته بنفسه (السويدي، 2020).

البيئة الصفية الداعمة للغة العربية

تعد البيئة الصفية من العوامل المهمة التي تسهم في تنمية مهارات الطفل، حيث يجب أن تكون آمنة ومحفزة، وغنية بالموثبات اللغوية، وتشجع على الحوار والتفاعل، فالبيئة الصفية الإيجابية تساعد الطفل على التعبير عن نفسه بحرية، مما يعزز ثقته بنفسه.

الدراسات السابقة

ثمة العديد من الدراسات التي تناولت التعابير اللغوية والثقة بالنفس لدى الأطفال وسبل تحقيقها وتنميتها، فقد هدفت دراسة الحربي (2021) إلى التعرف إلى أثر الألعاب التربوية، بما فيها الأنشطة اللغوية، في تنمية الثقة بالنفس لدى الأطفال تستخدم منهج الدراسة: منهج وصفي تحليلي، باستخدام استبانة وملاحظة للمعلمات وتكونت العينة: 30 طفلاً من رياض الأطفال و10 معلمات وأظهرت النتائج أن الأنشطة اللغوية (سرد القصة والحوار) كانت أكثر فاعلية في تعزيز الثقة بالنفس لدى الأطفال، وأن دور المعلمات في التوجيه والتشجيع مهم جداً والاستفادة للدراسة الحالية: تؤكد أهمية استخدام الأنشطة اللغوية لدعم الثقة بالنفس، وهو ما يتوافق مع موضوع الدراسة الحالي.

في حين هدفت دراسة الحشاني (2021) إلى التعرف على دور الأسرة في تعزيز الثقة بالنفس لدى الأطفال، ومدى تأثير التواصل اللغوي المنزلي وتستخدم منهج الدراسة: وصفي استقصائي، باستخدام استبانة ومقابلات مع أولياء الأمور وتكونت العينة: 50 طفل و50 ولي أمر في مرحلة رياض الأطفال وأظهرت النتائج الدراسة: تبين أن الأطفال الذين يتعرضون للغة غنية في المنزل يظهرون مستوى أعلى من الثقة بالنفس، كما أن دعم الوالدين وتشجيعهم على التعبير باللغة العربية يعزز شعور الطفل بالكفاءة.

وأجرى **يلسون وديكان (2023)** دراسة حول مهارات اللغة والرفاهية لدى الأطفال في سياقات تعليمية مختلفة أظهرت أن مهارات اللغة لدى أطفال ما قبل المدرسة ترتبط ارتباطاً إيجابياً بجوانب الرفاهية والتعليم، بما في ذلك التفاعل الاجتماعي والثقة بالنفس، مما يشير إلى أهمية تعزيز مهارات اللغة في البيئات التعليمية. وأجرت (شعبان، 2024) دراسة نوعية هدفت إلى معرفة أثر التدخل اللغوي-النطقي في تطوير المفردات التعبيرية ومهارات التواصل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي التأخر اللغوي في مرحلة الروضة من وجهة نظر الأخصائيين وأولياء الأمور، وشملت الدراسة عينة من (5) أخصائيين و (7) من أولياء الأمور، حيث تم إجراء المقابلات مع أفراد العينة، وأشارت النتائج إلى أن التدخل اللغوي يمكن أن يساعد في تحسين المفردات التعبيرية ومهارات التواصل الاجتماعي لدى الأطفال في مرحلة الروضة الذين يعانون من تأخر في اللغة.

وأجرى محمد وسليمان (2024) دراسة وهدفت إلى معرفة تأثير برنامج لغوي تطبيقي على تطوير مهارات التحدث والثقة بالنفس لدى الأطفال وتستخدم منهج الدراسة: تجريبي شبه تجريبي، مع مجموعة ضابطة ومجموعة تجريبية وتكونت العينة: 40 طفلاً في رياض الأطفال (20 تجريبية و20 ضابطة) وأظهرت النتائج: أظهرت الدراسة أن الأطفال الذين شاركوا في البرنامج اللغوي سجلوا تحسناً كبيراً في القدرة على التعبير والثقة بالنفس مقارنة بالمجموعة الضابطة والاستفادة للدراسة الحالية: تؤكد فعالية البرامج المنظمة لتطوير اللغة العربية في تعزيز الثقة بالنفس.

وقد تناولت دراسة **يلسون (2024)** أهمية البيئات اللغوية في مرحلة الطفولة المبكرة ودورها في تنمية مهارات اللغة والكفاءة اللغوية للأطفال، مشيرة إلى أن جودة البيئة اللغوية ترتبط بعوامل معرفية واجتماعية-عاطفية تسهم في النمو الشامل للطفل.

التعليق على الدراسات السابقة

من خلال استعراض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع اللغة وتنمية الثقة بالنفس لدى الأطفال، يتضح وجود اهتمام متزايد من قبل الباحثين بدراسة العلاقة بين المهارات اللغوية والجوانب النفسية والاجتماعية في

مرحلة الطفولة المبكرة، حيث ركزت هذه الدراسات على أهمية تنمية اللغة كمدخل أساسي لبناء شخصية الطفل وتعزيز ثقته بنفسه.

وقد أجمعت معظم الدراسات، مثل دراسة الحربي (2021)، ودراسة الحشاني (2021)، ودراسة محمد (2024) على وجود علاقة إيجابية بين تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال ومستوى الثقة بالنفس لديهم، حيث أشارت نتائجها إلى أن الأطفال الذين يمتلكون مهارات لغوية جيدة يكونون أكثر قدرة على التعبير عن أنفسهم، وأكثر تفاعلاً مع الآخرين، مما يساهم في تعزيز شعورهم بالكفاءة والقدرة.

كما أكدت الدراسات السابقة على الدور الكبير للأنشطة التربوية واللغوية، مثل القصة، والحوار، والألعاب اللغوية، في تنمية الثقة بالنفس لدى الأطفال، حيث تساهم هذه الأنشطة في إتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن ذاته، والمشاركة في المواقف التعليمية بشكل فعال، مما يعزز من ثقته بنفسه ويقلل من مشاعر الخجل أو التردد.

وفيما يتعلق بدور المعلمة، أظهرت الدراسات أن للمعلمة دوراً محورياً في تنمية الثقة بالنفس لدى الطفل، من خلال استخدام أساليب تشجيعية، وتوفير بيئة صافية آمنة وداعمة، تراعي الفروق الفردية بين الأطفال، وتحثهم على التفاعل والمشاركة، مما ينعكس إيجابياً على نموهم اللغوي والنفسي.

وعلى الرغم من اتفاق الدراسات السابقة في العديد من النتائج، إلا أنها اختلفت في بعض الجوانب، مثل: نوع البرامج أو الأنشطة المستخدمة في تنمية اللغة والثقة بالنفس الفئة العمرية المستهدفة والأدوات المستخدمة في القياس (استبانة، ملاحظة، برامج تدريبية) كما يلاحظ أن بعض الدراسات ركزت على تنمية الثقة بالنفس بشكل عام، دون التعمق في دور اللغة العربية تحديداً، مما يبرز الحاجة إلى إجراء دراسات متخصصة تسلط الضوء على أثر اللغة العربية بشكل مباشر في هذا الجانب.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة، حيث تتميز عن الدراسات السابقة في عدة نقاط، من أبرزها:

تركيزها على اللغة العربية تحديداً كمتغير رئيسي في تعزيز الثقة بالنفس.

اعتمادها على وجهة نظر المعلمات باعتبارهن الأكثر احتكاكاً بالأطفال.

تناولها لمرحلة رياض الأطفال، وهي مرحلة حاسمة في بناء شخصية الطفل.

وبناء على ما سبق، فإن هذه الدراسة تسعى إلى سد فجوة بحثية تتمثل في الربط المباشر بين استخدام اللغة العربية وتنمية الثقة بالنفس لدى أطفال رياض الأطفال، من خلال تقديم تصور علمي مدعوم بالبيانات الميدانية، بما يسهم في تطوير الممارسات التربوية في هذا المجال.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وذلك لملائمته للإجراءات المنهجية في هذه الدراسة، كما يعتبر هذا المنهج من أكثر المناهج المستخدمة في البحوث التربوية، حيث يقوم المنهج الوصفي بألقاء الضوء على مشكلة أو الظواهر عن طريق جمع المعلومات والبيانات كما هي في الواقع، من خلال وصفها وصفاً دقيقاً.

مجتمع الدراسة وعينتها

يتمثل مجتمع الدراسة من جميع معلمات رياض الاطفال الحكومية والخاصة التابعة لوزارة التربية والتعليم في محافظة الكرك في المملكة الأردنية الهاشمية، حيث تم اختيار عينة مكونة من (123) معلمة عشوائياً من مجتمع الدراسة.

أداة الدراسة

قام الباحثون بإعداد استبانة تهدف إلى التعرف على دور الأنشطة اللغوية في تنمية الثقة بالنفس لدى طفل الروضة بعد مراجعة العديد من المراجع والمصادر، وتكونت الاستبانة من (30) عبارة مقسمة إلى خمسة أبعاد وهي دور الأنشطة اللغوية في تنمية: (التعبير عن الذات، الجرأة والمبادرة، التفاعل الاجتماعي، الاستقلالية وتحمل المسؤولية، تقدير الذات والشعور بالكفاءة).

الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة

تم التحقق من صدق أداة الدراسة بحساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه ، والجدول (1) يوضح هذه النتائج.

جدول (1)

معاملات الارتباط بين عبارات استبانة دور الأنشطة اللغوية في تنمية الثقة بالنفس مع الدرجة الكلية

التعبير عن الذات		الجرأة والمبادرة		التفاعل الإجتماعي		الاستقلالية وتحمل المسؤولية		تقدير الذات والشعور بالكفاءة	
رقم	الارتباط	رقم	الارتباط	رقم	الارتباط	رقم	الارتباط	رقم	الارتباط
العبارة	بالبعد	العبارة	بالبعد	العبارة	بالبعد	العبارة	بالبعد	العبارة	بالبعد
1	.683**	1	.648**	1	.732**	1	.734**	1	.595**
2	.671**	2	.763**	2	.738**	2	.535**	2	.577**
3	.505**	3	.695**	3	.746**	3	.638**	3	.619**
4	.585**	4	.793**	4	.599**	4	.696**	4	.607**
5	.712**	5	.789**	5	.565**	5	.628**	5	.692**
6	.705**	6	.759**	6	.708**	6	.459**	6	.588**

للبعد.

** دال إحصائياً عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول السابق أن جميع العبارات، تمتعت بدرجة مرتفعة من حيث ارتباطها بالدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، وكانت جميع معاملات الارتباط ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (0.01)، فقد تراوحت معاملات ارتباط العبارات مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه بين (0.459 - 0.793)، والتي تشير إلى تمتع عبارات الاستبانة باتساق مرتفع.

كما تم حساب معاملات الارتباط بين الأبعاد المكونة لاداة الدراسة مع الدرجة الكلية كما هو موضح بالجدول (2).

جدول (2)

معامل الارتباط بين أبعاد استبانة دور الأنشطة اللغوية في تنمية الثقة بالنفس مع الدرجة الكلية.

الارتباط بالدرجة الكلية	تقدير الذات والشعور بالكفاءة	الاستقلالية وتحمل المسؤولية	التفاعل الإجتماعي	الجرأة والمبادرة	التعبير عن الذات	البعد
.873**	.612**	.694**	.708**	.716**	1	التعبير عن الذات
.854**	.572**	.635**	.698**	1		الجرأة والمبادرة
.878**	.638**	.681**	1			التفاعل الإجتماعي
.841**	.602**	1				الاستقلالية وتحمل المسؤولية
.809**	1					تقدير الذات والشعور بالكفاءة

** دال إحصائياً عند مستوى 0.01

يتضح من معاملات الارتباط المبينة بالجدول السابق أن أبعاد الاستبانة ارتبطت بالدرجة الكلية ارتباطاً دالاً عند مستوى (0.01)، وتراوحت معاملات ارتباط الأبعاد مع الدرجة الكلية بين (0.809 - 0.878)، وفي ذلك دلالة على صدق التكوين لاداة الدراسة.

للتحقق من ثبات أداة الدراسة تم استخدام معامل كرونباخ ألفا حيث بلغت قيمته للدرجة الكلية (0.920)، وتعد هذه القيمة لمعامل الثبات مرتفعة، والجدول (3) يوضح نتائج الثبات لجميع أبعاد الاستبانة، ويتضح منها تمتع الاستبانة بثبات مرتفع.

جدول (3)

معاملات ثبات أداة الدراسة.

المعامل ثبات كرونباخ ألفا	البعد
0.702	التعبير عن الذات
0.834	الجرأة والمبادرة
0.759	التفاعل الإجتماعي
0.648	الاستقلالية وتحمل المسؤولية
0.643	تقدير الذات والشعور بالكفاءة
0.920	الدرجة الكلية

نتائج الدراسة

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول:

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول الذي ينص على: "ما دور الأنشطة اللغوية في تنمية قدرة الطفل على التعبير عن ذاته؟" تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة المعلمات على هذا البعد، كما هو موضح بالجدول (4)

جدول (4)

المتوسطات الحسابية على بعد دور الأنشطة اللغوية في تنمية التعبير عن الذات

المستوى	ترتيب العبارة حسب المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات
مرتفع	4	0.88	4.19	تسهم في مساعدة الطفل على التعبير عن مشاعره بوضوح.
مرتفع جدًا	1	0.90	4.27	تعزز قدرة الطفل على التعبير عن أفكاره أمام الآخرين.
مرتفع	6	1.12	3.53	تتيح فرصًا للتعبير الحر عن الذات.
مرتفع	5	1.06	3.69	تساعد الطفل على وصف تجاربه الشخصية.
مرتفع جدًا	3	0.94	4.24	تنمي استخدام المفردات للتعبير عن النفس.
مرتفع جدًا	2	0.89	4.25	تشجع الطفل على المشاركة في الحديث داخل الصف.
مرتفع		0.61	4.03	الدرجة الكلية

تشير نتائج جدول (4) إلى أن المتوسط الحسابي الكلي لبُعد دور الأنشطة اللغوية في تنمية التعبير عن الذات بلغ (4.03) بانحراف معياري (0.61)، وهو ما يعكس تقديرًا مرتفعًا لدور هذه الأنشطة في دعم قدرة الأطفال على التعبير عن ذاتهم. وفيما يخص العبارات فقد تبين أن العبارة (تعزز قدرة الطفل على التعبير عن أفكاره أمام الآخرين) حصلت على أعلى متوسط حسابي والذي بلغ (4.27)، تلتها العبارة (تشجع الطفل على المشاركة في الحديث داخل الصف) بمتوسط حسابي (4.25)، ثم العبارة تنمي استخدام المفردات للتعبير عن النفس بمتوسط (4.24)، وجميعها جاءت بمستوى مرتفع جدًا. ويعكس هذا الترتيب إدراكًا واضحًا لأهمية الأنشطة اللغوية في تنمية مهارات التعبير الشفهي وتعزيز التفاعل داخل البيئة الصفية.

في المقابل، جاءت العبارة (تتيح فرصًا للتعبير الحر عن الذات) في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.53)، وسبققتها العبارة (تساعد الطفل على وصف تجاربه الشخصية) بمتوسط حسابي (3.69)، رغم بقائهما ضمن المستوى المرتفع. وقد يُفهم من ذلك أن فرص التعبير الحر قد لا تحظى بالقدر نفسه من التفعيل مقارنة بالأنشطة الموجهة، وهو ما قد يرتبط بطبيعة الممارسات الصفية أو بأساليب تنفيذ الأنشطة. وبوجه عام، تدعم هذه النتائج القول بأن الأنشطة اللغوية تسهم بدرجة كبيرة في تنمية التعبير عن الذات لدى الأطفال، خاصة في الجوانب المرتبطة بالمشاركة والتواصل، مع الحاجة إلى مزيد من الاهتمام بتعزيز فرص التعبير الحر والتعبير عن الخبرات الشخصية داخل المواقف التعليمية.

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني:

للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني الذي ينص على: " ما دور الأنشطة اللغوية في تنمية قدرة الطفل على الجرأة والمبادرة؟" تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة المعلمات على هذا البعد، كما هو موضح بالجدول (5)

جدول (5)

المتوسطات الحسابية على بعد دور الأنشطة اللغوية في تنمية الجرأة والمبادرة

المستوى	ترتيب العبارة حسب المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات
مرتفع جدًا	2	0.85	4.39	تسهم في تشجيع الطفل على المبادرة بالتحدث.
مرتفع جدًا	4	0.91	4.36	تساعد الطفل على التحدث أمام زملائه دون خوف.
مرتفع	6	1.00	3.43	تعزز جرأة الطفل في المشاركة الصفية.
مرتفع جدًا	5	0.95	4.22	تسهم في تقليل خجل الطفل.
مرتفع جدًا	3	0.90	4.36	تشجع الطفل على طرح الأسئلة.
مرتفع جدًا	1	0.78	4.48	تنمي قدرة الطفل على بدء الحوار.
مرتفع جدًا		0.66	4.21	الدرجة الكلية

تشير نتائج جدول (5) إلى أن المتوسط الحسابي الكلي لعدد دور الأنشطة اللغوية في تنمية الجرأة والمبادرة بلغ (4.21) بانحراف معياري (0.66)، وهو ما يعكس مستوى مرتفعاً جداً، ويدل على إدراك أفراد العينة للدور البارز الذي تؤديه الأنشطة اللغوية في تعزيز جرأة الأطفال ومبادراتهم في المواقف التعليمية. وعلى مستوى العبارات، جاءت العبارة (تنمي قدرة الطفل على بدء الحوار) في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.48)، تلتها العبارة (تسهم في تشجيع الطفل على المبادرة بالتحدث) بمتوسط (4.39)، ثم العبارة (تشجع الطفل على طرح الأسئلة) بمتوسط (4.36)، وكذلك العبارة (تساعد الطفل على التحدث أمام زملائه دون خوف) بالمتوسط نفسه (4.36)، وجميعها بمستوى مرتفع جداً. ويشير ذلك إلى أن الأنشطة اللغوية تسهم بفاعلية في تعزيز المبادرة اللفظية لدى الأطفال، وتنمية ثقتهم بأنفسهم في مواقف التواصل المختلفة داخل الصف.

في المقابل، جاءت العبارة (تعزز جرأة الطفل في المشاركة الصفية) في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.43)، رغم وقوعها ضمن المستوى المرتفع، وقد يعكس هذا التفاوت أن تنمية الجرأة بوصفها سمة سلوكية قد تتطلب وقتاً وممارسات ممتدة، مقارنة بتنمية مهارات محددة مثل بدء الحوار أو طرح الأسئلة. وبوجه عام، تؤكد هذه النتائج أن الأنشطة اللغوية تمثل أداة فعالة في تنمية الجرأة والمبادرة لدى الأطفال، لا سيما في الجوانب المرتبطة ببدء الحوار والمشاركة اللفظية، مع الحاجة إلى مزيد من التركيز على تعزيز الجرأة العامة وتقليل مظاهر الخجل لدى الأطفال من خلال ممارسات تعليمية داعمة ومستمرة.

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثالث:

للإجابة عن سؤال الدراسة الثالث الذي ينص على: "ما دور الأنشطة اللغوية في تنمية قدرة الطفل على التفاعل الاجتماعي؟" تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة المعلمات على هذا البعد، كما هو موضح بالجدول (6)

جدول (6)

المتوسطات الحسابية على بعد دور الأنشطة اللغوية في تنمية التفاعل الاجتماعي

المستوى	ترتيب العبارة حسب المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات
مرتفع جدًا	1	0.86	4.37	تسهم في تعزيز تفاعل الطفل مع أقرانه.
مرتفع جدًا	2	0.99	4.37	تساعد الطفل على تكوين علاقات إيجابية.
مرتفع	4	0.93	4.15	تتمي مهارات الحوار لدى الطفل.
متوسط	6	1.11	3.29	تعزز العمل ضمن مجموعة.
مرتفع	5	1.05	3.63	تشجع الطفل على احترام آراء الآخرين.
مرتفع جدًا	3	0.92	4.27	تحسن تواصل الطفل مع المعلمة.
مرتفع		0.66	4.01	الدرجة الكلية

تشير نتائج جدول (6) إلى أن المتوسط الحسابي الكلي لبُعد دور الأنشطة اللغوية في تنمية التفاعل الاجتماعي بلغ (4.01) بانحراف معياري (0.66)، وهو ما يعكس مستوى مرتفعًا، ويشير إلى أن أفراد العينة يرون في الأنشطة اللغوية وسيلة فاعلة لدعم التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال داخل البيئة الصفية. وعند تحليل العبارات، جاءت العبارة (تسهم في تعزيز تفاعل الطفل مع أقرانه) في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.37)، تلتها العبارة (تساعد الطفل على تكوين علاقات إيجابية) بالمتوسط نفسه (4.37)، ثم العبارة (تحسن تواصل الطفل مع المعلمة) بمتوسط (4.27)، وجميعها ضمن مستوى مرتفع جدًا. ويعكس هذا الترتيب وضوح دور الأنشطة اللغوية في تعزيز أنماط التفاعل الاجتماعي المباشر، سواء مع الأقران أو مع المعلمة.

في المقابل، جاءت العبارة (تعزز العمل ضمن مجموعة) في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.29) وبمستوى متوسط، وقد يشير انخفاض متوسط العمل ضمن مجموعة مقارنة ببقية العبارات إلى أن هذا الجانب قد لا يُفعل بالدرجة نفسها داخل الأنشطة اللغوية، أو أنه يتطلب تنظيمًا واستراتيجيات تدريسية محددة لتعزيزه بشكل أكثر فاعلية.

وبوجه عام، توضح النتائج أن الأنشطة اللغوية تسهم بشكل ملحوظ في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال، لا سيما في الجوانب المرتبطة بالتواصل المباشر وبناء العلاقات، في حين تبرز الحاجة إلى مزيد من التركيز على تنمية مهارات العمل الجماعي وتعزيز ممارسات الحوار التفاعلي داخل الصفوف الدراسية.

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الرابع:

للإجابة عن سؤال الدراسة الرابع الذي ينص على: " ما دور الأنشطة اللغوية في تنمية الاستقلالية وتحمل المسؤولية لدى الطفل؟" تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة المعلمات على هذا البعد، كما هو موضح بالجدول (7)

جدول (7)

المتوسطات الحسابية على بعد دور الأنشطة اللغوية في تنمية الاستقلالية وتحمل المسؤولية

المستوى	ترتيب العبارة حسب المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات
مرتفع جدًا	2	0.84	4.33	تسهم في تعزيز اعتماد الطفل على نفسه في التعبير.
متوسط	6	1.07	3.14	تشجع الطفل على اتخاذ قرارات بسيطة.
متوسط	5	1.06	3.21	تتمي قدرة الطفل على إتمام المهام بشكل مستقل.

مرتفع جدًا	3	0.89	4.28	تعزز شعور الطفل بالمسؤولية أثناء المشاركة.
مرتفع جدًا	1	0.81	4.43	تساعد الطفل على تنظيم أفكاره.
متوسط	4	1.10	3.32	تتمي قدرة الطفل على حل المشكلات البسيطة
مرتفع		0.58	3.78	الدرجة الكلية

تشير نتائج جدول (7) إلى أن المتوسط الحسابي الكلي لُبعد دور الأنشطة اللغوية في تنمية الاستقلالية وتحمل المسؤولية بلغ (3.78) بانحراف معياري (0.58)، وهو ما يعكس مستوى مرتفعاً، ويشير إلى أن الأنشطة اللغوية تُسهم بدرجة جيدة في دعم جوانب الاستقلالية لدى الأطفال، وإن كان بدرجات متفاوتة بين المهارات المختلفة.

وعند تحليل العبارات، جاءت العبارة (تساعد الطفل على تنظيم أفكاره) في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.43)، تلتها العبارة (تسهم في تعزيز اعتماد الطفل على نفسه في التعبير) بمتوسط (4.33)، ثم جاءت العبارة (تعزز شعور الطفل بالمسؤولية أثناء المشاركة) بمتوسط (4.28)، وجميعها ضمن مستوى مرتفع جداً. ويعكس ذلك دور الأنشطة اللغوية في تنمية الجوانب المعرفية والتنظيمية المرتبطة بالتعبير، إضافة إلى تعزيز الشعور بالمسؤولية في سياق التفاعل الصفي.

في المقابل، جاءت عدة عبارات ضمن المستوى المتوسط، حيث حصلت العبارة (تشجع الطفل على اتخاذ قرارات بسيطة) على أدنى متوسط حسابي (3.14)، وسبقها العبارة (تتمي قدرة الطفل على إتمام المهام بشكل مستقل) بمتوسط (3.21)، وقد يشير ذلك إلى أن تنمية مهارات الاستقلالية العملية واتخاذ القرار لا تزال أقل حضوراً ضمن الأنشطة اللغوية، وربما تتطلب تصميم أنشطة أكثر توجيهاً نحو هذه الجوانب أو دمجها بأساليب تعلم نشطة تتيح للطفل فرصاً أكبر للممارسة الفعلية.

وبوجه عام، توضح النتائج أن الأنشطة اللغوية تسهم بشكل واضح في دعم بعض أبعاد الاستقلالية، خاصة ما يتعلق بتنظيم الأفكار والتعبير الذاتي، في حين تبرز الحاجة إلى تعزيز دورها في تنمية مهارات اتخاذ

القرار، وإنجاز المهام بشكل مستقل، وحل المشكلات لدى الأطفال ضمن مواقف تعليمية أكثر تفاعلاً وممارسة.

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الخامس:

للإجابة عن سؤال الدراسة الخامس الذي ينص على: " ما دور الأنشطة اللغوية في رفع مستوى تقدير الذات لدى الطفل وشعوره بالكفاءة؟" تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة المعلمات على هذا البعد، كما هو موضح بالجدول (8)

جدول (8)

المتوسطات الحسابية على بعد دور الأنشطة اللغوية في تنمية تقدير الذات والشعور بالكفاءة

المستوى	ترتيب العبارة حسب المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات
مرتفع	3	1.17	3.46	تسهم في شعور الطفل بالإنجاز.
متوسط	6	1.17	3.25	تعزز إحساس الطفل بقيمته داخل الصف.
مرتفع جداً	2	0.91	4.33	تساعد الطفل على الشعور بالفخر عند التعبير.
مرتفع	5	1.33	3.41	تسهم في تكوين صورة إيجابية عن الذات.
مرتفع جداً	1	0.78	4.38	تعزز ثقة الطفل بقدراته اللغوية.
مرتفع	4	1.20	3.46	تنمي شعور الطفل بالكفاءة أثناء المشاركة.
مرتفع		0.67	3.72	الدرجة الكلية

تشير نتائج جدول (8) إلى أن المتوسط الحسابي الكلي لُبعد دور الأنشطة اللغوية في تنمية تقدير الذات والشعور بالكفاءة بلغ (3.72) بانحراف معياري (0.67)، وهو ما يعكس مستوى مرتفعاً، ويشير إلى إسهام مقبول للأنشطة اللغوية في دعم الجوانب المرتبطة بتقدير الذات لدى الأطفال، مع تباين في قوة هذا الإسهام بين العبارات. وعند تحليل العبارات، جاءت العبارة (تعزز ثقة الطفل بقدراته اللغوية) في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.38)، تلتها العبارة (تساعد الطفل على الشعور بالفخر عند التعبير) بمتوسط (4.33)، وكلاهما ضمن مستوى مرتفع جداً. ويعكس ذلك أن الأنشطة اللغوية تؤدي دوراً واضحاً في تعزيز الثقة المرتبطة بالأداء اللغوي، وإكساب الطفل شعوراً إيجابياً عند المشاركة والتعبير.

في المقابل، جاءت العبارة (تعزز إحساس الطفل بقيمته داخل الصف) في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.25) وبمستوى متوسط، وسبقها العبارة (تسهم في تكوين صورة إيجابية عن الذات) بمتوسط (3.41)، وقد يشير هذا التفاوت إلى أن تأثير الأنشطة اللغوية يكون أكثر وضوحاً في الجوانب المرتبطة بالأداء المباشر، مثل الثقة والفخر أثناء التعبير، بينما يكون أقل نسبياً في الجوانب الأعمق المرتبطة بتقدير الذات وتكوين صورة إيجابية مستقرة عنها.

وبوجه عام، توضح النتائج أن الأنشطة اللغوية تسهم في تنمية تقدير الذات والشعور بالكفاءة لدى الأطفال بدرجة جيدة، خاصة في الجوانب المرتبطة بالثقة بالأداء اللغوي، في حين تبرز الحاجة إلى توجيه مزيد من الاهتمام نحو تعزيز الإحساس بقيمة الذات وبناء صورة إيجابية متكاملة لدى الطفل داخل البيئة التعليمية.

التوصيات:

1. التوسع في استخدام الأنشطة اللغوية التي تعتمد على التعبير الحر، بما يمنح الأطفال مساحة أكبر للتعبير عن ذواتهم بصورة طبيعية.
2. توظيف استراتيجيات تعلم تعاوني داخل الأنشطة اللغوية لتعزيز مهارات العمل الجماعي والتفاعل الإيجابي بين الأطفال.
3. تصميم أنشطة تستهدف تنمية مهارات اتخاذ القرار وحل المشكلات، وربطها بمواقف حياتية بسيطة تناسب المرحلة العمرية.
4. دعم الجوانب النفسية المرتبطة بتقدير الذات من خلال التشجيع المستمر، وتقديم تغذية راجعة إيجابية تعزز شعور الطفل بقيمته.
5. تدريب المعلمات على تنوع أساليب تنفيذ الأنشطة اللغوية بما يحقق توازنًا بين الجوانب المعرفية والاجتماعية والانفعالية.
6. الاستمرار في تطوير البيئة الصفية لتكون أكثر دعمًا للمبادرة والتفاعل، بما يساعد الأطفال على المشاركة بثقة وفاعلية أكبر.

المراجع

المراجع العربية

- عبد الباسط، محمود (2021) مهارات الإرسال اللغوي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، دار الفجر.
- شعبان، تهناني. (2024). فعالية التدخل اللغوي-النطقي في تطوير المفردات التعبيرية ومهارات التواصل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي التأخر اللغوي في مرحلة الروضة. المجلة التربوية. 38(150), 39-64.
- الحشاني ، علي. (2021). دور الأسرة في تنمية الثقة بالنفس لدى أطفال مرحلة الروضة. مجلة العلوم التربوية، 12(3)، 45-62.
- الحربي، أسماء . (2021). الألعاب التربوية وعلاقتها بتعزيز الثقة بالنفس لدى طفل ما قبل المدرسة. مجلة العلوم الإنسانية، 8(2)، 12-29.
- الناشف، هدى. (2019). تنمية اللغة لدى الأطفال: الأسس والمهارات. القاهرة: دار الفكر العربي.
- الهاشمي، عبد الرحمن. (2018). تعليم اللغة العربية للأطفال: الأساليب والتقنيات. عمان: دار المسيرة.
- السويدي، محمد. (2020). دور المعلمة في تنمية شخصية الطفل وثقته بنفسه. مجلة التربية والتنمية، 15(1)، 33-50.
- محمد، محمد عبد الوهاب، والقن، سليمان داود. (2024). فاعلية برنامج قائم على مهارات التحدث في تنمية الثقة بالنفس لدى الأطفال. مجلة التربية الحديثة، 22(2)، 75-90.
- الحافي، ناجي فالح. (2020). برنامج مقترح لتنمية الثقة بالنفس لدى أطفال المرحلة الابتدائية. مجلة الدراسات التربوية، 11(3)، 40-58.
- العلي، سامي. (2019). اللغة العربية وتنمية مهارات التعبير لدى أطفال رياض الأطفال. مجلة البحوث التربوية، 10(4)، 25-42.
- الزهراني، نورة. (2021). تأثير الأنشطة اللغوية على ثقة الطفل بنفسه في مرحلة ما قبل المدرسة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 14(2)، 55-70.

- القيسي، حسين. (2018). أثر استخدام اللغة العربية في تنمية مهارات الطفل الاجتماعية والنفسية. مجلة التربية والطفولة، 9(1)، 18-36 الحشاني، علي. (2021). دور الأسرة في تنمية الثقة بالنفس لدى أطفال مرحلة الروضة. مجلة العلوم التربوية، 12(3)، 45-62.
- الحربي، أسماء، والأشي، ألفت عبد العزيز. (2021). الألعاب التربوية وعلاقتها بتعزيز الثقة بالنفس لدى طفل ما قبل المدرسة. مجلة العلوم الإنسانية، 8(2)، 12-29.
- الناشف، هدى. (2019). تنمية اللغة لدى الأطفال: الأسس والمهارات. القاهرة: دار الفكر العربي.
- الهاشمي، عبد الرحمن. (2018). تعليم اللغة العربية للأطفال: الأساليب والتقنيات. عمان: دار المسيرة.
- السويدي، محمد. (2020). دور المعلمة في تنمية شخصية الطفل وثقته بنفسه. مجلة التربية والتنمية، 15(1)، 33-50.
- محمد، محمد عبد الوهاب، والقن، سليمان داود. (2024). فاعلية برنامج قائم على مهارات التحدث في تنمية الثقة بالنفس لدى الأطفال. مجلة التربية الحديثة، 22(2)، 75-90.
- الحافي، ناجي فالح. (2020). برنامج مقترح لتنمية الثقة بالنفس لدى أطفال المرحلة الابتدائية. مجلة الدراسات التربوية، 11(3)، 40-58.
- العلي، سامي. (2019). اللغة العربية وتنمية مهارات التعبير لدى أطفال رياض الأطفال. مجلة البحوث التربوية، 10(4)، 25-42.
- الزهراني، نورة. (2021). تأثير الأنشطة اللغوية على ثقة الطفل بنفسه في مرحلة ما قبل المدرسة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 14(2)، 55-70.
- القيسي، حسين. (2018). أثر استخدام اللغة العربية في تنمية مهارات الطفل الاجتماعية والنفسية. مجلة التربية والطفولة، 9(1)، 18-36.

المراجع الاجنبية

- Al-Hilali, A., & Al-Khalil, S. (2020). The role of Arabic language in early childhood education. Riyadh: King Saud University Press.
- Al-Hassani, A. (2021). Family role in developing self-confidence in preschool children. Journal of Applied Research, 12(2), 45-61. <https://lam-journal.ly/index.php/jar/article/view/32>
- Al-Suwailem, M., & Al-Ashe, A. (2021). Educational games and their relation to self-confidence in preschool children. International Journal of Humanities and Social Sciences, 8(3), 12-29. <https://www.ijohss.com/index.php/IJoHSS/article/view/294>
- Al-Mohammadi, N. (2020). Proposed program to enhance self-confidence in primary school children. Journal of Educational Studies, 10(1), 33-50. https://journals.ekb.eg/article_117885_0.html
- Bandura, A. (2009). Self-efficacy: The exercise of control. New York: W.H. Freeman.
- Piaget, J. (2006). Play, dreams, and imitation in childhood. New York: Norton.
- Vygotsky, L. S. (2009). Mind in society: The development of higher psychological processes. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Creswell, J. W. (2014). Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches (4th ed.). Thousand Oaks, CA: Sage

دور الصراعات الإقليمية في إعادة رسم خرائط النفوذ الدولي

دور الصراعات الإقليمية في إعادة رسم خرائط النفوذ الدولي

تقديم

طالب دراسات عليا - أحمد الهايس

جامعة سكاريا - معهد الشرق الأوسط

رقم الأوركيد: 4636-1368-0009-0009

ahmad.alhales@ogr.sakarya.edu.tr

The role of regional conflicts in redrawing maps of international influence presentation

Graduate Student - AHMAD ALHAIES

Sakarya University, Middle East Institute

Orcid Number: 0009-0009-1368-4636

ahmad.alhales@ogr.sakarya.edu.tr

الملخص

تتناول هذه الدراسة دور الصراعات الإقليمية في إعادة رسم خرائط النفوذ الدولي، من خلال تحليل العلاقة التفاعلية بين هذه الصراعات والتحويلات في بنية النظام الدولي المعاصر. وقد توصلت الدراسة إلى أن الصراعات الإقليمية لم تعد مجرد نزاعات محلية، بل أصبحت ساحات لتداخل المصالح الدولية والإقليمية، تُستخدم فيها أدوات متعددة لإعادة توزيع القوة والنفوذ. كما أبرزت الدراسة أن القوى الكبرى توظف هذه الصراعات كأدوات استراتيجية لإعادة التموضع الجيوسياسي، في حين تسهم هذه الصراعات في إعادة تشكيل التحالفات وموازن القوى الدولية. خلصت الدراسة إلى أن الصراعات الإقليمية تمثل أحد المحركات الأساسية لديناميكية النظام الدولي المعاصر، بما يجعله أكثر تعقيداً وسيولة.

الكلمات المفتاحية

الصراعات الإقليمية، النفوذ الدولي، القوى الكبرى، النظام الدولي، التوازن الدولي، الجيوسياسة، إعادة توزيع القوة.

Abstract

This study examines the role of regional conflicts in reshaping international power maps through analyzing the interactive relationship between these conflicts and transformations in the structure of the contemporary international system. The study concludes that regional conflicts are no longer merely local disputes, but have become arenas where international and regional interests intersect, and where various instruments are used to redistribute power and influence. It also highlights that major powers strategically exploit these conflicts for geopolitical repositioning, while such conflicts contribute to reshaping alliances and the global balance of power. The study finds that regional conflicts represent one of the main drivers of the dynamics of the contemporary international system, making it more complex and fluid.

Keywords

Regional conflicts, international influence, major powers, international system, balance of power, geopolitics, power redistribution.

المقدمة

تشكل الصراعات الإقليمية في النظام الدولي المعاصر أحد أبرز المتغيرات البنيوية التي أسهمت في إعادة تشكيل خرائط النفوذ بين القوى الكبرى والإقليمية على حد سواء، إذ لم تعد هذه الصراعات مجرد نزاعات محصورة داخل حدود جغرافية معينة أو تعبيراً عن خلافات محلية ذات طابع داخلي، بل تحولت تدريجياً إلى ساحات مفتوحة لتداخل المصالح الدولية والإقليمية، تُدار فيها التفاعلات عبر أدوات سياسية وعسكرية واقتصادية وإعلامية معقدة، بما يعكس مستوى عالياً من التشابك بين المحلي والإقليمي والدولي. ومع التحولات التي شهدتها النظام الدولي خلال العقود الأخيرة، ولا سيما في ظل تراجع نسبي لنمط الهيمنة الأحادية و بروز مؤشرات التعدد القطبي، أصبحت الأقاليم المضطربة فضاءات استراتيجية لإعادة إنتاج النفوذ الدولي وإعادة توزيع موازين القوة، حيث تتداخل فيها حسابات الأمن القومي، والمصالح الجيوسياسية، واعتبارات الطاقة والاقتصاد، فضلاً عن اعتبارات النفوذ الرمزي والهيمنة غير المباشرة، وهو ما يجعل من دراسة هذه الصراعات مدخلاً أساسياً لفهم ديناميات النظام الدولي المعاصر وتحولاته.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسعى إلى تفكيك العلاقة المعقدة بين الصراعات الإقليمية والتحولات في بنية النظام الدولي، حيث تساعد في فهم الكيفية التي تتحول بها الأزمات المحلية إلى أدوات استراتيجية لإعادة تشكيل موازين القوى العالمية. كما تكمن أهميتها في إبراز دور الفاعلين الدوليين والإقليميين في توظيف هذه الصراعات، بما يسمح بفهم أعمق لآليات صناعة النفوذ وإعادة توزيعه في النظام الدولي المعاصر، إضافة إلى أنها تقدم قراءة تحليلية لتداخل المستويات المحلية والإقليمية والدولية في إدارة الصراعات الحديثة.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى تحليل طبيعة العلاقة بين الصراعات الإقليمية وإعادة توزيع النفوذ الدولي. والكشف عن الآليات والأدوات التي تستخدمها القوى الكبرى والإقليمية في توظيف الصراعات. وتفسير انعكاسات

دور الصراعات الإقليمية في إعادة رسم خرائط النفوذ الدولي

الصراعات الإقليمية على بنية النظام الدولي المعاصر. ودراسة نماذج تطبيقية توضح تداخل الأبعاد المحلية والإقليمية والدولية في إدارة الصراعات.

إشكالية الدراسة

تنطلق الدراسة من الإشكالية التالية:

إلى أي مدى تسهم الصراعات الإقليمية في إعادة رسم خرائط النفوذ الدولي، وما هي الآليات التي تعتمدها القوى الكبرى والإقليمية في توظيف هذه الصراعات لخدمة مصالحها الاستراتيجية؟

فرضيات الدراسة

تفترض الدراسة ما يلي:

1. الصراعات الإقليمية لم تعد مجرد ظواهر داخلية، بل أصبحت جزءاً من أدوات إعادة تشكيل النظام الدولي.
2. تسهم القوى الكبرى والإقليمية في توجيه مسارات هذه الصراعات بما يخدم مصالحها الجيوسياسية.
3. تؤدي الصراعات الإقليمية إلى إعادة توزيع غير مباشر لموازنين القوة الدولية.
4. يرتبط مستوى التوظيف الدولي للصراعات بمدى أهمية المنطقة جيوسياسياً واقتصادياً.

منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة على مجموعة من المناهج العلمية المتكاملة، تتمثل في: المنهج التحليلي: لفهم التفاعلات بين الفاعلين الدوليين والإقليميين داخل بؤر الصراع. والمنهج الوصفي: لتوصيف طبيعة الصراعات الإقليمية وخصائصها البنوية. والمنهج التاريخي: لتتبع تطور بعض الصراعات وانعكاساتها على النظام الدولي. والمنهج المقارن: لمقارنة أنماط مختلفة من توظيف الصراعات في سياقات إقليمية متعددة.

هيكلية الدراسة

تتوزع الدراسة إلى مبحثين رئيسيين:

المبحث الأول: الإطار النظري للصراعات الإقليمية والنفوذ الدولي

- المطلب الأول: مفهوم الصراعات الإقليمية وخصائصها
- المطلب الثاني: مفهوم النفوذ الدولي وآليات تشكله

المبحث الثاني: انعكاسات الصراعات الإقليمية على إعادة توزيع النفوذ الدولي

- المطلب الأول: دور القوى الكبرى في توظيف الصراعات الإقليمية
- المطلب الثاني: أثر الصراعات الإقليمية في إعادة تشكيل موازين القوى الدولية.

المبحث الأول: الإطار النظري للصراعات الإقليمية والنفوذ الدولي

يُعدّ هذا المبحث مدخلاً أساسياً لفهم الإطار المفاهيمي الذي تنطلق منه الدراسة، إذ يهدف إلى بناء أرضية نظرية تُساعد على تفسير العلاقة بين الصراعات الإقليمية من جهة، ومفهوم النفوذ الدولي من جهة أخرى. ففهم هذه العلاقة لا يمكن أن يتم بمعزل عن السياق البنوي الذي يحكم النظام الدولي المعاصر، حيث لم تعد التفاعلات الدولية قائمة على الفصل بين الداخلي والخارجي، بل على حالة من التشابك المعقد بين المستويات المحلية والإقليمية والدولية. كما أن الصراعات الإقليمية لم تعد مجرد أحداث أمنية معزولة، بل أصبحت جزءاً من بنية النظام الدولي ذاته، تُستخدم كأدوات لإعادة توزيع القوة وإعادة إنتاج النفوذ. ومن هنا، فإن تحليل المفاهيم الأساسية لهذا المبحث يشكل ضرورة منهجية لفهم الإشكالية العامة للدراسة.

المطلب الأول: مفهوم الصراعات الإقليمية وخصائصها

تُعدّ الصراعات الإقليمية من أكثر الظواهر تعقيداً في العلاقات الدولية، إذ يصعب اختزالها في تعريف بسيط أو ثابت، كونها تتداخل مع مجموعة واسعة من العوامل البنوية والتاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. فهي ليست مجرد نزاعات بين دولتين أو أكثر داخل إقليم معين، بل هي حالة تفاعل مستمر

بين أطراف متعددة تختلف في طبيعتها وأهدافها ومستويات تأثيرها. وغالباً ما تنشأ هذه الصراعات في بيئات تتسم بضعف الدولة الوطنية أو هشاشة مؤسساتها، أو في مناطق تعاني من انقسامات داخلية حادة على أسس إثنية أو طائفية أو جغرافية، أو في أقاليم تشهد تنافساً على الموارد الطبيعية والممرات الاستراتيجية. (1)

ومع تطور النظام الدولي، أصبحت الصراعات الإقليمية أكثر ارتباطاً بالبيئة الدولية، حيث لم تعد تنشأ بمعزل عن تأثير القوى الكبرى أو الفاعلين الإقليميين. فالتدخل الخارجي أصبح عاملاً بنوياً في العديد من هذه الصراعات، سواء من خلال الدعم السياسي أو العسكري أو الاقتصادي أو الإعلامي، مما يجعلها جزءاً من شبكة مصالح دولية أوسع. هذا التداخل أدى إلى إضعاف الحدود الفاصلة بين الصراع الداخلي والخارجي، وأدى إلى ظهور ما يمكن تسميته بـ"تدويل الصراعات الإقليمية"، حيث تتحول النزاعات المحلية إلى ساحات تنافس دولي غير مباشر. (2)

وتتسم الصراعات الإقليمية بعدة خصائص جوهرية تجعلها مختلفة عن غيرها من أنواع الصراعات. فهي أولاً ذات طبيعة مركبة، إذ تجمع بين الأبعاد السياسية والأمنية والاقتصادية والهوياتية في آن واحد، مما يجعل تحليلها يتطلب مقارنة متعددة الأبعاد. وهي ثانياً متعددة المستويات، حيث تتداخل فيها أطراف محلية وإقليمية ودولية، لكل منها أهدافه وأجنداته الخاصة. وهي ثالثاً قابلة للتوسع والامتداد، إذ يمكن أن تنتقل من نطاق محلي محدود إلى صراع إقليمي واسع أو حتى إلى مواجهة دولية غير مباشرة. وهي رابعاً طويلة الأمد في كثير من الحالات، حيث يصعب حسمها بشكل نهائي بسبب تعقد أسبابها وتشابك أطرافها. وهي خامساً ديناميكية، أي أنها تتغير في طبيعتها وأدواتها وأطرافها مع مرور الوقت. (3)

كما أن أحد أهم أبعاد هذه الصراعات يتمثل في تحولها إلى ساحات لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية، حيث تستخدمها بعض القوى كأدوات لاحتواء نفوذ خصومها أو لتوسيع حضورها الجيوسياسي. وهذا ما

1 - إبراهيم علي ربابعة، إدارة الصراع والنزاع، شبكة الالوكة، مصر، د ت، ص 5.

2 - كولن جراي، سياسة الردع والصراعات الإقليمية المطامح والمغالطات والخيارات الثاني، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة دراسات عربية، العدد 26، ص 8.

3 - زهراء عبد الأمير حسين، الصراعات الإقليمية في الشرق الأوسط، مجلة آداب الكوفة، العدد 56، ص 485 وما بعدها.

يجعل الصراعات الإقليمية ليست مجرد نتائج لاختلالات داخلية، بل أيضاً أدوات ضمن استراتيجية القوى الكبرى في إدارة النظام الدولي. كما أن هذه الصراعات أصبحت تعتمد بشكل متزايد على أساليب غير تقليدية مثل الحروب بالوكالة، والتدخل غير المباشر، وتوظيف الفاعلين من غير الدول، وهو ما يعكس تحولاً في طبيعة الصراع الدولي نفسه.

المطلب الثاني: مفهوم النفوذ الدولي وآليات تشكله

يعتبر النفوذ الدولي أحد المفاهيم المركزية في تحليل العلاقات الدولية، إذ يعبر عن قدرة الفاعل الدولي، سواء كان دولة أو مجموعة دول، على التأثير في سلوك وقرارات فاعلين آخرين داخل النظام الدولي بما يخدم مصالحه وأهدافه الاستراتيجية. غير أن هذا المفهوم شهد تطوراً كبيراً عبر الزمن، إذ لم يعد يقتصر على فكرة الهيمنة العسكرية أو السيطرة المباشرة، بل أصبح مفهوماً مركباً يعكس تداخلاً بين عدة أشكال من القوة والتأثير. في النظام الدولي المعاصر، لم يعد النفوذ قائماً فقط على امتلاك القوة العسكرية، رغم استمرار أهميتها كعنصر ردع وحسم في بعض الحالات، بل أصبح يعتمد بشكل متزايد على مزيج من الأدوات الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية. فالقوة الاقتصادية، على سبيل المثال، أصبحت من أهم مصادر النفوذ، من خلال التحكم في الأسواق، والاستثمارات، والمساعدات، وسلاسل التوريد العالمية، مما يخلق أشكالاً من الاعتماد المتبادل أو التبعية غير المباشرة. كما أن القوة الدبلوماسية تلعب دوراً محورياً في بناء التحالفات وتوسيع دوائر التأثير الدولي.⁽¹⁾

ومن جهة أخرى، برزت القوة الناعمة كأداة رئيسية في بناء النفوذ، حيث تعتمد على القدرة على الجذب والإقناع بدلاً من الإكراه، من خلال الثقافة، والقيم السياسية، والنموذج التنموي، والإعلام، والتعليم. وقد أصبح هذا النوع من القوة أكثر فاعلية في بعض السياقات من القوة الصلبة، لأنه يؤثر في الإدراك والسلوك دون الحاجة إلى استخدام مباشر للقوة. كما أن الثورة التكنولوجية والتحول الرقمي أضافا بعداً جديداً للنفوذ

¹ - هاله سالم خلف محمد، الصراع الدولي ومستقبل النظام الدولي الجديد، المركز الديمقراطي العربي، 2026\5\2، <https://democraticac.de/?p=106462>

الدولي، حيث أصبحت السيطرة على المعلومات والبيانات والفضاء السيبراني عاملاً حاسماً في تشكيل موازين القوة.

وتتشكل منظومة النفوذ الدولي أيضاً من خلال التحالفات الاستراتيجية، التي تسمح للدول بتوسيع نطاق تأثيرها عبر بناء شبكات من العلاقات السياسية والأمنية والاقتصادية. فهذه التحالفات لا تعكس فقط تقارباً في المصالح، بل تمثل أيضاً أدوات لتوسيع المجال الحيوي للدول وتعزيز قدرتها على التأثير في مناطق مختلفة من العالم. كما أن التدخل غير المباشر أصبح أحد أهم آليات بناء النفوذ، حيث تلجأ القوى الكبرى إلى دعم أطراف محلية داخل الصراعات بدلاً من التدخل المباشر، بما يحقق لها أهدافها بأقل تكلفة وأعلى فعالية. (1)

ويضاف إلى ذلك أن النفوذ الدولي يرتبط بشكل وثيق بقدرة الدولة على إدارة الأزمات واستثمارها، إذ لم تعد الأزمات تُنظر إليها فقط كتهديدات، بل أيضاً كفرص لإعادة التموضع وتعزيز الحضور الدولي. فبعض القوى الكبرى تستثمر الصراعات والأزمات الإقليمية لتعزيز وجودها في مناطق استراتيجية، أو لإضعاف خصومها، أو لإعادة تشكيل التوازنات الإقليمية بما يخدم مصالحها طويلة الأمد. (2)

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن النفوذ الدولي ليس حالة ثابتة أو معطى نهائياً، بل هو عملية مستمرة من التفاعل والتكيف وإعادة التشكيل، تتأثر بالتغيرات البنيوية في النظام الدولي وبالتحولات في موازين القوة. وهذا ما يجعل الصراعات الإقليمية بيئة مركزية لإعادة إنتاج النفوذ الدولي وتوزيعه، في إطار علاقة تبادلية معقدة بين الصراع والقوة والنفوذ داخل النظام الدولي المعاصر.

¹ - منصور أبو كريم، القوة الناعمة بين: تأصيل المفهوم ودلالات التوظيف في تنفيذ السياسة الخارجية (الولايات المتحدة والصين دراسة مقارنة)، مركز التخطيط الفلسطيني، المجلد 7، العدد 2، ص 41.

² - محمود خلف الديري، إدارة الأزمات الدولية: دور مجلس الأمن الدولي في إدارة الأزمة السورية، مجلة المعرفة الدولية، لبنان العدد 11، ص 7 وما بعدها.

المبحث الثاني: انعكاسات الصراعات الإقليمية على إعادة توزيع النفوذ الدولي

ينتقل هذا المبحث من المستوى النظري إلى المستوى التحليلي التطبيقي، حيث يركز على دراسة الانعكاسات العملية للصراعات الإقليمية على إعادة تشكيل خرائط النفوذ الدولي وموازن القوى العالمية. فبعد توضيح المفاهيم الأساسية المرتبطة بالصراعات الإقليمية والنفوذ الدولي في المبحث الأول، يصبح من الضروري الانتقال إلى تحليل كيفية اشتغال هذه المفاهيم على أرض الواقع، وكيف تتحول الصراعات الإقليمية إلى أدوات فعالة في يد القوى الكبرى والإقليمية لإعادة توزيع النفوذ، سواء عبر التدخل المباشر أو غير المباشر، أو عبر دعم أطراف محلية، أو من خلال إدارة مسارات الصراع وتوجيه مخرجاته بما يخدم المصالح الاستراتيجية. كما يبرز هذا المبحث أن الصراعات الإقليمية لم تعد مجرد نتائج لاختلالات داخلية، بل أصبحت جزءاً من البنية الوظيفية للنظام الدولي المعاصر، إذ تُستخدم كمساحات اختبار للقوة، وإعادة تموضع للفاعلين الدوليين، ومنصات لإعادة إنتاج التوازنات، بما يجعل النظام الدولي في حالة ديناميكية مستمرة من التحول وإعادة التشكيل.

المطلب الأول: دور القوى الكبرى في توظيف الصراعات الإقليمية

تلعب القوى الكبرى دوراً محورياً في صياغة وتوجيه مسارات الصراعات الإقليمية، حيث لم تعد هذه القوى تتعامل مع الأزمات بوصفها تهديدات يجب احتواؤها فقط، بل أصبحت تنتظر إليها كفرص استراتيجية لإعادة توزيع النفوذ وتعزيز مواقعها في النظام الدولي. ويظهر هذا التحول في طبيعة السياسة الدولية المعاصرة التي باتت تقوم على إدارة الصراع بدلاً من حله، وعلى استثماره بدلاً من إنهائه بشكل نهائي. يتجلى هذا الدور أولاً في التدخل غير المباشر عبر دعم أطراف داخلية أو إقليمية في الصراع، سواء من خلال التمويل أو التسليح أو الدعم السياسي والدبلوماسي أو حتى الإعلامي. ويتيح هذا النمط من التدخل للقوى الكبرى التأثير في مجريات الصراع دون تحمل الكلفة المباشرة للمواجهة، كما يسمح لها بتجنب

المواجهة المباشرة مع قوى كبرى أخرى. وهذا ما يجعل الصراعات الإقليمية في كثير من الحالات امتداداً غير مباشر للتنافس بين القوى الدولية على النفوذ. (1)

كما أن سياسة "الحروب بالوكالة" أصبحت من أبرز أدوات القوى الكبرى في إدارة الصراعات الإقليمية، حيث يتم تحويل الإقليم إلى ساحة تنافس بين أطراف محلية أو إقليمية مدعومة من قوى دولية مختلفة، بما يؤدي إلى تعقيد الصراع وإطالة أمده. هذا النمط من الحروب لا يهدف فقط إلى تحقيق انتصار لطرف معين، بل إلى استنزاف الخصوم، ومنع أي طرف من تحقيق هيمنة كاملة، وإبقاء حالة التوازن غير المستقر قائمة بما يخدم مصالح القوى الكبرى. إضافة إلى ذلك، تلعب الأدوات الاقتصادية دوراً متزايد الأهمية في توظيف الصراعات، حيث تستخدم القوى الكبرى العقوبات الاقتصادية، والحصار، والتحكم في المساعدات والاستثمارات كوسائل ضغط لإعادة توجيه سلوك الأطراف المتنازعة. وفي المقابل، يتم استخدام الحوافز الاقتصادية لبناء تحالفات جديدة أو إعادة تشكيل ولاءات سياسية داخل الإقليم، وهو ما يجعل الاقتصاد جزءاً أساسياً من أدوات إدارة الصراع وليس مجرد بعد تنموي. (2)

كما أن البعد الدبلوماسي يمثل أداة مركزية في هذا السياق، حيث يتم توظيف المفاوضات الدولية، ومؤتمرات السلام، والوساطات السياسية كوسائل لإعادة صياغة نتائج الصراع بما يتماشى مع موازين القوى الدولية. وغالباً ما تعكس الاتفاقات الناتجة عن هذه العمليات توازنات النفوذ بين القوى الكبرى أكثر مما تعكس الإرادة الحقيقية للأطراف المحلية، وهو ما يبرز الطابع غير المتكافئ في إدارة الصراعات الإقليمية. ومن جهة أخرى، تسعى القوى الكبرى إلى تحويل بعض الصراعات الإقليمية إلى أدوات لإعادة التوضع الجيوسياسي، من خلال تعزيز وجودها العسكري في مناطق استراتيجية، أو إنشاء قواعد عسكرية، أو

1 - إسراء شريف الكعود، حمد كامل الخفاجي، تطبيق القوة الذكية في صراع القوى الإقليمية في الشرق الأوسط بعد 2011، مجلة العلوم السياسية، العدد 62، ص 31 وما بعدها.

2 - أمجد زين العابدين طعمة، دوار جليل هاشم، الحرب بالوكالة: قراءة تحليلية في المفهوم والنشأة والتطور، مجلة الجامعة المستنصرية، العراق، 2021، ص 244.

السيطرة على ممرات بحرية وبرية حيوية. كما تُستخدم هذه الصراعات كوسيلة لاحتواء صعود قوى منافسة، عبر استنزافها في بيئات إقليمية معقدة، أو منعها من توسيع نفوذها خارج نطاقها الإقليمي.⁽¹⁾ وبذلك، يمكن القول إن القوى الكبرى لا تتعامل مع الصراعات الإقليمية كأزمات منفصلة، بل كجزء من منظومة إدارة النظام الدولي، حيث تُستخدم هذه الصراعات كأدوات لإعادة تشكيل التوازنات العالمية بشكل مستمر ومتغير.

المطلب الثاني: أثر الصراعات الإقليمية في إعادة تشكيل موازين القوى الدولية

تحدث الصراعات الإقليمية تأثيرات عميقة في بنية النظام الدولي، إذ تتجاوز آثارها النطاق الجغرافي المباشر لتعكس على موازين القوى العالمية بشكل مباشر وغير مباشر. فهذه الصراعات تمثل أحد أهم محركات التغيير في النظام الدولي، لأنها تؤدي إلى إعادة توزيع النفوذ بين الدول، وإعادة تشكيل التحالفات، وإعادة تعريف مفاهيم الأمن والاستقرار الدولي.

أحد أبرز هذه الآثار يتمثل في إعادة توزيع القوة بين الفاعلين الدوليين، حيث تستفيد بعض القوى الكبرى من انخراطها في الصراعات لتعزيز حضورها ونفوذها في مناطق استراتيجية، سواء عبر التواجد العسكري أو عبر النفوذ السياسي والاقتصادي. في المقابل، قد تتعرض قوى أخرى إلى حالة استنزاف استراتيجي نتيجة التورط الطويل في نزاعات معقدة، مما يؤدي إلى تراجع قدرتها على التأثير في النظام الدولي. كما تسهم هذه الصراعات في صعود قوى إقليمية جديدة، تستغل الفراغات الأمنية أو السياسية الناتجة عن النزاعات لتعزيز موقعها الإقليمي، وبالتالي الانتقال تدريجياً إلى مستوى التأثير الدولي. وهذا ما يؤدي إلى تغيير في البنية الهرمية للنظام الدولي، حيث لم يعد النفوذ حكراً على القوى التقليدية الكبرى، بل أصبح أكثر انتشاراً وتوزعاً بين فاعلين متعددين.⁽²⁾

¹ - صالح يحيى الشاعر، تسوية النزاعات الدولية سلمياً، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006، ص 2.

² - صبا هاشم كمر، هالة خالد حميد، تأثير التحالفات الأمنية على ديناميات الصراع في منطقة الخليج العربي بعد 2003، مجلة العلوم السياسية، العدد 70، ص 153.

ومن النتائج المهمة أيضاً أن الصراعات الإقليمية تؤدي إلى إعادة تشكيل التحالفات الدولية، حيث تضطر الدول إلى إعادة تقييم علاقاتها الخارجية وفقاً لتطورات الصراع ومصالحها الاستراتيجية. وقد ينتج عن ذلك ظهور تحالفات جديدة أو تفكك تحالفات قائمة، بما يعكس حالة السيولة وعدم الاستقرار النسبي في النظام الدولي المعاصر. كما أن هذه الصراعات تسهم في إعادة تعريف مفهوم الأمن الدولي، إذ لم يعد الأمن يُفهم ضمن حدود الدولة فقط، بل أصبح مفهوماً مترابطاً يشمل الأبعاد الإقليمية والدولية، حيث تؤثر الصراعات في منطقة ما على الاستقرار العالمي بشكل مباشر. وقد أدى ذلك إلى توسع مفهوم الأمن ليشمل قضايا مثل الإرهاب العابر للحدود، والهجرة القسرية، وأمن الطاقة، وأمن الممرات البحرية. ومن جهة أخرى، فإن الصراعات الإقليمية تؤدي إلى زيادة التنافس بين القوى الكبرى على مناطق النفوذ، مما يخلق حالة من إعادة توزيع مستمرة لمراكز القوة العالمية. كما أنها تؤدي إلى إضعاف النظام الدولي القائم على القواعد، لصالح نظام أكثر مرونة لكنه أقل استقراراً، يعتمد على التوازنات المؤقتة بدل الترتيبات الدائمة.⁽¹⁾

وبذلك، يمكن القول إن الصراعات الإقليمية لم تعد مجرد أحداث هامشية في العلاقات الدولية، بل أصبحت عاملاً بنوياً في إعادة تشكيل النظام الدولي، حيث تؤدي بشكل مستمر إلى إعادة إنتاج موازين القوى، وإعادة رسم خرائط النفوذ، بما يجعل النظام الدولي في حالة تحول دائم وغير مكتمل.

¹ - صبا هاشم كمر، هالة خالد حميد، تأثير التحالفات الأمنية على ديناميات الصراع في منطقة الخليج العربي بعد 2003، مرجع سابق، ص 155 وما بعدها.

الخاتمة

يمكن القول في ختام هذه الدراسة إن الصراعات الإقليمية لم تعد مجرد ظواهر عابرة أو أزمات محلية محصورة ضمن حدود جغرافية معينة، بل أصبحت جزءاً بنوياً من ديناميات النظام الدولي المعاصر، وعنصراً فاعلاً في إعادة تشكيل خرائط النفوذ بين القوى الكبرى والإقليمية. فقد أظهر التحليل أن هذه الصراعات تتحول في كثير من الأحيان إلى ساحات مفتوحة لتقاطع المصالح الدولية، حيث تتداخل فيها أدوات القوة الصلبة والناعمة، وتستخدم فيها آليات متعددة مثل التدخل المباشر وغير المباشر، والحروب بالوكالة، والعقوبات الاقتصادية، والدبلوماسية، بما يجعلها أدوات لإعادة إنتاج التوازنات الدولية وليس مجرد تهديدات للأمن والاستقرار.

كما تبين أن القوى الكبرى لا تتعامل مع هذه الصراعات بوصفها أزمات يجب إنهاؤها فقط، بل بوصفها فرصاً استراتيجية لإعادة التوضع الجيوسياسي وتوسيع النفوذ، في حين تستغل بعض القوى الإقليمية هذه الصراعات لتعزيز مكانتها أو فرض نفسها كفاعل مؤثر في محيطها الإقليمي. ومن ثم، فإن الصراعات الإقليمية أصبحت جزءاً من آليات عمل النظام الدولي نفسه، وليست خارجاً عنه، إذ تسهم في إعادة تشكيله بشكل مستمر ومتغير.

النتائج

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الأساسية، من أبرزها:

1. أن الصراعات الإقليمية لم تعد محلية المنشأ فقط، بل أصبحت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتفاعلات النظام الدولي.
2. أن القوى الكبرى تلعب دوراً محورياً في توجيه هذه الصراعات واستثمارها بما يخدم مصالحها الاستراتيجية.
3. أن الصراعات الإقليمية تُعد أحد أهم الأدوات غير المباشرة لإعادة توزيع النفوذ الدولي بين القوى الفاعلة.
4. أن هذه الصراعات تسهم في إعادة تشكيل التحالفات الدولية وإعادة ترتيب أولويات الأمن العالمي.
5. أن النظام الدولي المعاصر يتجه نحو مزيد من التعقيد والسيولة نتيجة تزايد تداخل المستويات المحلية والإقليمية والدولية في إدارة الصراعات.

التوصيات

وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات، أهمها:

1. ضرورة تعزيز الدراسات الأكاديمية التي تتناول الصراعات الإقليمية من منظور شامل يربط بين المحلي والإقليمي والدولي.
 2. أهمية تطوير آليات إقليمية فعالة لإدارة وتسوية النزاعات بعيداً عن التدخلات الخارجية التي تزيد من تعقيدها.
 3. تعزيز دور المؤسسات الدولية في الحد من تحويل الصراعات الإقليمية إلى ساحات لتصفية الصراعات بين القوى الكبرى.
 4. العمل على دعم حلول سياسية مستدامة تقوم على معالجة جذور الصراعات وليس فقط مظاهرها.
 5. ضرورة بناء سياسات إقليمية أكثر استقلالية تقلل من قابلية الإقليم للتحويل إلى ساحة صراع دولي.
- وبذلك، تؤكد الدراسة أن فهم الصراعات الإقليمية لم يعد خياراً نظرياً فقط، بل أصبح ضرورة استراتيجية لفهم طبيعة التحولات في النظام الدولي المعاصر، وكيفية تشكل القوة وتوزيع النفوذ في عالم يتسم بالتغير المستمر وعدم الاستقرار النسبي.

المصادر والمراجع

الكتب

1. ابراهيم علي ربابعة، ادارة الصراع والنزاع، شبكة الالوكة، مصر، د.ت.
2. صالح يحيى الشاعري، تسوية النزاعات الدولية سلميا، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 2006.

المجلات

1. كولن جراي، سياسة الردع والصراعات الإقليمية المطامح والمغالطات والخيارات الثاني، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة دراسات عربية، العدد26.
2. زهراء عبد الأمير حسين، الصراعات الإقليمية في الشرق الأوسط، مجلة آداب الكوفة، العدد 56
3. منصور أبو كريم، القوة الناعمة بين: تأصيل المفهوم ودلالات التوظيف في تنفيذ السياسة الخارجية (الولايات المتحدة والصين دراسة مقارنة)، مركز التخطيط الفلسطيني، المجلد 7، العدد 2.
4. محمود خلف الديري، إدارة الازمات الدولية: دور مجلس الامن الدولي في إدارة الازمة السورية، مجلة المعرفة الدولية، لبنان العدد11.
5. إسراء شريف الكعود، حمد كامل الخفاجي، تطبيق القوة الذكية في صراع القوى الإقليمية في الشرق الأوسط بعد 2011، مجلة العلوم السياسية، العدد 62.
6. أمجد زين العابدين طعمة، دوار جليل هاشم، الحرب بالوكالة: قراءة تحليلية في المفهوم والنشأة والتطور، مجلة الجامعة المستنصرية، العراق، 2021.
7. صبا هاشم كمر، هالة خالد حميد، تأثير التحالفات الأمنية على ديناميات الصراع في منطقة الخليج العربي بعد 2003، مجلة العلوم السياسية، العدد 70.

المواقع الالكترونية

1. هاله سالم خلف محمد، الصراع الدولي ومستقبل النظام الدولي الجديد، المركز الديمقراطي العربي، <https://democraticac.de/?p=106462>, 2026\5\2.

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35 هـ / 633-655م)

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية

"قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"

من (11-35 هـ / 633-655م)

The Role of Arab Tribes in the Formation of the Islamic State

A Study of the Crisis of Political Legitimacy After the Death of the Prophet (peace be upon him)"

(11-35 AH / 633-655 CE)

د. محمد فياض بني خالد

قسم التاريخ - كلية الآداب واللغات - جامعة جدارا - إربد - الأردن

Email: m.banikhaled@jadara.edu.jo

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35 هـ / 633-655م)

الملخص:

هدفت الدراسة إلى توضيح دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية وأثر ذلك على الدولة الإسلامية في صدر الإسلام. لتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي. أشارت الدراسة إلى أن ردة القبائل العربية عن الإسلام بعد وفاة النبي عليه السلام لم تكن بسبب منع الزكاة فحسب، بل كان هناك عوامل سياسية وقبلية أخرى أججت نار الردة ضد سلطة الحكومة الإسلامية في المدينة، كما ساهم سوء إدارة ولاية الأقاليم وتعدياتهم في خلافة عثمان في إثارة النزعات الإقليمية. علاوة عما رافق ذلك من تغير اجتماعي طرأ على حياة الناس ولا سيما في خلافة عثمان، بالإضافة إلى وقعة الجمل في بداية خلافة علي بن أبي طالب، مما شكل تحدياً لها، واحتجاج والي الشام معاوية على تهاون الدولة في نصرته الخليفة عثمان، الأمر الذي قاد إلى وقعة صفين بين جند علي وجند معاوية، مما وضع الدولة الإسلامية الناهضة في أزمة سياسية خطيرة ساهمت في إعادة تشكيل الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: القبائل العربية، الدولة الإسلامية، الشرعية السياسية، وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

Abstract:

This study aimed to clarify the role of Arab tribes in the formation of the Islamic state and its impact on the early Islamic state. To achieve the study's objectives, the historical-analytical method was adopted. The study indicated that the apostasy of Arab tribes after the Prophet's death was not solely due to the refusal to pay zakat (alms). Other political and tribal factors fueled the rebellion against the authority of the Islamic government in Medina. Furthermore, the mismanagement and abuses of power by provincial governors during Uthman's caliphate contributed to the rise of regionalism. This was compounded by social changes affecting people's lives, particularly during Uthman's caliphate. The Battle of the Camel at the beginning of Ali ibn Abi Talib's caliphate posed a significant challenge to the government. The governor of Syria, Muawiyah, protested the government's perceived inaction in supporting Caliph Uthman, which led to the Battle of Siffin between Ali's and Muawiyah's armies. This plunged the nascent Islamic state into a serious political crisis that contributed to its restructuring after the Prophet's death.

Keywords: Arab tribes, Islamic state, political legitimacy, death of the Prophet (peace be upon him)

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35 هـ / 633-655م)

المقدمة:

لم تعرف قبائل العرب في شبه جزيرتها السيادة المطلقة كما عرفتها قريش في مكة ، فقد أخذت السيادة في مكة معناها الحقيقي بعد استقرار أمور قريش فيها. ومما زاد من مكانة قريش في أوساط العرب ما قام به قصي بن كلاب من فرض ما تجود به قبيلته من أموالها لإطعام الحجاج الضاعنين إلى مكة ممن لم تكن له سعة وزاد. (العلي ، تاريخ العرب ، 116). فنالت قريش بذلك احتراماً عاماً ومنزلة رفيعة في أوساط القبائل العربية، فطعن قريش بقوافلها آمنة في أراضي هذه القبائل. (الشريف، ص105). ثم جاءت حادثة غزو الأحباش لمكة لترفع من شأنها وحرمتها عند العرب، وزاد احترامهم لها ولأهلها حتى قالوا: ((أهل الله قاتل عنهم وكفاهم كيد عدوهم)). (الماوردي، 1409، 208).

وغني عن القول أن قريشاً كانت تمثل ثقلاً نوعياً بين قبائل العرب ، فهم أشرفهم وسادتهم، يسعى الناس إلى رفاقتهم ، وينعمون بعوائد تجارتهم ، ويحرصون على طاعتهم والبعد عن منازعتهم ، وهكذا كان العرب لقريش وقريش للعرب حتى بداية عهد النبوة. بل إن العرب من غير قريش كانوا ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش ، لما يعلمونه منهم من القوة وسداد الرأي ، فلما أسلمت قريش أسلم العرب ، يشير إلى ذلك قوله تعالى : " إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا". (سورة الفتح، آية : 1-2). (درادكة ، 1995، 162، 156).

وجماع تلك الأخبار التي لا خلاف في لبابها أن هذه القبائل لم تكن على خلاف مع حكومة قريش، بل كانت تكن لها احتراماً وقدرًا . والذي يلوح لي أنه فضلاً عن مكانة مكة الدينية عند العرب ، أنه لم يكن لقبيلة قريش سلطة ونفوذ سياسي على القبائل العربية الأخرى. يشير إلى ذلك أن هذه الوحدة ظلت ضعيفة هشة في عهد النبوة، إذ لم يفرض النبي الكريم سلطته على كافة أنحاء الجزيرة العربية ، بل اكتفى بالسيادة الإسمية ، وفرض الزكاة عليهم، بعد أن جاءت وفودهم عليه معلنة إسلامها بعد فتح مكة ، إذ عُدَّ إسلام هذه الوفود معبراً عن إسلام قبائلهم . (العلي ، 1983 ، 12).

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

تعد هذه الدراسة من الدراسات التي تستحق البحث، نظراً لما أظهرته من تحول ونضج سياسي عند القبائل العربية بعد النبوة، وما ترتب عليه من حساسية سياسية وقبلية تجاه قريش، وما مثلته تلك الحساسية من تحدٍ جلي لسلطة الدولة الإسلامية بزعامة قريش ابتداءً من عهد الخليفة أبي بكر، وما رافقه من تعديلات بعض ولاة قريش في الأمصار بعد الفتوح، مما أثار حفيظة تلك القبائل من تحكّم قريش بمقاليد الأمور، حتى ضج من جرائها زعماء القبائل العربية في الأمصار وبعض نواحي الجزيرة العربية، وبشكل غير مسبوق في خلافة عثمان، حتى راح ضحيتها الأخير، وما رافق ذلك من تداعيات على الدولة الإسلامية وإعادة تشكيلها على نحو مغاير لما كانت عليه في حياة الرسول عليه السلام.

المنهجية

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، وهو المنهج المناسب لمثل هذا النوع من الدراسات، وقد ابتدأت بتحديد الإطار الموضوعي والزمني لما هدفت إليه، حيث انحصرت الدراسة في صدر الإسلام، من (13-35هـ / 636-655م) اعتمدت فيها بصورة رئيسية على المظان التاريخية الأولية.

الدراسات السابقة

لا بد ابتداءً من تناول الدراسات السابقة التي عرجت على الموضوع، سواءً منها ما عرض له عرضاً أثناء الحديث عن ردة كثير من القبائل العربية، أو ما آلت إليه الأمور بعد تردي الأوضاع في خلافة عثمان. دون أن تكون الغاية من تلك الدراسات معالجة هذا الجانب بصورة مستقلة أو الإشارة إلى تنامي الوعي السياسي عند العرب في هذه الفترة، فقد تصدى بعض الدارسين لهذا لبعض جوانب الدراسة، ومن الدراسات الحديثة التي عنت بذلك:

1- كتاب صدر الإسلام والدولة الأموية (1970م)، لعبد الحي شعبان، تطرق المؤلف فيه إلى ردة كثير من القبائل في الجزيرة العربية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حين رفضت دفع الزكاة، وعملت على التخلص من سلطة قبيلة قريش بعد ظهور الانبياء المنافقين فيها. ومحاولة هذه القبائل تحطيم سلطان

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

قريش في المدينة كلية. فضلاً عن الشكاوى من سلطة قريش في خلافة عثمان. إلا أن هذه الدراسة لم تكشف الدوافع الحقيقية للتمرد الكامنة في النفوس على حاضرة الخلافة.

2- كتاب مقدمة في تاريخ صدر الإسلام (2005)، لعبد العزيز الدوري ، تطرق فيه إلى ردة القبائل العربية ، مبيناً أن لهذه الردة دوافع قبلية وسياسية ومالية. وأن الموقف المعارض لسيادة قريش ونفوذها أدى إلى محاولة هذه القبائل التخلص من هيمنتها. كما أشار إلى ان الثورة على الخليفة عثمان هي ثورة القبائل ضد سيادة قريش ونفوذها . إلا أن هاتين الدراستين لم تتطرقا إلى أسباب ظهور الحركات الانفصالية التي تزعمها مدعو النبوة التي جسدت الوجه الآخر المعرض لحومة قريش ، مثل : مسيلمة الكذاب ، والأسود العنسي ، وطيحة الأسدي ، وسجاح اليربوعية ، ولقيط الأزدي في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية ، وتحول هؤلاء من كهان إلى أنبياء في نهاية عهد النبوة . كما لم يتطرق الدوري إلى تداعيات هذه الحركات ضد الدولة الإسلامية ومساهمتها في إعادة تشكيلها بعد وفاة النبي عليه السلام.

3- دراسة بعنوان حركة مسيلمة الحنفي، (1988) لإحسان صدقي العمدة ، وهي من الدراسات التي استفاد منها الدراسة ، فقد تطرق الباحث فيها إلى حركة الردة في خلافة أبي بكر ، مبيناً فيها أسباب ظهور الأنبياء الكذابين ، فضلاً عن المقصود بنصف الأرض ، التي وردت في ثنايا رسالة مسيلمة الكذاب للرسول عليه السلام، إذ بين العمدة بالدليل أن المقصود بنصف الأرض هو نصف خراج بلاد اليمامة من الخراج ، وهو ما غاب عن الدوري وغيره من المؤرخين . كما بينت الدراسة أن كثيراً من أهداف ردة القبائل تحمل في طياتها التخلص من هيمنة قريش نظراً للتنافس القبلي معها ، إذ رأت نفسها صنواً لها. كما تطرق إلى بعض تداعيات الردة على الدولة الإسلامية. إلا أن هذه الدراسة لم تتطرق إلى فترة خلافة كل من : عثمان وعلي وتداعيات سياستهما على الدولة ، لاقتصار دراسته على ردة قبيلة بني حنيفة وما حملته من وعي سياسي ضد سيادة قريش. كما لم يتطرق إلى مساهمة حروب الردة في تشكيل الدولة الإسلامية بعد وفاة النبي عليه السلام.

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

4- دراسة بعنوان ردة بني حنيفة (2012) لعبد الحميد أحمد عطوة ، تطرق فيها إلى أسباب الردة عند هذه القبيلة وحصرها بالدوافع السياسية والاقتصادية والقبلية دون أن يلقي الضوء على أثر هذه الحروب ومساهمتها في تشكيل الدولة الإسلامية . كما تناول بعضاً من تداعيات هذه الردة.

5- دراسة بعنوان حروب الردة وأزمة شرعية الخلافة (2023) للباحث في جامعة طهران محمد رضا خاقاني . تناول فيها أسباب حروب الردة ، التي عزى أسبابها الرئيسية إلى عدم شرعية خلافة أبي بكر الصديق ، وأن علياً كان أولى بالخلافة منه ، استند في مرجعيته إلى مؤلفات شيعية. وأن من حاربهم كانوا مسلمين ولم يرتدوا ، وإنما امتنعوا فقط عن دفع الزكاة وأن ذلك لا يوجب الردة. علماً أن النبي عليه السلام قال : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ". وهذا يعني أنه علينا كمسلمين الأخذ بسنة الخلفاء الراشدين.

وقد جاءت دراستنا هذه استكمالاً لتلك الدراسات دون أن تبخس الدراسات السابقة قيمتها وفائدتها. وقد اختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بما يلي:

- 1- إن تلك الدراسات لم تتناول موقف القبائل المعارض لسيادة قريش ونفوذها وتداعيات ذلك على الدولة الإسلامية في صدر الإسلام بصورة مستقلة ، بل عرضت للموضوع عرضاً في سياق تاريخي عام.
- 2- غطت هذه الدراسة ما لم تغطه الدراسات السابقة كل على انفراد ، وبينت أن دوافع الردة لم تكن لأسباب عقائدية ، بل كانت تحمل في طياتها دوافع سياسية وقبلية ومالية أكثر منها عقائدية. عست وعيها السياسي وبداية تشكل النضج الفكري في هذا السياق.
- 3- لم تُظهر الدراسات السابقة أن القبائل العربية كانت بمواقفها تلك يرفضون الانضواء في ظل الدولة العربية الإسلامية. فقد كان لقريش مكانة في نفوسهم قبل قيام الدولة الإسلامية ، وناصرها سلطتها العداء بعد أن أصبحت لها سلطة بعد الإسلام . كما لم تشر الدراسات السابقة إلى الدوافع الحقيقية لخروج القبائل البدوية على سلطة الدولة الإسلامية في المدينة، والمكاسب القبلية التي يمكن تحقيقها من سلب ونهب في ظل غياب سلطة دولة تكبح جماحهم الموروث من سلب ونهب وتعدي على ممتلكات الآخرين.

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

الفجوة البحثية : تكمن الفجوة البحثية بأن الدراسات السابقة لم تعالج أسباب أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية. وامتد ذلك إلى أقاليم الدولة ابتداء من حروب الردة حتى نهاية العهد الراشدي، بدوافع ظاهرة وباطنة. باستثناء الدراسة التي قام بها محمد رضا خاقاني في عهد الخليفة أبي بكر ، التي لم تتسم بالموضوعية والحيادية بعد أن طعن في شرعية خلافة أبي بكر. وادعى أن حروب الردة لم تكن لتحصيل الزكاة ، وأن حروب الردة جاءت رداً قاسياً على شرعية الحكم والدولة دون يتطرق للفترة حتى نهاية العهد الراشدي. ولم تعالج تلك الدراسات المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها الدولة الإسلامية لو لم يقم أبو بكر بشن الحرب على المرتدين ، كما لم تشر إلى الفتنة في عهد الخليفة عثمان ، والحروب الأهلية التي تعرضت لها الدولة كالجمل وصفين.

تعد مرحلة ما بعد وفاة النبي عليه السلام من أخطر المراحل التي مرت بها الدولة الإسلامية الناهضة ، إذ واجهت الدولة تحديات جسام تمثلت بارتداد بعض القبائل العربية ، وظهور النزعات القبلية التي كادت أن تؤدي بهذه الدولة الناشئة . وفي خضم هذه الأحوال برز دور القبائل العربية بوصفها عنصراً فاعلاً في تحديد مسار الدولة ، سواءً من خلال وقوفها في خندق الدولة في وجه المتربصين بها ، مما أسهم في تثبيت أركانها أو من خلال وقوفها في الخندق المقابل لها لتقويض بنيانها الذي شادته بعد الهجرة من خلال حروب الردة ، التي جاءت مباشرة بعد وفاة الرسول عليه السلام ، وكانت بمثابة اختبار حقيقي لاستمرار الدولة الإسلامية ووحدها. ومن هنا تتجلى أهمية دور القبائل العربية في هذه المرحلة لفهم كيفية تشكل الدولة الإسلامية وترسيخ أسسها السياسية والاجتماعية.

ولا ريب أن هناك خُلفاً بين المؤرخين حول ممن أسلم من القبائل العربية النائية . فقد ذهب بعضهم أن قبائل الجزيرة العربية كلها أسلمت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وخضعت لسلطة المدينة، ثم ارتدت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وأن حروب الخليفة أبي بكر الصديق مع المرتدين كانت تهدف إلى إرجاعهم لحظيرة الإسلام وهو تحليل يفتقد إلى الدقة. (الدوري، 2005، 50).

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

في حين ذهب آخرون إلى بروز حركات انفصالية قادها أفراد اتبعوا أساليب شتى ، فبعضهم ادعى النبوة ، والآخر اقتصر على التمسك بزعامته السياسية والقبلية ، ولم يقر كل منهم بسلطة النبي عليه السلام ، في ظل غياب المشروع السياسي الذي يجمع شتات العرب. (العلي، 1983، 14-15). مما يعني رغبة هؤلاء في العودة إلى حياتهم الأولى والتخلي عن الخضوع لسلطان الدولة الإسلامية بقيادة الخليفة الصديق. وذهب فريق ثالث من المؤرخين المحدثين أن الردة كانت ثورة على السلطة المركزية في المدينة التي تمثلها قريش بالدرجة الأولى . وذهب هؤلاء إلى أنه ليس بين أيدينا نص واحد يدل على أن قبيلة من قبائل العرب كفرت بالله أو أنكرت ركناً من أركان الإسلام بعد اقتناع . (فروخ ، 1970 ، 94). وأن جعل ما نعي الزكاة مرتدين والإصرار على محاربتهم إنما كان لإخماد أزمة شرعية الحكم التي هيجها الامتناع عن دفع الزكاة ، وأن الهدف من محاربة مانعي الزكاة لم يكن تحصيلها ، بل كان رداً قاسياً على تحدي شرعية الحكم والدولة (خاقاني ، 3023 ، 161)، وأن الزكاة ماهي إلا أتاوة كانوا يدفعونها للرسول الكريم ،ولما توفي لم يجدوا مبرراً لدفعها(حسن،1967،ج1،ص351-352). مما يشير إلى عدم اعترافهم بسلطة قريش الجديدة. ولعل هذا من الكوامن الطبيعية في النفس البشرية ذات الرواسب القبلية ، وذلك من باب الحسد. ولعل هؤلاء وجدوا في منع دفع الزكاة متكناً للخروج على سلطة قريش السياسية، وبداية إرهابات الوعي السياسي عند هذه القبائل المتمثل بعدم قبول سيادتها عليهم وإشراكهم في الحكم : وولاة ، وقادة الجيوش، فضلاً عن تولي الخلافة ، إذ كانت تلك الأمور وفقاً على قريش. في الوقت الذي ترى فيها هذه القبائل أنهم لا يقلون عن قريشاً شأواً ، وبأساً، وأكثر جمعاً. وهذا ما ستشير إليه الدراسة لاحقاً.

إلا أن هناك أسباباً سياسية وقبلية كانت كامنة في النفوس كمون النار في حجر الصوان ، ظهر وميضها عندما وجدت من يقدر زنادها ، أدت في مجملها إلى خروج القبائل العربية على سلطة قريش عندما وجدوا أن الفرصة سانحة بعد وفاة النبي عليه السلام تحت ذرائع شتى ، يمكن إجمالها بما يلي :

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35 هـ / 633-655م)

1- الأسباب السياسية

يعد العامل السياسي من أبرز عوامل التي تذرعت به بعض القبائل في ردتها عن الإسلام عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . للانعتاق من سلطة قريش، لتكوين كيانات سياسية لها تضاهي بها الدولة الإسلامية الناهضة في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية . وكانت هذه ظاهرة واضحة ظهرت ارهاصاتها منذ عهد النبوة، فقد ساعد الفراغ السياسي في الجزيرة العربية ، على ظهور بعض مدعي النبوة من ذوي النزعات الانفصالية ، عند ظهور الإسلام . (البغدادي، 1985، ص33)، (العمد، 1989، ص19).

ورغم إخفاق الدولتين البيزنطية والفارسية في الهيمنة على جزيرة العرب ، فقد ظل الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده يتوجسون خيفة من الغزو البيزنطي للحجاز، ولهذا قام الرسول صلى الله عليه وسلم بغزوات استباقية وقائية لدرء هذا الخطر ، بعد أن ترامت أخبار تأهب هرقل للقضاء على الدولة العربية الإسلامية وهي في طور نهضتها، فجرد لهما غزوتين حربيتين كبيرتين وهما : غزوة مؤتة سنة 630هـ/ 630م ، وغزوة تبوك سنة 11هـ / 633م ، لتأمين الحدود الشمالية للدولة الإسلامية. (العمد، ص20). أما الفرس فقد جاءت محاولتهم متأخرة للقضاء على الدولة الإسلامية ، بعد أن عقدوا العزم قبيل معركة نهاوند (21هـ / 641م) على ألا يكتفوا بطرد العرب الفاتحين من العراق وتخوم بلاد فارس ، بل القضاء على الدولة الإسلامية. (ابن أعمش الكوفي، 1991، ج 2 ، ص290).

ومما لا ريب فيه أنه كان لنجاح الرسول صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته وتثبيت أركان دولته في الحجاز أن تسللت الغيرة إلى نفوس زعماء بعض القبائل العربية والطامحين فيها والطامعين في السلطة على ادعاء النبوة عليهم يحققون بذلك نجاحاً سياسياً كنجاحه صلى الله عليه وسلم ، في الوقت التي كانت تعد فيه بعض القبائل نفسها صنواً لقريش إن لم تكن تفوقها مكانة ، إذ كان بعضها يتفاخر على قريش بالقوة والشرف ، ومن ذلك قول الأشعث بن قيس الكندي : " يَا مَعْشَرَ كِنْدَةَ، إِنْ كُنْتُمْ عَلَى مَا أَرَى، فَلْتَكُنْ كَلِمَتُكُمْ وَاحِدَةً، وَالزُّمُوا بِلَادِكُمْ وَحَوِّطُوا حَرِيمَكُمْ، وَامْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَقْرُ بِطَاعَةِ بَنِي تَيْمٍ بِنِ مَرَّةٍ وَتَدْعُ سَادَاتِ الْبَطْحَاءِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ إِلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّهَا لَنَا أَجُودُ، وَنَحْنُ لَهُ أُخْرَى، وَأَصْلَحُ

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35 هـ / 633-655م)

مِنْ غَيْرِنَا، لِأَنَّ الْمُلُوكَ وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قُرَشِيٌّ وَلَا أَبْطَحِيٌّ " (الواقدي، الردة، 1990، 175) .

في حين أشاد مسيلمة الكذاب في منطقة اليمامة بقومه ، وقلل من شأن خصومه قريش قائلاً: (يا بني حنيفَةَ، أريدُ أَنْ تُخْبِرُونِي بِمَاذَا صَارَتْ قُرَيْشٌ أَحَقَّ بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِمَامَةِ مِنْكُمْ، وَاللَّهِ مَا هُمْ بِأَكْثَرَ مِنْكُمْ وَأَنْجَدَ ، وَإِنَّ بِلَادَكُمْ لِأَوْسَعُ مِنْ بِلَادِهِمْ، وَأَمْوَالِكُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيَأْتِينِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِالَّذِي أُرِيدُهُ مِنَ الْأُمُورِ، يَنْزِلُ عَلَيَّ كَمَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ). (الواقدي، 1990، 108).

وظهرت النزعة الانفصالية جلية عند بعض القبائل في التخلص من تبعيتها لقريش ، وسيادتها ، بعد بروز الكهان المتنبئين في أواخر عهد النبي الكريم ، فقد رفض أصحاب هذه النزعات الاعتراف بسلطة قريش ، وسعوا للانسلاخ عنها ، فهذا الأسود العنسي كان ينظر إلى عمال الدولة الإسلامية في اليمن على أنهم غريباء طارئین عليها ، وطالبهم بمغادرتها، قائلاً : ((أَيُّهَا الْمُتَوَرِّدُونَ عَلَيْنَا، أَمْسِكُوا عَلَيْنَا مَا أَخَذْتُمْ مِنْ أَرْضِنَا، وَوَفِّرُوا مَا جَمَعْتُمْ، فَنَحْنُ أَوْلَى بِهِ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ)) (الطبري، 1967، ج3، 203)

ولعل العنسي هذا اعتقد أنه ليس هناك ما يحول أن تستعيد اليمن استقلالها وسيادتها بعد تخلصها من الاحتلال الفارسي . ولا بد أن له أنصاراً ينتمون إلى مجتمعات زراعية ، ويظهر أن هناك معارضة له في البلاد ، إذ عارض كثير من بطون القبائل اليمنية حركته ، وفضلوا الحفاظ على ولائهم لدولة المدينة حفاظاً على مصالحهم التجارية بالدرجة الأولى . وكانوا على استعداد لمحاربتة مقابل ذلك ، والوقوف في خندق الخلافة. وكان من أصحاب هذه الاقطاعات الزراعية في حضرموت الأشعث بن قيس الكندي (شعبان، 1983، 31،

ولم يتوقف التعالي على قريش عند هذا الحد ، بل امتد حتى بعد سحق حركة الردة ، فأبان حركة فتوح العراق ، قتل النعمان بن قبيصة الطائي من شأن قريش عشية معركة القادسية 15 هـ / 636م عندما علم أن قائد المعركة كان قرشياً، فقال : ((أَمَا إِذْ كَانَ قُرَشِيًّا فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَاللَّهِ لَا جَاهِدْنَهُ الْقِتَالَ، إِنَّمَا قُرَيْشٌ

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

عَبِيدُ مَنْ غَلَبَ، وَاللَّهُ مَا يَمْنَعُونَ خَفِيرًا، وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْ بِلَادِهِمْ إِلَّا بِخَفِيرٍ⁽¹⁾ (الطبري، 1967، ج3، 375). كل ذلك يشير أنهم يرون أنفسهم لا يقلون شأنًا ومكانة وعلوًا في الأرض عن قريش. بل يرونها أقل شأنًا. ولم يكن لهؤلاء الكهان ما يدفعهم للظهور قبل الإسلام ، كما ظهروا عند فجره ، لأن كل قبيلة كان لها كاهنها فلا جديد لديهم ، فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم دبّت روح المنافسة والغيرة في قلوبهم ، ودفعتهم قبائلهم إلى البروز ومنافسة قبيلة قريش في المكانة السياسية. (زكار ، 2017، 264)

وكان من عادة العرب في الجزيرة العربية تقدير الكهان ويتوجسون منهم خيفة، وينفذون أحكامهم ويثقون بأقوالهم: إذ كان هؤلاء الكهان من سادات العرب وأشرفهم لا من سوادهم ، يتمتعون بمركز اجتماعي مرموق ، ومكانة فكرية. (صباغ، 1975، 373- 374)

وإذ ما تخطينا الكهان من الرجال إلى الطرف الآخر من النساء نجد أن جمهور العرب يرى أنهم في الكهانة والعرافة أعمق من الرجال ، وأن أخبارهم أصدق ، لأن رفاقهم من الجن أدق وأوثق. ومن النسوة اللاتي امتد إليهن الطموح السياسي والقبلي الكاهنة سجاح بنت الحارث التي ادعت النبوة - وهو أمر غير مسبوق في تاريخ البشرية ، إذ لم يبعث الله من نساء العالمين رسولاً - وكانت كاهنة راسخة في النصرانية ، ولها تأثيرها الفكري في قومها، وممن سار في ركبها بنو تغلب. ويظهر أنها كانت ذات إرادة صلبة، فكان حلمها أن تتزعم قومها، وتمد سلطانها على القبائل العربية في العراق واليمنية في شرقي الجزيرة العربية والحجاز. ولعل هذا الحلم أصبح مشروع يمكن تحقيقه عندما رأت النبي صلى الله عليه وسلم يوحد قبائل العرب. فما أن التحق النبي عليه السلام بالرفيق الأعلى حتى أعلنت نبوتها في منطقة الجزيرة الفراتية شمالي العراق فقد كان قومها بنو تغلب على النصرانية ومعها أحياء من بني ربيعة، ثم يممت وجهها شطر مدينة الرسول عليه السلام ، تحث من طرقت ديارهم على اتباعها والسير في فلكها للقضاء على الدولة الإسلامية في المدينة. (صباغ، 1975، 342-343).

وفي هذا السياق ذهب بعض المؤرخين إلى أن سجاحاً رفضت مثل كثير من زعماء القبائل العربية قبول الاعتراف بسيادة قريش ، واعتقدت أن فراغاً سياسياً يسود جزيرة العرب بعد وفاة الرسول الكريم ، فحاولت

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

بهذا التحرك استغلال الظروف التي كانت تمر الدولة الإسلامية، السعي لإقامة كيان سياسي لقومها يملأ هذا الفراغ السياسي. (العمد، ص42-43).

إلا أنها أدركت بعد جين أن هذا الهدف بعيد المنال قبل القضاء على قوة بني حنيفة في اليمامة ، فخاطبت بني تميم قائلة : ((إنَّ الله لم يجعل هذا الأمر في ربيعة، وإنما جعله في مضر ، فاقصدوا هذا الجمع، فإذا فضضتموه كررتم على قريش)) (البغدادي، 1417 هـ، ج7، 349). وهي بهذا تعترف أن النبوة في مضر التي تنحدر منها قريش ، وليست في ربيعة التي منها بني حنيفة بزعامة مسيلمة. وأنها هي أولى بالأمر بعد قريش.

وفي اليمامة قابلت مسيلمة الكذاب الذي يظهر أنه أوجس منها خيفة ، فعرض عليها الزواج فقبلت . ويظهر من علاقتها بمسيلمة أن الناحية المادية كانت هدفاً رئيسياً من أهداف حركتها الكبيرة. إذ أنها ما أن وافقها الأخير على أن تأخذ نصف غلات اليمامة ، وأن يسلفها نصف السنة المقبلة ، حتى كرت عائدة إلى ديارها في الجزيرة الفراتية في العراق متخفية عن أهدافها السياسية والدينية التي كانت تتادي بها. ولعلها خشيت على نفسها الهلاك بعد أن رأت قوة المسلمين الضاربة بقيادة خالد بن الوليد تجوس خلال الديار ، فانفض جمعها بقدوم الأخير. ثم أسلمت بعد حين في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وحسن إسلامها .(الطبري، 1967، ج3، 272-275). ورغم اخفاق حركة سجاح التميمية في مسعاها إلا أن نوازعها السياسية كانت تراودها في إقامة دولة على غرار دولة المدينة المنورة في الحجاز. وأن هذا الوعي لا بد وأن امتد إلى من سار في ركبها من القبائل العربية ، مما ساهم في الوقوف في وجه قريش بعد امتداد الدولة الإسلامية وسيادة قريش بعد الفتوحات.

أما قبيلة بني حنيفة التي تنازع قريش السلطة السياسية بستار النبوة ، فكانت من أشد القبائل العربية شراسة في مقاومة سلطة المدينة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ، فقد كان بينها وبين قريش منافسة سياسية قبل الإسلام ، وامتدت ذيلها إلى ما بعد الإسلام.(العمد، 1989، 27-28). وكان مسيلمة يعبر عن ميول قبيلته ونزعتها السياسية والانفصالية ، إذ كانت أشد قوة من قريش في الجاهلية، وتطمح أن يكون لها منطقة

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

نفوذ في بلاد العرب ، لكنه لجأ إلى التنبؤ لتحقيق غايته ، في ظل قبيلته التي لم تتحرز يوماً إلى خندق قريش وزعامتها. بعد أن اتخذت من اليمامة حاضرة لها . وهي قبيلة موحدة لها نظامها السياسي يحكمها ملك من أبناء جلدتها، لها حدودها وسلطتها السياسية ، رافضة الخضوع لسلطة أخرى. ومما يدل على تجذر العصبية القبلية فيها قول طليحة النمري عندما قدم اليمامة على مسيلمة الكذاب وحاوره فوجده كذاباً، فقال له: ((أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق، لكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر)). (الطبري، 1967، ج3، 286).

ومما يجدر ذكره أن طليحة النمري هذا لم يكن من بني حنيفة إلا أنه يلتقي معها في ربيعة ، فإذا كان هذا حال من هو خارج قبيلة بني حنيفة ، فكيف بمن هو من عصبه مسيلمة وقومه ؟ كيف سيكون تأييدهم لمسيلمة ، الذي يجسد سلطتهم السياسية. بل وكل ربيعة في الجزيرة العربية في وجه مضر الذي يمثلها الرسول صلى الله عليه وسلم من وجهة نظرهم. (عطوة ، العرب ، ج4، 3، 1433، مج48، 172). ومما يؤكد هذه العصبية قول الرجال بن عنقوة : ((كباشان انتطحا فأحبهم إلينا كبشنا)). (ابن عساکر ، ج53، 157). ومما يعزز اعتداد قبيلة بني حنيفة بنفسها ونزعتها الانفصالية غناها بالموارد الزراعية ، نظراً لما تمتعت به اليمامة من خصوبة التربة ، وتوافر المياه والمناخ المناسب للزراعة والتحضر. وكان من أهم محاصيلها الحنطة⁽¹⁾ ، إذ كانت تصدر الفائض منها للخارج . ولا أدل على ذلك أنه عندما عبرت قريش ثمامة بن أثال الحنفي بإسلامه ، حضر عليها الحنطة ، حَتَّى يَأْدَنَّ رَسُولُ اللَّهِ فِيهَا. (ابن زنجويه ، الأموال، 1986، ج1، 300).

كما تمتعت اليمامة بموقع تجاري على طريق اليمن ، ووعي سياسي الذي قلما نجده في الجزيرة العربية في ذلك الحين. فكان عليهم ملكهم الذي يتولى أمورهم وقضاياهم، وممثلهم أمام الدول المجاورة والقبائل الأخرى.

(1) يرى بعض الباحثين أن عبارة نصف الأرض الواردة في رسالة مسيلمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم (الطبري، 1967، ج3، 257). لا تعني اقتسام السلطة والسيادة على جزيرة العرب مع قريش ، كما ذهب إلى ذلك الدوري (2005، ص51)، بل القصد أن يكون لها نصف خراج أرض اليمامة من الغلال. (الطبري، 1967، ج3، ص272). (العمد، ص48). (النجار، 38).

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

ومن ملوكهم كان هودبة بن عليّ ملك إقليم اليمامة ، وعاملاً لكسرى دولة الفرس على اليمامة. (ابن خلدون، 1981، ج2، 210). فكان من الصعب على قبيلة لها مثل هذا الوعي والتنظيم السياسي وعلاقتها الممتدة في بلاد الشام والحيرة وبلاد فارس ،فضلاً عن مواردها الاقتصادية أن تبعاً لسلطة قريش ، خاصة إذا توافرت هناك زعامة وقيادة سياسية من أبناء قبيلتها.(عطوة العرب، 1433، ج4، 3، مج48، 173).

ومما يدل على أن دوافع مسيلمة كانت سياسية ، ولم تكن أيولوجية كما كان يدعي ، أنه عندما استحر القتل في بني حنيفة في معركة اليمامة ، ولفتحهم الحرب بسمومها، قال له أصحابه: " فأين ما وعدتنا من ربك أن ينصرنا على عدونا، وإن هذا الدين الذي نحن فيه هو الدين القيم" ، فقال لهم: ((أما الدين فلا دين لكم، ولكن قاتلوا عن أحسابكم، أتظنون أنا إنما كنا نقاتل إلى الساعة ونحن على الحق وهم على الباطل، إنه لو كان على ما تظنون إذن لما قهرنا، ولا فل أحد جمعنا)). (الواقدي، 1990، 134). وهذا يعني أن الحرب لم تكن عقائدية بقدر ما كانت دفاع عن كيان قبيلة بني حنيفة السياسي.

وقد يعزى التأييد القوي الذي حظي به مسيلمة إلى جملة من العوامل أهمها اقتناع بني حنيفة أنه يدافع عن مصالحهم الاقتصادية والسياسية ، ويسمو بقبيلته إلى مكانة توازي مكانة قريش إن لم تفوقها، علاوة على إرضاء تطلعاتهم وآمالهم بظهور نبي منهم على غرار النبي عليه السلام في قبيلة قريش. (العمد، 49).

ومما يلاحظ على مجتمعي اليمامة ، والمدينة المنورة أنهما يعدان من المجتمعات الزراعية المستقرة، فضلاً عن وقوعهما على طريق التجارة في الجزيرة العربية ، وذاتا كيانين سياسيين مستقلين.

ولعل الوعي غير المسبوق الذي أحدثته الدعوة النبوية، مع وجود العصبية القبلية لتلك القبائل كلها أمور مسؤولة كثيراً عن ظهور مدعي النبوة الكذابين من الكهان، وربما كان للناحية القبلية الأثر الأول في ظهور هؤلاء المتنبئين. (الدوري، 2005، 52). مما أدى إلى تنامي الوعي السياسي والانفصالي لديهم عن الدولة الإسلامية بعد وفاة النبي عليه السلام.

وإذا ما تخطينا مسيلمة وقومه إلى غيرهم من قبائل الجزيرة ، التي ربما تجد لنفسها عذراً في مناهضة قريش ، أنها دخلت الإسلام كما دخل معظم بطون قريش من الطلقاء ، إلا أن قريشاً استأثرت بالخلافة وقيادة

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

حركة الفتوحات، علاوة على ولاية الأمصار . ومما يلاحظ على أن اختيار الخليفة في هذه الفترة كان يعتمد على أهل المدينة من المهاجرين والأنصار دون أن يكون لسكان أقاليم الدولة الأخرى أي رأي في الاختيار ، إذ لم يسبق لأي خليفة أن انتظر بيعة الأمصار للتأكيد على ولايته لأمر المسلمين . وربما كانت هذه من العوامل التي جنحت بالقبائل العربية في الأطراف للسخط على قبيلة قريش لاستئثارها حتى في اختيار الخليفة.

ولعل مما يؤكد ذلك ردت فعل رجل من قبيلة عبد قيس على الزبير بن العوام في البصرة ، بعد مصرع الخليفة عثمان ، حين حاول الأخير اقناع أهلها بالثورة على الخليفة علي بن أبي طالب ، فقال الرجل : ((يا معشر المهاجرين، أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل، ثم دخل الناس في الإسلام كما دخلتم، فلما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلاً منكم، والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك، فرضينا واتبعناكم، فجعل الله عز وجل في إمارته بركة . ثم مات رضي الله عنه واستخلفتم عليكم رجلاً منكم فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلمنا، فلما توفي الأمير جعل الأمر إلى ستة نفر، فاخترتم عثمان وبايعتموه من غير مشورة منا...)) (الطبري، 1967، ج4، 469-470).

وهذا يشير إلى تجاهل قريش للقبائل العربية، ومنها أهل الأقاليم في أمر الخلافة والمشورة في الاختيار وحتى البيعة، مما ولد فيهم الحقد والضغينة في نفوسهم ضد قريش وسلطتها. كما يلاحظ أن الخطاب موجه للمهاجرين. وهو بذلك يعني قريشاً تحديداً، التي استأثرت بالسلطة والنفوذ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. ولعل ما أفصح عنه الرجل من الغبن الذي لحق بهم ، يعبر عما يجيش في صدور كثير من عرب الأقاليم المفتوحة تجاه قريش.

ويمكن اجمال الأسباب التي جدت قريش بعدم استشارة سكان الأمصار في اختيار الخليفة يعود لعامل السرعة في درء الفتنة خاصة بعد وفاة النبي عليه السلام ، والثقل السياسي والقبلي لقبيلة قريش ، وأن قريشاً أحق بالخلافة من غيرها، وحصر الشورى بأهل الحل والعقد في المدينة ، بناء على الاعتقاد أن الناس تبع لقريش في هذا الشأن. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «النَّاسُ تَبِعُ لِقُرَيْشٍ

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35 هـ / 633-655م)

فِي هَذَا الشَّانِ مُسْلِمُهُمْ تَبَعَ لِمُسْلِمِهِمْ وَكَافِرُهُمْ تَبَعَ لِكَافِرِهِمْ". (البخاري، صحيح البخاري، 1422 هـ، ج4، 178).

ولما آلت الخلافة إلى قريش نهضت بعبئها ، وتلقفتها بما يليق بها من العناية والجدية في تحمل تبعاتها ولم تبخل في سبيلها بفلذات أكبادها وساداتها فوجهتهم لمقارعة القبائل المرتدة ، وبرهنت أنها زعيمة الجزيرة العربية وأولى بهذا الأمر والاضطلاع به. (حسن، 1964، ج1، 346) ، يشير إلى ذلك ما أدلى به عمر بن الخطاب لنفر من الصحابة : ((... والله لو تدخلون معاشر قريش جحراً لدخلته العرب في آثاركم، فاتقوا الله فيهم)). (الطبري، 1967، ج3، 259). ومما زاد هذا التذمر حدة أن عامة القوى البشرية الفاتحة كانت من القبائل الأخرى ، مما جعلها تشعر بالغبن والغيرة من زعامة قريش في المدينة.

والملاحظ أن الخليفة أبا بكر لم يراع في اختيار قادة الفتوحات أسبقيتهم في الإسلام ، فكل كبار قادة الجيوش الفاتحة تقريباً هم ممن أسلم بعد صلح الحديبية ، كما أنهم كانوا جميعاً من أهل مكة ، وإن كانوا من عشائر شتى ، ولعل اختيارهم من أهل مكة من أجل شد أهلها إلى الإسلام ، ومما يسجل لهم وقفوا موقف المؤيد للدعوة بعد إسلامهم ، ولم يرتدوا ، وربما كان اختيارهم كذلك راجع إلى إدراك أبي بكر تقدير العرب لمكانة أهل مكة فاختر جميع قاداته العسكريين منها. مما عزز هذا الاختيار مكانة أهل مكة في الدولة الجديدة. (العلي، 1983، 16).

وقد يُعزى هذا التوجه في اختيار أهل مكة لتولي قيادة الجيوش أن العرب تبع لقريش ، ومن الشواهد على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم ". (ابن حنبل، 1995، ج1، 176).

2- العصبية القبلية

لعبت العصبية القبلية دورها في معارضة سيادة الدولة الإسلامية ، فقد كانت الردة في الأساس صراعاً بين الحركة الإسلامية والعصبية القبلية ، فكانت بعض القبائل مثل تميم وبعض عشائر كندة ترفض دفع الزكاة ، لأنها كانت ترى في دفع الزكاة أتاوة تدفع لقريش. (البلاذري، 1988، 106). وكان يشاطرها في الرفض

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

قبائل بني مالك وبني يربوع بزعامة مالك بن نويرة. (الطبري، 1967، ج3، ص269-270). لأن في دفع الزكاة اعترافها بسيادة قريش، وخضوعاً لها، وهو ما كانت ترفضه تلك القبائل تماماً. (عثامنة، 2020، 58).

ولا شك فقد كان بعضها يعتقد أنه لن تقوم لقريش قائمة بعد موت النبي عليه السلام، رافق ذلك كرههم لزعامة قريش التي سلبتهم حريتهم وأدخلتهم تحت سلطانها بحكم الدين، وما يزال دبيب العصيان يتفاقم والتمرد على حاضرة الخلافة بزعامة قريش يتصاعد بين القبائل حتى كاد يتصدع منه الدين الجديد. (حسن، 1964، ج1، 346-347).

ومن الأدلة والشواهد التي تشير إلى دور العصبية القبلية في ردة العرب، عدم اقتناع السواد الأعظم من بني حنيفة بنو مسيلمة، إلا أن ما وصلت إليه هذه القبيلة من وعي وما فرضته عليها ثروتها الزراعية وتحضرها جعلتها تسير في ركب نبوة مسيلمة كان لأسباب قبلية. ذلك أن القبائل العربية في ذلك الحين كانت دائمة المفاخرة بذاتها، ولا ريب أنها كانت تحسد قريشاً على أن النبي صلى الله عليه وسلم منها، وما يترتب على ذلك من مكانة وسيادة. وأن الحماس الذي أظهرته بنو حنيفة في قتال المسلمين في حروب الردة لم يكن عائداً لقناعتهم بالدفاع عن رمزهم الديني بقدر ما هو انقاذ لسمعتهم بين القبائل، وتحقيقاً لأهدافهم في الزعامة على القبائل العربية الأخرى. (عطوة، 1433، 173).

ومن جانب آخر اعتقدت بعض القبائل أن قريشاً إذا وليت السلطة فسوف تجعلها ملكاً عضواً، وأن من يخلف الرسول سوف يحكم على هواه من أجل مصلحة قبيلته، فضلاً عن ذلك فإن الخلافة سترفع من شأن القبيلة التي ينتمي إليها الخليفة، وتنتقص من شأن القبائل الأخرى، وهذا التصور كان يقع في دائرة الاعتقاد. يضاف إلى ذلك أن البدوي بطبيعته يرفض الخضوع للنظام المركزي، بعد أن اعتاد على الحرية والترحال دون قيود، فوجد نفسه في ظل النظام الجديد محروم من ميوله وتطلعاته، لذلك تدمرت بعض القبائل من السلطة المركزية، وكانت في الوقت نفسه تأبى الخضوع لغير أبناء قبيلتها، بعد أن كانت

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

تتمتع بكامل حريتها واستقلالها في مراعيها. (بركلمان، 84، 1968). وكانت هذه المواقف تمثل حالات التوتر بين العناصر الحضرية المستقرة والعناصر البدوية في شبه الجزيرة العربية⁽¹⁾ (شعبان، 1970، 32). وفي هذا السياق رأيت بعض القبائل البدوية بعد أن آلت الخلافة لقريش بزعامة أبي بكر الصديق، أن حكم المدينة المنورة ما هو إلا محاولة جديدة للهيمنة عليهم من قبائل المجتمعات المستقرة. ولذلك حاولوا التخلص من هذه السيطرة في أول فرصة لاحقت لهم، مستغلين حالة التضعضع التي كانت تمر بها الدولة بعد وفاة النبي عليه السلام. ولم يتوقف هؤلاء عند حد المطالبة بالانسلاخ عن نظام المدينة وحسب، بل كانوا يهدفون إلى تحطيمه والحيلولة دون نهوضه. لقد حاول الأعراب الذين كانوا حول المدينة أن يهاجموا الأخيرة، ولم تتمكن سلطة المدينة من وقف زحفهم وكبح جماحهم إلا بشق الأنفس. (الطبري، 1967، ج3، 246).

ولعل من أهم الأسباب الطبيعية الكامنة وراء الردة عند تلك القبائل العربية أن العقلية القبلية ترفض مفهوم الطاعة والانقياد لغير أبناء قبيلتها بيسر، وربما ساعد على ذلك أنهم عاشوا أحراراً في جزيرتهم عبر القرون، عصية قبائلهم على الخضوع لغيرهم. ومن أجل حريتهم خاضوا حروباً قبلية طويلة سعت فيها كل واحدة للاستقلال عن غيرها. ومن أجل هذه الحرية دافع العرب عن حريتهم في وجه كسرى فارس مع أنه كان أشد منهم قوة وأكثر جمعاً. وكان الشغف بحب الجاه والإمارة، قد منع كثيراً من العرب أن يؤمنوا برسالته صلى الله عليه وسلم رغم يقينهم أنه رسول صادق، يشير إلى ذلك ما أصاب مسيلمة من جنون العظمة في الإمارة والسلطة في عصر النبوة. (العثماني، 2022، ص 87). ومجمل القول أن العربي بطبعه محب للحرية، معتاد على حياة التنقل والترحال عبر الفياضي والغفار يأبى الخضوع للسلطة والنظام. (زغلول، 1976،

(1) لا بد من التنويه هنا إلى أن هذه المسألة ظلت تثير الحساسية حتى وقتنا الحاضر، فعند قيام الدول الأردنية 1921م مثلاً ظلت بعض القبائل البدوية والمستقرة شوكة في خاصرة الحكومة المركزية، ولم تنضبط الأوضاع ويسود النظام إلا بعد أن فرضت الدولة هيبتها وسلطتها بالقوة الرادعة. فهذه العقلية لها جذورها وامتدادها.

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

،304). مما حال دون تقبل هذه القبائل الانخراط في الدولة الجديدة ، وفضلت البقاء على حياتها الأولى دون قيود.

كما لم يرق لأهل البادية ، ولا لأعرابها أن يستمروا في الخضوع لسلطة المدينة بزعامة قريش ، فقد خرجت بعض القبائل عن سلطة المدينة خشية توسع نفوذها ، والسعي للتحلل من هيمنتها المتمثلة في المعاهدات التي أبرمتها مع الرسول صلى الله عليه وسلم. فهناك قبائل قدمت ولاءها السياسي للرسول صلى الله عليه وسلم، وعدت هذا الولاء ولاءً شخصياً ينتهي بوفاة النبي عليه السلام، ولم تر لزاماً عليها الخضوع لسلطة الخليفة أبي بكر الصديق. (ابن شبة، 1399 هـ، ج2، 547). ومن الشواهد على ذلك قول شاعرهم الحطيئة :

أطعنا رسول الله إذا كان صادقاً فيا عجباً ما بال دين أبي بكر

ليورثنا بكرة إذا مات بعده وتلك وبيت الله قاصمة الظهر

(الحطيئة، 1993 ، 109-110)

ومما يدل على هذه النزعة القبلية لدى لهذه القبائل قول عيينة بن حصن زعيم قبيلة غطفان، حين خطب في قومه : ((ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع بيننا وبين أسد، وإني لمجدد الحلف الذي بيننا في القديم ومتابع طليحة، والله لأن نتبع نبياً من الحليفين أحب إلينا من نتبع نبياً من قريش. وقد مات محمد، وبقي طليحة، فطابقوه على رأيه)). (الطبري، 1967، ج3، 257).

وهذا يسوقنا إلى أمرين الأول: أن الإيمان ما وقر في قلوب كثير من القبائل التي وقعت في دائرة الردة ، ومن الشواهد على ذلك أنه عندما أسر عيينة بن حصن وجيء به إلى المدينة مكبلاً بحبل، ينخسه غلمان المدينة بجريد من النخل ويقولون له: ((أي عدو الله! أكفرت بعد إيمانك؟ فيقول: والله ما كنت آمنت بالله قط)) (الطبري، 1967، ج3، 260). وفي ذلك إشارة إلى أنه لم يعتنق الإسلام. وهذا لا يعد مرتداً لأنه لم يُسلم ابتداءً، واقتيد على اعتبار أنه مسلم، أو أنه أظهر الإسلام وأبطن الكفر رغم أنه لا إكراه في الدين. أما الأمر الآخر وهو قبلي ، أنه يعد نفسه وقومه نداءً لقريش إن لم يكونوا خيراً منها. فكيف يكون تبعاً لهم ، ولعل هذا يشير إلى كثيراً من أبناء قومه حذوا حذوه في هذه النزعة التي لا تقبل سيادة قريش عليهم.

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

ومن الأسباب الأخرى لخروج زعماء القبائل البدوية عن طاعة قريش وسيادتها أن هؤلاء كانوا مستفيدين من الوضع القبلي القديم الذي يتيح لهم الغزو والإغارة وما يسوقه لهم من سلب ونهب . ولذلك تزعموا حركة الردة وحرصوا القبائل عليها، ليستمروا في السيطرة على قبائلهم . (عبد اللطيف ، ج1، 60). علاوة على حفاظهم على مكانتهم الاجتماعية في أقوامهم ، زعماء لهم الأمر والنهي في قبائلهم، ناهيك عن المكاسب المادية التي يحققونها من الغزو ، فقد كان للشيخ ربع الغيمة إذا غزت قبيلته ، وللقبيلة ما تبقى منها ، في ظل غياب الإسلام الذي يردعهم . وفي ذلك قال شاعرهم :

لك المرباعُ منها والصفايا ... وحُكْمُك والنَّشِيطَةُ والفُضُولُ

(الفراهيدي، ج2، 133)

أما الأسباب المالية والإدارية فتمثلت في عاملين مهمين الزكاة ، وسوء الإدارة ، لا سيما في خلافة عثمان :

3- الأسباب المالية والإدارية

أولاً- الزكاة : اتخذت بعض القبائل الثائرة على قريش في خلافة أبي بكر الصديق من نظام الزكاة ذريعة لخروجها على الدولة الإسلامية بعد وفاة النبي عليه السلام ، إذ رأت أن فيه خضوعاً مهيناً لها، فما هي في نظرهم سوى إتاوة تؤديها لقريش في ظل الخلافة الجديدة . يومئ إلى ذلك أن عمرو بن العاص مر برجل يدعى قره بن هبيرة وحوله عسكر من قبيلة بني عامر، فقال قره: (يا هذا إن العرب لا تطيب لكم نفساً بالإتاوة، فإن أنتم أعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع، وإن أبيتم فلا أرى إلا أن تجتمع عليكم) (الطبري، 1967، ج3، 259). فضلاً عن أن بعض من ارتد من هذه القبائل فهم قوله تعالى الله: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا..} (سورة التوبة، آية 103). أن النبي صلى الله عليه وسلم ، هو المعني بأخذ الزكاة ولا يحق لغيره أخذها ، وأنهم هم أولى بها بعد موته عليه السلام. (العتيبي، 2012، 91).

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

وهذا يعكس عقلية الإنسان العربي القديم التي تأبى الخضوع لسلطة غير أبناء قبيلته، التي إذ عدت الزكاة في نظرة مظهراً من مظاهر النذل يدفعونها كرهاً ، وليس عن طيب خاطر ؛ لهذا عد الخليفة أبو بكر الصديق عدم دفع الزكاة انشقاقاً عن الأمة، وخروجاً على سلطة الدولة. (الدوري، 2005، 51).

ومما ساعد على النزعة الانفصالية عند تلك القبائل العربية طبيعية تركيبة العقل العربي ونفسيته التي اعتادت الحصول الغنائم ، وعدت دفع المال والمتاع شكلاً من أشكال المذلة والخنوع ، وهو أمر تأبه نفوسهم ولا تقره ، وقد استغل من ادعى النبوة هذه الذريعة ، فأسقطوها عن أتباعهم . (العمد ، 1989 ، 23) .

ويروي الواقدي أن قرّة بن هبيرة بن عامر قال لعمر بن العاص : ((وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْجَافِ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةً رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ زَكَاةِ أَمْوَالِنَا، وَإِلَّا فَمَا لَهُ فِي رِقَابِنَا طَاعَةٌ)) . (الواقدي ، 1990 ، 97). حتى مسيلمة الحنفي رفض فرض أي نوع من الجباية على أتباعه طمعاً في استمالتهم إليه ، ومن ذلك قوله ساجعاً لبني تميم : ((إن بني تميم قوم طهر لقاخ لا مكروه عليهم ، ولا أتاوة)) . (الطبري، 1967، ج3، 284، 3). وكانت بعض القبائل ترى نفسها نداً لقريش مثل بني تميم، فاقترحوا أن يطبقوا أركان الإسلام ما عدا الزكاة، فإنهم يوزعونها في قبائلهم، لأنها في نظرهم إذا دفعوها إلى قريش تعد أوتاوة وهم لن يقبلوا بذلك. (زكار ، 2017 ، 264). وهذا يُظهر مدى حساسية القبائل العربية من دفع الزكاة لقريش التي يعني دفعها الخضوع لها ، واعتراف بها.

رغم التهديد الذي أحدثته حروب الردة على الدولة الإسلامية ، إلا أنها رسخت وحدة الدولة الإسلامية وأضعفت العصبية القبلية ، وأكد سلطة الخلافة ، وبناء جيش إسلامي قوي منظم ، كما أطاحت بالتهديدات الداخلية ، وكانت نقطة انطلاق نحو المد الإسلامي في العراق وبلاد الشام.

لكن ماذا لو لم يقم الخليفة الصديق بقمع المرتدين بالقوة ؟ لو لم يقم الخليفة الصديق بذلك لتغير شكل الدولة جذرياً ولتفككت وحدة الجزيرة العربية سياسياً ، ولظهرت قوى متنافسة متصارعة ، مما ينعكس على مركزية الدولة في المدينة، ولتوقفت حركة الفتوحات . ولكي يحافظ الخليفة أبو بكر الصديق على وحدة الدولة الإسلامية وسيادتها والحيلولة دون تفككها بعد قمع حركة الردة على مدار حولين إلا قليلاً، وجه تلك

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

الجيش ومن عاد من المرتدين إلى حظيرة الإسلام إلى فتوح الشام والعراق حتى لا يرتدوا على أعقابهم ، ولكي لا يسمح للضغائن بالتسلل إلى النفوس ويضرب بعضهم رقاب بعض بعد حروب الردة الطاحنة ، فقد أشغلهم بحركة الفتوح وحب الغزو والغنائم . ولهذا أشغلتهم حركة الفتوح عن العودة إلى عهد الردة . مما ساهم في مضي الدولة الإسلامية قدماً ، إذ شكلت حروب الردة نواة الجيش الإسلامي بشكل أكثر حنكة وخبرة واحترافية ودربة في مقارعة الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية . وبهذا صهرت الدولة الإسلامية في بوتقتها القبائل العربية التي كانت بالأمس في الخندق المعادي للدولة . لهذا يعد الخليفة أبو بكر في توجيه الجيش لحرب المرتدين نقطة تحول مفصلية في إعادة بناء الدولة . وفي ظني يعد الخليفة الصديق المؤسس الثاني للدولة الإسلامية بعد النبي عليه السلام بعد أن دافع عن العقيدة ، وعن استمرار الدولة الإسلامية بعد أخطر محنة تعرضت لها .

وإذا ما طوينا خلافة أبي بكر ، ومضينا نحو خليفته عمر بن الخطاب ، فتذكر الروايات أن الأخير حجر على كبار الصحابة الهجرة إلى الأمصار إلا بإذن ، وإلى أجل مسمى ، فلما شكوا من ذلك ، قام فقال : ((ألا إني قد سننت الإسلام سن البعير ، يبدأ فيكون جذعا ، ثم ثنياً ، ثم رباعياً ، ثم سدسياً ، ثم بازلاً ،) الذي بلغ التاسعة من عمره) ألا فهل ينتظر بالبالزل إلا النقصان! ألا فإن الإسلام قد بزل (وصل مرحلة النضج والكمال) ألا وإن قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عبادة ، ألا فأما وابن الخطاب حي فلا ، إني قائم دون شعب الحرة ، آخذ بحلاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا في النار)) (الطبري ، 1967 ، ج4 ، 396-397).

كما اتبع عمر بن الخطاب سياسة الشدة مع قريش خوفاً عليها ومنها ، ((ذلك أنه لم يخف الفتنة من أحد كما خافها من قريش ، ولم يخف الفتنة على أحد كما خافها على قريش ، وهو من أجل هذا أثر الاحتياط كل الاحتياط في سياستها ، فلم يلن لها ، ولم يرفق بها ، ولم يخل بينها وبين طمعها الشديد وهمها البعيد ، واعتادها بنفسها وازدراؤها لغيرها من الناس)) . (طه ، 2016 ، 82،83).

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

ومع أن الأمة الإسلامية خرجت سليمة من آلام المخاض التي رافقت حروب الردة ، ومن المتاعب المتفاقمة حيال اتساع رقعة الفتوح ، فقد كانت هناك دلائل واضحة تشير بالأمور إلى الانفجار . فقد كان المكيون من قريش سريعين في اغتنام الفرصة لجمع ثروات طائلة بعد أن رأوها سانحة في حركة الفتوح ، وكذلك ولاية الأمصار . وكان أبناء القبائل مستائين من الثراء الذي حققه المكيون ، وكان هؤلاء ناقلين على القادمين الجدد لمقامتهم غنائم الفتوح (شعبان، 1983، 72).

فقد زاد التباين المالي بين قريش والقبائل الأخرى في ظل الفتوحات ، فقبيلة قريش قبيلة تجارية منذ القدم تعرف استغلال الأموال وتنميتها ، فعرفت كيف تستفيد من أموالها في الفتوحات ، في حين أن عامة القبائل بذروا ما اجتمع لديهم وفرطوا في واردهم المالي ، مما أدى إلى تباين كبير بين قريش وتلك القبائل ، يشير إلى ذلك الثروات التي جناها كل من الصحابة : الزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وزيد بن ثابت . ومما زاد في هذا التباين أن أغلب الولاة كانوا من قريش فجمعوا الأموال الوفيرة حتى ضج بعض الناس بالشكوى منهم منذ خلافة عمر بن الخطاب (الدوري، 2005، 64). مما يدل على مدى النفوذ المالي والإداري والعسكري لقبيلة قريش في الأقاليم المفتوحة، مقارنة بالقبائل الأخرى، مما يثير حفيظة كثير من القبائل الأخرى عليها.

لم تقتصر شكوى القبائل العربية من سيادة قريش ونفوذها على فترة الردة وحروبها ، بل امتدت إلى الأقاليم في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، والملاحظ أن هذه الشكوى كانت تتناسب تناسباً طردياً مع ضعف سلطة الخلافة ، وكلما شعر هؤلاء بالجور منها . ولم نلاحظ تذمراً ظاهراً في خلافة عمر بن الخطاب الذي لم يتسلل إلى خلافته الفساد ، فكان رجالاً مهيب الجانب ، هابته قريش، وارتجف من سطوته المتمردون ، والمقربين. فضلاً عن انشغال معظم المسلمين في عهده بالجهاد وحركة الفتوح . ولا ريب أن مسائل الحرب تصرف الناس إلى التحدث عنها والنظر في نتائجها وعواقبها. خاصة إذا كان الجيش منتصباً، فإن تلك الأحوال تميم الشقاق ولا تحييه ، ولو كان الخليفة عثمان من ذوي السياسات العالية لرمى الجنود وكثيري الكلام في حرب ضروس يوجه بهم إليها ، ويشغلهم بها. (النجار، 204).

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

وهكذا كانت الأحداث في الولايات يسير دولابها سيراً حثيثاً نحو فوضى لا يحمد عقباها . لقد أخذ رجال القبائل يدركون قوتهم واستقلالهم. والأسوأ من ذلك كله أنهم بدأوا يرتبطون بمواطنهم الجديدة وينتسبون إليها. مما ولد لديهم نزعة إقليمية انفصالية قوية ، ولم يستطع الولاة كبح جماح قياداتهم بشكل مرضٍ في خلافة عمر بن الخطاب (شعبان، 1983، 72). ويظهر أن هذه الشكوى كانت كامنة في النفوس كمون النار في حجر الصوان بانتظار من يقذف زنادها، ولعل شخصية الخليفة عمر كانت تحول دون تفاقمها.

ولعل مما زاد الأمور تفاقماً في عهد عثمان ، ما شهدته خلافته من موجة جديدة من الهجرة إلى العراق ومصر. وكانت خطوته الأولى تستهدف تحقيق المزيد من السيطرة على عمال الولايات ، لذا اختار الولاة من أقاربه . ولهذا يمكن للمرء أن يفهم سبب اتهام عثمان بهذه التوجه ، رغم أن هؤلاء كانوا على درجة من الكفاية الإدارية ، باستثناء الوليد بن عقبة ، ولذلك ولاهم عثمان (شعبان، 1983، 76).

وفي البلاد المفتوحة لم تفلح سياسة الخليفة عثمان في تعزيز سلطته في الكوفة وتنظيم الوضع فيها. أما القبائل الناقمة على الدولة الإسلامية بزعامة قبيلة قريش، فقد ثار زعماء القبائل الذين كانوا يسيطرون سيطرة فعالة على إدارة الأرياف في العراق ، وإدارة الأراضي الدولة الساسانية البائدة الشاسعة والمهجورة في إقليم سواد العراق . وكانوا يعدونها ملكاً لهم ، وكانت سلطته مرهونة بتحطيم نفوذهم فيها. وبعد محادثات شاقة بين هؤلاء ووالي العراق سعيد بن العاص نزلوا على خطة عثمان لتبادل الحقوق بالأرضي ، فمنح طلحة بن عبيد الله أراض في سواد العراق مقابل التخلي عن منطقة خيبر لبعض أهل مكة ، واستبدل الأشعث بن قيس أراضيه في حضرموت اليمن بأراض أكثر غنى في السواد. (الطبري، 1967، ج4 ، 280). وأدرك زعماء القبائل بعد فوات الأوان أن قاعدتهم الاقتصادية تترنح تدريجياً بتوزيع أراضهم بصرف النظر عن حقوقهم فيها. (شعبان، 1983، 78).

وبدأت الشكاوى تُطل برأسها في عهد عثمان ، ثم ازدادت بعد أن ساوى بين مسلمي الردة والمسلمين السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، إذ نُبذت هذه السياسة بتوصية من سعيد بن العاص ، بعد

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

تعيين الأشعث بن قيس قائداً لجبهة أرمينية ، وهو الذي سبق له أن ارتد ثم أسلم في خلافة أبي بكر . (سيف ، 1993 ، 44).

ثانياً- سوء إدارة ولاية الخليفة عثمان : يعد سوء إدارة ولاية الأمصار في عهد عثمان من الأسباب التي أذكت نار الثورة ضد الدولة الإسلامية ، والأهم من ذلك أن بعضاً من الذين اختارهم عثمان لمساعدته في الولاية على الأقاليم لم يكونوا من الذين رضي عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، في نظر معارضيه ، فقد عين الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وهو أخو عثمان لأمه ، ولاءه لأنه ابن أم حكيم البيضاء وعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوأمة أبيه . (ابن العربي ، 80) .

ومنها سوء إدارة والي الكوفة سعيد بن العاص بعد أن بلغ التفاوت الطبقي ذروته فيها . ومما زاد في عدم ارتياح الأقاليم لسلطة قريش ما قاله سعيد بن العاص: ((إنما هذا السواد بستان لقريش)) فعلت الصيحة: ((أتجعل ما أفاء الله علينا بظلال سيوفنا ومراكز رماحنا بستاناً لك ولقومك)) (الطبري، 1967، ج4، 323). ومرد هذه الصيحة المدوية في وجه سعيد أن أرض السواد بقيت وفقاً منذ خلافة عمر بن الخطاب ، فقد رأت القبائل أن وارد هذه الأرض من حقها ، ويجب أن توزع على المقاتلة ، وهذه النظرة لها أثرها إذ لا غرابة أن نلاحظ تجدد شرارة الشكوى من قريش ونفوذها الممتد في الأقاليم ، التي انطلقت من مجلس سعيد بن العاص. (عثامنة ، 2020 ، 97).

ويظهر أن قريشاً كانت ترى نفسها أعلى شأنًا ومكانة من القبائل الأخرى ، يقابلها أنفة وعدم قبول هذه القبائل لهذا التعالي ، ومن شواهد ذلك أنه عندما أمر الخليفة عثمان بن عفان إرسال متمردي الكوفة على سعيد بن العاص إلى والي الشام معاوية بن أبي سفيان ، وبعد أن أكرم وفادتهم ورفادتهم ، خاطبهم قائلاً: ((وقد بلغني أنكم نعمتم قريشاً، وأن قريشاً لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم، ... ، فقال رجل من القوم: أما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فتحوفنا)). (الطبري، 1967، ج4، 319). يعزز ذلك ما أعرب عنه والي الكوفة سعيد بن العاص ، أن السواد بستان قريش.

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

ولعل التراكمات السابقة لم ترض أهل الكوفة ، مما جعلهم يصطدمون بسعيد بن العاص سنة 34هـ / 655م/ قبل أن يهجم بدخول الكوفة بعد عودته من اجتماع عقده مع الخليفة عثمان في المدينة ، وحال هؤلاء الزعماء بينه وبين دخوله الكوفة ، فكتبوا إلى عثمان بعزله فأجابهم إلى ذلك ؛ درءاً لعذرهم، وإزالةً لشبههم، وقطعاً لعائلهم. (ابن كثير ، 1420هـ ، ج10 ، 262- 263) وبهذا أرغموا الخليفة عثمان على الرضوخ لمطالبهم.(الطبري، 1967، ج4، 336). ويعد هذا تحد سافر من قبل القبائل عكس مدى ضعف سلطة الخليفة عثمان. ومدى نفوذ الزعامات القبلية هناك.(شعبان، 1983، 78-79). وربما يعد هذا أول اختبار حقيقي لهيبة الخلافة ، وسيكون لهذا التحدي تداعياته على الدولة . ومن المستبعد أن يُقدم هؤلاء على هذا الإجراء لولا أنهم لمسوا في سلطة عثمان ضعفاً ، وربما يعد ذلك بداية تدهور هيبة الخلافة والدولة في عهد عثمان وانحدارها التدريجي.

ولم يكن عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أحسن سيرة وحالاً من ولاية عثمان . فقد ولاه الأخير مصر سنة 25 هـ / 645 م ، خلفاً لعمر بن العاص ، فغزى إفريقية وبلاد النوبة وساهم في انتصار المسلمين في معركة ذات الصواري.(زيتون ، 1992 ، 93-94). إلا أنه أساء الإدارة والسياسة وقتل رجلاً من معارضيه دون أن يقيم عليه الخليفة عثمان الحد ، مما أوج غضب عدد من كبار الصحابة وأم المؤمنين عائشة غير راضية عن ذلك.(السيوطي، 1952، 157).

وزاد الأمر سوءاً عندما شدد عبد الله بن أبي سرح في التدقيق في القضايا المالية ، وأظهر أقصى درجات الشدة والحزم في جمع المداخل وأقصى التقدير عند توزيعها. وذكر صاحب كتاب الخراج أن عمرو بن العاص عندما جبي خراج مصر وجزيتها كانت مليوناً دينار ، في حين جباها عبد الله بن أبي سرح أربعة ملايين دينار ، فقال الخليفة عثمان لعمر بن عمرو: ((إن اللقاح بمصر بعدك قد درت ألبانها ؟ فقال عمرو : إنما ذلكم لأنكم عجمتم أولادها)) .(قدامة ، 1981 ، 339). وهذا يشير إلى إحدى اثنتين : الأولى أن عمرو بن العاص ربما كان يحتجز لنفسه شيئاً من الخراج دون بيت المال .والثانية أن عبد الله بن سعد كان يأخذ من أهل النمة (اليهود والنصارى) أكثر مما فرض عليهم.(طه ، 2016، 88).

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

وكان من أثر ذلك أن ضج الأهالي من وطأة سياسته التي أرهقت الأهالي بالضرائب . وربما ما يبرر هذه الجباية حاجته للمال لتمويل الحملات العسكرية على جبهة شمالي إفريقية ، وبناء اسطول بحري لمقارعة السيطرة البيزنطية في البحر المتوسط. (شعبان، 1983، 79).

كان ضعف عثمان وتقدمه في السن هما اللذان جعلاه بحاجة إلى من يساعده في إدارة شؤون الدولة ، ولم ير بدأ من الاعتماد على أقاربه من البيت الأموي . وقد دفعه إلى ذلك اعتقاده بأنهم أولى بعطفه وأجدر بثقته ، وأحرص على مصلحته ومصلحة المسلمين ، وأخلص الناس في محبته وخدمته . ولعل مما يُعيبهم أنهم لم يكونوا يهابونه لأنهم أقرباؤه من جهة ، ولأن زعيمهم مروان بن الحكم كان المسيطر الفعلي على شؤون الدولة من جهة أخرى. (زيتون ، 1992، 96-97). وهذا ما يعرف باستغلال السلطة أو المنصب.

لقد كان الاختلاف بين قريش والقبائل العربية اختلافاً قليلاً في أساسه، إلا ان التباين المالي والتطور الاجتماعي زاده قوة وتزاماً، حتى أن الثقة على الخليفة عثمان كانت تمثل ثورة القبائل على قريش بالدرجة الأولى. (الدوري، 2005، 65). ليس على قريش كقبيلة فحسب ، بل عليها كونها تشكل العمود الفقري للدولة الإسلامية من الناحية السياسية.

ويكمن التغيير الذي طرأ على المجتمع الإسلامي في الفرق الذي كان بيناً بين نوعية الرعاية في خلافة عمر بن الخطاب ومن قبله ، والرعاية في عهد عثمان . أن المجتمع في عهد الأخير طرأ عليه تغيير لا خلاف عليه ، فقد ظهرت طوائف جديدة من المسلمين من الفرس والروم (الموالي) لم تشهد أيام مع النبي عليه السلام . والذين كان لبيئاتهم ونشأتهم تأثير واضح في تصرفاتهم ، فلم يفهموا الإسلام كما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم . فضلاً عن الإقبال على طلب الحياة الدنيا ، وكثرة الأموال والغنائم بعد عمليات الفتوح التي لم يتوقعها أحد منهم . كما كان لاختلاط العرب بسكان البلاد المفتوحة أن تأثر العرب في تقليد المترفين من أهل البلاد ، مما حدا بالخليفة عثمان أن يأخذ الناس باللين والرفق ، حتى لا يحدث السخط العلني على الإسلام وتعاليمه عند هؤلاء . (شعوط، 1983، 146).

تداعيات أزمة الشرعية السياسية على الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول عليه السلام.

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

1- في خلافة أبي بكر الصديق

ترتب على أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة النبي عليه السلام تداعيات سلبية أكثر منها إيجابية ابتداء من حركة الردة وحروبها في خلافة أبي بكر الصديق ، ففي الردة تحزبت بعض القبائل المجاورة للمدينة قاعدة الإسلام ومقله، التي يبدو أنها كانت هدفاً رئيسياً للمرتدين من أجل وأد الإسلام في مهده ، فقد واجهها الخليفة الجديد بكل حزم وقوة ، فزحف إلى ذي القعدة وهي مكان قرب المدينة لمواجهة زحوف أهل الردة (البلاذري، 1988، 101)، فخرجت إليه بعض القبائل وعلى رأسها عيس وغطفان وذبيان، فقاتلها وهزمها فكان هذا أول الفتح كما قال الطبري (الطبري، 1967، ج2، 255). ففرت هذه القبائل مدبرة على أعقابها ، بعد أن قاتلها الخليفة أبو بكر قتالاً شديداً فهزمها بقيادة خالد بن الوليد .(البلاذري، 1988، 101). زحف بعدها خالد إلى بني عامر، وبني تميم، فأخضعها بعد أن قتل زعيم بني عامر مالك بن نويرة . ثم خاض خالد في اليمامة معقل مسيلمة الكذاب معركته الكبرى التي لم يلق العرب مثلها في حروبهم (الطبري، 1967، ج2، 180). تمخض عنها استشهاد خلق عظيم من المسلمين وخيرة الصحابة.(اليقوي، 130).

ويبدو أن المسلمين لم يعتادوا أن يتعرضوا لمثل هذه الخسائر التي أضفت جواً من الحزن على أرجاء المدينة عوضاً عن الابتهاج بالنصر، فلما قدم خالد بن الوليد المدينة من وقعة اليمامة لم يبق بها دار إلا فيها بالكثرة من قتل معه من أهلها ، فبكى أبو بكر لما رأى ذلك ، وقد أورد بعض المؤرخين نقلاً عن الكلاعي البلنسي قول أبي بكر: «لما أبعد ما أرى عن الظفر» (العمد، 1410، 66). مما يشير إلى الثمن الباهظ الذي دفعه المسلمون من في هذه المعركة رغم الظفر فيها.

وكما كان للردة جوانبها السلبية ، فقد لها جوانب إيجابية أيضاً ، فبعد أن أورثت حروب الردة وإخضاع الجزيرة بالقوة الأحقاد والفوضى على السلطة المركزية في المدينة بقيادة قريش. فقد كانت هذه السلطة بحاجة إلى مخرج فوجدت في حركة الفتوح ما ساعدها على ذلك ، فضلاً عن جمع القرآن الكريم بعد استشهاد عدد كبير من حفظة القرآن ، فكانت الردة بداية حركة الفتوح.(عثامنة، 2020، 63). كما وجدت القبائل في الفتوح وسيلة لاستثمار طاقاتها في الغزو والجهاد بعدما كبح الإسلام جماح القبائل العربية في

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

غزو بعضها في الجزيرة العربية (كاتبتي، 165، 1975-166). كما كان لها دورها في توحيد الأمة العربية بالقوة وإدخال عامة الجزيرة العربية في الإسلام. (الدوري، 2005، 53). وبهذا أعاد الخليفة أبو بكر تشكيل الدولة الإسلامية بعد أن أعاد توحيدها بالقوة. ولعل من يمن الطالع أن وجّه الخليفة أبو بكر المسلمين بعدها نحو الفتوح التي كان لها أثرها في تضييد جراح المنهزمين. وكان الخليفة عمر أكثر تقديراً للدور الذي يمكن أن يقدمه المرتدون في الفتوح، إذ سمح لمن مُنع في خلافة أبي بكر الصديق من الاشتراك في الفتوحات بالانخراط في الجيوش الإسلامية الغازية، وكان هؤلاء المرتدون عند حسن ظن الخليفة عمر بهم، فأقبلوا ينضمون إلى الجيوش الإسلامية بأعداد كبيرة، وقاتلوا بحمية وحماس منقطعاً النظير، حتى أضحى بعضهم من أبرز فرسان حركة الفتوح مثل طليحة الأسدي الذي ادعى النبوة من قبل، كما لم يخلق المرتدون أية مشاكل إدارية أو عقائدية للجيش، فلم يعد أحد يذكرهم بسوء. (العلي، 1983، 21). وبهذا ساهم هؤلاء في تشكيل الدولة الإسلامية من جديد، وشكلوا جزءاً من عمودها الفقري في حركة الفتوح.

2- في خلافة عثمان بن عفان

تمثل الثورة على عثمان ثورة القبائل على حكومة قريش وسيادتها بالدرجة الأولى. (الدوري، 2005، 65). فقد اندلعت ثورة الأقاليم على عثمان ابتداءً من سنة 34 هـ / 655م. إذ ما إن هدأت نفوس أهل الكوفة قليلاً بعد عزل سعيد بن العاص عن الكوفة، حتى ثارت ثائرة المصريين وأمت جموعهم المدينة. ويظهر أن عزل عثمان لعمر بن العاص، وتعيين عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وما قام به الأخير من أعمال، والدور الذي قام به عمرو بن العاص الوالي السابق في التشهير بالخليفة عثمان، والدعاية المضادة له كلها كانت من العوامل التي فجرت الثورة على عثمان، بعد أن عابوا عليه محاباة الاقربين في التعيين، وتبديد الأموال، وقدموا مطالبهم للخليفة وهددوه باللجوء إلى القوة إن لم يستجب لهم، فاضطر عثمان للاستجابة لمطالبهم، والعمل على إزالة أسباب شكواهم. فلما كان العام التالي عاد الوفدان الكوفي والمصري، فحاصروا عثمان الحصار الأول. (زيتون، 1992، 103).

وانتهى الحصار الأول، وأخذ المصريون بالعودة إلى ديارهم. ولكن مروان بن الحكم، كاتب سر عثمان كتب كتاباً على لسان عثمان يطلب فيه من والي مصر محاسبة المتمردين. رغم نفي عثمان لذلك.

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35 هـ / 633-655م)

فحاصروا الخليفة وطالبوه بالتنحي عن الخلافة ، فلما رفض دخلوا بيته وقتلوه وهو جالس يقرأ القرآن . (زيتون ، 1992 ، 104) . واستبعد بعض الباحثين قصة الكتاب الذي أرسله مروان بن الحكم على لسان الخليفة عثمان . (طه ، 216-217) .

وفي النهاية لا بد من القول أنه منذ ذلك الحين أصبح للسيف الكلمة الفصل في تقرير أمر رئاسة شؤون المسلمين ، وفتح باب الفتنة الذي لم يغلق بعد ذلك التاريخ ، وانشقت الجماعة الإسلامية شيعاً وأحزاباً يضرب بعضهم رقاب بعض ، يحاول كل منه أن يفرض وجهة نظره بحد السيف . وكان مصرع عثمان نقطة البدء في الصراع السياسي الذي طبع تاريخ العرب والمسلمين بطابعه قرون طويلة ، وشاع سؤال بين الناس وتردد على الأفواه ، فكان الواحد منهم يلقي الآخر فيبادره بالسؤال : ما قولك في مقتل عثمان ؟ وعلى أساس الجواب تتحدد الهوية السياسية للمجيب ، وتتعين حزبيته وميوله . (زيتون ، 1992 ، 105) .

لقد كانت الثورة على عثمان تمثل ثورة القبائل على قريش صاحبة السلطة بالدرجة الأولى، وهي تعد انتصار التيار القبلي على التيار الإسلامي. وكان عثمان ضحية ظروف لم تكن من صنع يديه ، بل هي نتيجة تطور الأمة الإسلامية وتغير ظروفها. ثم انتخب علي بن أبي طالب خليفة خلفاً لعثمان ، وهو دون شكل يمثل التيار الإسلامي في اتجاهاته وميول. وقد اعتادت القبائل العربية أن ترى الخليفة من قريش ، وجاء في ظل ظروف حرجة للغاية ، وفترة مرهقة مرتبكة ، انقسمت فيها قريش على نفسها، تجرأت فيها بعض قبائل الأمصار على حاضرة الخلافة في المدينة ، وخرق حرمتها بدخول رجال القبائل الناقمين على خلافة قريش الذين أصابوا الخلافة في مقتل عندما تجرؤا على قتل الخليفة عثمان لأول مرة في تاريخ الإسلام (الدوري ، 2005 ، 65) .

3- في خلافة علي بن أبي طالب

جاء الخليفة علي بن أبي طالب في ظروف استعلاء الاتجاه القبلي وانتصاره على الاتجاه الإسلامي كما أسلفنا. وكان خروج معاوية للمطالبة بدم الخليفة عثمان على أساس قبلي واضح . والتفاف الكثير من الناس حول معاوية إنما يدل على قوة الاتجاه القبلي وملاءمته الظروف. ولما كانت ظروف المدينة مضعضعة ،

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

ونفوذ القبائل قد امتد إليها إلى حين بوجود رجال الأمصار الخارجين على الدولة فيها، سار الخليفة علي إلى الكوفة في العراق لوجود المال والموالين له هناك. كما أن أهل العراق الذين كانت تدفعهم النزعة الإقليمية، والاتجاه القبلي أثروا عليه ليتخذ تلك الخطوة، وبذلك تخلي عن مركز التيار الإسلامي لينحاز دون قصد إلى التيار القبلي. (الدوري، 2005، 66).

وفي الكوفة الحاضرة الجديدة للخلافة تخرج مركز الخليفة، نظراً للتقاليد القبلية السائدة هناك، وما رافقها من حزازات واتجاهات قوية. ذلك أن مدينة الكوفة كانت قبلية حتى في تخطيطها وتوزيع سكانها، وقبائلها، محافظة على تقاليد البدوية القبلية، ولم تختلط بالشعوب الأخرى، ولم تتأثر بالتقاليد الحضرية بعد، ولا حتى تفهم فكرة معنى الدولة، فهي عربية أعرابية إن جاز لنا التعبير. ولما سار الخليفة علي وفق الاتجاه الإسلامي الذي لا يناسب الكوفيين الذين يفكرون بمصالحهم ومصالح إقليمهم، فلا بد والحالة هذه من الصدام بين الطرفين في كل أزمة (الدوري، 2005، 66). ظهر ذلك، في معركة الجمل عندما أفسدوا عليه الصلح مع خصومه دون علمه، وسببوا تلك المعركة الدموية. وفي صفين دفعوه إلى الصلح رغماً عنه بعد أن ملوا القتال، وبعد أن أثرت فيهم الصرخة الإقليمية التي نادى بها أهل الشام. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل فرضوا عليه أبو موسى الأشعري غير الموالي له ليمثله في التحكيم مع والي الشام معاوية، ولما اقترح الخليفة علي على أصحابه عبد الله بن العباس بدلاً من أبي موسى احتج الأشعث بن قيس من أهل اليمن، فقال: " لا والله لا يحكم فيها مضرين حتى تقوم الساعة، ولكن اجعله رجلاً من أهل اليمن إذا جعلوا رجلاً من مضر" ولما حذر علي من انخداع اليمن أما قريش بزعامة عمرو بن العاص أجاب الأشعث: " والله لأن يحكما ببعض ما نكره وأحدهما من أهل اليمن أحب إلينا من أن يكون بعض ما نحب في حكمهما وهما مضرين (المنقري، 1962، 500). وهذا يظهر النزعة القبلية الإقليمية اليمنية في جيش علي رغم أنهم مع خليفة من مضر. ويظهر أن مصلحة زعماء القبائل اليمنية انتصار الخليفة علي ليس حياً، ولكن تبعاً للمصالح الشخصية في أن يكون العراق مقر الخلافة وكفتها الراجحة. كما هو الحال عند يمانية أهل الشام.

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

وتظهر قمة الفورة القبلية في خروج الخوارج ، فقد كان عامة هؤلاء من رجال القبائل الذين استقروا في الكوفة والبصرة بعد الفتح ، وانفصلوا عن جيش علي بعد التحكيم ، وقد وصفهم بعض أنصار الخليفة علي بأنهم : " أعراب بكر وتميم " (الطبري ، 1967 ، ج5 ، 66). كما أن بعضهم هدد علياً حين تلكأ في قبول التحكيم وقالوا له : " يا علي أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان من قبل ، فو الله لنفعلنها إن لم تجبهم.(المنقري ، 1962 ، 489- 490).

ويظهر عدم إدراك هؤلاء الأعراب لفكرة الدول من صرختهم المعروفة : " لا حكم إلا لله " . مما جعل الخليفة علي يرد عليهم : " كلمة حق يراد بها باطل . نعم لا حكم إلا لله ، ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله ، وأنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر " (الذهبي ، 2001 ، ج6 ، 3300).

ومما يدل على أعرابيتهم ، وجهل بالإسلام أنه أثناء مناقشة عبد الله بن عباس لهم في أمر المهاجرين والأنصار الذين نزل عليهم القرآن ، وليس فيهم أحد منكم . (ابن الجوزي ، 103، 1928). قال بعضهم لبعض : "لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم" . (المبرد ، 1997 ، ج3 ، 123) فإن هذا من القوم الذين قال الله فيهم : " بل هم قوم خصمون" (القرآن الكريم ، سورة الزخرف ، آية 58). وهي إشارة تظهر مدى سخط القبائل العربية الأخرى على قريش.

وهكذا تظهر في الخوارج النزعة القبلية في عد الامتثال للخلافة والسلطة المركزية في الدولة ، كما يظهر في حركتهم السخط على قريش التي تمثل السلطة الحاكمة في الدولة الإسلامية ، والتذمر من انفرادها بالخلافة ، ولا يرون ضرورة للنسب القرشي . (الدوري ، 2005 ، 68). لكن هذه التحديات التي واجهتها الدولة الإسلامية لم توهن عزميتها ، بل مضت بقوة وثبات دون تهزها تلك العاديات ، ولا قرع الخطوب .

وفي ظل هذه البيئة القبلية، وفي وسط الاتجاهات القبلية أراد الخليفة علي أن يسير على سياسة إسلامية، وكان كمن يطرق في حديد بارد ، أما معاوية بن أبي سفيان فثار على أساس قبلي، وصوّر للشاميين أن علياً مالأ في قتل عثمان، وقام مطالباً بدم الأخير والثأر له ، وكان زواجه من ميسون الكلبية اليمانية سناً قبلياً له، وسار على سياسة قبلية ، يسترضي الرؤساء، ويقرب الشعراء . فالصدام بين معاوية والخليفة علي

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

كان صداماً بين التيار الإسلامي في وسط قبلي ، وممثل التيار القبلي يسير على سياسة قبلية في وسط قبلي. فلا غرابة أن ينتصر والي الشام معاوية فالظروف والأوضاع كانت له مواتية (الدوري، 2005، 68). وكان لتطور حياة العرب والمسلمين الاقتصادية والاجتماعية ، ووعيهم الثقافي أثره في هذه الشكوى في خلافة عثمان. وكشفت الدراسة سوء إدارة بعض ولاية الأمصار من قريش في خلافة عثمان، مما كان له أثره في مصرع الخليفة عثمان الذي يعد مصرعه تتويجاً للمعارضة السياسية لسلطة قريش، مما يشير بوضوح إلى مدى حساسية هؤلاء من انفراد قريش بالسلطة دون غيرها. كما كان مقتل الخليفة عثمان من الخطورة بمكان، أنه أصبح للسيف منذ ذلك الحين الكلمة الفصل في تقرير أمر رئاسة شؤون المسلمين.

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35هـ / 633-655م)

الخاتمة

وفي ختام الدراسة يُعد موقف القبائل العربية - بعد وفاة الرسول عليه السلام - باستثناء خلافة عمر بن الخطاب - مظهراً من مظاهر معارضة هذه القبائل لسلطة قريش السلام في الجزيرة العربية والأمصار ، وكان لتطور حياة العرب والمسلمين الاقتصادية والاجتماعية ، ووعيهم الثقافي أثره في هذه الشكوى في خلافة عثمان . وكشفت الدراسة سوء إدارة بعض ولاه الأمصار من قريش في خلافة عثمان ، مما كان له أثره في مصرع الخليفة عثمان الذي يعد مصرعه تنويجاً للمعارضة السياسية لسلطة قريش ، كما أظهرت الدراسة أن دور القبائل العربية شكل محورياً أساسياً في تشكيل ملامح الدولة العربية الإسلامية الناهضة . فقد أسهمت مواقفها القبلية المتنافسة والمتصارعة سياسياً وعسكرياً في اختبار شوكة الدولة وقدرتها على الصمود والتحدي في وجه المتربصين بها، وخروجها. عادت قوية الجناحين رسمت بعدها العلاقة بين السلطة المركزية والولاء القبلي . فقد نجحت الدولة على أثرها تحويل تلك التحديات إلى فرصة لتثبيت أركانها وتعزيز هيبتها وهيمنتها ، مما مهد الطريق لمرحلة الاستقرار والامتداد. ومن هنا فإن فهم دور القبائل العربية في هذه المرحلة من تاريخ الدولة الإسلامية، لا يقتصر على كونه دراسة تاريخية ، بل هو مفتاح لفهم تشكيل الدولة الإسلامية وتطورها السياسي والاجتماعي.

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35 هـ / 633-655م)

لائحة المصادر والمراجع

1. The Holy Qur'an
2. Ibn Ḥanbal, A. (d. 241 AH / 855 CE). Musnad Aḥmad ibn Ḥanbal. 20 vols., 1st ed., Dār al-Ḥadīth, Cairo. Edited by Aḥmad Muḥammad Shākir. Vol. 1, p. 176.
3. Ibn Khaldūn, 'A. (d. 808 AH / 1405 CE). Tārīkh Ibn Khaldūn. 1st ed., edited and indexed by Kh. Shihāda; revised by S. Zakkār. Dār al-Fikr, Beirut. Vol. 2, p. 210.
4. Ibn Zanjūyah, A. (d. 251 AH / 865 CE). al-Amwāl. 1st ed., King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Saudi Arabia. Edited by Shākir Dhīb Fayāḍ. p. 300.
5. Ibn al-'Arabī, Q. (d. 534 AH / 1139 CE). al-'Awāṣim min al-Qawāṣim. al-Maktabah al-'Ilmiyyah, Beirut. Edited by Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb. p. 80.
6. Ibn 'Asākir, A. (d. 571 AH / 1175 CE). Tārīkh Madīnat Dimashq. Dār al-Fikr for Printing and Publishing. Edited by Muḥibb al-Dīn Abū Sa'īd 'Umar ibn Gharāmah al-'Umrawī. Vol. 53, p. 157.
7. Ibn Kathīr, A. (d. 774 AH / 1372 CE). al-Bidāyah wa al-Nihāyah. 1st ed., Dār Hajr. Edited by 'Abd Allāh al-Turkī. Vol. 3, pp. 187, 262–263.
8. Ibn Hishām, A. (d. 213 AH / 828 CE). al-Sīrah al-Nabawiyyah. 2 vols. Edited by Ṭahā 'Abd al-Ra'ūf Sa'd. United Technical Printing Company. Vol. 1, pp. 109–110, 125.
9. . Ibn al-Jawzi, A., (d. 597 AH / 1200 AD), Talbis Iblis, 1928, Cairo, Al-Nahda Library, p. 103.
10. . Al-Bukhari, M., 1422 AH, Sahih Al-Bukhari, edited by a group of scholars, Dar Tawq Al-Najat - Beirut, 9 vols., part 4, p. 178
11. Brockelmann, C. (1968). History of the Islamic Peoples. 5th ed. Dār al-'Ilm li-l-Malāyīn. Arabic translation by Nabīh Fāris and Munīr al-Ba'labakkī. p. 84.
12. Al-Baghdādī, M. (d. 562 AH / 1166 CE). al-Tadhkirah al-Ḥamdūniyyah. 10 vols., 1st ed., Dār Ṣādir, Beirut. Vol. 7, p. 349.
13. Al-Balādhurī, A. (d. 279 AH / 892 CE). Fatūḥ al-Buldān. Dār wa Maktabat al-Hilāl, Beirut. pp. 83, 101.
14. Jawād, A. (2001). al-Mufaṣṣal fī Tārīkh al-'Arab Qabla al-Islām. 4th ed. Dār al-Sāqī. Vol. 16, p. 374.
15. Ḥasan, A. (1964). Tārīkh al-Islām al-Siyāsī wa al-Dīnī. 7th ed., Dār Ihyā' al-Turāth, Beirut. Vol. 1, pp. 346–352.
16. Al-Ḥuṭay'ah, J. (d. 246 AH / 875 CE). Dīwān al-Ḥuṭay'ah. 1st ed., Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut. pp. 109–110.
17. Darādīkah, Ṣ. (1995). "A Study of Certain Events of the Treaty of al-Ḥudaybiyyah (6 AH / 627 CE)." Research and Studies Presented to 'Abd al-'Azīz al-Dūrī. Amman, Jordan. pp. 156, 162.
18. Al-Dhahabi, M., (d. 748 AH/ 1347 AD), Al-Muhadhdhab fī Ikhtisar Al-Sunan Al-Kabir, 1st ed., 2001, edited by: Dar Al-Mishkat for Scientific Research, under the supervision of Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, Dar Al-Watan for Publishing,
19. Al-Dūrī, A. (2005). Introduction to the History of Early Islam. Center for Arab Unity Studies. pp. 50, 52, 53, 64–65.
20. Ridayiy , m ,(2023), hurub alridat wa'azmat shareiat alkhilafati, majalat aleaqidatiVol 27, P.161

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35 هـ / 633-655م)

21. Zaghūl, S. (1976). *Tārīkh al-‘Arab Qabla al-Islām*. 2nd ed., Dār al-Nahḍah al-‘Arabiyyah, Beirut. p. 304.
22. Zakkār, S.; al-Kharbatlī, S. (2017). *Tārīkh al-Dawlah al-‘Arabiyyah al-Islāmiyyah al-Ūlā*. University of Damascus. p. 264.
23. Zaytūn, A. (1992). *Tārīkh al-‘Arab wa al-Islām Ḥattā Nihāyat al-‘Aṣr al-Umawī*. 4th ed., University of Damascus. pp. 55, 93–94, 103.
24. Sayf, A. (d. 200 AH / 815 CE). *al-Fitnah wa Waq‘at al-Jamal*. 7th ed., Dār al-Nafā’is. Edited by Aḥmad Rātib ‘Aramūsh. p. 44.
25. Al-Suyūfī, J. (d. 911 AH / 1505 CE). *Tārīkh al-Khulafā’*. 1st ed., Maṭba‘at al-Sa‘ādah, Egypt. Edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd. p. 157.
26. Al-Sharīf, A. *Makkah and Madinah in the Jāhiliyyah and the Prophet’s Era*. Dār al-Fikr al-‘Arabī. p. 105.
27. Sha‘bān, M. (1983). *Ṣadr al-Islām wa al-Dawlah al-Umawiyyah*. al-Ahliyyah lil-Nashr wa al-Tawzī‘, Beirut. pp. 31–32, 72, 76–79.
28. Sha‘ūt, I. (1983). *Abāṭīl Yajibū an Tumḥā min al-Tārīkh*. al-Maktab al-Islāmī, Beirut. p. 146.
29. Ṣabbāgh, L. (1975). *al-Mar’ah fī al-Tārīkh al-‘Arabī*. Syrian Ministry of Culture. pp. 342–343, 373–374.
30. Al-Ṭabarī, M. (d. 310 AH / 922 CE). *Tārīkh al-Rusul wa al-Mulūk*. 2nd ed., Dār al-Ma‘ārif, Egypt. Various volumes, with references to pp. 252, 256, 259, 260, 275–286, 323–336, 396–397.
31. Ṭāhā Ḥusayn (2016). *al-Fitnah al-Kubrā*. Dār al-Ḥayāh, pp. 82–88.
32. ‘Abd al-Laṭīf. *‘Aṣr al-Nubuwwah wa al-Khilāfah al-Rāshidah*. Sifr Islamic History Encyclopedia, Cairo. p. 60.
33. Al-‘Uṭaybī, H. (2012). “Riddat Banī Ḥanīfah.” *Journal of Gulf History and Archaeology*, no. 7–8.
34. ‘Uthmānah, M. (2020). *al-Fitnah al-Kubrā fī ‘Ahd ‘Uthmān ibn ‘Affān*. Amnah Press, Amman. pp. 58–97.
35. Al-‘Athāmī, J. (2022). “The Apostasy of the People of Bahrain and Divine Support for the Muslims.” *al-Dā’ī Magazine*, vol. 47, nos. 1–2. pp. 87.
36. Aṭwah, A. (2012). “The Problematic Nature of the Riddah of Banī Ḥanīfah.” *al-‘Arab Journal*, vol. 48, nos. 3–4. pp. 171–173.
37. Al-‘Alī, Ṣ. (1983). *Imtidād al-‘Arab fī Ṣadr al-Islām*. 2nd ed., al-Risālah Foundation, Beirut. pp. 14–16, 21.
38. Al-‘Alī, Ṣ. (1954). *Lectures on the History of the Arabs before Islam*. Dār al-Kutub, Mosul. pp. 104–116.
39. Al-‘Amd, A. (1990). *Ḥarakat Musaylimah al-Ḥanafī*. University of Kuwait. pp. 19–49.
40. Al-Farāhīdī, A. (d. 170 AH / 786 CE). *al-‘Ayn*. Dār al-Hilāl. Edited by Maḥdī al-Makhzūmī and Ibrāhīm al-Sāmarra’ī. Vol. 2, p. 133.
41. Farūkh, A. (1970). *Tārīkh Ṣadr al-Islām wa al-Dawlah al-Umawiyyah*. Dār al-‘Ilm li-l-Malāyīn, Beirut. p. 94.
42. Qudāmah, J. (d. 337 AH / 948 CE). *al-Kharāj wa Ṣinā‘at al-Kitābah*. Dār al-Rashīd, Iraq. p. 339.
43. Kātibī, Kh. (1975). *al-Riddah*, M.A. Thesis, University of Jordan. pp. 165–166.

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"
من (11-35 هـ / 633-655م)

44. Al-Kūfī, A. (d. 314 AH / 926 CE). Kitāb al-Futūḥ. Edited by 'Alī Shīrī. Dār al-Aḍwā', Beirut. Vol. 2, p. 290.
45. Al-Māwardī, A. (d. 450 AH / 1058 CE). A'lām al-Nubuwwah. 1st ed., Dār al-Hilāl, Beirut. p. 208.
46. 48. Al-Mubarrad, M., 1997, (d. 285 AH/ 899 AD) Al-Kamil fi al-Lughah wa al-Adab, 3rd ed., edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr al-Arabi - Cairo, 4 vols., vol. 3, p. 123
47. Al-Najjār, A. al-Khulafā' al-Rāshidūn. Dār al-Raḡm, Beirut. Edited by Khalīl al-Mays. p. 249.
48. Al-Wāqidī, M. (d. 207 AH / 822 CE). al-Riddah. 1st ed., Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut. Edited by Yaḥyā al-Jabūrī. pp. 97-175.
49. Al-Ya'qūbī, A. (d. 287 AH / 900 CE). Tārīkh al-Ya'qūbī. Dār Ṣādir, Beirut. Vol. 1, p. 130.

تقنين مقياس الخيال العلمي لدى طلبة الصف الثامن

أ. نبال منيرغنادري بربارة / جامعة النجاح الوطنية

أ.د. معزوز علاونة / جامعة القدس المفتوحة

ملخص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى تقنين مقياس الخيال العلمي لدى طلبة الصف الثامن في لواء الشمال، وتحديد دلالات الصدق والثبات لهذا المقياس. ومن أجل تحقيق ذلك استخدم الباحثين المنهج الوصفي الميداني حيث تم اختيار عينة استطلاعية مؤلفة من 140 طالبًا وطالبة من صفين في مدرسة إعدادية ببلدة من لواء الشمال. وتم توزيع عليهم مقياس الدراسة المؤلف من 38 فقرة بعد التحقق من صدق المحكمين، وقد قام الباحثين باستخراج صدق البناء للمقياس وقد اشارت النتائج الى أن المقياس يتمتع بصدق البناء حيث كانت فقرات المقياس ذات دلالة إحصائية باستثناء تسع فقرات وتم حذفها وهي الفقرات 1، 2، 6، 23، 30، 31، 33، 36 و38، ليصبح المقياس بصورته النهائية مؤلف من 29 فقرة. كما وأظهرت نتائج المقياس مستوى مناسب من الثبات لما أجري عليه أنواع الثبات التالية: التجزئة النصفية ومعامل بيرسون ومعامل ألفا كرونباخ ما يؤكد استقراره عند استخدامه عبر فترات زمنية مختلفة.

الكلمات المفتاحية: تقنين، مقياس الخيال العلمي، طلبة المدارس الإعدادية.

Abstract

This study aimed to standardize the science fiction scale on eighth grade students in the Northern District, and to determine the indications of validity and reliability of this scale. In order to achieve this, the researcher used the descriptive field approach, where a survey sample of 140 male and female students from two classes in a middle school in a town in the Northern District was selected. The study scale consisting of 38 paragraphs was distributed to them after verifying the validity of the arbitrators. The researcher extracted the construct validity of the scale, and the results indicated that the scale has construct validity, as the scale paragraphs were statistically significant, with the exception of nine paragraphs that were deleted, namely 1, 2, 6, 23, 30, 31, 33, 36 and 38, so that the scale in its final form consisted of 29 paragraphs. The results of the scale also showed an appropriate level of stability for the following types of stability were applied to it: split-half, Pearson's coefficient, and Cronbach's alpha coefficient, which confirms its stability when used over different time periods. has a level of stability as the following types of stability were conducted on it: split-half, Pearson's coefficient, and Cronbach's alpha coefficient, which confirms its stability when used over different periods of time.

Keywords: Standardization, Science Fiction Scale, Middle School Students

المقدمة

القياس النفسي يعتبر من العوامل المهمة التي تساهم بشكل كبير في تحقيق استقلال علم النفس عن باقي العلوم الاجتماعية والنفسية وتعد عملية القياس من العمليات الأساسية في البحث العلمي حيث تستخدم لتحديد وتقييم المتغيرات بطريقة دقيقة وموضوعية الهدف من بناء وتقنين القياس هو تقديم أداة موثوقة تساعد في جمع البيانات بشكل يتيح تحليلها واستخلاص النتائج بطرق علمية ومنهجية ان تطوير أدوات القياس يتطلب دقة وتفانيا لتكون صالحة ومتكاملة مما يضمن دقة النتائج التي يتم الحصول عليها من الأبحاث

ويعد تقديم قياس الخيال العلمي جزء لا يتجزأ من تطوير البحث الأكاديمي في هذا المجال فالخيال العلمي هو نوع أدبي يستشرف المستقبل عبر تصوير تكنولوجيا متقدمة وابتكارات علمية، مسلطاً الضوء على الإمكانيات المستقبلية والتحديات التي قد تواجه البشرية.

يشير برادبري (2020:45) إلى أن "الخيال العلمي يقدم للقراء نافذة إلى المستقبل، مما يسمح لهم باستكشاف السيناريوهات المحتملة والتفكير في التحديات والفرص التي قد يواجهها الإنسان"

فالخيال العلمي هو محصلة الخيال البشري في ضوء ما تتيحه الإمكانيات العلمية واحتمالات تطورها، وهو يتناول جميع الحقائق التي يقدمها العلم ثم يضيف إليها الخيال، فالعالم يتخيل الاختراع في البداية ويحوله بالتجربة عدة مرات إلى حقيقة.

وعليه فقد ظهر اهتمام كبير من قبل الباحثين في مجال تدريس العلوم بتنمية الخيال العلمي لدى التلاميذ في المراحل التعليمية المختلفة ويتضح ذلك من خلال بعض الدراسات مثل دراسة (رجب الميهي، 2009)، التي توصلت إلى استراتيجية قراءة قصص الخيال العلمي ونمط قراءتها على تنمية الخيال العلمي لدى طلاب المرحلة الثانوية، ودراسة الحسيني (2010) التي أشارت إلى فعالية برنامج قائم على المحاكاة الحاسوبية في تنمية الخيال العلمي وبعض عمليات العلم الأساسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في مادة العلوم.

ولعل من أهم أدوار الخيال العلمي أنه يعمل كمتبرج للعلوم لدى البشرية، فالعلم حقق كل ما تتنبأ به الخيال العلمي، فبعد أعوام قليلة من غزو الفضاء تبددت كل الشعارات التي عارضته، وتكررت الحكمة القديمة أحلام الأمس هي حقائق اليوم، وأحلام اليوم ستكون حقائق الغد وما عصر الفضاء الذي نعيشه الا تجسيد واقعي لروايات خيالية كتبها أصحاب الخيال العلمي من أدياء القرون السابقة، مرسى، (2024).

لذا أصبح من الضروري استخدام نماذج تدريس حديثة لتنمية الخيال العلمي والقدرات العقلية ومراعاة الفروق الفردية والتنوع في القدرات داخل الفصل (جمال الدين، 2022)

يعد الخيال العلمي (Science Fiction) من علوم المستقبل المهمة في تطور العلم والتكنولوجيا، كما أنه أحد المداخل الحديثة لتنمية الإبداع وإعداد العلماء بالدول المتقدمة. ولعل أخطر الثغرات التي تعانيها نظم التعليم في عالمنا العربي تكمن في عدم إعطاء الخيال والإبداع حقهما من الاهتمام. ولهذا يعد الخيال العلمي والإبداع من مجالات البحث الضرورية لضمان تزويد عالمنا العربي بجيل من العلماء والمبدعين في شتى مجالات العلم والمعرفة، وبخاصة النبوغ في العلوم، حتى نضمن لنا مكانا مرموقا في عالم الحاضر والمستقبل.

تقنين المقياس:

تقنين المقاييس النفسية والتعليمية هو عملية تهدف إلى ضمان دقة وصحة الأدوات المستخدمة في القياس. يعتبر تقنين مقياس الخيال العلمي أمراً ضرورياً للتأكد من قدرته على قياس التصورات والميول نحو هذا النوع من الأدب بطريقة موثوقة ومفهومة.

وفقاً لسميث (2021:78)، "تعتبر عملية تقنين المقاييس خطوة حاسمة في البحث العلمي، حيث تضمن أن الأداة المستخدمة قادرة على تقديم نتائج دقيقة وموثوقة"

مشكلة الدراسة

انطلقت مشكلة هذه الدراسة من واقع ميداني لاحظته الباحثان في بيئة التعليم في المدارس الإعدادي، إذ لاحظا تبايناً ملموساً في مستوى تفاعل الطلبة مع الأنشطة ذات الطابع العلمي الخيالي، مما كشف الحاجة

الماسّة إلى توفر أداة قياس علمية موثوقة تُقيس اهتمام الطلبة بهذا النوع من العلم وأثره في تنمية تفكير الخيال العلمي لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

وقد توصلت دراسة سابقة لأحد الباحثين بربارة (2025) في أهمية إيجاد أدوات قياس في تنمية الخيال العلمي حيث أثبتت فعالية المحاكاة الرقمية في تنمية الخيال العلمي لدى طلبة الصف الثامن في المدارس الإعدادية العربية في لواء الشمال داخل الخط الأخضر، كما تضمنت تلك الدراسة تقنياً أولاً لمقياس الخيال العلمي على عينة محدودة.

من هذا المنطلق، سعت الدراسة الحالية إلى سد هذه الفجوة البحثية من خلال تقنين مقياس الخيال العلمي على عينة أوسع نطاقاً، شملت طلبة الصف الثامن الإعدادي في ثلاث مدارس عربية من لواء الشمال، بهدف توفير أداة علمية مقننة تتمتع باستقرار إحصائي موثوق، وتُعزز وقد انحصرت مشكلة الدراسة في الإجابة في السؤالين التاليين:

- ما دلالة صدق مقياس الخيال العلمي على طلاب الصف الثامن في مدرسة إعدادية في لواء الشمال؟
- ما دلالة ثبات مقياس الخيال العلمي على طلاب الصف الثامن في مدرسة إعدادية في لواء الشمال؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى:

- التعرف إلى دلالات صدق مقياس الخيال العلمي على طلاب الصف الثامن في مدرسة إعدادية في لواء الشمال.
- التعرف إلى دلالات ثبات مقياس الخيال العلمي على طلاب الصف الثامن في مدرسة إعدادية في لواء الشمال.

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية:

تتمثل الأهمية النظرية لهذه الدراسة في مساهمتها في إثراء الأدب العلمي حول أدوات القياس المستخدمة في تقييم الخيال العلمي لدى طلاب المرحلة الإعدادية توفر قاعدة معرفية يمكن الاعتماد عليها في الدراسات المستقبلية، تحديد مستوى درجات التخيل العلمي لدى طلبة المرحلة الإعدادية وإنشاء قاعدة من المقاييس المقدمة الى المجتمع العربي بطريقة علمية وباستخدام أساليب إحصائية لتكون مرجعا للباحثين في الخيال العلمي لما له من أهمية في النمو العلمي المعرفي للفرد.

الأهمية التطبيقية:

تكمن الأهمية التطبيقية للدراسة في إضافة أداة مقننة لقياس الخيال العلمي لدى طلبة المرحلة الإعدادية إذ تزود الدراسة الحالية الباحثين والعاملين في مجال البحث العلمي بمقياس مقنن للخيال العلمي لطلبة المرحلة الإعدادية إذ يتم استخدام المقياس لتحديد درجة الخيال العلمي لدى طلبة الصف الثامن قد تفيد نتائج الدراسة في عمل المزيد من الدراسات والبحوث وتشخيص درجة الخيال العلمي لدى طلبة المرحلة الإعدادية بمعنى توفير أداة موثوقة ومقننة يمكن استخدامها من قبل المعلمين والمربين لتقييم مدى اهتمام الطلاب بالخيال العلمي وتأثيره على تطوير مهاراتهم الفكرية والإبداعية.

حدود الدراسة

الحدود الزمانية:

أجريت هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2025/2026.

الحدود المكانية:

أجريت هذه الدراسة في المدارس الإعدادية في ثلاث قرى عربية في لواء شمال داخل الخط الأخضر

الحدود البشرية:

اقتصرت الدراسة على طلاب الصف الثامن في المدرسة الإعدادية

مصطلحات الدراسة

1. الخيال العلمي:

التعريف الاصطلاحي:

الخيال العلمي هو نوع من الأدب يتناول الأفكار المستقبلية والتكنولوجيا المتقدمة، مستنداً إلى العلم والخيال لخلق عوالم جديدة ومبتكرة. يهدف الخيال العلمي إلى استكشاف الإمكانيات المستقبلية والتحديات التي قد تواجه البشرية . وفقاً لأدامز (2020)، "الخيال العلمي هو أداة للتفكير النقدي والتأمل في التطورات التقنية والاجتماعية، ويُعرف بتقديم رؤى جديدة حول كيفية تفاعل الإنسان مع التكنولوجيا والمجتمع"

يستخدم الخيال العلمي كأداة للتفكير النقدي والتأمل في التطورات التقنية والاجتماعية، ويُعرف بتقديم رؤى جديدة حول كيفية تفاعل الإنسان مع التكنولوجيا والمجتمع. على سبيل المثال، يشير برادبري (2020) إلى أن "الخيال العلمي يقدم للقراء نافذة إلى المستقبل، مما يسمح لهم باستكشاف السيناريوهات المحتملة والتفكير في التحديات والفرص التي قد يواجهها الإنسان"

التعريف الإجرائي:

الخيال العلمي في هذه الدراسة هو الدرجة التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة من خلال تطبيق مقياس الخيال العلمي المستخدم في الدراسة. يعتمد هذا المقياس على تقييم مدى اهتمام الطلاب وتفاعلهم مع مواضيع الخيال العلمي، وكذلك قدرتهم على التفكير النقدي والإبداعي في هذا السياق.

2. التقنين:

التعريف الاصطلاحي:

التقنين هو عملية مراجعة وتعديل أدوات القياس لضمان دقتها وصحتها في قياس المفاهيم المستهدفة. يشمل التقنين خطوات مثل اختبار الصدق والثبات، والتأكد من توافق الأداة مع الثقافة والسياق الذي سُنستخدم فيه يعد التقنين خطوة حاسمة في البحث العلمي حيث يضمن أن الأداة المستخدمة قادرة على تقديم نتائج دقيقة وموثوقة، تعتبر عملية تقنين المقاييس خطوة حاسمة في البحث العلمي، حيث تضمن أن الأداة المستخدمة قادرة على تقديم نتائج دقيقة وموثوقة.(سميث، 2021)،

التعريف الإجرائي:

يعرف الباحثين التقنين إجرائياً على أنه عملية استخراج الخصائص السايكومترية والمتمثلة في صدق المحكمين وصدق البناء واستخراج الثبات لمقياس الخيال العلمي المستخدم في الدراسة. يتضمن ذلك تطبيق المقياس على عينة من طلاب الصف الثامن من المرحلة الإعدادية ثم تحليل البيانات الناتجة لتحديد مدى صدق وثبات المقياس وضمان قدرته على تقديم نتائج دقيقة عند استخدامه في السياقات المختلفة.

3. طلبة المدارس**التعريف الاصطلاحي:**

هم الأفراد الملتحقون بالمؤسسات التربوية المنتظمة في المراحل الدراسية والذين يتعلمون وفق مناهج تربوية مدروسة لهدف تنمية معرفتهم وتحسين مهاراتهم وميولهم داخل البيئة المدرسية (معجم المصطلحات التربوية 2023).

التعريف الإجرائي:

هم عينة الدراسة الحالية، وهم طلبة الصفوف الثامنة من المرحلة الإعدادية من مدارس الوسط العربي في لواء شمال داخل الخط الأخضر.

4. المدرسة الإعدادية**التعريف الاصطلاحي:**

هي المرحلة التعليمية التي تأتي بعد المرحلة الابتدائية وقبل المرحلة الثانوية وتساهم في أعداد الطلبة تعليمياً ونفسياً واجتماعياً للمرحلة القادمة (وزارة التربية والتعليم 2024)

التعريف الإجرائي:

وهي البيئة التعليمية التي جرت بها الدراسة وتشمل الطلبة المشتركين في تعبئة استجاباتهم على فقرات مقياس الخيال العلمي، وهي الحيز المكاني الذي يحدد مجال الدراسة.

الدراسات السابقة:

في دراسة أجرتها بحسين والجراح (2025) هدفت الى تحليل مستوى الخيال لدى الطلبة الموهوبين في المرحلة الثانوية في مملكة البحرين وذلك من خلال فحص الفروق المتعلقة بالجنس وتصنيف الطلبة وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المقارن مستندة الى تطبيق مقياس الخيال العلمي على عينة بلغ حجمها 307 طلاب وطالبات ، وأظهرت النتائج تفوق الطلبة الموهوبين في مستوى الخيال خصوصا في الخيال الإبداعي والخيال المرتبط بالزمن مقابل مستوى متوسط لدى الطلبة العاديين كما كشفت النتائج عن فروق دالة لصالح الاناث في جميع أبعاد الخيال دون وجود تفاعل دال بين الجنس وتصنيف الطلبة.

وهدف دراسة جواد وجبار (2024) هدفت الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين التخيل العقلي والذكاء المكاني لدى طلبة المرحلة الجامعية، مع التركيز على كيفية تأثير التخيل العقلي على القدرات الإدراكية والمكانية وتطوير المهارات الإبداعية لدى طلبة قسم معلم الصفوف الأولى. اقتصرت عينة البحث على طلبة المرحلة الثانية وتكونت من 50 طالبًا وطالبة، تم اختيارهم بطريقة قصدية من قسم معلم الصفوف الأولى للعام الدراسي 2023-2024 (الدراسة الصباحية). لتحقيق هدف البحث، تبني الباحثان مقياس التخيل العقلي من عبيد (2014) والذي يتكون من 30 فقرة، وتم التحقق من صدق وثبات الأداة باستخدام معادلة الفاكرونباخ. أظهرت النتائج أن التخيل العقلي لدى طلبة قسم معلم الصفوف الأولى عالٍ جدًا، ويعود ذلك إلى البيئة التعليمية المحفزة للطلبة. كما أن المواد الدراسية في القسم تنمي مهارات التخيل العقلي، والتنوع في طرائق التدريس يساعد على استخدام مهارات التفكير التخيلي. اعتمد الباحثان المنهج الوصفي لأنه يناسب طبيعة البحث وعينته.

وهدف دراسة الباحثين مهدي (2024) إلى استكشاف العلاقة بين التخيل العقلي والذكاء المكاني لدى الموظفين، مع التركيز على كيفية تفاعل التخيل مع الذكاء وتأثيره على القدرات المكانية. استخدمت الدراسة منهجية تحليلية تعتمد على جمع البيانات من الدراسات السابقة والنظريات المتعلقة بالتخيل العقلي

والذكاء المكاني، بالإضافة إلى تحليل التجارب والاختبارات العلمية المطبقة. شملت الدراسة عينة من الموظفين، حيث تم تقييم قدراتهم على التخيل العقلي والذكاء المكاني باستخدام مقياس التخيل العقلي من عبيد (2014) والذي يتكون من 30 فقرة، وتم التحقق من صدق وثبات الأداة باستخدام معادلة الفاكرونباخ. أظهرت النتائج وجود علاقة متداخلة بين التخيل العقلي والذكاء المكاني، حيث يسهم التخيل العقلي في تحسين القدرات المكانية والإدراكية، كما أظهرت النتائج أن الذكور يظهرون أداءً أعلى من الإناث في الاختبارات المتعلقة بالإدراك الفراغي.

هدفت دراسة (Srisuk, & Chaiyasat 2024) إلى إنشاء مقياس للإبداع العلمي لطلاب الثانوية لفحص جودة مقياس الإبداع العلمي ووضع معيار لدرجات الإبداع العلمي لطلاب الثانوية ودراسة مستوى الإبداع العلمي لدى طلاب المدارس الثانوية العليا في ثلاث مدارس علمية في شمال شرق تايلاند. تم جمع البيانات على ثلاث مراحل الأولى تم فيها اختبار مقياس الإبداع العلمي على عينة مكونة من 96 طالبًا لتحديد الوقت الأمثل لإكمال الاختبار. في المرحلة الثانية، تم فحص صعوبة الاختبار، والتميز، والموثوقية على نفس العينة. في المرحلة الأخيرة، تم اختبار 360 طالبًا لإنشاء معايير مقياس الإبداع العلمي ودراسة مستوى الإبداع العلمي لديهم. أظهرت النتائج أن الاختبار يتكون من 8 أسئلة تغطي 3 مجالات: الأصالة، التفكير المرن، والخيال العلمي. كما تبين أن الاختبار يمتلك موثوقية عالية، مع مؤشر تمييز وصعوبة مناسب. أظهرت النتائج أيضًا أن الإبداع العلمي للطلاب كان متوزعًا بين مستويات منخفضة ومتوسطة وعالية جدًا. كما وهدفت دراسة زابيلينا وكوندون، (Zabelina, Condon, 2020) إلى تطوير مقياس الخيال المكون من أربعة عوامل (FFIS) لتقييم الخيال من حيث التردد والتعقيد والقيمة العاطفية واتجاه الخيال وركزت على تحليل الاختلافات الفردية في هذه السمات. أجريت الدراسة على عينة من 378 فردًا لتحليل الكمي الاستكشافي، وكشفت عن أربعة عوامل مميزة وأكدت الدراسة الثانية التي شملت 10410 وأظهرت النتائج أن الخيال ظاهرة واسعة النطاق تؤثر على مجموعة واسعة من النتائج المهمة بما يتجاوز الإبداع التقليدي، ويجب التعامل معه كمجموعة من التراكيب القابلة للقياس بشكل أضيق.

وهدفت دراسة عبد العال، (2019) إلى التعرف على فاعلية البرنامج المقترح القائم على الخيال العلمي لتنمية الخيال والتفكير الإبداعي و التذوق البصري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية و قد تم اختيار مجموعة من تلاميذ الصف السادس الابتدائي بلغ عددها (35) طالب من مدرسة سندوه الابتدائية وأعدت الباحثين برنامجاً قائم على قصص الخيال العلمي (من خلال الاطلاع على الدراسات و البحوث و المشروعات المتعلقة بموضوع البحث) وتدريبه من خلال بعض استراتيجيات التدريس النشطة (التخيل - التعلم التعاوني، والتعلم بالأقران، لعب الأدوار ، القصص الخيالية). وتضمنت أدوات البحث ("مقياس "ابعاد الخيال"، و "مقياس مهارات التفكير الإبداعي، مقياس التذوق البصري) طبقت قبلًا وبعدياً على مجموعة البحث. وأظهرت نتائج البحث وجود فرق دالاً احصائياً بين متوسطي درجات تلاميذ مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي.

وهدفت دراسة العصمي، (2018) إلى التعرف على مستوى الخيال العلمي ومهارات التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف السادس الابتدائي بمدينة مكة المكرمة، وكذلك دراسة الفروق في درجات الخيال العلمي ومهارات التفكير الإبداعي تبعاً لمتغيرات دخل الأسرة ونوع التعليم. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، حيث تم استقصاء آراء ومهارات المشاركين باستخدام مقياس الخيال العلمي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ومقياس التفكير الإبداعي لتورانس (الأشكال ب). شملت العينة 60 طالبة من طالبات الصف السادس الابتدائي. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الخيال العلمي لدى أفراد العينة كان بدرجة مرتفعة، وأن مهارة الأصالة هي الأكثر أهمية وتأثيراً بين مهارات التفكير، يليها مهارة التفاصيل، وأخيراً مهارة الطلاقة. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة على مقياس الخيال العلمي تبعاً لمتغيرات دخل الأسرة ونوع التعليم، وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس التفكير الإبداعي تبعاً لنفس المتغيرات.

كما وهدفت دراسة صادق والتميمي (2016) على التعرف على مستوى التخيل الإبداعي لدى طلبة المرحلة الإعدادية ودراسة الفروق بين التخصصات (علمي، أدبي) والنوع (ذكور، إناث). استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي واستعان بمقياس التخيل الإبداعي، الذي بُني على أساس نظرية التخيل الإبداعي لفيجوتسكي. تألفت العينة من 534 طالباً وطالبة من المرحلة الإعدادية تم اختيارهم عشوائياً. أظهرت

النتائج أن عدد الطلبة الذين يتوفر لديهم التخيل الإبداعي قليل مقارنة بعدد العينة الكلي. وأوضحت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية بين التخصصات أو بين الجنسين فيما يتعلق بمستوى التخيل الإبداعي. تم استخدام عدة تقنيات إحصائية منها الاختبار التائي (t) ، اختبار مربع كاي، معامل ارتباط بيرسون، تحليل التباين التائي، والتحليل العاملي لتحقيق هذه النتائج.

وفي دراسة محمد (2014) التي أجريت في جامعة جازان بالمملكة العربية السعودية، استهدفت البحث بناء برنامج تدريبي مقترح وقياس فاعليته في تنمية الخيال العلمي والجوانب المعرفية المرتبطة به لدى طلاب الدبلوم العام في التربية. تم تنفيذ الدراسة باستخدام المنهج التجريبي، حيث طُبّق البرنامج التدريبي الذي أعده الباحث على مجموعة من الطلاب، واستُخدمت أدوات قياس شملت اختبارًا للخيال العلمي واختبارًا تحصيليًا في موضوعات البرنامج. تكونت عينة الدراسة من طلاب عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر. أشارت النتائج إلى فعالية البرنامج التدريبي، حيث أسهم في زيادة قدرة الخيال العلمي لدى الطلاب في المجموعة التجريبية، وأظهرت وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.01 لصالح المجموعة التجريبية في القياس البعدي للاختبار التحصيلي مقارنة بالمجموعة الضابطة.

وفي دراسة (Liu & Zhou. 2012) التي هدفت الى تطوير واختبار مقياس التفكير الإبداعي (ITS) لقياس تطور الخيال. وفقًا للنظريات المعرفية مثل نظرية فيغوتسكي، يميز الباحثون بين الخيال والوهم، وبين الخيال والإبداع. في هذه الدراسة، قدم الباحثون "نظرية الجيرسكوب" التي تفسر آلية تنشيط الخيال، واستندوا إليها لتحديد أربعة محاور رئيسية للمقياس هي: المبادرة، الطلاقة، المرونة، والأصالة. تم تطوير المقياس ليشمل 13 سؤالًا مفتوحًا موزعًا على هذه المحاور الأربعة، وطبق على عينة من 847 طالبًا في السنة الأولى الجامعية. تم استخدام التحليل العاملي التوكيدي لاختبار موثوقية وصلاحية المقياس، وأظهرت النتائج أن المقياس يمتلك موثوقية عالية وصلاحية قوية، حيث تفسر المحاور الأربعة تباينًا بنسبة 46. للمبادرة، 96. للطلاقة، 55. للمرونة، و 20. للأصالة.

التعليق على الدراسات السابقة

إن الدراسات التي تم تناولها تبرز الأهمية المتزايدة للخيال العلمي في التعليم سواء كان ذلك في سياق تعزيز الإبداع أو تحسين القدرات المعرفية لدى الطلاب. لكن ما يلفت الانتباه في هذه الدراسات هو التركيز المتزايد على أهمية قياس وتقييم الخيال العلمي كعامل رئيسي في تطوير التفكير العلمي والإبداع لدى الأفراد. إن عملية تقنين مقياس للخيال العلمي تعد خطوة أساسية، فليس من السهل وضع مقياس موثوق يمكنه أن يغطي الجوانب المختلفة لهذا المفهوم سواء في السياقات التعليمية أو البحثية.

من جهة أخرى تتطلب الأبحاث الحالية تطوير أدوات قياس دقيقة وشاملة لا تقتصر على قياس الجوانب السطحية للخيال، بل تغطي كافة الجوانب المعرفية التي تدعم التفكير النقدي والابتكار، مثل القدرة على استخدام الخيال لحل المشكلات العلمية. تكمن التحديات في بناء مقياس ملائم في ضمان أن الأسئلة المطروحة تتعامل مع هذه الأبعاد بشكل فعال، وأنها مرنة بما يكفي لتقييم الطلاب من خلفيات ثقافية وتعليمية مختلفة.

الطريقة وإجراءات الدراسة

أولاً: منهج الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الذي يُعرف بأنه إجراء منهجي يهدف إلى وصف ظاهرة ما كما توجد في الواقع، وجمع البيانات حولها، وتحليلها، ثم استخلاص استنتاجات دقيقة بشأنها. وقد كان اختيار هذا المنهج ملائماً لأهداف الدراسة، وذلك من أجل وصف الظاهرة مجال الدراسة (الخيال العلمي لدى طلاب الصف الثامن) وتحليلها باستخدام أدوات قياس محددة، مما يمكن من استنتاج العلاقات ودلالات الصدق والثبات المرتبطة بالمقياس المستخدم.

ثانياً: مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب الصف الثامن من المرحلة الإعدادية في لواء شمال داخل الخط الأخضر، والبالغ عددهم (25000) طالباً وطالبة وفقاً لإحصائيات وزارة التربية والتعليم خلال العام الدراسي (2024-2025).

ثالثاً: عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (141) طالباً وطالبة من طلاب الصف الثامن من ثلاث مدارس إعدادية في قرى عربية من لواء الشمال. اختيرت العينة بالطريقة المتاحة، حيث تم اختيار المدارس التي كانت قريبة من سكن الباحثين وكان سهلاً الوصول إليها وإجراء عملية التوزيع لتطبيق الدراسة.

رابعاً: أداة الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة، وبعد الاطلاع على المقاييس ذات العلاقة بمقياس الخيال العلمي، تم الرجوع إلى الدراسات السابقة والأدب النظري (Theoretical Literature)، ومنها دراسة دحلول (2018)، ودراسة محمد (2014)، ودراسة سرور (2010)، وذلك بهدف فحص أثر الخيال العلمي. وقد جرى تقنين مقياس القدرة الخيالية لدى الأطفال الصادر عن مركز دبيونو لتعليم التفكير، إذ اشتمل المقياس على اختبارين: الأول هو مقياس العمليات الخيالية القصيرة لسنجر وآخرين، والثاني هو اختبار لقياس الخيال العلمي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. وقد تكون المقياس في صورته الأصلية من 45 فقرة، ثم قامت الباحثين بعرضه على مجموعة من المحكمين للتأكد من ملاءمته لعينة الدراسة وأهدافها، فتم حذف 7 فقرات وإعادة صياغة بعض الفقرات الأخرى بما يتناسب مع أهداف البحث، ليصبح عدد فقرات المقياس 38 فقرة.

خامساً: اتجاه الفقرات وطريقة التصحيح:

اعتمدت الدراسة على مقياس ليكرت الخماسي، في تصحيح استجابات أفراد العينة، حيث مُنحت بدائل الاستجابة الأوزان الآتية: درجة قليلة جداً (1)، درجة قليلة (2)، درجة متوسطة (3)، درجة كبيرة (4)، درجة كبيرة جداً (5).

ولغرض احتساب الدرجة الكلية للمقياس، تم تصحيح الفقرات ذات الاتجاه الإيجابي تصحيحاً مباشراً، بحيث تُعطى الدرجات (1، 2، 3، 4، 5) على الترتيب، في حين تم تصحيح الفقرات ذات الاتجاه السلبي تصحيحاً عكسياً لتصبح الدرجات (5، 4، 3، 2، 1). ويهدف ذلك إلى توحيد اتجاه الدرجات بحيث تشير الدرجة المرتفعة إلى مستوى أعلى من الخيال الإيجابي والقدرة الخيالية.

وقد تمثلت الفقرات ذات الاتجاه الإيجابي في الفقرات الآتية: (1، 2، 6، 7، 8، 10، 13، 16، 17، 21، 23، 24، 25، 27، 29، 30، 31، 34، 36)، حيث تعبر هذه الفقرات عن الاهتمام، والإبداع، والقدرة على التخيل الإيجابي، والتركيز، وتوليد الحلول، والتطلع للمستقبل. أما الفقرات ذات الاتجاه السلبي فهي: (3، 4، 5، 9، 11، 12، 14، 15، 18، 19، 20، 22، 26، 28، 32، 33، 35، 37، 38)، حيث تعكس هذه الفقرات جوانب التثنت، وضعف التركيز، والخيالات السلبية، والعجز، والأفكار غير السارة، وعدم جدوى التخيلات، ومن ثم تم تصحيحها تصحيحاً عكسياً. وعليه، فإن ارتفاع الدرجة الكلية على المقياس يشير إلى ارتفاع مستوى القدرة الخيالية والخيال الإيجابي لدى أفراد العينة، في حين تدل الدرجة المنخفضة على انخفاض هذا المستوى.

سادساً: نتائج تقنين المقياس - الخصائص السيكومترية

السؤال الأول والذي ينص على :

ما دلالات صدق مقياس الخيال العلمي لدى طلاب الصف الثامن في مدارس قرى الشمال داخل الخط الأخضر؟

للإجابة عن هذا السؤال، سعى الباحثين إلى التحقق من الخصائص السيكومترية لمقياس الخيال العلمي من خلال التحقق من صدقه باستخدام كل من صدق المحتوى (صدق المحكمين) وصدق البناء. وقد تم ذلك من خلال عرض المقياس على مجموعة من المحكمين المتخصصين، بالإضافة إلى حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس للتأكد من مدى اتساق الفقرات مع المفهوم الذي تقيسه. وفيما يأتي عرض لنتائج إجراءات التحقق من الصدق:

أولاً: صدق المحتوى (Content Validity)

للتحقق من صدق المحتوى، أو ما يُعرف بصدق المحكمين، عُرض مقياس الخيال العلمي في صورته الأولية على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجالات التربية وعلم النفس والقياس والتقويم، ممن يحملون درجة الدكتوراه، وقد بلغ عددهم (10) محكمين، وطلب من المحكمين إبداء آرائهم حول مدى وضوح الفقرات وسلامة صياغتها اللغوية وملاءمتها لأهداف الدراسة وللفئة المستهدفة. وقد اعتمدت الباحثين

نسبة اتفاق بلغت (80%) فأكثر معيارًا لقبول الفقرة. وفي ضوء الملاحظات والاقتراحات التي قدمها المحكمون، أُجريت التعديلات اللازمة على المقياس، حيث تمت إعادة صياغة بعض الفقرات بما يسهم في زيادة وضوحها ودقتها وتحسين ملاءمتها لعينة الدراسة، الأمر الذي عزز من صدق المقياس ومناسبته لأغراض البحث. حيث عدلت صياغة بعض الفقرات وأصبح عدد فقرات المقياس (38) فقرة.

ثانياً: صدق البناء (Construct Validity)

للتحقق من صدق البناء لمقياس الخيال العلمي، قامت الباحثين بتطبيق المقياس على عينة الدراسة، ثم حُسبت قيم معامل الارتباط المصحح (Corrected Item–Total Correlation) لكل فقرة من فقرات المقياس مع المفهوم الذي تنتمي إليه، ويهدف هذا الإجراء إلى التعرف إلى مدى اتساق فقرات المقياس مع البناء النظري الذي يقيسه، والكشف عن مدى إسهام كل فقرة في قياس السمة المستهدفة، باستخدام المعادلة:

$$r_{i,(T-i)} = \frac{\text{Cov}(X_i, T - X_i)}{\sqrt{\text{Var}(X_i) \times \text{Var}(T - X_i)}}$$

حيث X_i هي درجة الفقرة i ، و T هو المجموع الكلي للفقرات. ويمثل $T - X_i$ مجموع الدرجات مع استبعاد الفقرة i .

يُعد معامل الارتباط المصحح أكثر دقة من معامل الارتباط الخام؛ لأنه يحد من الأثر المباشر لتضمين الفقرة في الدرجة الكلية، مما يوفر تقديراً أنقى لمساهمة كل فقرة في القياس، ويُسهم في الحكم على مدى صلاحيتها وتمثيلها للبناء المراد قياسه (Field, 2013). وقد تم استخراج معاملات الارتباط المصححة بين كل فقرة من فقرات مقياس الخيال العلمي والدرجة الكلية المصححة للمقياس، وجاءت النتائج كما هي موضحة في الجدول (1).

جدول (1)

قيم معاملات ارتباط المصحح (Corrected Item–Total Correlation) لمقياس للتحقق من صدق البناء لمقياس الخيال العلمي

الارتباط المصحح	الفقرة	الارتباط المصحح	الفقرة	الارتباط المصحح	الفقرة
.37**	Q27	.51**	Q14	.19	Q1
.41**	Q28	.39**	Q15	.11	Q2
.38**	Q29	.45**	Q16	.37**	Q3
.22	Q30	.47**	Q17	.40**	Q4
.26	Q31	.45**	Q18	.34**	Q5
.36**	Q32	.42**	Q19	.26	Q6
.29	Q33	.37**	Q20	.32**	Q7
.35**	Q34	.50**	Q21	.37**	Q8
.47**	Q35	.48**	Q22	.31**	Q9
.21	Q36	.22	Q23	.31**	Q10
.33**	Q37	.32**	Q24	.56**	Q11
.23	Q38	.38**	Q25	.37**	Q12
-	-	.52**	Q26	.46**	Q13

* دال احصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$)

يتضح من الجدول (1) أن قيم معاملات الارتباط المصحح ل فقرات مقياس الخيال العلمي تراوحت بين (11. - 56). ووفقاً لمعيار فايلد (Field, 2013)، أن قيمة معامل الارتباط المصحح أكبر من أو يساوي $r \geq 0.30$ مقبولة في المقابل تحذف الفقرات الأقل من $r \geq 0.30$ بناءً عليه حذفت الفقرات: (1)، (2، 6، 23، 30، 31، 33، 36، 38)، في حين احتفظت ببقية الفقرات لتمتعها بدرجات ارتباط مقبولة مع الدرجة الكلية للمقياس، مما يدعم صدق البناء للمقياس. وعليه، أصبح المقياس في صورته النهائية مكوناً من (29) فقرة.

السؤال الثاني والذي ينص على :

ما دلالات ثبات مقياس الخيال العلمي لدى طلاب الصف الثامن من مدارس القرى العربية شمال داخل الخط الأخضر؟

للإجابة عن هذا السؤال، قامت الباحثين بالتحقق من ثبات المقياس باستخدام عدد من المؤشرات الإحصائية، وهي: معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) لقياس الاتساق الداخلي (Internal Consistency)،

وطريقة التجزئة النصفية (Split-Half Reliability) باستخدام معامل الارتباط بيرسون بين نصفي المقياس، ثم تصحيح القيمة باستخدام معامل سبيرمان براون أو معامل جوتمان (Guttman)، وبحسب تساوي نصفي المقياس أو عدم تساويهما. ويعرض الجدول (2) قيم معاملات الثبات المختلفة للمقياس.

جدول (2)

قيم معامل ثبات مقياس الخيال العلمي بطريقة كرونباخ ألفا وطريقة التجزئة النصفية

التجزئة النصفية	كرونباخ ألفا	عدد الفقرات	معلم جتمان
معلم جتمان	معلم الارتباط	كرونباخ ألفا	عدد الفقرات
.924	.858**	.871	29
الخيال العلمي			

ملاحظة: يتم اعتماد معلم جتمان في حال عدم تساوي نصفي المقياس، يتم اعتماد معلم سبيرمان براون في حال تساوي نصفي المقياس

يتضح من نتائج الجدول (2) أن قيم معامل ثبات كرونباخ ألفا لمقياس الخيال العلمي بلغ (.871). أما قيمة معلم ثبات التجزئة النصفية بلغت (.924). وتعتبر هذه القيم مرتفعة ما يشير إلى تمتع المقياس بثبات مناسب.

سابعاً: إجراءات الدراسة (Study Procedures)

تم تنفيذ الدراسة وفق الإجراءات الآتية:

1. مراجعة الأدب التربوي (Literature Review) والدراسات السابقة ذات الصلة بالخيال العلمي للاستفادة منها في بناء أداة الدراسة.
2. اختيار مقياس القدرة الخيالية لدى الأطفال الصادر عن مركز دبيونو لتعليم التفكير وتكييفه بما يتناسب مع أهداف الدراسة وعينة البحث.

3. عرض المقياس بصورته الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في التربية وعلم النفس والمقياس والتقويم للتحقق من ملاءمة الفقرات وصلاحياتها.
4. إجراء التعديلات اللازمة في ضوء ملاحظات المحكمين، من حذف وإعادة صياغة بعض الفقرات، ليصبح المقياس أكثر ملاءمة لعينة الدراسة.
5. تطبيق المقياس على عينة استطلاعية للتحقق من خصائصه السيكومترية.
6. التحقق من صدق البناء للمقياس من خلال حساب معاملات الارتباط المصحح (Corrected Item–Total Correlation) بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس.
7. التحقق من ثبات المقياس باستخدام معامل كرونباخ ألفا وطريقة التجزئة النصفية.
8. عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها في ضوء الأدب النظري والدراسات السابقة.
9. استخلاص النتائج النهائية وتقديم التوصيات والمقترحات المناسبة.

ثامناً: المعالجات الإحصائية (Statistical Treatments)

من أجل معالجة البيانات وتحليلها إحصائياً، استخدمت الباحثين برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك من خلال الأساليب الإحصائية الآتية:

1. معاملات الارتباط المصحح (Corrected Item–Total Correlation) للتحقق من صدق البناء للمقياس.
2. معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) للتحقق من ثبات الاتساق الداخلي للمقياس.
3. طريقة التجزئة النصفية (Split-Half Reliability)، مع تصحيح معامل الثبات باستخدام معادلة جتمان.

الإجراءات الأخلاقية

1. الحصول على موافقة مستنيرة وطوعية من جميع المشاركين قبل البدء في جمع البيانات.
2. تم الحفاظ على سرية معلومات المشاركين وخصوصيتهم بشكل كامل.
3. الالتزام الكامل بالنزاهة الأكاديمية. تم جمع البيانات، وتحليلها، وتفسيرها بأمانة، ودقة.

4. تم توثيق جميع المصادر والأفكار التي تم الاستناد إليها بشكل صحيح باستخدام أسلوب APA.

التعليق على نتائج البحث

بعد عملية تقنين المقياس والتحكيم التي مر بها، أظهرت النتائج أن المقياس أصبح أداة موثوقة ومؤثرة في قياس الخيال العلمي. من خلال البيانات الواردة في الجدول، نلاحظ أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية تشير إلى وجود ارتباط قوي ودال إحصائياً، مما يعكس أن جميع الفقرات تُساهم بفعالية في قياس الخيال العلمي ككل. هذا الارتباط المناسب بين الفقرات والدرجة الكلية للمقياس يشير إلى أن المقياس يمتلك صدق البناء المطلوب، أي أنه يقيس فعلاً ما صُمم من أجله وبالنسبة لمعاملات الثبات أيضاً أظهرت نتائج التحليل قيماً إيجابية تشير إلى موثوقية المقياس المقنن. فقد بلغ معامل الثبات استقراراً جيداً في نتائج المقياس عبر الزمن وفي تطبيقات مختلفة مما يعزز من مصداقية الأداة ويؤكد أنها تفي بأغراض الدراسة.

بعد هذه العملية من التقنين والتحكيم أصبح المقياس أداة موثوقة وفعالة في قياس الخيال العلمي لدى الطلاب. كما يمكن الاعتماد عليه في تطبيقات مستقبلية لتقييم وتطوير مهارات الخيال العلمي، مما يجعله أداة قياس قوية تُساهم في فهم أعمق للخيال العلمي وأثره في السياقات التعليمية.

التوصيات :

إليك ست توصيات أكاديمية مبنية على نتائج الدراسة:

توصيات الدراسة:

يوصي الباحثان بناء على نتائج الدراسة على ما يلي:

1. اعتماد مقياس الخيال العلمي بصورته النهائية المؤلفة من (29) فقرة أداة قياسية معتمدة في المدارس الإعدادية العربية في لواء الشمال، نظراً لما أثبتته من صدق بناء مرتفع وثبات إحصائي موثوق.

2. توسيع نطاق تطبيق المقياس ليشمل مراحل دراسية أخرى كالمرحلة الاساسية والمرحلة الثانوية، بهدف بناء معايير وطنية شاملة لقياس الخيال العلمي في البيئة التعليمية العربية.
3. إجراء دراسات مستقبلية مقارنة تستخدم هذا المقياس للكشف عن الفروق في مستوى الخيال العلمي عند طلبة المدارس تبعاً لمتغيرات الجنس ومستوى التحصيل ومكان السكن، مما يُثري الفهم العلمي لهذا المتغير.
4. ضرورة قيام المؤسسات التربوية والتعليمية بتضمين الخيال العلمي ضمن منظومة التقييم الشامل للطلبة، باعتباره مؤشراً داعماً للتفكير الإبداعي والعلمي.
5. إجراء دراسات تجريبية مستقبلية تعتمد هذا المقياس لقياس أثر البرامج والتدخلات التعليمية المختلفة في تنمية الخيال العلمي لدى الطلبة، كالمحاكاة الرقمية والتعلم القائم على المشاريع.
6. مراجعة الفقرات التسع المحذوفة من المقياس وإعادة صياغتها وفق معايير لغوية وتربوية أكثر ملاءمةً للبيئة المحلية، تمهيداً لإدراجها في نسخ مستقبلية محدّثة من المقياس.

المراجع العربية

- بربارة، نبال. (2025). أثر المحاكاة الرقمية في العلوم على الخيال العلمي لدى طلبة الصف الثامن. *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية* 6(9)، 356-375. <https://www.hnjournal.net/ar/6-9-24>.
- بوحسين، عائشة والجراح، عبد الناصر. (2025). مستويات الخيال لدى طلبة المرحلة الثانوية الموهوبين وغير الموهوبين في مملكة البحرين. *المجلة العربية للنشر العلمي*. 8(77)، 476-451.
- عبد العال، رشا. (2019). فاعلية برنامج تدريبي قائم على الخيال العلمي في تنمية مهارات الخيال الإبداعي والتذوق البصري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية جامعة عين شمس. *مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، مصر*. 43 (2)، 14 - 82.
- العصيمي، بدر. (2018). الخيال العلمي وعلاقته بمهارات التفكير الإبداعي لدى عينة من تلميذات الصف السادس الابتدائي بمدارس مكة المكرمة. *مجلة كلية التغذية جامعة بنها كلية التربية*، 29(114)، 349 372.

صادق، سالم والتميمي، تميم. (2016). قياس مستوى التخيل الإبداعي لدى طلبة المرحلة الإعدادية. مجلة جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، (71)، 145-166.

جبار، علي وجواد، زهراء. (2024). التخيل العقلي لدى طلبة قسم معلم الصفوف الأولى. كلية التربية الأساسية، جامعة ميسان، العراق.

محمد، حاتم. (2014). فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية الخيال العلمي والجوانب المعرفية المرتبطة به لطلاب الدبلوم العام في التربية بجامعة جازان بالمملكة العربية السعودية. المجلة العلمية للتربية المصرية، 17(2)، 129-164. https://mktm.journals.ekb.eg/article_112876.html.

مهدي، منال. (2024). التخيل العقلي وعلاقته بالذكاء المكاني لدى الموظفين. كلية الآداب الجامعة المستنصرية بغداد. العراق.

الدراسات الأجنبية :

- Field, A. (2013). *Discovering Statistics Using IBM SPSS Statistics* (4th ed.). Sage.
- Adams, J. (2020). *The significance of science fiction in modern literature*. Academic Publishing House.
- Bradbury, R. (2020). Science fiction and its impact on the evolution of human thought (p. 45).
- Kanvaria, V., & Gunjan. (2024). Impact of computer simulation in the biology classroom. *The Online Journal of Distance Education and e-Learning*, 12(2), 75–83.
- Liu, L., & Zhou, X. (2012). The development of an imaginative thinking scale. *Imagination, Cognition, and Personality*, 32(3), 207–238. <https://doi.org/10.2190/IC.32.3.d>
- Srisuk, T., & Chaiyasat, N. (2024). The development of a scientific creativity test in science for high school students of Northeastern Princess Chulabhorn Science High Schools. *Higher Education Studies*, 12(3), 105–105. <https://doi.org/10.5539/hes.v12n3p105>
- Smith, A. (2021). *Fundamentals of standardizing measurement tools*. Academic Science Publishing.
- Zabelina, D., & Condon, D. (2020). The four-factor imagination scale (FFIS): A measure for assessing frequency, complexity, emotional valence, and directedness of imagination.

الملاحق

ملحق رقم (1) . مقياس الخيال العلمي 45 فقرة في صورته الأصلية

1. الإجابات على فقرات المقياس ستكون وفقاً لتدرج ليكرت الخماسي على النحو التالي:

درجة كبيرة جداً	درجة كبيرة	درجة متوسطة	درجة قليلة	درجة قليلة جداً
5	4	3	2	1

الرقم	الفقرات	درجة الاستجابة				
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
1	أميل إلى أن أكون مهتماً بأي شيء أعمله.					
2	يقدم خيالي أفكاراً جديدة.					
3	يكتشف أصدقائي أنني أكذب في خيالي					
4	الموضوعات التي أهتم بها لا تخطر بخيالي.					
5	أنا شخص مشتت الأفكار.					
6	أتخيل أنني خبير (عالم) يسعى الآخرون لاستشارتي.					
7	في خيالي أجد حلولاً للمشاكل الصعبة.					
8	يسرح ذهني أثناء عملي. أو أفكر كثيراً أثناء العمل					
9	أتخيل نفسي مقصراً أمام من يحبونني. أداء المهام امام					
10	أتخيل ما أكون عليه في السنوات القادمة					
11	أفقد اهتمامي بسهولة في الأشياء التي يجب أن أفعلها.					
12	يوجد في خيالي بعض الأمور المحزنة التي تضايقني.					
13	لا يُشتت انتباهي بسهولة.					
14	في خيالي أشعر عن غضب تجاه أعدائي. التحديات					

الرقم	الفقرات	درجة الاستجابة				
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
15	يوجد في خيالي أفكار سارة. تتعلق بالمستقبل					
16	لا تتأثر قدرتي على التركيز بكلام أي شخص آخر في					
17	الأصوات التي أسمعها في خيالي واضحة ومميزة كأنها					
18	أتخيل نفسي عاجز على إكمال ما طُلب مني من					
19	لا تحل تخيلاتي أي مشكلة.					
20	مهما حاولت التركيز في موضوع ما، تتدخل أفكار أخرى					
21	في خيالي أغضب ويظهر أعدائي للآخرين.					
22	خيالاتي مثيرة ومشجعة.					
23	أستطيع أن أستمّر وقتاً طويلاً في العمل دون أن أشعر					
24	في تخيلاتي أخشى أن يراني الآخرون متلبساً بارتكاب					
25	عندما يواجهني عمل ممل فإنني أنتبه إلى كل الأشياء					
26	لا أفكر فيما سأفعله.					
27	أتخيل أنني أنال جائزة أمام جمع من الناس.					
28	أجد في خيالي حلولاً نافعة في المواقف الصعبة التي					
29	أشعر بالملل بسهولة					
30	تضايقني الأحلام غير السارة.					
31	أتخيل صوراً واضحة وكأنها صوراً فوتوغرافية					
32	يصور لي خيالي أنني لا أتحمّل مسؤوليات جديدة في					
33	لا أستطيع أن أقرأ شيئاً عندما تكون هناك مكالمات					
	تليفونية في الغرفة المجاورة.					

الرقم	الفقرات	درجة الاستجابة				
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
34	أجد نفسي أتخيل طرقاً للتعامل حتى مع من لا أحبهم.					
35	لا أشعر بالملل					
36	أشعر بشعور سعيد بعد انتهاء خيالي الذي كنت أتخيله.					
37	أتصور أنني أصبحت عضواً في منظمة خاصة بالأفراد الناجحين فقط.					
38	لا أستفيد من خيالاتي التي أتخيلها.					
39	يصعب على التركيز عندما يستخدم التلفزيون أو					
40	أتخيل ما أحب أن يحدث لي في المستقبل.					
41	أشعر بالذنب في خيالي لهروبي من العقوبة.					
42	نادراً ما تشرد أفكاري عن الموضوع الذي أمامي.					
43	لم يعنيني خيالي إطلاقاً.					
44	أجد صعوبة في الإبقاء على تركيزي في موضوع ما					
45	تضايقني الأفكار المتكررة التي تشتت تركيزي					

ملحق رقم (2) فقرات مقياس الخيال العلمي بصورته النهائية بعد التقنين

الرقم	الفقرة	درجة الاستجابة				
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
1	يكتشف أصدقائي أنني أكذب في خيالي					
2	الموضوعات التي أهتم بها منزوعة من خيالي.					

تقنين مقياس الخيال العلمي لدى طلبة الصف الثامن

الرقم	الفقرة	درجة الاستجابة			
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة جداً
3	أفكاري مشتتة.				
4	في خيالي أجد حلولاً للمشكلات الصعبة.				
5	أفكر كثيراً أثناء العمل.				
6	أتخيل نفسي مقصراً أمام من يحبونني.				
7	أتخيل ما أكون عليه في السنوات القادمة				
8	أفقد اهتمامي بسهولة في الأشياء التي يجب أن				
9	يوجد في خيالي بعض الأمور المحزنة التي				
10	تركيزي حاد مما يجعل شرودي معدوماً.				
11	في خيالي أشعر عن الغضب تجاه أعدائي.				
12	يوجد في خيالي أفكار غير سارة				
13	كلام أي شخص آخر في المنزل عاجز على تغيير قدرتي على التركيز				
14	الأصوات التي أسمعها في خيالي تتميز بقربها من				
15	أتخيل نفسي عاجز على إكمال ما طلب مني من الأعمال.				
16	تخيلاتي غير مجدية لحل مشكلاتي.				
17	تنشأت أفكاري وتتداخل بأفكار أخرى خارجة عن				
18	خيالاتي مثيرة للآخرين.				
19	في تخيلاتي أخشى أن يراني الآخرون متلبساً				
20	أتخيل أنني أنال جائزة أمام جمهور.				
21	أجد في خيالي حلولاً نافعة في المواقف الصعبة				

تقنين مقياس الخيال العلمي لدى طلبة الصف الثامن

الرقم	الفقرة	درجة الاستجابة			
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة جداً
22	تضايقتني الأحلام غير السارة.				
23	أتخيل صوراً واضحة وكأنها صوراً حقيقية.				
24	يصور لي خيالي أن قدرتي ضعيفة على تحمل مسؤوليات جديدة في حياتي.				
25	أتخيل طرقاً للتعامل مع جميع الأشخاص.				
26	خيالاتي التي أتخيلها غير مجدية لي.				
27	أتخيل ما أحب أن يحدث لي في المستقبل.				
28	أشعر بالذنب في خيالي لهروبي من العقوبة.				
29	لم يعنيني خيالي إطلاقاً.				

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي

(سوق القرية) و (في السوق القديم)

للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

Deviation and the Construction of Poetics in My Poems

(Village Market) and (In the Old Market)

by Al-Sayyab and Al-Bayati: A Critical Reading in Light of Todorov's Poetics

م. د بشرى رياض جوير

وزارة التربية- المديرية العامة لتربية بغداد /الرصافة الثالثة

Dr. Bushra Read Jower

Ministry of Education - General Directorate of Education of Baghdad Rusafa3

07722268442

Bushraread1100@gmail.com

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

المستخلص:

إن للانزياح دور في تشكيل الشعرية من خلال نظرية تودوروف التي تستند إلى تحليل المستوى الدلالي واللفظي والتركيب في النص الأدبي ومن هنا سنحاول أن تقدم في هذا البحث رؤية جديدة على وفق هذا المنهج لقصيدتي (سوق القرية) و(في السوق القديم) لعبد الوهاب البياتي وبدر شاكر السياب اللتين تتشابهان في العنوان والموضوع، وهي محاولة للوصول إلى صورة كاملة من خلال التحليل لإبراز الخصائص التي سمت كل قصيدة بقانونها الخاص.

الكلمات المفتاحية: الشعرية ، الدلالة، التركيب، الانزياح

Abstract:

Displacement plays a role in shaping poetics through Tzvetan Todorov's theory, which is based on the analysis of the semantic, verbal, and syntactic levels in the literary text. Hence, this research will attempt to provide a new perspective according to this method for the two poems (The Village Market) and (In the Old Market) by Abd al-Wahhab Al-Bayati and Badr Shakir Al-Sayyab, which are similar in title and theme. This is an attempt to achieve a complete picture through analysis to highlight the characteristics that marked each poem with its own distinctive rule

Keywords: Poetry, Semantics, Structure, Deviation

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

المقدمة:

يستعمل تودوروف مصطلح الشعرية لنظرية الأدب، بمعنى آخر الشعرية هي العلم الذي يكشف عن ماهية الأدب وخصائصه، فالسؤال الجوهرى الذي تتطرق منه هو: ما الأدب؟ وللإجابة عن هذا التساؤل ينبغي التوصل الى إجابات من داخل النص عن طبيعة الخطاب الأدبي ومن ثم الوصول الى آليات يتعرف عليها الناقد على الوسائل الوصفية الكفيلة بتمييز مستويات المعنى، وتحديد مكونات النص الأدبي؟ وهو يؤكد على ذلك بقوله " إن مهمتنا هنا هي اقتراح نظام من المفاهيم التي تسهم في دراسة الخطاب الأدبي " (1) ويبدو أن تودوروف لا يهمل النص إلا من حيث كونه حاملاً لقوانينه، وهذا يجعل نظريته في الشعرية تقترب من التجريد لا التجريب؛ لأنها لا تهتم بشعرية الشاعر بشكل خاص، ولا التيارات أو المدارس الأدبية، بل تهتم باستكشاف قوانين الخطاب، فشعريته امتداد للشعرية الشكلانية غير أنه لم يهتم للشعر بقدر ما أهتم للأدب عامة، ولذلك فقد أسقط الجانب الموسيقي من تطبيقاته التي اقتصرت على المستويات الثلاث:

أ . المستوى الدلالي:

في هذا المستوى الذي يرى تودوروف أنه لم ينل حظه من الدراسات النصية، يمكن أن يتم كشفه من خلال البحث الدلالي عن مجموعة من المظاهر التي تشكل الخطاب الأدبي (2)

ب . المستوى اللفظي:

أما فيما يخص المستوى اللفظي، فإنه يتعلق بدراسة سجلات الكلام، التي يعبر من خلالها عن الحدث وطبيعة اللغة المستعملة، وهذا التوظيف اللغوي يطبع لغة العمل الأدبي بجملة من المقولات هي الواقعية

(1) طرائق تحليل السرد الأدبي، تودوروف، اتحاد كتاب المغرب، ط1992، ص1، ص134.

(2) الشعرية، تودوروف، ص29..

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

والتجريد، الحقيقة البلاغية، التناص، وأخيراً الذاتية⁽¹⁾ كما أن المستوى اللفظي يحدد دراسة الانتقال من الخطاب من حالة إلى حالة أخرى .

ج . المستوى التركيبي:

ليس المقصود بالتركيب في هذا المجال، عملية التركيب النحوي الجملي البسيط، فهو يتخذ طابعاً تأليفاً لإنجاز تراكيب مختلفة من العلاقات بين مختلف المكونات النصية، سواء أكانت جملاً، أم مقاطع، أو مكونات زمانية أو مكانية. ولذلك يصف تودوروف هذا المظهر من شعرية النص، بالبنيات السردية. ويقسمه إلى ثلاثة أنظمة هي: النظام المنطقي، والنظام الزماني والنظام المكاني. وتستفيد هذه الانتظامات من خصوصية السياق للنص، فقد تتحدد من خلال حضور مستقل لكل عنصر وانفراده بالسرد، وقد تتعاصر داخل النص الأدبي، لكن عبر مقولة الهيمنة التي تغلب حضور مظهر على حساب آخر.

المبحث الأول: 1. المستوى الدلالي:

حين يكون التعبير عن ضمير الأنا، يستعمل البياتي خطاباً شعرياً عالي الدلالة، بينما حين يندمج الصوت بالجماعة، تتحول اللغة إلى لغة تقريرية، مخالطة إلى حد ما، فهي وإن كانت تحمل دلالتها العميقة، إلا أنها تبدو للوهلة الأولى بسيطة وهادئة، ويبدو الانفعال فيها منضبطاً إلى حد كبير، فالخطاب الشعري مفتوح الدلالة، وهو ينطلق من مركزية الآخر لا من مركزية الذات في تأسيس الدلالة الشعرية على الرغم من أن بؤرة القصيدة توجهها الأنا على وفق ما ترتئي، ولهذا فإن هذه القصيدة تعد قصيدة رؤيا، إذ يبدأ البياتي بتشكيل صورة بانورامية عبر تشكيل صورة واقعية، ويرددها بصور أخرى قد تكون متنافرة معها إلا أن الرابط الوحيد بينها هو العطف، لتشكل بنيةً وصفية تسرد مضمونها دون حضور الشاعر فيها ولا يظهر له وجود إلا في ترتيب جزئياتها ليوحى بما يريد قوله عبر دلالتها المستخلصة من تجميع تلك المشاهد أو اللقطات :

(1) الشعرية، تودوروف، ص46.

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

الشمس، والحمر الهزيلة، والذباب

وحذاء جنديّ قديم

يتداول الأيدي، وفلاح يحدّق في الفراغ:

"في مطلع العام الجديد

يادي تمتلئان حتماً بالنقود

وسأشتري هذا الحذاء"

وصياح ديكٍ فرّ من قفص، وقديس صغير:

"ما حك جلدك مثل ظفرك"⁽⁴⁾

تبدأ القصيدة بتصوير حالاتٍ في سوق، ويحدده البياتي (سوق القرية) لكنه لا يزيد عن ذلك، لنتضاييف الصور بطريقة مونتاجية قائمة على دلالة الثبات من خلال اضطراد استعمال الجمل الأسمية المتضايقة دون أن يذكر أخبارها ليفتح دلالتها عن طريق الحذف، ليرسخ هذا المشهد الذي يعبر من خلاله عن بؤس الواقع المعيش، ثم ينتقل إلى واقع آخر في نهاية هذا المقطع بطريقة تقريرية قارة وثابتة، عن طريق التناص مع المثل الشعبي "ما حك جلدك مثل ظفرك" الذي يحاول الشاعر من خلاله تشوير الفعل الثوري ضد البؤس الذي رسمه في المشهد الأول.

لكنّه فعلٌ لم ينجز، لأنّ الصورة لم تكتمل، وإنما يحاول الشاعر أن يؤسس لها كفعل إنساني قائم على

4- اباريق مهمشة، عبد الوهاب البياتي، دار الآداب-بيروت، ط4، 1969، ص:37

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

رفض الظلم والانطلاق نحو عالم جديد، فهو انتقال من الواقع القائم إلى واقع ممكن، ولهذا غاب صوت الشاعر وحضرت مجموعة أصوات في القصيدة.

والشمس في كبد السماء

وبائعات الكرم يجمعن السلال:

"عينا حبيبي كوكبان

وصدره ورد الربيع"

والسوق يقفر، والحوانيت الصغيرة والذباب

يصطاده الأطفال، والأفق البعيد

وتثاؤب الأكواخ في غاب النخيل⁽⁵⁾

الشمس التي بدأ بها البياتي قصيدته يختتم بها، وكأنها الضوء الكاشف عن كل المشكلات التي يعاني منها المجتمع، فهي التي تؤذن للناس بالاستيقاظ، وهو دلالة على الوعي الجماهيري لمآل العراق ومواطنيه، والترميز إلى الثورة أو الدعوة إليها؛ فهي تطلع لتؤذن بافتتاح السوق، وتتنصف في كبد السماء لتؤذن بالإغلاق، وتبقى القرية تحلم بالثورة إذ يرصد لنا حركة البيوت في تثاؤب وكأنه طال انتظارها لشيء ما شيء ممكن أن يغير الواقع القائم إلى واقع ممكن حيث يقفر السوق وحوانيته ويطارد الصغار ذباب القصيدة والسوق؛ ليصطادوه ويختفي من المشهد، وتتأهب الأكواخ في غاب النخيل في انتظار صباح جديد يحمل معه البشارة.

إنّ تقرير الصورة الشعرية في هذه القصيدة يكاد يكون واضحاً، فهو يعرضها بأسلوب يتماهى مع الغرض الاجتماعي الثوري للقصيدة التي لا تتخفى وراء استعمال الرمزي أو الاسطوري الشائع، ولا يلجأ الى العبارات

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

الغامضة أو البناء الفني المركب بل يتعمدُ السهولة المستحيلة والبساطة النادرة في رسم تداعيات

5- اباريق مهمشة، ص: 39

السوق عبر جملٍ قصيرة ومتلاحقةٍ ليجعل من الصورة النهائية صورة شعوبية أو جماهيرية، يفهمها الجميع، وتداولها على مستوى التلقي كل الفئات الشعبية والنخبوية، لأن تلقيها يسيراً وممكناً، ولذلك يلجأ الى مسرحة الفقر والألم بعد أن وجد في القرية مكاناً نموذجياً ليرسم كل ما خاطره من أفكار وانفعالات بطريقة تبدو غير موجهة للوهلة الاولى، ليدل بها على الظلم والفقر وبؤس البشر، لما تضمنه من مفردات ذات دلالات قوية الإيحاء بالظلم والفقر والتخلف والألم البشري، فأخذ سوقها مثالا يجمع في فضائه تلك المشاهد المؤثرة، والتي ترسخ حالة من الإهمال والكسل والفقر ليحاول الانتقال غلى فضاء آخر حتى وإن كان على مستوى التحريض، ثم يهجو المدينة التي تمثل السلطة بينما تمثل القرية بسطاء الناس وفقراءهم وعامة الشعب.

2- المستوى اللفظي :

يتداعى المتلقي بتداعي الاستعمال اللغوي الذي ينطلقُ به الشاعر ليؤسس شعرية النص عن طريق التضاد لمفردات متباينة المرجع ومختلفة النشأة، وبعضها يتكرر أكثر من مرة لتعميق دلالتها، ويؤطر بعضها الآخر زمنية النص :

الشمس، والحرر الهزيلة، والذباب

وحذاء جنديّ قديم

يتداول الأيدي، وفلاح يحقّق في الفراغ:

"في مطلع العام الجديد

يادي تمتلئان حتما بالنقود

وسأشتري هذا الحذاء "

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

وصياح ديكٍ فرّ من قفص، وقديس صغيّر:

"ما حك جلدك مثل ظفرك"⁽⁶⁾

6- أباريق مهمشة، ص: 38

ففي هذا المقطع نجد (الشمس، الحمر الهزيلة، الذباب، حذاء جندي قديم) مفردات لا رابط بينها على الرغم من أنها جاءت معطوفة على بعضها لغويا، بتراثبية غريبة، وكذلك الملح الآخر لهذه الملفوظان أنها بنية أفتقار، فلا تستقيم بها الدلالة، لأنها ناقصة التكملة على مستوى التركيب، إذ انها كمبتدأ لا خبر لها لكي يتم معناها وأوردها في صدر جمل لا تنتهي، ولو لاحظنا الكلمات في النص كله لوقفنا عند المفردات: (الشمس (مرتين)، الحمر الهزيلة، الذباب (ثلاث مرات)، وحذاء جندي قديم، الأيدي، صياح ديك، قديس صغير، الحاصدون المتعبون، العائدون من المدينة، خوار أبقار، بائعة الأساور والعمود، بنادق سود، محراث، نار، حدّاد، بائعات الكرم، الحوانيت الصغيرة، الأطفال، الأفق البعيد، الأكواخ، غاب النخل)

هذه الملفوظات تدل على مرجعية واحدة، وهو الريف الذي يمثل مسرح الأحداث في هذه القصيدة، فالملفوظات أو المستوى اللفظي كشف عن طبيعة المكان، وطبيعة الأصوات داخل القصيدة ليكمل الصورة الكلية للفقر والعذاب والبؤس الذي يعانيه المجتمع الذي يتراءى من خلال أحلام الفلاح الذي يرجو أن يشتري الحذاء في مونولوج غني وكثيف بالدلالة الرمزية، وكذلك عيني الحدّاد الناعستين وجفنه الدامي، وشكوى الحاصدين المتعبين، والمهزومين من المدينة.

الملفوظات التي وردت في القصيدة تشير إلى إحالاتٍ خارجية يمكن أن تعمق الدلالة كما في تصوير معاناة الفلاحين الذين امتنح الإقطاع كرامتهم ومن هاجر هذا العمل عاد من المدن البعيدة بالخيبة .

والحاصدون المتعبون:

"زرعوا، ولم تأكل"

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

ونزرع ، صاغرين، فيأكلون"

والعائدون من المدينة: يا لها وحشا ضرير

صرعاه موتانا، وأجسادُ النساء

و"الحالمون الطيبون"

وخوار أبقار، وبائعة الأساور والعمود

كالخنفساء تدب: "قبرتي العزيزة" يا سدوم!

لن يصلح العطار ما قد أفسد الدهر الغشوم⁽⁷⁾

ان صوت الفلاحين هنا بهذا الملفوظ (زرعوا، ولم نأكل/ ونزرع، صاغرين، فيأكلون) يعبر عن الدلالة عبر ظل المعنى، فهو يشي بامتهانهم من قبل قوى خارجية تحيل الى الإقطاع، الذي يمنعهم من الأكل، حينما زرع أهلهم، وأجبرهم على الزرع رغماً عنهم وهذه اللفظة تؤدي الى إنتفاضة على مستوى الإيحاء والضمير، وهي تأتي على لسان الفلاحين، ليؤسس البياتي دعوته للثورة من خلال القصيدة، وثمة ربطٌ خفي بين أسطورة أوديب ورحلته العبثية وبين العائدون من المدينة بالألم والخيبات وبين العمى والهولة التي تحرس طيبة فتلك المدينة وحشٌ يفترس الناس الأبرياء، إنَّ المقارنة بين الملفوظات المدينة/القرية تحيلُ إلى تفكيك المركزيات الكبرى ، القرية= الشعب/ المدينة=السلطة مما يجعل النص يشير إلى بعدٍ سياسي يؤكد البياتي من خلال البناء البسيط للحكاية إذ تشرق الشمس يبدأ السوق، تبدأ الأحلام، ينتصفُ النهار، يغلق السوق، تعودُ الآهاتُ والحسراتُ، ثم تبدأُ البشارة من جديد الجديد، ثمّ ملفوظاتٍ أخرى تؤسس للفعل التثوير الإنساني على المستوى الشعبي، وهذه الملفوظات لم تكن ألفاظاً مجردة بل طرائق سردية تحيل إلى دلالاتٍ مجاورة، وكلها جاءت عن طريق المونولوجات التي تكشف عن الرفض الكائن للواقع القائم تبدأ من الفلاح وتنتهي ببائعات الكروم ولتنتبج تلك المشاهد

وفلاح يحقّ في الفراغ:

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

"في مطلع العام الجديد

يادي تمتلئان حتما بالنقود

وسأشتري هذا الحذاء"

ولا ينتهي هذا المونولوج بالحلم فقط، بل يبدأ به، لكنّ البياتي يغادر هذا الحالم بشراء (حذاء جندي قديم) لكن التساؤل الذي يُطرح أيّ حذاء؟ هذا؟ هل يمكن أن يكون اللفظ حقيقياً وأنّ الفلاح يقصدُ الحذاء القديم

7- أباريق مهمشة، ص: 38

لجندي ما؟ أم إنه تاريخُ الوطن والالتزام وربما سيرة البطولة والخلاص؟، ولا سيما أنه في المقطع الآتي ينقل لنا الشاعر ملفوظات الحاصدون المتعبون الذين تعبوا في الزراعة الحصاد من دونما فائدة :

والحاصدون المتعبون:

"زرعوا، ولم نأكل"

ونزرع، صاغرین، فيأكلون"

زرعوا فعل عائد على أشباههم، بينما الفعل المضاد المخالف للمألوف في الوعي الجمعي (فلم نأكل)، وهذه المفارقة التي حصلت في الملفوظات ستؤسس إلى إنتاج وعي مضاد تثيره تساؤلات تنطلق من (لماذا) ولا تنتهي بـ(الى متى)، ثم يأتي الفعل المعطوف على الهيئة نفسها (ونزرع صاغرین) إنّ لفظة صاغرین تحيل إلى الامتهان الذي يُمارس ضد هؤلاء المتعبين، لكن التساؤل الذي يثيره هذا الاستعمال (من هم؟) وللإجابة عنه يثيرنا بملفوظ آخر (فيأكلون) مما يثير السؤال نفسه ولكن بعمق أكبر، في حين أنّ هذه العودة للهاربين من الظلم أو ارتكابه، مثل أوديب الذي هرب من قتل والده، عادوا إلى القرية، هرباً من الوحش الضرير، الذي يمثل انتهاكاً لكل ما اعتادوا عليه، من عادات وتقاليد وأعراف وأحلام إذ يصور البياتي عبر المونولوج

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

هذه العودة وكأنها هروبٌ من فكِّ الوحش الذي تراءى لهم بهيئة المدينة، فالهولة التي تتمثل في أسطورة أوديب تمثل المدينة هنا، وإن كان أوديب انتصر عليها، لأنها كانت تحاول ضحاياها، لكنَّ المدينة لا تحاورهم بل تصرعهم، وصرعها هم موتى العائدين منها:

والعائدون من المدينة: يا لها وحشا ضير

صرعاه موتانا، وأجسادُ النساء

و"الحالمون الطيبون"

فالمدينة/السلطة إذاً هي وأدُّ للحالمين وللنساء، ولكن حالمين بماذا؟ إنهم الحالمون ب(ما حك جلدك مثل ظفرك) وعلى هذا الأساس يربط البياتي أجزاء القصيدة ببعضها البعض عبر التضاييف اللفظي الذي قد يبدو أنه بنية افتقار، غير تام المعنى، إلا أنَّ هذه الملفوظات تتضافر لتأسيس الرؤية والرؤيا معاً.

المبحث الثاني: المستوى التركيبي :

يعمل المستوى التركيبي في قصيدة سوق القرية على إيجاد فضاء تحفيزي للمتلقي عبر مجموعة من المهيمات النصية التي تتعلق بالتركيب، ولعل مسألة الحذف تقع أول تلك المهيمات، إذ يبدو أنَّ الشاعر عن طريق هذه التقنية الاسلوبية يلجأ إلى كسر المستوى التعبيري العادي منذ العتبة الأولى (سوق القرية) ولعل العنوان يحمل دلالة التكرير على الرف=غم من أنه معرفة، لكنه معرفة لا تدلُّ على معنى كامل، فما الذي حذف منها؟ إذاً آما أن سوق القرية مبتدأ فأين خبره؟ إنه محذوف لكي يفتح دلالة القصيدة على معانٍ ودلالات متعددة، وربما يكون النص الشعري هو الخبر برمته للمبتدأ/العنوان.

في المقطع الأول من القصيدة يحاول البياتي أن يرسم لنا صورة بانورامية قائمة على مشاهد متعددة وكأنه أسلوب سينمائي يستعمل ما يعرفُ بكاميرا عين الطائر، وهي كاميرا تنتظرُ من الأعلى بمساحة أوسع لتحصي أكبر الموجودات المرئية في المشهد البصري :

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

(الشمس، والحمر الهزيلة، والذباب

وحذاء جندي قديم

يتداول الأيدي،

وصياح ديكٍ فرّ من قفص، وقديس صغير)

فالمبتدآت التي وردت في الافتتاح (الشمس والحمر الهزيلة والذباب وحذاء جندي قديم) جاءت بلا خبر، فالحذف إذًا هنا يبررُ التصوير الشعري القائم على إحصاء أدق تفاصيل المشهد تاركاً للمتلقي إيجاد تأويلٍ مناسب على وفق السياق الذي تردُّ القصيدة فيه، وهذا التكتيف الذي أدى إليه الحذف جعل الدلالات مفتوحة التأويل على معاني متوالدة، لتؤسس في ترسيخ الصورة المشهدية في الذهن.

ويمكن عد هذه القصيدة برمتهما تكتيُّ تعبيرياً على الحذف الدلالي المستند إلى الحذف التركيبي الذي يكشف عن أفق تأويلي لمشاهد القصيدة عن طريق التأويل الخاص بها فالحذف لا يقع في الأخبار فحسب، بل يقع بالفاعل والمفعول به، كما يمكننا أن نجد ذلك في قوله:

(زرعنا، فلم نأكل،

ونزرعُ صاغرين فيأكلون)

فالحذف الذي حصل في المفعول به يشي به الفعل والفاعل، ولكن لماذا حذف الشاعر المفعول به، يمكن عد الحذف هي واحدة من أهم تقنيات إطلاق المعنى، فهنا يريد أن كل ما يزرع وهو دلالة مؤكدة للبؤس الذي يعيشه الفلاح آنذاك وهو يزرعُ تحت وطأة الإقطاع، فاستدعاء التأويل يأتي من خلال القراءة الفاعلة للنص عن طريق استنطاقه .

ويمكن أن نلمح مهيمنة أخرى في نص البياتي (سوق القرية) وهي الاحالات النصية التي تتكرر في القصيدة ولا سيما أنها تأتي مع المقاطع التي يحضرُ فيها المونولوج الداخلي للشخصيات، ولعل هذا الأسلوب يخلق

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

تماسكاً نصياً على مستوى البناء التركيبي للقصيدة يوازي التضائفات المحذوفة وغير المنطقية، ولعلنا نجد ذلك في قوله:

والعائدون من المدينة: يا لها وحشا ضرير

صرعاه موتانا، وأجسادُ النساء

فالإحالة هنا تحقق مبدأ الترابط النصي عبر استعمال الضمائر التي تحيل على ما تتعلق به، فهي تشير إليه وتكون بديلاً في الفاعلية النصية عنه، فتعمل هذه الخاصية على التلاحم في البنية التركيبية للقصيدة.

ثمة ملمحٌ تركيبى آخر يضطردُّ في هذه القصيدة وهو الوصل، فمنذ اللحظة الأولى تجعلك قصيدة البياتي أمام مواجهة أداة الوصل، إذ تتوزع هذه الأداة بوصفها أداة ربط بين المعاني والدلالات والتراكيب لتمنح النص الشعري تماسكاً على مستوى التركيب، ولعل الواو العاطفة هي أكثر أدوات الوصل التي استعملها البياتي في هذا النص لتحقيق بنية تركيبية متكاملة ليكون من خلالها رؤيته الشعرية المتضمنة على التبشير بالثورة من خلال رصد دقيق لكل تفاصيل الواقع الأليم والبائي، بل وصولاً إلى الحالات النفسية لكل الشخصيات التي وردت في القصيدة، وكأنه يحاول تثوير فعل الرفض من خلال الإيغال بوصف نقيضه بوصفه واقعاً قائماً، أما فعل الثورة فهو الواقعُ الممكن الذي لا يتحقق إلا عبر تثوير فعل الرفض الذي يحتويه المشهد الكلي للقصيدة.

في حين يمكن النظر إلى قصيدة في السوق القديم بطريقة أخرى، لأنَّها تختلفُ عن قصيدة سوق القرية من حيث دلالاتها ومن حيث الأداء اللغوي، ومن حيث تفجر العاطفة، فضلاً الاختلاف الرؤيوي إن صح التعبير، لأنَّ قصيدة البياتي هي قصيدة رؤياً بامتياز، بينما تميل قصيدة السياب إلى الرومانسية المتأثرة بأجواء الخمسينيات، مما أفقدها عنصر الترميز في بنائها الكلي فضلاً عن لغتها الذاتية التي لم تتخلص من غنائيتها والتي جعلتها ذات بعد تأويلي واحد مرتبط بالذات ويدور معها.

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

لا يخضع منطق القصيدة السيابية عامةً، وسوق القرية خاصةً إلى قانون يمكن أن يبين الملامح الخاصة بالشعرية، ولعل السبب يعود إلى طبيعة التركيب الشعري والعاطفة الذين يسيران ممتزجان معاً، وفي قصيدة في السوق القديم سنحاول أن نقرب من مفهوم الشعرية في القصيدة على وفق نظرية تودوروف الذي يعدُّ أحد المنظرين المهمين للشعرية في النقد الغربي، لكن شعريته تشمل الشعر والنثر، وهي تبحث عن خصائص النص وليس النص نفسه، بمعنى أنها تبحث عن ملامح الشكل الخارجي في بنية العمل⁽¹⁾.

إن قصيدة في السوق القديم عند تودوروف يعد تجلياً لبنية محددة وعامة، والقصيدة على وفق تلك الرؤيا هي إنجاز من إنجازاتها الممكنة، ولذلك لا يمكن أن ينجح التنظير الذي لا يقترب من شكل العمل ومضمونه، إذا بقي يقترب من خارج النص فقط، أو ينظر الى الخصائص الخارجية للنص، ومع هذا فالشعرية عند تودوروف علم لا يُعنى بالأدب الحقيقي بل بالأدب الممكن، وبعبارة أخرى يُعنى بتلك الخصائص المجردة التي تصنع فرادة الحدث الأدبي، أي الأدبية⁽²⁾.

تتكون قصيدة السياب من أحد عشر مقطعاً تبدأ من المقطع الذي اتخذ السياب عتبة أولى للقصيدة :

" الليل والسوق القديم

خفتت به الأصوات إلا غمغمات العابرين

و خطى الغريب وما تثبت الريح من نغم حزين

في ذلك الليل البهيم

الليل ، والسوق القديم ، وغمغمات العابرين

8- الشعرية و الحدائة بين أفق النقد الأدبي وأفق النظرية الشعرية، بشير تاويرت، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 2008، ص34.

9- الشعرية، تزفيطان تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص 2.

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

والنور تعصره المصابيح الحزاني في شحوب

مثل الضباب على الطريق

من كل حانوت عتيق

بين الوجوة الشاحبات كأنه نغم يذوب

في ذلك السوق القديم⁽¹⁾.

يستعمل السياب هنا التخيل المشهدي القائم على ربط المشهد بالحالة النفسية له، مما يوفر إحياءً عند المتلقي يعطي الصورة الكاملة للشعور الذي يحسه السياب عبر انقواء لغة خاصة موحية وموصلة لأفكار الشاعر الباطنية واحساساته الداخلية، وهذه الطريقة الكتابية تصعب على الشعرية كمنهج يبحث عن القوانين الصارمة للأدب أن تمسك شيئاً من هذا النص، لأنه يعتمد بالدرجة الأساس على ما هو خارج النص، ولذلك فإنّ مشاهد هذه القصيدة تعطي الشعور بعدم الوضوح في الرؤية والضبابية خاصة عندما يصف المكان الذي يعيش به في غربته كل شيء غير واضح ويظهر من وراء الدخان، إنّ غربة الروح خارج النص تسربت إلى لغة النص وعششت في صور النص، وباتت ثيمة فنية من ثيماته الأساسية مما يجعل المتلقي يدرك أن السياب يلجأ إلى هذه الطريقة لأنه يدرك أنّ حاضره ومستقبله في هذه المدينة مجهول وأحياناً معتم وكئيب، ولاسيما في المشهد الأول الذي يخيم عليه المستوى الإيحائي الخارجي، الذي يحيل إلى ما هو خارج النص، بينما يتدارك الإيقاع الشعري فعل المعنى، بمعنى يتحول الإيقاع إلى إيقاع معنى، لكنّ شعرية تودوروف أهملت الإيقاع على اعتبار أنه لا ينتمي إلا للشعر، وشعريته تعني بالخطابات عامةً وتبين ما هو شعري خاصة، وهذا التيه في المكان سيلجئ الشاعر إلى الانزواء إلى المقطع الثاني حيث يقول:

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

— 2 —

كم طاف قبلي من غريب

في ذلك السوق الكئيب

فراى وأغمض مقلتيه وغاب في الليل البهيم

وارتج في حلق الدخان خيال نافذه تضاء

والريح تعبت بالدخان

الريح تعبت بالدخان

الريح تعبت في فتور واكتئاب بالدخان

وصدى غناء

ناء يذكر بالليالي المقمرات وبالنخيل

وأنا الغريب .. أظل أسمع وأحلم بالرحيل

في ذلك السوق القديم

في البدء يجعل الصورة تقريرية ومتكررة، فالملفوظ هنا يعتمد على الزمنية التي تعاد باستمرار، وهي طريقة مخالطة للتأسي، فكأنه يعيد تلك التجارب، ليعين روحه على أن هذه الغربية طبيعية، لكن السياق الذي تأتي فيه ليست طبيعية أبداً ولاسيما إذا ركزنا على اللغة.

ثمة أمر آخر، ما الذي يدفع السياب الى ان يكرر عبارة (والريح تعبت بالدخان/ الريح تعبت بالدخان/ الريح تعبت في فتور واكتئاب بالدخان) إن هذا التكرار يشكل خروجاً على الملفوظ الطبيعي، لكنه ليس سلبياً بقدر ما يؤكد على الحالة الشعورية التي يعانيتها الشاعر، ويبدو أن هذا الخروج يخلق او يحاول ان يؤسس وعياً جديداً عند المتلقي بطريقة جمالية تضعه في نقطة انبثاق العمل الأدبي، وتجعل منه محوراً

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

لتأويل النص واكتشاف الدلالة المراد ايصالها اليه عبر علاقات لا مرئية تعتمد الذاتية والبعد الرومانسي الأحادي القيمة القائم على التداخي الحر للمفوضات إذ إنّ السياب من خلال كل تلك الأجواء الكئيبة تتراءى له قرينه ذات الليلي المقمرة، والتي يحلم بالرحيل إليها، وإن لم يصرح السياب بمكوناتها.

إنّ هذه الوظيفة الجمالية ربما تجعلنا نتساءل كيف تتحقق الجمالية في الشعرية؟ وما علاقتها وهما على ما يبدوان نقيضي صراع، فالأولى تبحث في المؤثرات الذاتية بينما تبحث الثانية عن القوانين الشكلية للأدب، ولعل هذا الأمر يتجلى في المقطع الثالث :

-3-

يرمي الظلال على الظلال كأنها اللحن الرتيب

ويريق ألوان المغيب الباربات على الجدار

بين الرفوف الرازحات كأنها سحب المغيب

الكوب يحلم بالشراب وبالشفاه

ويد تلونها الظهيرة والسراج أو النجوم

و لربما بردت عليه، وحشرجت فيه الحياة

في ليلة ظلماء باردة الكواكب والرياح

في مخدع سهر السراج به وأطفأه الصباح

في المقطع الثالث يبدأ السياب بوصف ذاته من خارجها، وكأن لحظة المفارقة هنا تكمن دلاليًا في تلك اللحظة التي بدأ الفعل فيه بالحضور من دون فاعل في الجملة، فالفاعل مستتر، يعود على السياب، وهنا تتحقق ما يسميه تودوروف بوجهة النظر التي تتحقق عن طريق المفوضات التي تكشف لنا أن القصيدة/القصة يرويها شخص يعرف كل مداخل الأحداث ومخارجها، فهو يبدأ بالفعل يرمي وينتهي

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

ب(أطفأه الصباح) لينتهي هذا المقطع الذي يعزز به الحركة الذاتية في القصيدة عن طريق التواشج الدلالي
لثيمة الظلام بين المقاطع السابقة.

صورة الليل الكئيب يرمي الظلال على الظلال ليحقق ليلاً أكثر شدةً وحلماً وهو ما يتوافق والحالة النفسية
التي يعيشها الشاعر، فالضوء خافت والضئيل هو صورة من صور الشقاء الانساني الذي يمكن أن يكشف
لنا ملامح الصورة الكلية عند الشاعر، ويبدو لي عدم قدرة الإجراء على الكشف الشعري ولاسيما في الجانب
التركيبى الذي يكشف لنا طبيعة العلاقات اللغوية داخل النص، بينما لا يعطينا تصوراً واضحاً عن الأفكار
والمضامين التي يحملها نص السياب (في السوق القديم) مما يجعل هذا الليل أبدياً لا متناهي، لأنه ليل
الغرباء .

ونلاحظ طيلة القصيدة يمنح السياب الدلالات الموجودة في القصيدة بعداً أحادياً غير قادر على الانتقال
الى منطقة التأويل من أجل القبض على القوانين التي يبحث عنها تودوروف بوصفها قوانين علم الشعر
هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن ما يميز نص السياب (في السوق القديم) هو الإحالات الخارجية التي
يرزخ بها، إذ كتب هذه القصيدة في مدينة الرمادي بعد عام من وصوله إليها قادماً من مدينته، ولهذا فإن
المقطع الأخير يكاد يكون الجزء الأكثر تعلقاً بالذات الشاعرة من حيث الرؤية والتركيب والدلالة والمنطوق،
لأنه دلاليًا يفتح الدلالة على التأويل، من تلك المرأة التي ما زال يتذكرها في المقطع الثامن؟ الذي يقول فيه:

(ما زال لي منها سوى أنا التقينا منذ عام

عند المساء، وطوقتني تحت أضواء الطريق

ثم ارتخت عني يداها وهي تهمس والظلام

أتسير وحدك في الظلام)

إنَّ الإنكفاء على الذات يستلزم وجودَ ما تحبه وإن كانَ بطريقة غير مباشرة، لأنَّ مثل هذا الأسلوب يشكل
معادلاً موضوعياً للإنفعال السلبي الذي تولده الغربة، ولذلك تتجه الذات الى التعلق بكل ما هو محبب، ولا

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

غرو أن يستدعي السياب المدينة بوصفها الحبيبة الأولى التي احتضنته ولا زال يشتاها في ظل هذه اللوحة المتكونة من أحد عشر مقطعاً لكنها في الحقيقة تعبر عن لحظة واحدة، ولكنها لحظة ممتدة زمنياً على طول القصيدة، الوقت ليلاً الماكن سوق، الحالة: الشعور بالغبرة.

ولهذا نجد القصيدة في مقطعها الثامن تتجه وبشكل واضح إلى استظهار المناطق المعتمدة في الذات الإنسانية ولاسيما لحظات المواجهة الحاسمة، ولعل أكثر لحظة حاسمة في تاريخ الشاعر لحظة فراق القرية التي كانت تعنتي به أكثر من أية مدينة أخرى، ولهذا فقد جاء المقطع الأخير عبارة عن نواح صامت:

(أنا سوف أمضي ! فارتخت عني يداها والظلام

يطغي ...

و لكني وقفت وملء عيني الدموع !

في ليلة العرس التي تترقبين، ولا الظلام

والريح والأشباح أقسى منك أنت أو الأنام !

أنا سوف أمضي ! فارتخت عني يداها والظلام

يطغي ...

و لكني وقفت وملء عيني الدموع !)

إنَّ لحظة المواجهة المنفلتة من اللغة ومن التصوير ومن التراكيب لا تستطيع ان تغلت من العاطفة التي بدأ بها الشاعر المقطع الأخير موجهاً الخطاب إلى أنثى، وهذه الأنثى تتمسك بالشاعر كونها تنتمي إليه، وقد ظلت تنتمي إليه وبه عرفناها، ولكنه يحاول أن يجرب ذاته، فأبي الطريقتين كان أقرب لروحِه هذا ما يكشفه النص:

(أنا سوف أمضي ! فارتخت عني يداها والظلام

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

يطغي ...

و لكني وقت وملء عيني الدموع!

إنَّ هذا المقطع الذي يفتح به المقطع الأخير من القصيدة ويختتم به نفسه هل يمكن أن يكون اعتباطاً، إنما هو أحد أهم الأدلة التي تكشف عنها طبيعة الملفوظات عند تودوروف في اكتساب النص الأدبي قيمته الفنية وأدبيته، لأنه يكشف عن أنساقٍ تعبيرية على مستوى الشكل والمضمون، مع أنَّ شعرية تودوروف لا تعنى بالمضمون بشكلٍ عام، لكنَّ الشاعر يعني بالمضمون بشكلٍ خاص، حتى يكاد يكون المضمون هو الذي يسخر له كل شيء من أجل إنتاج النص/القصيدة.

ولو تأملنا هذه القصيدة وجدناها تتكئ على عنصر آخر متصل بالعنصر السابق، وهو تقسيم القصيدة على أحد عشر مقطعاً، وهذه المقطعية ليست هي التي منحت القصيدة شكلها، بل انفرادها بمجموعة من السمات التي قد تتعارض ورؤية تودوروف للشعرية منها الرجوع إلى الذات وجعلها المحور الرئيس الذي تدور حوله الأشياء، والالتفات إلى الدقائق الصغيرة التي تكتمل الصورة بها، فضلاً عن طبيعة الإحالات الخارجية التي تكسر التسلسل الخطي للغة من جهة على مستوى الدلالة والتصوير على مستوى التخيل أيضاً مما يجعل هذه القصيدة تنفرد بسماتها الخاصة التي لا تشبه أية قصيدة أخرى.

وفي ختام البحث هذه قراءة مبسطة عن قصيدتي السياب والبياتي (في السوق القديم) و (سوق القرية)، جاءت على وفق رؤية تودوروف في تنظيراته عن الشعرية، أمل أن أكون قد وفقتُ فيها، ولاسيما أنَّ هذه القصيدة الكبيرة لا زالت تثيرُ في نفسي الكثير الكثير من الأسئلة والطروحات التي ربما ستكون حاضرةً في مخبرٍ أكاديميٍّ ما .

المصادر:

الانزياح وبناء الشعرية في قصيدتي (سوق القرية) و (في السوق القديم)
للسياب و البياتي قراءة نقدية في ضوء شعرية تودوروف

- 1 أزهار وأساطير، بدر شاكر السياب، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة ، ط1، 2017، ص17
- 2-اباريق مهمشة، عبد الوهاب البياتي، دار الآداب-بيروت ، ط4، 1969
- 3-الشعرية و الحدائث بين أفق النقد الأدبي وأفق النظرية الشعرية، بشير تاويرت، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 2008، ص34.
- 4-الشعرية، تزفيطان تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص 2.
- 5-طرائق تحليل السرد الأدبي، تودوروف، اتحاد كتاب المغرب، ط1992، ص1، 134.